

نضالات البعث

مجلد

القيادة القومية ١٩٦٣ - ١٩٦٦

من ثورة رمضان وأذار إلى

٢٣ شباط ١٩٦٦

الجزء العاشر



دار الطبيعة - بيروت



للموثيق والباحث

نضالات البعث
Documentation & Research Center

نَعْلَمُ إِيمَانَكُمْ

الجزء العاشر

القيادة القومية ١٩٦٦-١٩٧٣

مِنْ ثُورَةِ رَمَضَانَ وَآذَارِ الْجُفُونِ ١٩٦٦ شَبَّاط

حقوق الطبع محفوظة لدار الطبيعة

بَيْرُوت - صَبَّا ١٨١٣

الطبعة الاولى

١٩٧١ ، الاول بن شریف

الطبعة الثانية

الطبعة الثانية
شباط ، ١٩٧٦

الى القراء الاعزاء

من محرر سلسلة «نضال البعث»

بعد ان أصدرنا كتابين من «السلسلة الجديدة لنضال البعث» ، اي الجزء المتعلق ببيانات ووثائق القيادة القومية بين ١٩٥٥ و ١٩٦٢ ، والجزء المتعلق بوثائق المؤتمرات القومية (من المؤتمر الاول ١٩٤٧ الى السابع ١٩٦٤) ، نضع بين ايديكم الان هذا الكتاب الثالث من هذه السلسلة والذي يشتمل على بيانات ووثائق القيادة القومية من شباط ١٩٦٣ الى شباط ١٩٦٦ ، والذي قدم له الدكتور الياس فرح مشكورا . اما «السلسلة القديمة» فستتابعها قريبا باصدار الجزء الثاني المتضمن لوثائق الحزب في القطر اللبناني بين عام ١٩٥٢ و ١٩٦٢ .

وبالرغم من الجهد الذي بذلناه في جمع الوثائق لهذا الكتاب من مختلف المصادر فإن الظروف القاسية التي مر بها الحزب جعلت الحصول على جميع نشرات القيادة القومية شيئاً مستحيلاً . لذلك فإننا نهيب بقراءنا الاعزاء ان يزودونا ، كما فعلوا بالنسبة للجزاء التي صدرت سابقاً ، بأية بيانات او نشرات داخلية او احاديث حزبية قد تتوافر لديهم . ولسوف ننشرها في الطبعات اللاحقة مما يغنى هذه السلسلة ويكملها .

بيروت ، ١٢ تشرين الاول ١٩٧١

ب.٥٠

ملاحظة : في الطبعة الحالية الفي ما أسميهما في الطبعة الماضية بـ «السلسلة الجديدة» وضمت الاجزاء الاربعة التي صدرت تحت هذا الاسم الى السلسلة القديمة لنضال البعث ، فاصبح «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية : ١٩٤٧ - ٦٤» هو الجزء الرابع ، و«نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية : المؤتمر القومي الثامن ، ١٩٦٥»الجزء التاسع ، واصبح «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر بيانات قيادته القومية ١٩٥٥ - ٦٢»الجزء السادس ، و«نضال حزب البعث عبر بيانات قيادته القومية : ١٩٦٣ - ٦٦»الجزء العاشر .

٥٥٠ ب

تقديم

مع ان هذا الجزء من سلسلة «نضال البعث» يسجل في بدايته نشوء وضع جديد زاخر بامكانيات التقدم على صعيد الثورة العربية ، باستلام حزب عقائدي تاريخي للحكم في قطرين عربين ، وقطع هذا الحزب للقيام بانجاز وحدوي ضخم – بعد انحسار المد الوحدوي والثوري عموما خلال ١٩٦١ و ١٩٦٢ – وذلك بدخوله بمحادثات الوحدة الاتحادية مع مصر عبد الناصر (ميثاق ١٧ نيسان) ، ولكن القسم الاكبر من هذا الجزء يسجل مرحلة تشكل على صعيد الحزب ، كما على صعيد الحياة القومية بوجه عام ، تراجعا مضطربا عن المبادئ التي قامت عليها الحركة العربية الثورية ، وتمهيدا للدخول في طور التكتبات المتلاحقة ، التي جاءت تعبرا عن ازمة الثورة العربية .

فالسنوات ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ وبداية ١٩٦٦ ، التي تشكل الحدود الزمنية للبيانات والنشرات والتصرighات التي صدرت عن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي المنشورة في هذا الكتاب ، تعكس احداثا وظواهر وانواعا من المنطق والسلوك ومستوى من الخلق ومن الوعي تفرضه النكسة ، وما كانت لتنتهي معها مقدرات الامة ومصير الحركة الثورية العربية ، الى نتائج اقل خطورة وبؤسا ومرارة من تلك التي حملتها هزيمة حزيران والمراحلة التي جاءت بعد هذه النكبة . ولا شك في ان العودة من واقع الحياة العربية الراهن الى سنوات ٦٤ و ٦٥ ، سوف تضع القارئ معها – وهو غالبا المناضل المؤمن بحتمية انتصار الثورة العربية ، او المؤرخ المنقب عن اللحمة الاساسية التي تجمع سلسلة الاحداث – ، امام الفوائد الرئيسية التالية :

- ١ - جمع الوثائق ووضعها في متناول المناضلين والباحثين .
 - ٢ - ربط الاحداث المرحلية الراهنة بأسبابها .
 - ٣ - كشف الحقائق وتعرية محاولات التشويه والتزوير والتعيمية والتضليل .
 - ٤ - استجلاء الصورة الكاملة للمرحلة والابعاد التاريخية للاحداث اليومية .
 - ٥ - تهيئة الشروط الموضوعية لخلقوعي ثوري جديد ...
- ويكفي ان نستعرض اهم الاحداث والظواهر التي انطوت عليها تلك السنوات ، حتى نتبين الصلة الحية بينها وبين الاحداث الراهنة ، وحتى تبرز امامنا الفوائد

التي يمكن ان تترجم من العودة اليها وتسجيلها وتشبيتها واستقراء معانها وكشف ابعادها .

فعلى صعيد الحركة العربية الثورية ، تميز عام ١٩٦٤ ، بوقوع انشقاق شغل حزب البعث العربي الاشتراكي عن معالجة اخطاء المرحلة السابقة ، وخلق اجواء سلبية مصطنعة طرحت ازمة الحزب طرحاً مصطنعاً مشوهاً وفتح باب التزوير للحقائق على مصراعيه ، فكان لا بد ان تنفجر الازمة الحقيقة في نهاية هذا العام ، وان تبرز الحقائق بين ركام التشويهات والاضاليل ، اذ ليس البُلغ من المقارنة بين النشرة الداخلية التي صدرت في بداية هذا العام بتاريخ ٢٩ - ٢ - ١٩٦٤ والتي ترد على تخرصات المنشقين ، وبين النشرة التي تحمل عنوان (ازمة الحزب والحكم) بتاريخ ٢٦ - ١٢ - ١٩٦٤ حيث تتكشف حقيقة الازمة : الازمة بين مفهوم الحزب التاريخي وبين التكتل الطامع الى السلطة . بين الحركة الشعبية المتحممة بفكرتها وبين الانقلاب العسكري المعبّر عن مصلحة طبقة جديدة من الحاكمين ، بين فكرة الثورة العربية وبين غرائز التسلط ، بين المستوى الحضاري الجديد للبيضة العربية الشاملة وبين رواسب التخلف والتردي وعهود الانحطاط ، بين الطموح الى ارقى مستوى من الثورية وبين الطمع باستغلال الواقع الراهن ...

ولا شك ان المناضل القارئ لمحفوظات هذا الكتاب سوف يجد فيما طرح خلال هذه المرحلة من قضايا تتعلق بالتكوين الظبئي للحزب ، وتطور الحزب ، وبمشكلة اليمين واليسار ، وبمفهوم الثورة ومفهوم الحزب ، مادة هامة للمناقشة والدراسة ولرصد البواعث الحقيقة الكامنة خلف مواقف الانشقاقيين ، وخلف الطرح المنحرف لازمة الحزب . وبالتالي كشف الدور الذي يمثله الطامحون للسلطة داخل الحركة العربية الثورية ، الدور التخريبي للقضاء على الطابع التاريخي العلمي الثوري الحضاري الذي يميز هذه الحركة ، وتحطيم الصلة بين ماضيها وحاضرها ، بين منطلقاتها المبدئية وبين سلوكها العلمي ، بين الصورة التي رسمها لها مؤسساً وبين الاشكال المتردية التي اراد المنحرفون ان يفرقواها في مستنقعاتها ، وسوف يكون امام المناضل وامام الباحث مجال رحب لتبني ازمة الحزب خطوة خطوة من خلال محتويات هذا الكتاب . فمن كلمة الامين العام الرفيق ميشيل عفلق في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي بتاريخ ١٩٦٤-٢-٢ التي تنطق كل كلمة من كلماتها بالحقيقة المرة ، الى الذكرى السابعة عشرة لتأسيس الحزب في ١٥-٤-١٩٦٤ ، حيث يقول مؤسس الحزب : « عندما استعرض في ذاكرتي تاريخ هذه الحركة ، اجد اننا كلنا اردنا لها اهدافاً وصفات عالية متكافئة مع صعوبة المهمة ، وأجد في الوقت نفسه اننا قصرنا في كثير من الاحيان عن تحقيق كل ما اردنا لحركتنا ، وامتنا ، وان اكبر ضمانة لاستمرار هذه الحركة ولنجاحها في تادية رسالتها هو في صدقها ، وفي مسارحتها لنفسها وللشعب فيما ينقصها وفيما يعوزها من اشياء لم تستكمل الشروط الازمة لتحقيقها . فما دمنا نشعر بهذا الحس العميق الحي الى الصدق والى الصراحة .. ما دمنا

ثور على انفسنا وعلى اخطائنا وعلى الغرور الذي قد ينتابنا في وقت من الاوقات وعلى الشهوات التي قد تجد علينا سبيلا في ظرف من الظروف .. ما دامت هذه الحركة تحفظ بالضمير الحي ، بحس الصدق ، بحب الحقيقة ، بشعور الرسالة وبأنها من أجل الشعب وجدت ومن أجل الامة ، ولم توجد من أجل افرادها ، وبالتالي عليها ان تعلو فوق نفسها .. ما دام هذا الحس موجودا ، نستطيع ان نواجه المصاعب وحتى النكسات بروح عالية وبارادة صلبة تتغلبى من الانتصارات ومن الانكاسات على السواء لتكمل هذا البنيان وتصحح ما فيه من خلل» .

فيكشف الاستاذ ميشيل بذلك عن الاخطار التي تهدد الحركة العربية الثورية في معنى وجودها ويدرك بهويتها التاريخية وشروط بقائها وتطورها ويشير الى الاوليات التي يجب ان ينطلق منها كل جهد للتصحيح والتطوير فاضحا المحاولات التخريبية التي تقنع بثوب التصحيح والتطوير المزيف ، الذي يطرحه المنشقون والمسلطون حتى يجهزوا على التجربة في القطر السوري بعد ان خربوا ثورة ١٤ رمضان في العراق . كما يضع يده على الداء عندما يشير الى السلطة كسلاح ذو حدين من شأنه ان يقضى على اداء الامة اذا ارتفعت السلطة الى مستوى التحرك الثوري التاريخي . ولكن لا بد ان يرتد ليقضي على الحزب اذا فقدت السلطة ابعادها الثورية وهبطت من مستوى الدوافع التاريخية الى مستوى الدوافع الغربيية دوافع السلط وتنعم والاستمتاع بالسلطة . حيث يقول :

«في الوقت الذي يستلم فيه الحزب السلطة ، تنفتح امامه امكانيات عظيمة للتحقيق ، وتنفتح في الوقت نفسه مجالات كثيرة ، فالسلطة امتحان كبير وواسع ، ولا يعص حزبنا من المزالق الا هذا التذكر الجدي الصارم ، الوائق ، للدowافع الحقيقة العميقـة ، للضرورة التاريخية التي استدعت ظهور هذه الحركة» .

من هذه الكلمة في ذكرى تأسيس الحزب ، الى قرارات القيادة القومية حول ازمة الحزب في ١٢-١٧ ١٩٦٤ ، اي بعد ثمانية شهور على كلمة مؤسس الحزب والتي يتبيّن من تأكيدها على ان (الحزب هو الاساس والمنطلق والمصدر لا يحل محله فرد ولا كتلة ولا الدولة نفسها ولا اي جهاز من اجهزتها) وكذلك من تشبيتها للحدود بين (الجهاز الحزبي وبين الحكم وبين الجيش) على الساحة الرئيسية للازمة . ومن هذه القرارات الى النشرة الخاصة بازمة الحزب والحكم بتاريخ ١٢-٢٦ ١٩٦٤ التي تقول :

«لقد قامت ثورة ٨ اذار والحزب لما يستكمـل تنظيمـه بعد (اي بعد حل الحزب في القطر السوري ابان الوحدة وبعد ضربة الانفصال) .. الا انه بدل ان تتأثر الجهود على النهوض بالحزب وتقويته حتى يغدو قادرـا على حمل اعبـء الثورة ، قامت محاولات لتربيـف الحزب وتفكيـكه ، انتهـت به الى الازمة العميقـة التي يعانيـها اليـوم .. وبـدل ان تـتخـذ نـكـسة العـراق عـبرـة ، راحت العـناـصر التي سـاـهمـت في اـخـفـاقـ تلك التجـربـة تـعملـ على تحـويلـ الانـظـارـ عنـ اـخـطـائـهاـ بمـزيدـ منـ العـبـثـ بـمـقـدرـاتـ الحـزـبـ ، فـاستـفـحلـتـ رـوحـ الانـقـسـامـ والـتـكـتلـ .. وـتـقـلـبتـ اـعـتـبارـاتـ الحـكـمـ عـلـىـ التـفـكـيرـ بـالـحزـبـ ، وـالـتـفـكـيرـ القـطـريـ عـلـىـ التـفـكـيرـ الـقـومـيـ ، وـاصـبـعـ الحـزـبـ

حزب الحكم بدل ان يكون الحكم حكم الحزب .. ثم ان العسكريين الذين لم فضل في قيام الثورة ، قد خيل لبعضهم بأنهم هم الثورة وتناسوا دور الحزب...» الى غير ذلك من عناصر الازمة التي وجدت السلطة المطلطة داخل الحزب وخارجها وسيلة لتطويقها وخلق الوعي الذي تكون حولها عن طريق اللجوء الى خطوة مظاهيرية ضخمة تحول الانتباه عن نقاط العنف الى مرايا قوى وهيبة جديدة . فكانت تأميمات مطلع عام ١٩٦٥ التي تبه الاستاذ ميشيل في تصريحه بتاريخ ١٩٦٥-١-٦ الى جريدة الاحرار الى الشرط المفقود والضروري لنجاح هذه التجربة . (الشرط الاكثر اهمية . وهو افتتاح الحزب والحكم على الجماهير ذات المصلحة الحقيقة في هذه الاجراءات ، وتوفير حزب ثوري عقائدي يحول دون بiroقراطية الدولة وجمود اجهزتها ويكون قادرًا على تحريكها وتوجيهها ، خال من الازدواجية في القيادة والتوجيه وموحد الفكر يكون صمام امان من الانحرافات التي تسببها مغريات السلطة) وحيث يطوق مؤسس الحزب هذه الخطوة والتهويل لها بالقول : «ان الانجازات على المستوى القطري مهما كانت ضخمة وجريئة لا يمكن ان تكون الحل النهائي لمشكلات الجماهير العربية ... وان التطبيق الاشتراكي يجب ان يؤدي الى توفير المناخ الملائم للوحدة العربية ...» وقد كان ذلك بمثابة التمهيد الدائم الى ازمة الحزب والى مظاهر تلك الازمة وأبعادها .

ثم جاءت الذكرى الثانية لثورة رمضان ، فكانت كلمة مؤسس الحزب اشارة جديدة واضحة الى ما يقوم من صراع بين التيار الثوري الحقيقي في الحزب وبين القوى المطلطة . هذا الصراع الذي كانت تحجبه المسرحيات الواجهية دون ان تتمكن من اخفاء معالمه . ففي تلك الكلمة التيلقاها الاستاذ ميشيل عفلق بتاريخ ٨ - ٢ - ١٩٦٥ . يرد القول : (الحزب مجرم مجرر الثورات هو فوق الثورات ، واذا اخطأات الثورات فالحزب موجود لكي يصحح ... لقد طرات اشياء واشياء على هذا الحزب وعلى ثوراته ويجب الا نتهاون في التمييز بين الاصل والدخيل) . ثم يأتي القول : (ما ارتضينا لأنفسنا بالماضي ولن نرتضي الان بان تكون ثورة البعض مجرد حكم وسلطة تصدر القوانين وتصدر الاجراءات ، وانما اراد الشباب العربي في هذا الوطن العربي الواسع . ارادها حركة تاريخية انسانية تعيد الصلة بين حاضرنا وماضينا وتفتح امام شعبنا امكانيات مستقبل انساني اصيل) . ومن هاتين المقدمتين يخلص الاستاذ ميشيل عفلق الى النتيجة التي تكشف الازمة الراهنة للحزب حيث يقول :

(اذا اردنا في هذه المناسبة العظيمة ان نمجد ثورة رمضان فليس مثل هذا المهد نقطعه على انفسنا بان نتحاشى تلك الاخطاء التي وقعت في الماضي ، والتي كان سببها السكر بخمرة الظفر والسلطة ، انفصل القادة عن القاعدة وتلهيهم بالتنافس والتناحر على المناصب متناسين الرسالة السامية التي وجد الحزب ووجدت ثوراته من اجل تحقيقها) .
وينتهي المطاف عند المؤتمر القومي الثامن حيث تجري المحاولة من جديد

تجاهل ازمة الحزب وطمسها وخنق كلمات مؤسس الحزب التي كشفت الازمة لاعضاء المؤتمر ، داخل قاعات المؤتمر ، وعدم انزالها لقواعد الحزب . وتبدل محاولات فيها من الارادة الطيبة بقدر ما فيها من جهل بطبيعة الازمة . ومن الخيال اكثرا ما فيها من التحسس الواقي بابعاد الازمة ، وينافي البيان الخاص بالمؤتمر الصادر عن القيادة القومية بتاريخ ٤ - ٥ - ١٩٦٥ ليعبر عن هذه الموجة من التفاؤل الساذج الطيباوي الذي كان اشبه بالمخدر الذي يعطي المريض والمرض كلديما ، فرصة جديدة للامان في حجب الحقيقة . فالبيان المشار اليه يبدأ بالقول :

«انعقد المؤتمر القومي الثامن في جو عظيم من الثقة ومن التفاؤل . الثقة بالمبادئ الاساسية التي بني عليها حزبنا ، وبالتقاليد الديمقراطيّة داخل الحزب التي رسمتها الممارسة في نفس كل عضو وكل مندوب من كل قطر عربي . والتفاؤل بالمستقبل الذي يطل على الامة العربية من خلال هذه المبادئ والذي كانت ثورة الثامن من اذار فجره المشرق» .

ولئن كان المؤتمر القومي الثامن من اكثرا المؤتمرات التي عقدت في تاريخ الحزب ايجابية وانتاجا ، كما يقول البيان المذكور . فإنه لم يتمكن من وضع هذه الانتجالية في مكانها الطبيعي من تحليل ازمة الحزب ، بل كانت ايجابيته - كما ظهر من الاحداث التي تلتة - نوعا من التسوية لم تنقذ الحزب من مواجهة نكسة اشد هولا من نكسة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ في العراق . وهي محلة ٢٣ شباط ١٩٦٦ في القطر السوري . وقد سبق هذه النكسة جو من التآمر والاعداد العلني للمؤامرة . حاولت مجموعة البيانات والنشرات التي صدرت بين ١٩٦٥-١٢-٢١ و ١٩٦٦-١-٣ ان تكشفها دون ان تتمكن من وضع حد لها .

هذا على الصعيد الداخلي للحركة العربية الثورية . الا ان البيانات والنشرات التي تضمنها هذا الكتاب . قد استوعبت بالإضافة الى ذلك ، الاحداث السياسية الهامة على الصعيدين القومي والعالمي وسجلت منطق الحركة العشر الثورية في مواجهتها .

فمن القضية الفلسطينية حيث كان البيان (حول الكيان الفلسطيني) بتاريخ ٤-٢-١٩٦٤ الذي يركز على استقلالية النضال الفلسطيني عن التبعية للحكومات ، كما يركز على التنظيم الشعبي لبناء فلسطين ، الى بيان ١٤ - ٦ - ١٩٦٥ الذي يكشف الاجواء العربية غير الجدية من قضية المعركة المصيرية ومن استراتيجية التحرير ، وكيف ان منطق التسويات هو الذي يتربّض الى واقع السياسة العربية . ويؤكد على ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان تحرير فلسطين هو الطريق العربي الثوري وان توحيد جهود وطاقات كل الشعب العربي هو المدخل الطبيعي للتحرير .

ثم بيان ٢٩ - ٩ - ١٩٦٥ حول سياسة الحزب الفلسطينية ومؤتمرات القمة ، الذي يحدد الهدف على ضوء تقييم شامل للمرحلة ، فيقول بان (حل قضية فلسطين مرتبطة ارتباطا اساسيا بحل مشكلة المجتمع العربي نفسه .. وان

الذى حققته الثورة العربية ما يزال مقصرا عن مقتضيات معركة التحرير) ويشير البيان الى (استيلاء اسرائيل على المياه العربية من بحيرة طبريا بعد فشلها في تحويل مجرى نهر الاردن من منطقة الحولة ، والى العزلة التي فرقت على القوى الثورية من القوى الرجعية ، والى التناقض الذي تقوم عليه مؤتمرات القمة وكيف ان تحويل الروافد لنهر الاردن لا يمكن ان يكون بديلا للتحرير . وبهاجم موقف بورقيبة التخاذلي ، ويوضح الغاية التي من اجلها تمت المساهمة في المؤتمر الثالث ، الا وهي وضع خطة عسكرية لتحرير فلسطين) .

وقد كانت المسالة الكردية بدورها مركزا من مراكز اهتمام الحزب خلال هذه المرحلة . والكتاب يضم بين جوانبه نشرة هامة حول (المسألة الكردية ووقف اطلاق النار في الشمال) يلخص فيها موقف الحزب من الحقوق القومية الكردية ومن المطالب القومية الكردية الراعنة . فالحزب (انطلاقا من عقيدته الانسانية وایمانه الراسخ بان الحقوق المشروعة لا بد وان تلبى . وانسجاما مع حقيقته الاشتراكية.. اعلن اعتراضه بحقوق الاكرااد القومية ومنح الاكرااد حكما لامركريبا في اطار الجمهورية العراقية ... وان المسالة الكردية لن تحل ابدا في اطار العلاقات الرجعية . وأنها لن تحل الا في اطار العلاقات الاشتراكية الديمقراطية بقيادة الحزب) .

يضاف الى ذلك مجموعه هامة من الوثائق الحزبية حول علاقة الحزب بعد الناصر وبالحركات اليسارية وموقد ، الحزب من الاتفاقية السياسية للوحدة بين مصر والعراق بعد ردة تشرين . وكذلك موقفه من قرارات التأسيس في العراق ، ومن مواقف بورقيبة ومن المحاكمات في المغرب ، لاعضاء الاتحاد الوطني المغربي ... وهكذا فان هذا الطواف السريع بين سحبويات الكتاب الذي تقدمه دار الطليعة وتضيفه الى سلسلة الجهود الالهمة حول نضال البعث . يكشف لنا عن الاهمية البالغة لهذا العمل الذي بدونه لا يتيسر للمناضلين او الباحثين المجال لاستيعاب المرحلة التي تلت استيعابا شاملا عميقا . وخاصة مرحلة ٢٢ شباط ثم ٥ حزيران حيث النكسة لا بد ان تطوي كام القوى التي اصبحت جزءا من الماضي وقدت القدرة على مواكبة المستقبل لانها عجزت عن الاستفادة من دروس الماضي وعن تجاوز عقلية النكبة .

الياس فرح

للوثيق والباحث

Documentation & Research

١٩٦٣ شباط ١٤

برقية تهنئة من الرفيق ميشيل عفلق ، الامين العام للحزب
بقيام ثورة ١٤ رمضان في العراق

باسم حزب البعث العربي الاشتراكي ، اشاطركم روعة اللحظات التاريخية الكبرى التي تحياها ثورتكم العربية ، واصراحته المانع السخية التي يفجرها قيام عراق عربي اصيل ، يستعيد دوره القومي الطليعي الذي عطلته رجعية نوري السعيد وشعبوية فاسد .

ان ثورتكم في العراق هي الثورة المعبرة اعمق تعبير ، عن طبيعة المرحلة التي تجذازها الامة العربية . انها ابنة ثورة الرابع عشر من تموز ، وتصحيح الانحراف الذي عطلها ، والثار لانتكاسة الوحدة بين مصر وسوريا . لقد قامت نتيجة عمل شعبي واع شامل ، اسهمت فيه جماهير الشعب العربي في العراق من مدنيين وعسكريين متحملة بجد ومسؤولية مهمة الانطلاق نحو الاهداف التي تعلمتها هذه المرحلة ، تلك الاهداف التي تلتقي فيها مصالح الجماهير المتجلية في الاشتراكية والديمقراطية الشعبية مع المانع القومي الملزمة لها ، متمثلة في توحيد الاقطار ، هدف الجماهير في جميع الاقطار العربية ، من اجل تصحيح الانحراف القومي ، والقضاء على الردة الرجعية ، والنهوض من نكسة الانفصال ، وتحقيق سائر الاهداف القومية .

وستظل المشاركة الشعبية الوعية التي انطلقت منها ثورتكم ، وسيظل العمل في سبيل توسيعها وتعويضها على صعيد النضال والبناء معا ، الاداء الثورية الفعالة التي تحفظ لحركتكم سلامها سيرها وحيوية اندفاعها .

واصدق تعبير عن هذه المشاركة الشعبية افتتاح الثورة في العراق على سائر الحركات العربية الثورية في الوطن العربي ، والتفاعل بين القوى العربية المتحررة ضمن جبهة عربية تقدمية واحدة ، تحطم المحاولات التي يقوم بها الاستعمار الصهيوني واسرائيل والرجعية العربية العميلة والحاقدون علىعروبة من شيوعيين ومرتدین ، من اجل صد الرب العربي الزاحف ، وتسير في

طريق تحقيق يوم النصر الكبير .

لقد وعث ثورتكم السنة الاساسية للمرحلة التي تجتازها الامة العربية ، وادركت باصالتها وثوريتها ان الذي يحدد هذه المرحلة وينحها معناها التاريخي ، هو تبني رسالة الوحدة العربية تبنيا فعالا جدا ، والانطلاق من منطق الوحدة والعمل لها عملا اراديا واعيا مخططا . وادركت ان السير في طريق النضال من أجل الوحدة هو الاصل ، وان معاكسة هذا الطريق او مجرد تجنبه يطعن ثورية اية حركة .

ان ثورتكم تأتي بعد التجربة الثورية العميقه في الجزائر وبعد المد العربي الثوري في اليمن ، لتعبر عن تدافع الاعضاء للحق بجسم الامة الواحد بعد الهزة التي اصابت الكيان العربي نتيجة انفصال الوحدة .

فالى ثورتكم الشعبية الاشتراكية العربية تحية اكبار ، وعهد تعاون ونضال مشترك من حزب البعث العربي الاشتراكي ومن الجماهير الشعبية ، التي يسر معها في طريق تحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

بيروت ، 11 شباط ١٩٦٣

بيان من مكتب الامانة العامة للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في دمشق حول ثورة ١٤ رمضان

«دابت بعض الصحف على ايام الرأي العام في سوريا ان للحورانيين وغيرهم من المنحرفين علاقة وطيدة بثورة العراق ، ولما كان هؤلاء قد فصلوا من الحزب بعيد المؤتمر القومي الخامس المتعدد في ايام الماضي ، لذا فان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تؤكد للشعب ان هؤلاء المنحرفين غرباء عن الحزب وعن ثورته الشعبية في العراق» .

مكتب الامانة العامة للقيادة القومية

١٢ شباط ١٩٦٣

للتوثيق والباحث

Documentation & Research

١٤ و ١٥ اذار ١٩٦٣

الوحدة الثلاثية

بعد قيام ثورة ٨ اذار انطلقت بعض العناصر الانهازية تنادي باعادة الوحدة بين سوريا ومصر وتأجيل الوحدة مع العراق . وكانت هذه العناصر بتشجيع من القاهرة تهدف الى ان تحكم سوريا لا عن طريق النضال بل عن طريق تحقيق اعادة وحدة ١٩٥٨ فورا واضعاف دور الحزب عن طريق عزل العراق وثورة ١٤ رمضان . ان هذا الشعار كان انتهازيا لا وحدويا كما كان شعار وحدة سوريا والعراق بعد الانفصال انتهازيا لا وحدويا . وقد كتبت «البعث» هذا المقال والذي يليه عن هذه القضية (١) .

★ ★ ★

• ليكن شعارنا الان وحدة مصر وسوريا والعراق ...

ان الشعارات السياسية ، ذات الطابع المرحلي بخاصة ، ليست وليدة ضرب من الحماس المراهق الذي يضعها فوق الظروف الملموسة والتطور الموضوعي لنضال الجماهير الشعبية بل هي بالضبط وليدة افتتاح علمي متعدد دوما على الظروف المتغيرة دوما والتغيرة ابدا ، هي حصيلة تحليل موضوعي وثبتت للواقع الملموسة للانطلاق بوعي من هذه الواقع نحو الهدف المرحلي ، فالطابع النسبي المتغير للشعارات المرحلية الجزئية هو امر واضح لا جدال فيه . ان شعارا ما قد يكون صحيحا في فترة معينة ، الا انه قد يصبح اعمى وخاطئا ومدمرا في فترة أخرى .

وعلى اساس هذه الحقيقة ينبغي ان نواجه قضية الوحدة التي طرحت بشكل مباشر بعد ثورة (٨) شباط في العراق وبعد انقلاب (٨) اذار الثوري في سوريا . وانطلاقا من هذه الحقيقة فان الشعار العملي المرحلي للوحدة قد تغير تغيرا

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٥ و ١٦ .

كاملًا بعد ثورة (٨) شباط في العراق ، فبعد هذه الثورة لم يعد شعار وحدة سوريا ومصر ذا موضوع .. لقد تخطته الاحداث وخلفه تطور النضال العربي وراءه . ولا يغير من هذه الحقيقة ايمًا تغيير وحدة قامت بين سوريا ومصر . ثم قتلتها الاستعمار والرجعية ، كما لا يضع هذه الحقيقة موضع شبهة وتساؤل ما خلفته تلك التجربة من آثار في عواطف الجماهير العفوية ، سببتها المنجزات الثورية التي جاءت بها الوحدة بين مصر وسوريا .

ان طرح القضية بهذا الشكل الخطأ والجامد يثير وجهة نظر مقابله وضارة ومن نفس النوع وهي : الا يوجب الاتصال الجغرافي بين سوريا والعراق البدء باقامة الوحدة بين هذين البلدين اولاً ؟ وهل كان الانفصال ممكنا لو ان بين مصر وسوريا اتصال ارضي ؟

لم يكن غرضنا من هذا التساؤل وضع افضلية بين العراق ومصر ، فقد سبق ان ابدى حزب البعث العربي الاشتراكي رأيه حول هذا الموضوع بعد ثورة (٨) شباط في العراق . ولكننا طرحتنا هذا التساؤل لنبين خرق وتهافت من يعمون عن رؤية سير التطور او يستسلمون لufوية الجماهير : او يحنون لمناصب فاتتهم ومنافع هربت منهم بعد الانفصال .

في اعقاب ثورة العراق الاخيرة الباسلة ، طرحت القوى الرجعية في سوريا مشروع اتحاد بين سوريا وال العراق . وكان الهدف الرئيسي من هذا المشروع المزيف هو عزل مصر عن الشرق العربي نهائيا ، والقضاء النهائي على كل وحدة ممكنة بين مصر وسوريا . هذا ما كانت تبغيه المصابة الانتهازية المرتدة . اما حلفاء هذه المصابة ، اي القوى الرجعية ، فقد كانوا يرون في هذا المشروع مجرد مناورة لكسب الوقت بغاية ايقاف انهيار الكيان السوري الكرتونى «الحالد» . لقد فضحت القوى الوحدوية الشعبية الوعية بحرم وعرت حتى الجذور هذه المؤامرة التي تسترت بالوحدة ، واعلنت بالصرار ان الوحدة بين سوريا والعراق ليست وحدة لوجه الله بل هي محاولة لابعاد الشقيقة الكبرى وعزلها . وكذلك فاتنا تقول اليوم ان شعار الوحدة بين سوريا ومصر ، ليس لوجه الله ، بل هو ايضا محاولة فاشلة ومفضوحة لعزل العراق .

ان شعار وحدة سوريا ومصر اولا ثم العراق ، هدر لن يقنع احدا ، انه عمى مطبق عن رؤية الظروف الموضعية الجديدة التي وصل اليها النضال العربي . واذا كانت العفوية قد تدفع بالبعض الى رفع شعار الوحدة بين مصر وسوريا ، فان البعض الآخر لم يكن عفويًا في منطلقاته كما انه ليس متثبتا بصيغ حقوقية دستورية ، انهم البقايا الباقي من الذين هيأوا الاسباب للانفصال بانتهازيتهم وانتفاعيتهم وحقدتهم على الشعب المنظم . ان بعض هؤلاء الذين يرفعون شعار الوحدة بين مصر وسوريا يخافون الشعب الذي نظم في العراق ، يخافون الثورية الحقيقة اللاهبة التي تumar في العراق ، لذا يريدون الانفراد بمصر وسوريا وحدهما ، لكي يعيدوا – ان استطاعوا – اساليب تخطاتها النضال الثوري وكشفتها التجربة .. ودفعت بنا الى كارثة الانفصال .

في هذه الظروف ، حيث نضع النضال الوحدوي والاشتراكي في كل من الاقطار الثلاثة ، يصبح أي شعار للوحدة لا يضم الاقطار الثلاثة معاً وفي آن واحد ومنذ البدء محاولة جديدة لانعاش سياسة المحاور التي خلقها الاستعمار ، وبندها الشعب العربي بتجربته المرة القاسية وفضح زيفها وكشف الفناء عن مراميها .
ول يكن شعاراتنا الان وحدة بين مصر وسوريا والعراق . وحدة — كما قال المجلس الوطني لقيادة الثورة في سوريا — تضرب بجذورها في الجماهير الشعبية المنظمة ، حاملة ضمادات حمايتها وتطويرها .

«البعث»



وحدة الاقطار الثلاثة معاً ومنذ البدء ..

في سيرة النضال الثوري الطويل ، تطرح الثورة شعارات مرحلية ، تعبر بحق عن تطلعات الجماهير الى اهدافها الكاملة ، ويصبح تحقق الشعار المرحلي انجازاً ثورياً حاسماً يركز نضال الشعب حول هدف مباشر ممكن التحقيق ، هدف لا ينافق الاهداف الكبرى بل يقرّبها و يجعلها ممكناً واقِيًّا ، ويجعل اندفاع الشعب اليها اكثر جدية وشدّ تصميماً .

ان الهدف المرحلي للثورة يقتضي المزيد من الحكم والحكم من المعرفة وهو ينبع من العقل العلمي الواضح والتخطيط الموضوعي المدروس ، الذي يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المرحلة وظروفها والملابسات التي تحيط بها .

وامتنا العربية تعيش اليوم مرحلة ثورية تميز بتطبيع الجماهير واندفاعها الباسل لتحقيق : الوحدة — الحرية — الاشتراكية ، ويبرز هدف الوحدة بين اهداف شعبنا الثلاثة ، كطريق لا يخطئ لتحقيق اهدافها مجتمعة . وقد انطلقت الثورة العربية في مشرق وطننا العربي ، في العراق وسوريا لتلتقي مع الجمهورية العربية المتحدة ثم الجزائر واليمن .

ان الظروف الموضوعية لهذه الاقطار تبين بوضوح ان تحقيق الوحدة قد تسبق خطوات وحدوية بين الاقطار الثلاثة المتقاربة : سوريا والعراق ومصر ، هذه الوحدة الثلاثية هي التي ستنهي الى الابد سياسة المحاور التي خلفها الاستعمار وعمل لها منذ عشرات السنين . ان هذه الوحدة ستكون اشدّ بأساً من الاستعمار والرجعية والانفصالية ، اقوى من العملاء الشعوبين والزرعات الانهارية ، كما ستكون في نفس الوقت النواة الصلبة الراسخة للوحدة الشاملة . وفي هذه الظروف ان كل وحدة بين قطرين فقط دون القطر الثالث ، انما هي رجوع الى سياسة المحاور ، ووقوع في الشرك الاستعماري القديم ، فالعراق بعد ان تحرر سوريا بعد ان كنست العهد الانفصالي ، ومصر المحررة ، هذه الاقطار الثلاثة

نافذة بحكم طابع الحكم الثوري فيها ، والامكانيات الهائلة المتوفرة لها لتحقيق خطوات وحدوية تحمي ثورتها وتعزز انتصاراتها ، وتبني الوحدة العربية على اساس صخري لن ينكسر .

لقد دابت القوى الشعوبية المخربة والانتهازية على مقاومة الوحدة بشمارات الوحدة ومقاومة التحرر بالزيادة على التحرر ، فقد عملت منذ اليوم الاول لانفجار ثورة الثامن من اذار المجيدة على ان تغير خططها وتشير الشمارات العاطفية المؤجاء لتسلل الى التيار الشعبي الراحف نحو اهدافه بغية حرف هذا التيار وتبديءه ، اذا استطاعت .

لقد رأينا هذه القوى العمilla تطرح شعار الوحدة بين سوريا والعربيـة المتـحدـة وـحدـهـماـ حينـاـ ، وـبـينـ سـورـيـاـ وـالـعـرـاقـ حينـاـ اـخـرـ لـتـضـلـ الشـعـبـ العـرـبـيـ فيـ سـورـيـاـ وـفيـ الـوـطـنـ العـرـبـيـ كـلهـ عـنـ هـدـفـهـ العـمـلـيـ وـالـمـاـشـرـ وـالـثـوـرـيـ : شـعـارـ وـحدـةـ الـاقـطـارـ الـثـلـاثـةـ مـعـاـ وـمـنـدـ الـبـدـءـ .

لقد برهنت الثورة الواقعية في سوريا متمثلة بالمجلس الوطني لقيادة الثورة، وبحكومته ، وبالجماهير الشعبية المنظمة ، وبكل قواها المخلصة ، على ادراكمـاـ العميقـ للظروف الجديدة للنضال الثوري العربي . نعم ان سوريا العربية ، سوريا الثورة تدرك بعمق ووعي ان الطريق الوحيد للوحدة ، الطريق الجدي لها هو وحدة مصر وسوريا والعراق . ان هذه الوحدة اساس سليم لا يخطئ لضرب سياسة المحاور الاستعمارية .

ان محاولة عزل العراق الثورة او محاولة عزل مصر الثورة ما هو الا سلاح استعماري قديم لثيم تلقيته القوى الانتهازية المرتدة والعناصر المنتفعة التي ساهمت بتهدم وحدة مصر وسوريا ، ولكن جماهير شعبنا المناضل المؤمنة بالوحدة والحرية والاشتراكية والملتقة بتصميم وحزم ووعي حول قيادة المجلس الوطني لقيادة الثورة ستسد الطريق امام هؤلاء ، وهي قد امسكت بيدها ناصية الحقيقة الثورية عندما طرحت شعار الوحدة بين الاقطـارـ الـثـلـاثـةـ مصرـ وـسـورـيـاـ وـالـعـرـاقـ .

ان تحقيق وحدة بين مصر وسوريا والعراق ملتقيـةـ الىـ اقصـىـ حدـ معـ الجزائـرـ والـيـمـنـ هوـ الـهـدـفـ المـاـشـرـ لـنـضـالـ اـمـتـاـنـاـ العـرـبـيـةـ الـيـوـمـ ، وـهـوـ الـمـدـفـ الذـيـ تـلـفـ حولـهـ الجـماـهـيرـ وـتـعـمـلـ لـهـ بـعـزـمـ لاـ يـلـيـنـ وـارـادـهـ لـنـ تـرـاجـعـ .

« البعث »

للموثيق والباحث

١٦ آذار ١٩٦٣ و ٢٠

في وضع أخذت به بعض العناصر الوحدوية تتصرف بشكل غير مسؤول فتقوم بأعمال التخريب والمزایدة واتخاذ الموقف السياسية غير الواقعية ، وفي الوقت الذي أخذت به العناصر الانتهازية التي لبست ثوب القومية آنذاك تعمل لتخريب وحدة الصف القومي برفع شعارات مختلف عليها وتقديم مطاليب معادية لثورة آذار ولحزب البعث كتبت «البعث» هذا المقال حول ضرورة وحدة الصف القومي ، والمقال التالي حول سياسة المحاور ، والذي يلبي حول الوحدة الثورية.

يجب تعزيز التضامن بين القوى الوحدوية^(١)

ان التأكيد الذي تضمنه البيان الوزاري حول ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية بين القوى المؤمنة بالوحدة العربية جاء تشخيصاً ملماوساً لمستلزمات النضال الوحدوي الثوري في الفترة الراهنة ، وذلك لأن ثورة ٨ آذار الباسلة قد قامت على وحدة وطنية تضم جميع القوى الوحدوية الاشتراكية التي وقفت في وجه الانفصالي وكافحت العهد الانفصالي وقادت النضال الجماهيري في طريق تحطيم ذلك العهد». ولما كانت هذه القوى مجتمعة هي التي حطمت عهد الخيانة الانفصالي، لذا لا بد ان تعزز هذه القوى - كل يوم وحدتها الوطنية ، ل تستطيع ان تصب نضال الجماهير الوحدوي ، لإنجاز الخطوة الثانية للثورة ولبناء الهدف الإيجابي للثورة ، الا وهو بناء وحدة متينة للاقطار العربي الثلاثة : الجمهورية العربية المتحدة وال伊拉克 وسوريا .

الا ان القوى العدوة الخائنة من رجعيين علماء ومن روؤوس المرتدین الانتهازيين لم تستسلم بعد لمصيرها المخزي ولم تفقد املها في ردة لثيمة ، فهي لم تستسلم

(١) «البعث» ، المدد ١٧ .

بعد : وهي قاعدة في أوكارها تنتظر الفرص للانقضاض على الثورة والعودة من جديد لترميم الكيان «الخالد» .

لذا فان على القوى الوحدوية ان تفتح عيونها ، وان تبقى ساهرة يقظة ، تلاحق الرجعيين العملاء لتحقهم سحقا نهائيا ، وتحاصر رؤوس المرتديين الانهازيين الذين بدأوا يتلونون لاستصال جذورهم من اعماقها ولتسد الطريق على «وحدةيتهم» الجديدة الكاذبة المنافقة اللثيمة .

على القوى الوحدوية ان لا تترك في صفوتها اية ثغرة يمكن ان ينفذ منها امثال هؤلاء من اعداء الثورة والوحدة .

تلك هي احدى مهام القوى الوحدوية ، اما المهمة الثانية للقوى الوحدوية فهي ان تخليق قولا وفعلا للشعار المرحلي الراهن الذي اعلنه المجلس الوطني للثورة واكده مجلس الوزراء في بيانه ، هذا الشعار هو وحدة الجمهورية العربية المتحدة وال العراق وسوريا .

ان الاخلاص لهذا الشعار والعمل لتنفيذها بتفان ونكران للذات والترفع عن المصالح الفردية المباشرة لاي من فئات الجبهة الوحدوية الاشتراكية هي الطريق الوحيد لتعزيز هذا التضامن .

ان العقل الوحدوي فعلا . لا العقل الوحدوي - المصلحي ولا العقل الوحدوي - الاقليمي : هو الذي يرى في وحدة الاقطار الثلاثة انتصارا تاريخيا لا يعادله اي انتصار في تاريخ العرب الحديث .

ان العراق الثوري ، العراق العربي بعد ان انطلق من سجن رجعية نوري السعيد ومن شعوبية قاسم يشكل انتصارا جبارا تاريخيا فذا ، دفع بمعركة الوحدة العربية الى نهايتها . بحيث لم تعد وحدة الاقطار الثلاثة مجرد وحدة جزئية او وحدة نوافذ . بل اصبحت وحدة هائلة في امكانياتها . عميقه في تأثيرها ب بحيث تکاد تطبق في القريب العاجل على بقایا ما في الوطن العربي من عروش متداعية وحدود كرتونية .

ان النقل الكمي والنفاذ الثوري للجمهورية العربية المتحدة ، وان التنظيم الشوري الراسخ الواسع العميق الذي جعل العراق كله كتلة ثورية هائلة ضرورتان ملحتان . لا لجعل هذه الوحدة قوية مهابة فحسب ، بل ضمانا لاستمرارها وتطورها وافتتاحها حتى تضم تحت جناحيها جميع ما يتبقى من اجزاء الوطن العربي . ولكن تصبح سلاحا فتاكا لا يخيب ضد اعداء الوحدة العربية وضد خاصبي حقوق الامة العربية من الجبهة الاستعمارية وعملائها واسرائيل .

«البعث»

** *

فلتوحد القوى الاشتراكية الوحدوية جهودها (١)

من ضرورات النضال الثوري الوحدوي ومقتضياته ان يتجاوز نفسه دوماً ويرفع مستوياته الى اعلى وينفتح بوعي واخلاص على الواقع الذي يعيشه .
واما كانت وحدة مصر وسوريا التي تحققت عام ١٩٥٨ تجربة ثورية رائدة ، قد دفعت بالنضال العربي خطوة جبارة الى الامام ، فان ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق قد فتحت آفاقاً جديدة واسعة امام النضال الوحدوي العربي ، وجاءت حلقة ثانية توجت تجربة عام ١٩٥٨ ورفعتها الى مستويات اعلى وجدور اعمق وامكانيات اقوى .

واما كانت وحدة مصر وسوريا التي تتحققت عام ١٩٥٨ قد زللت اركان الرجعية العمilla والاستعمار الغاشم ، فان ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق جاءت لتكميل انهيار الرجعية ولتدمر قوا عد الاستعمار ، ولتدفع بمعركة الوحدة العربية الى نهاياتها ولتعيد التيار التاريخي الى مجراه الصحيح مجراه الاصليل ولكي تصبح قضية الوحدة ناضجة وكاملة .

ان الوحدة الثلاثية ، والوحدة الثلاثية وحدها ، هي وحدها التي ستدحر عملياً وفعلياً سياسة المحاور التي خلقها الاستعمار ، هذه السياسة التي استطاع الاستعمار بواسطتها تأخير اقتلاع موقعه ، كما استطاع ان يحقق بواسطتها عرقلة الوحدة العربية .

واما كان هذا شأن اثر الوحدة الثلاثية ، فيما يتعلق بموضوعي استئصال جذور الاستعمار وعرقلة توحيد الامة العربية بسبب سياسة المحاور ، فان الاثر الايجابي للوحدة الثلاثية ، سيكون هائلاً وجباراً وكاسحاً لا يقاوم ، على الاجراءات الاخري في الوطن العربي ، والشرق منه وخاصة .

ان الوحدة الثلاثية وحدها هي التي ستخط بدأة النهاية لمصير اسرائيل ، وتنهيء لاقتلاع شتي مظاهر السيطرة والتغذى الاستعماري في الوطن العربي .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي ستضرب نطاقاً ثورياً لا يقاوم حول العروش الذليلة الباقية في الوطن العربي .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي ستكون امل الملايين من الطامحين الى الحرية والانعتاق لا في الوطن العربي فحسب بل في آسيا وافريقيا ايضاً . ان الوحدة الثلاثية التي تسط جناحها عبر اكبر قارتين في العالم ، وتسيطر على منافذ امنع المراكز الاستراتيجية فيها ، تستقطب نضال شعوب غرب آسيا وافريقيا وستكون سندًا فعالاً للشعوب المظلومة تحت سيطرة الاستعمار والرجعية .
واما كان هذا شأن الوحدة الثلاثية في الميدان العربي والدولي ، فان تأثيرها في الداخل سيغدو كثيراً صداها العربي والدولي .
فالموارد الضخمة الهائلة التي توفرها الوحدة الثلاثية ستتيح انطلاقاً هائلاً في

التنمية الاقتصادية . وان اشراك العراق في مسؤوليات النضال العربي ضد اسرائيل ستيح تخفيف نفقات الدفاع عن سوريا ، ويحولها الى المشاريع الاقتصادية الانتاجية . وان الوحدة الثلاثية هي وحدتها التي تتبع تكاماً اقتصادياً حقيقةً بين الاقطار الثلاثة ، وتفتح آفاقاً واسعة امام التسويق وتتيح وبالتالي انطلاقة الصناعة (التي لجمتها الحدود الاقليمية) انطلاقاً قوياً واسعاً .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدتها التي تخلق الظروف الموضوعية لتنظيم جماهيري ثوري كبير ، ويعطي الوحدة فعلاً محتواها الشعبي الذي يحمل ضمانات حمايتها وتطورها .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدتها التي توفر الظروف الفعلية لقيادة جماعية للحكم من ادنى المستويات الى اعلاها .

تلك هي ميزات الوحدة الثلاثية .. ولهذا اصبحت مطلب الجماهير الملح . فلتوحد القوى الاشتراكية الوحدوية جهودها ، ولترص الصنوف حول هذا الشعار الذي يعكس بامانة وصدق الظروف الموضوعية الراهنة للنضال الوحدوي الثوري .

«البعث»



الوحدة الثورية (١)

الثوري الحقيقي لا بد ان يحترم هتاف الجماهير ، ولا بد ان يحنى راسه ايضاً احتراماً لتحرکها وزخمها .

الثوري الحقيقي يستلهم الجماهير ويتعلم منها بتواضع جم واخلاص اكيد . الثوري الحقيقي لا بد له ايضاً من ان يصب هذا التحرک في مجرأه الصحيح، ويتحول عقوبته الساذجة الى وعي كامل وعلمي للواقع .

الثوري الحقيقي يستلهم الجماهير لكي يلهمها ويقودها في نفس الوقت . وهو يتعلم منها لكي يعلمها ايضاً .

الثوري الحقيقي هو الذي يفهم المعنى الحقيقي والمضمون الفعلى لهتاف الجماهير وحدائها ، ومن خلال الصخب يتلمس تطلعات الشعب العميقه الصافية .

الطليعة الثورية تبقى مع الشعب دوماً وتلتقص به ابداً ، لا تركض امامه ابداً ، ولا تلهمث في اذياله . انها لاصقة بالشعب وامامه في نفس الوقت .

الشعب مستقتل في سبيل الوحدة ، هذه حقيقة لم يستطع انكارها حتى عهد الانفصال الاسود ، الا ان الطلائع المنظمة يجب ان تساعد الشعب على بناء الوحدة التي لا تفاجأ بـ «٢٨ ايلول جديدة» .

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤١ .

ولكي لا يفاجأ الشعب بـ « ٢٨ ايلول جديدة » ينبغي ان تكون الوحدة :

١ - ثلاثة بين الاقطار الثلاثة : الجمهورية العربية المتحدة وال العراق و سوريا.

٢ - قيادة جماعية لهذه الوحدة .

٣ - تنظيم جماهيري ثوري يكون سياج الحماية لهذه الوحدة .

تلك هي القضية اولا ، وتلك هي القضية آخر ، وكل محاولة لطرح القضية او تصويرها - على نحو اخر محاولة خاطئة وفاشلة وظالمة .

هذا هو الجانب الاول من الموضوع ، اما الجانب الثاني منه فهو شكل هذه الوحدة .

الغبار الذي يثار حول شكل الوحدة ووجوب تنظيمها على اساس « وحدة اتحادية » .. لن يخفى الجوهر الحقيقي الشعبي والثوري لهذا الشعار في هذه المرحلة . هذا الشعار ليس ضربا من الحل الوسط بين حلين متطرفين ، وليس تسوية بين شعرين ، انه بالضبط الشعار الثوري الوعي الذي شخص بامانة مستلزمات المرحلة الراهنة وظروفها .

ان هذا الشعار ليس ضربا من الصيغ « الفيدرالية » الكلاسيكية المعروفة ، بل هو بالضبط وبالتأكيد الشعار الذي يحمل المضمون الشعبي للوحدة ، والمضمون الثوري للوحدة .

ان كلمة وحدة اتحادية تعني بالضرورة وجوب قيام قيادة سياسية حقيقة فعالة الى اقصى حد وقوية الى اقصى حد للوحدة الثلاثية ، ولهذا قلنا ان هذا الشعار ثوري حقا .

ولكي تكون هذه القيادة فعالة الى اقصى حد يجب ان تكون جماعية ، لما قلنا ان القيادة الجماعية هي اعلى اشكال القيادات نضجا وثورية وافتتاحا .

والوحدة الاتحادية بشكلها الامركري هي وحدتها الشعار الذي يتبع شكل عمليا وطبقا للديمقراطية الشعبية ، لأن الشكل الامركري لبناء الدولة هو الشكل الوحيد الذي يسمح بمارسة الشعب المنظم سلطة فعلية على اجهزة الدولة و يجعله فوق هذه الاجهزه يراقبها وينبئها ويطورها .

نكرر من جديد : الوحدة الاتحادية ليست حل وسطا وليس تسوية ، انها الوحدة الشعبية الراسخة والثورية في آن واحد .

« البعث »

للتوثيق والباحث

Documentation & Research

وبدون هؤادة هاجمت «البعث» المزايدة الانتهازية على قضية الوحدة التي كانت تقوم بها بعض العناصر الذيلية غير مبالغة بالتخريب الذي يصيب قضية الوحدة . ان الذين استمروا برفع شعار وحدة سوريا ومصر حتى بعد اقرار الوحدة الثلاثية من قبل الجمهورية العربية المتحدة كانوا ملكيين اكثر من الملك . وقد كتبت «البعث» هذا المقال عنهم .

ملكيون اكثراً من الملك^(١)

البلاغ الصادر عقب انتهاء اجتماعات القاهرة الاخيرة اشار بوضوح الى ان هناك «امكانيات موضوعية لبناء وحدة اتحادية متكافئة تضم الاقطار الثلاثة» . هذا البلاغ صدر ، بالتأكيد ، بموافقة الجمهورية العربية المتحدة ، وبموافقة الرئيس جمال عبد الناصر بالذات . الا ان البعض ، لا يزالون يتحدثون عن وحدة مصر وسوريا ، وكان قاسم لا يزال في العراق . فالوحدة بين مصر وسوريا لم تكن سوى خطوة على الطريق ، وليس صنما نسجد له وندور حوله ، وبكلمة لم تكن الوحدة بين مصر وسوريا خاتمة مطاف ، بل بداية ونواة لوحدة اكبر واشمل . المهم ان الرئيس عبد الناصر ادرك بوضوح هذه الحقيقة وانطلق منها ، وكان بيان القاهرة الاخير قاطعا لكل شك واضحا لا لبس فيه ولا غموض . ولكن قبل ان تتحدث عن هؤلاء ، لا بد ان نسترجع الاحداث التي مرت ، ومنذ ثورة ١٤ رمضان بالتحديد . بعد يوم من هذه الثورة ، اصدر عميد الزمرة الانتهازية المرتد «اكرم

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٤ .

الحوراني» بياناً – نشرته كل الصحف الصفراء آنذاك – يطلب فيه وحدة او اتحاداً مع العراق .

واكرم الحوراني ، كعادته ، كان مناورة في بيانه ، خبيثاً في توجيهه ، لأن دعوته للوحدة كانت ضرباً من «الانفصالية الجديدة» اراد ان يحمي الانفصال القائم بانفصال جديد . اراد ان يعزل مصر عن المشرق العربي نهائياً والى الابد ، مع ان شعب مصر العربي ثلث الامة العربية من جهة ، كما ان قيادتها الطبيعية تلعب دوراً ايجابياً وبارزاً في النضال العربي .

الا ان حزبنا ، الذي يعيش قضية الوحدة بجواره واعماقه ، قد فضح بلا تردد وبلا رحمة «انفصالية» المرتد المقنعة بستار وحدوي كاذب . وقد شجب هذه الانفصالية الجديدة بيان رسمي نشر في اواسط شباط الماضي .

ولو ان حزبنا قد التصق بمصلحته القريبة وال مباشرة ، لرأى في وحدة سوريا والعراق مكسباً حزبياً يقترب في نفس الوقت بمكسب قومي .

الا اننا لم نغفل لحظة عن اهمية الجمهورية العربية المتحدة ، لم ننس ابداً دور الجمهورية العربية المتحدة في النضال العربي ، لم نفقد لحظة ايماناً بان مصر يجب ان تكون على رأس كل وحدة وفي موضع القلب منها . هذه حقائق نضعها برسم هؤلاء ، كي لا يفرقوا في حماة «انفصالية جديدة» شبيهة بانفصالية الانتهازي المرتد .

الانفصالية الجديدة هي امتداد سيء اعمى للانفصالية القديمة ، وباسم وحدة قتلها الرجعية والاستعمار يريدون قتل وحدة ثلاثة جديدة امتن وارسخ وأعلى من الوحدة الثانية القديمة .

الخطر الجديد هي الانفصالية الجديدة . فلنسد الطريق امامها بحزن وبلا هواة .

«البعث»



كانت قضية الشكل الديمقراطي للوحدة من الامور الاساسية المطروحة في فترة الاستعداد لفاوضات الوحدة الثلاثية . وقد اوضحت «البعث» في هذا المقال المعنى الذي يجب ان يأخذ دور الشعب في الوحدة الجديدة .

وقد اشار الرئيس جمال عبد الناصر باسهاب الى هذا المقال في خطابه الذي اعلن فيه الانسحاب من الميثاق والحملة على حزب البعث العربي الاشتراكي متذرعاً بأنه تضمن ما يدل على موقف عدائي من الجمهورية العربية المتحدة . وقد ذكر الرئيس عبد الناصر عبارة «للمرة» عمال وفلاحين ومثقفين تقدميين في اطار سياسي ... الخ وكانت «البعث» في هذه العبارة تنتقد وضع الاتحاد القومي أثناء الوحدة ذلك الوضع الذي انتقده الرئيس عبد الناصر نفسه في خطاب الاعتراف بالخطاء الذي القاه بعد الانفصال .

* * *

١١) الاستفتاء الشعبي والتنظيم الشعبي والتسلیل الشعبي

الحديث عن «الشعب» و «دور» الشعب و «أهمية» الشعب و «ارادة» الشعب ، تملا الجو وتطغى على الاسماع ، بحيث تكاد حقيقة الموضوع وجواهره يضيعان في ثنایا هذه التعبيرات العريضة والمجردة والعامنة .

والسؤال الان : كيف نستطيع ان نحوال هذه الكلمات الى واقع فعلى ؟ كيف نحوال هذه الشعارات الى حقيقة ملموسة ، تعيش وتحترك وتثبت وجودها في النفال اليومي للجماهير الشعبية ؟ تلك هي المسألة .

«الشعب هو القائد» ... حسنا .. من يستطيع ان ينكر ذلك ؟ انه شعار

(١) جريدة «البعث» ، المدد ٢٨ .

حقيقي الى اقصى حد .. ونوري الى اقصى حد . وحتى القوى الرجعية تعلم ترديد هذا الشعار . ولكن .. كيف .. وما هو السبيل الى ان يصبح الشعب هو القائد فعلا ، لا قولا فقط .

ولكى نوضح هذه الحقيقة لا بد ان نميز بين ثلاثة امور ، وان نوضح مفهوم كل منها ، هذه الامور هي :

- ١ - الاستفتاء الشعبي .
- ٢ - التنظيم الشعبي .
- ٣ - التمثيل الشعبي .

حقا ان الاستفتاء الشعبي هو ضرب من الديمقراطية المباشرة ، الا ان هذا الشكل لا يستند المعاني العميقية والابعاد الواسعة للديمقراطية . فالجوهر الحقيقي للديمقراطية مستمد من الاسهام الإيجابي لا الموقفة السلبية فحسب . وفي الواقع فان الاستفتاء هو ضرب من الموقفة السلبية . لا اكثر ولا اقل .

هذا جانب من الموضوع . اما الجانب الآخر منه ، فهو ان عملية بناء الوحدة - وهي عملية ثورية بالضرورة - ليست مجرد الحصول على موافقة الشعب في استفتاء ، بل هي بالإضافة الى ذلك ، وكامر لا بد منه ، جعل الشعب قاعدة فعالة لهذه الوحدة .

في عام ١٩٥٨ صوت الشعب بما يشبه الاجماع بالموافقة على الوحدة ، وبلغت التعبئة العاطفية التي شحنتها الوحدة الى الحد الذي جعل الجماهير تبقى في الشوارع طيلة اسبوع هازجة فرحة جذلی .

ولكن بدل ان يصب هذا التحرك الجماهيري العفوی الهائل في تنظيم سياسي يمنحها القوة والنفع معا ، بدلا من ان يجري ذلك ، بقيت البيروقراطية وحدها في الميدان ، ووضعت الجماهير في «المستودع» ، فتبعد تحركها وانطفأ حماسها وتبعثرت ، وفي صبيحة الثامن والعشرين من ايلول نزلت قوى الانفصال لتجد الساحة خاوية خالية .. فاستطاعت «اغتيال» الوحدة بسهولة وسرعة .

فالوحدة اذن ليست بحاجة الى استفتاء شعبي فقط ، يعطيها الشكل الشرعي ، بل هي بحاجة الى خطوة اخرى ... خطوة لا بد منها .. هي التنظيم الشعبي الذي يبني الوحدة ويحميها ويطورها .

ما الذي نعنيه بالتنظيم الشعبي؟.. هل هو مجرد تكريس و«الممة» عمال فلاحين و Merchantin في اطار سياسي ، ثم نقول للشعب هذا هو تنظيمنا الثوري .. لا .. ان التنظيم الشعبي هو امر مغاير تماما .

التنظيم الشعبي نخبة هذه الجماهير المصطفاة خلال النضال هي طليعتها وهي قائدتها وهي عقلها الواعي النير المنظم .

في افتقاد هذه الطليعة ، تبقى الجماهير في حالتها «الخام» في حالة سديمية مبعثرة . في حالة من العفوية قد تقودها الى الضياع او الانتحار .

فالشعب المنظم هو وحده الشعب القائد ، وبناء الوحدة بحاجة الى الشعب المنظم . هذا ما يجب ان نتعلم من تجربة وحادة ١٩٥٨ .

عندما نتحدث عن التمثيل الشعبي ينبغي ان نضع نصب اعيننا هذه الحقيقة . فهو لا يعني شكلا من الاشكال «البرلمانية الكلاسيكية» التي كانت تمثل على المسرح السياسي . ان هذا التمثيل هو بالضبط ثمرة من ثمار التنظيم الشعبي . فهو ليس سابقا له ، بل نتيجة من نتائجه .

والتمثيل الشعبي (الذى ينبغي ان يقتصر على القوى الاشتراكية) اذا لم يأت حصيلة لتنظيم ثوري ، لا بد ان يأتي خطوة الى وراء ، وواجهة سطحية كاذبة للشعب ، ولقد كانت تجربة «الاتحاد القومى» مثلا واضحا وبرهانا لا يدحض على هذه الحقيقة .

هذه حقائق لا بد ان تؤخذ بعين الاعتبار في تحطيط وحدتنا الثلاثية الم قبلة، فهي منطلقنا وهي دررنا ، وهي وسيلةنا الوحيدة لبناء صخري للوحدة القادمة وللوحدة الشاملة .

«البعث»



٢ و ٣٥ نيسان ١٩٦٣

وفي وضع اثيرت فيه المعارك الجانبية ورفعت فيه الشعارات المفرقة للصفوف كتبت جريدة «البعث» هذا المقال موضحة ان الاساس الاتحادي للوحدة التي ينادي بها الحزب لا يضعف الوحدة بل يقويها لانه اساس علمي ، وثبتت في المقال الذي يليه مضمون الوحدة : القيادة الجماعية والتنظيم الشعبي ، وشرح في المقال الثالث ما المقصود بالوحدة المدرسة .

الطريق الى الوحدة^(١)

الطريق الى الوحدة اصبح قدرا محتوما وليس من فوة في هذه الارض تستطيع حملنا بعيدا عن هذا الطريق .. طريق الوحدة الثلاثية بين الجمهورية العربية المتحدة وال العراق وسوريا .

المعارك الجانبية لن تبعينا عنه ، والاستفزاز لن يسد امامنا الطريق الوحدوي ، ولن يجعلنا نفرق في القضايا الصغيرة والجزئية ، لأننا قد عشنا قضية الوحدة منذ اليوم الاول لولادة حزبنا ، فهي حياتنا وهي من مبررات وجودنا ، وكنا من الداعين لها ومن المؤمنين بامكانات الشعب العربي وقدرته على تحقيقها ، في زمن كانوا نتهم فيه بأننا نعيش في الاحلام ونخبط في الاوهام .

هذه حقائق لن تبرح ذاكرة اي انسان عربي من الخليج الى المحيط ، وليس بعيدة احداث عام ١٩٥٨ عندما ذلل حزبنا جميع العقبات ومهد الطريق لاقامة وحدة مصر وسوريا .

ان التشكيك بالحزب ، لن يجعل الحزب مشككا بالوحدة ، لأن الوحدة هدف الحزب الاول والأساسي .

ان المعارك الجانبية لن تحول انتظارنا عن اهدافنا المقدسة ، ان الصخب لن

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٣ .

يضم آذانا عن سمع النبض الحقيقي للجماهير الوحدوية ، ان الاستفزاز لن يضع جدارا بيننا وبين الجماهير الوحدوية ، ولن يحفر الخنادق بيننا وبين جميع القوى الوحدوية الاخرى .

انها فوق القضايا الجانبية والجزئية .. لقد كنا هكذا دائمًا .. وسنبقى هكذا ابدا .. لذا فاننا اليوم اشد اصرارا على الوحدة الثلاثية .. واننا اليوم اكثر ايمانا بحقيقة تحقيق الوحدة .

وعندما نقول وحدة اتحادية ، فاننا نعني ما نقول بالتحديد . ان لنا تصورنا الواضح لهذه الوحدة .. ولقد تحدثنا عنها مرارا وشرحناها تكرارا . ولكن من المفيد ان نعيد :

فالوحدة الاتحادية تعني دولة واحدة ، ذات سيادة واحدة ، وقيادة سياسية واحدة ، ووجود دولي واحد .

والوحدة الاتحادية ليست ضربا من الصيغ والعلاقات الكلاسيكية المعروفة ، بل تعني قيام قيادة سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية حقيقة ، فعالة الى اقصى حد وقوية الى اقصى الحدود .

نحن لم نعرف يوما بالحدودلكي نتعثر بها اليوم .
هذه حقيقة .. ولكن لماذا اخترنا الوحدة الاتحادية !

الوحدة الاتحادية هي التي تتيح اعطاء مضمون شعبي ديمقراطي لهذه الوحدة ، والوحدة الاتحادية هي وحدتها التي تتيح شكلًا عمليا وتطبيقا للديمقراطية الشعبية ، لأن الشكل الامركي للحكم وال المجالس الشعبية التي ستغطي هذه الاقطار ، هي التي تتيح اقامة دعائم الدولة العربية المقبلة ، بشكل يسمع للشعب المنظم بممارسة سلطاته الفعلية على اجهزة الدولة ، وتجعله - فعلا لا قولا - فوق هذه الاجهزة ، يبنيها ويراقبها ويطورها ويحميها .

والدولة الثلاثية الجديدة ذات قيادة جماعية ، حتما وبالضرورة ، فهي صمام الامان امام الخطأ من جهة ، وهي القادرة على استيعاب جبهة النضال العربي من جهة اخرى ، هذه الجبهة التي أصبحت واسعة وعميقة ، وستزداد اتساعا وعمقا مع تصاعد النضال العربي .

والقيادة الجماعية ليست اسلوبا للحكم في القمة فقط ، بل تبدأ من قاعدة اصغر المنظمات الجماهيرية الشعبية .. لتنتصعد الى اعلى حتى تصل الى القمة . والقيادة الجماعية ليست اسلوبا لتنظيم العمل النضالي في الوحدة الثلاثية المرتبطة وحسب ، بل ستكون اسلوب الحكم على نطاق قطري ، وعلى نطاق الوطن العربي باكمله .

من جديد نقول ونؤكد ان المعارك الجانبية لن تبعدها عن طريق بناء الوحدة الثلاثية .. لم يعد الاستفزاز قادرًا على سد الطريق الوحدوي امام الجماهير ..

فالوحدة (والوحدة الثلاثية بشكل خاص) أصبحت قدرًا محتملاً .. لذا لن تحولنا المارك الجانبي عن الطريق الذي سرنا فيه منذ اليوم الأول لولادة حربنا .

«البعث»

المضمون الحقيقي لهدف الوحدة (١)

وحدة الصف الوطني للقوى الوحدوية شرط ضروري لبناء الوحدة .
هذا أمر لا شك فيه ولا خلاف عليه الا ان وحدة الصف الوطني لكي تكون وحدة فعلا يجب ان تقتربن بوحدة الهدف .
والهدف الذي نعنيه ليس الهدف العريض العام ، المتعلق بالوحدة الثلاثية .
ان الهدف قد فرض نفسه ، وليس من قوة تستطيع ان تقف في وجهه او تناور عليه .

الهدف الذي ينبغي ان تتفق حوله هو بالضبط تفاصيل هذا الهدف وجوابه .
ونحن نؤمن ان تفاصيل الاهداف ، هي المضمون الحقيقي لها ، وهي الصيغة العملية للاهداف .

وفي صدد هذه التفاصيل لا بد ان تتفق عند نقطتين هامتين :

● النقطة الاولى : هي ان الوحدة الثلاثية يجب ان تتوج بقيادة جماعية ، وقيادة جماعية بالفعل . ان الاعتراف بهذا الشعار هو المطلق الحقيقي لوحدة الصف الوطني الوحدوي .

ان التزام شعار القيادة الجماعية يجب ان يأخذ شكله العملي فالقفز من فوقه او القاؤه في الظلال ، او الاعتراف به ثم نسيانه امر غير معقول وغير مقبول ، ولا يساعد —بأي حال من الاحوال— على خلق جو من الثقة المتبادلة التي تجعل وحدة الصف الوطني حقيقة راسخة تفرض نفسها على المنظمات الوحدوية وعلى الجماهير الوحدوية في آن واحد .

● النقطة الثانية : هي الایمان المطلق بان التنظيم الشعبي هو وحدة الاساس الراسخ للوحدة . ان التنظيم الشعبي هو وحدة الذي يمكنه مواجهة الشعب بـ ٢٨ ايلول جديد . هذه حقيقة يجب الا تطمس .

ان الاستفزازات المؤلمة التي انتلقت خلال اليومين الماضيين لم تكن مجرد استفزازات عاطفية فحسب ، لقد سلطت الاضواء على بعض الشعارات الضارة مثل «لا حزبية ولا احزاب» . هذه الشعارات ليست مجرد فورات عاطفية بل هي تصميم واع ومتعمد على اغفال دور الجماهير المنظمة في حماية الوحدة وتطورها ،

هي قفز فوق تجربة وحدة عام ١٩٥٨ وتجاهل لدورها .
وحدة .. نعم .. ومن القلب .. انها فرحة العمر .. التي ننتظرها مع
الجماهيري .. ولكن الاساس الصخري لهذه الوحدة :
— قيادة جماعية .
— تنظيم طلائعي ثوري وجماهيري .

«البعث»

١ - الشعب المنظم هو الشعب القائد (١)

الكلام العام المجرد والمعريض عن الشعب ، يجب الا يحجب انتظارنا عن المضمون
العملي لهذه الكلمة .

الوحدة مرتبطة بمصير شعب باكمله .. هذه حقيقة بدائية واولية .
اذا ان الاعتراف بهذه الحقيقة قد جاء بالنسبة للبعض كوسيلة لتمويه المضمون
العملي لهذه الكلمة .

الوحدة قضية ثورية ، اسلوبها ثوري وصاحبها الشعب مجرثة الثورة
وموجهها .. هذه حقيقة ايضا . ولكن بعض الذين يقولون هذا الحديث يقولون
ايضا «لا حزبية ولا احزاب» .

لذا .. ولكن تتجنب الخطأ ، ولكن لا ننسى في الكلمات الرنانة يجب ان
«شخص» هذا الشعب .. من هو .. وكيف ؟ .

ان عبارة الشعب يجب ان تأخذ في اذهاننا معنى تام الدقة وتام الوضوح
وتام التحديد .

الشعب ليس «سديما» ضائعا بلا حدود وبلا تنظيم وبلا اطار .

الشعب هو بالضبط الحركات السياسية التقديمية للتزمتنة الجماهير ، هذه
الحركات هي التعبير المباشر الواعي عن مطامع الجماهير الشعبية .

الشعب هو الجماهير الوعية المكونة تكوينا سياسيا ومنظمة للعمل المؤهل
والمسؤول والمتبسط .

هذا هو المفهوم السياسي العلمي لكلمة «شعب» وكل محاولة لتمويه هذه
الحقيقة فاشلة ومفضوحة .

لذا فان استغلال كلمة «الشعب» وتضخيمها بغية التقليل من شأن المنظمات
السياسية التقديمية للتزمتنة الجماهير امر مؤسف ومثير للدهشة في نفس الوقت .
الشعب صاحب الوحدة ، ومفجر الثورة وموجهها .. ولكن الاداة العملية
والتطبيقية لهذا الشعب هي المنظمات الطليعية والثورية ، انها هي التي تحول

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٣٦ .

الشعب الى قائد فعلا .

المنظمات الثورية هي روح الشعب ودماغه واعصابه .

وبدون هذه المنظمات تحول ارادة الشعب الى مجرد موافقة سلبية منفعة .
وعندما تحول ارادة الشعب الى مجرد موافقة سلبية تحول الديمocratie
الى مجرد واجهة ليس لها مضمون ، فالديمقراطية اسهام ايجابي في الحكم ،
وليس موافقة سلبية .

* * *

٢ - الوحدة المرتجلة والوحدة المدروسة

لقد قلنا من قبل وكررنا ان كلمة وحدة مدروسة لا تعني التراخي ولا تعني التأجيل .

انها تعني بالضبط محاولة بناء وحدة جديدة راسخة .. وحدة لا تقلب .
وحدة لا يمكن ان تقابجا بـ ٢٨ ايلول جديد .

ان ثورة الثامن من آذار جعلت الوحدة حتمية ، فالحديث عن التراخي وعن التأجيل كجواب على كلمة «مدروسة» و «اسس راسخة» ضرب من التجني والظلم
والاساءة الفساد بقضية الوحدة ومسيرتها الصاعدة .

والحديث عن اخطاء التجربة الاولى للوحدة لم يكن يوما – بالنسبة اليها –
وسيلة للتراخي .

لقد ادان العرب الانفصال دوما ، وظهر صفوته من الفئة الاتهامية المرتدة ،
وليس لهذه الادانة من معنى سوى الاعتراف بالجوهر الثوري والمضمون التقديمي
لوحدة عام ١٩٥٨ .

لذا فان كلمة «مدروسة» لا تعني – بالنسبة اليها – سوى جعل اسس
الوحدة الجديدة راسخة ، ومتينة . كلمة «مدروسة» تعني – بالنسبة اليها – تطوير
وحدثنا الجديدة ورفعها الى مستوى اعلى من مستوى الوحدة السابقة .

كانت وحدة عام ١٩٥٨ ظاهرة تقدمية . ونحن نريد وحدثنا الثلاثية المرتبطة
ليست ظاهرة تقدمية فحسب بل ظاهرة نموذجية .

وفي رأينا ان كلمة «مدروسة» يمكن ان تلخص اولا وآخرا بالاعتراف الكامل
والطلق والاكييد بالمبادئ التالية :

- قيادة جماعية فعلية .
- وحدة متكافئة .
- تنظيم طلائعي ثوري .

«البعث»

للتوصيق والباحث

١٩٦٣ نيسان ١٧

في هذا المقال شرح لأهمية التنظيم الشعبي في تاريخ العرب الحديث وهو المبدأ الذي رسمه نضال الحزب في جميع المراحل .

* * *

المعركة قبل الجلاء وبعده^(١) معركة تنظيم القوى الشعبية

عندما خاض الشعب العربي في سوريا معركته الصامدة الطويلة ضد الاستعمار الفرنسي خلال ربع قرن ، حدد منذ ذلك الحين مضمون نضاله في سبيل اهدافه القومية الكبرى ، كما حدد اسلوب ذلك النضال . فمنذ بداية تلك المعركة جعلها معركة ضد الاستعمار في الارض العربية كلها ، واخذ يناضل في وقت واحد ضد الاستعمار في سوريا وضد الاستعمار فيسائر البلدان العربية ، ايقانا منه بوحدة الاستعمار ووحدة اهدافه ، وتأكيدا لوحدة المصير العربي . وهكذا كانت المعارك تقوم ، بنفس المقدار من العنف والشدة ، من اجل مقاومة الاستعمار في سوريا ومن اجل مشاركة البلدان العربية الاخرى في نضالها التحرري . وعود الى تاريخ النضال في سوريا يقدم لنا الشواهد على المشاركة الفعالة التي اسهم بها الشعب العربي في سوريا مع ثورات مصر والعراق والمغرب ولبنان ومع سائر المعارك التي خاضها الشعب العربي من اجل حريته . وان ذكر فلزام ان نذكر كيف بذلت حركة البعث العربي شق طريقها وتكون بنيانها وسط معركة مزدوجة ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا والاستعمار الانكليزي في العراق ، ولاسيما حركة رشيد عالي الكيلاني ، حين خاضت الطليعة العربية الناشئة اذ ذاك معركة موحدة ضد الاستعمارين معاً معبرة عن وحدة النضال العربي ووحدة الاهداف العربية .

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٥

وفي الوقت نفسه كانت الحركات الشعبية في البلدان العربية الأخرى ، في مصر وال العراق ولبنان والمغرب وسائر أجزاء الوطن العربي تهتز لأحداث سوريا وتنتصر لها ، بل كثيراً ما كان النضال في أكثر من بلد عربي يقوم في وقت واحد أو يكون السبب في انطلاقه في بلد عربي الانتصار لنضال في بلد عربي آخر .

هكذا حملت المعركة العربية ضد الاستعمار منذ بدايتها سمات التي تحدها وتكون جوهرها . إنها معركة موحدة ضد الاستعمار الموحد ، سبلها النضال العربي المشترك ، واداتها الحركات الشعبية التورية المنظمة فيسائر أجزاء الوطن العربي ، والتفاعل القومي - رغم حاجز الاستعمار وقسوة قيوده - بين هذه الحركات الشعبية .

وعندما انتصر نضال الشعب في سوريا ، وتحقق جلاء المستعمرون منذ سبعة عشر عاماً خلت ، بدا واضحًا أن سمات المعركة العربية التي اتضحت أمام النضال ضد الاستعمار لا بد أن تكون هي عينها سمات المعركة العربية بعد التحرر من الاستعمار ومن أجل القضاء على بقايا الاستعمار في الوطن العربي ، ومن أجل التغلب على أدوات البلاد العربية العميقية ، وعلى رأسها التخلف الاجتماعي والاقتصادي ، ومن أجل الانتقال إلى معركة البناء ، بناء المجتمع العربي المتطور الموحد .

ورسمت الطليعة العربية طريق المعركة الجديدة منذ ذلك الحين : انه طريق النضال العربي الموحد ، عن طريق تنظيم هذا النضال ، انه بناء الصدف النضالي المنظم الموحد فيسائر أجزاء الوطن العربي ، انه تنظيم القوى الشعبية تنظيمًا واعيًا جديًا ، من أجل اهدافها الكبرى ، وتكوينها بحيث تصبح قادرة على الصمود في معركتها الطويلة ضد الاستعمار وأعوانه ، ضد الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة ، وسائر أنواع العبودية . انه اطلاق عقال هذه الطاقات الكبرى المكتومة ، طاقات الجماهير الغفيرة المكلبة المحرومة ، وتعبيتها تعيث تجمل من مشاعرها وعواطفها قوة إيجابية منظمة وتحاول دون هدر تلك المشاعر والعواطف .

وكانت المعركة التي خاضتها قوى الطليعة العربية ، ولاسيما في سوريا ، منذ ذلك الحين معركة يلخصها ما يلي :

انها معركة بين تصميم الطليعة على ان يجعل من ايمان الجماهير العربية بوحدة الوطن العربي ووحدة نضاله من أجل اهدافه ، ايماناً له درعه المنظمة وبنائه النضالي العلمي وأدواته التورية الحقيقة وبين استغلال القوى الرجعية لهذا الإيمان في سبيل اهدافها الشخصية وماربها عن طريق الابقاء على الطابع البدائي لذلك الإيمان وأفراغه من محتواه وتجريده من سلاحه ، تيسيراً لاستئثاره وحرقه عن تعاضده . وهكذا حاربت هذه القوى الرجعية المحاولات التي قامت بها الطليعة من أجل تنظيم ارادة الشعب ومن أجل نقل ايمان الشعب إلى مرحلة إيجابية بناءً ، ومن أجل تحديد مضمون هذا الإيمان وأسلوب تحقيقه . لقد ارادت تلك القوى الرجعية ان يبقى ذلك الإيمان بعيداً عن ان يحمل مضمونه الحقيقي نفسي

الثورة الشعبية ، ثورة جماهير الشعب المنظمة، ضد جميع عوامل التجزئة والخلاف والعبودية في الوطن العربي ، وارادت ان يظل الایمان بوحدة المصير العربي خاصة ايمانا فاقدا لارادته الحقيقة ، نعني الصف النضالي القادر على خلق الكيان العربي الواحد الحر . غير ان الطبيعة العربية خاضت معركتها الحاسمة صامدة . وانطلقت في هذا الطريق النضالي الشاق منذ معركة فلسطين خاصة ، حيث استبان ما في الاسلوب الذي تنهجه القوى الرجعية في دعوتها العربية من ضلال يقود الى التآمر والخيانة ، فالدعوة العربية اما ان تكون دعوه ذات مضمون ، هو محاربة التخلف والقضاء على الاستغلال ، وذات اسلوب هو اسلوب بناء المنظمات الشعبية الوعية الحرة ، واما ان تنقلب الى خداع ووهم وتخدير للعواطف والمشاعر بل استغلال لها ولعب على حسابها .

وقد كان من نتائج هذا النضال الذي قادته الطبيعة من اجل تنظيم الجماهير الشعبية تنظيما اراديا واعيا ، ان استطاعت سوريا العربية ، بعد عقد ويف من الجلاء ، ان تجعل من شعار الوحدة العربية حقيقة واقعة ، وأن تخوض معركة حاسمة استطاعت فيها - بالالتقاء مع الحركة التحريرية التي انطلقت في مصر بعد ثورة الثالث والعشرين من تموز - ان تقلب الایمان بالوحدة الى الواقع قائم ، وان تذهل القوى الرجعية التي طالما خيل اليها ان هذا الایمان سيظل اغنية تنشد وشعارا يستغل .

وعندما قامت الجمهورية العربية المتحدة تؤيدتها قلوب الملايين من ابناء الشعب العربي . كان واضحا اكثرا من اي وقت مضى ان الطريق الى حمايتها وتوسيعها هو طريق الجماهير الشعبية المنظمة في الجمهورية العربية المتحدة وفي سائر اجزاء الوطن العربي . وكان جليا ان اللقاء بين الحركات الثورية المنظمة المتجلية في ثورة مصر وفي الحركات الشعبية الثورية في سوريا والعراق والجزائر والمغرب وسائر اجزاء الوطن العربي ، هو الاداة الفعالة من اجل رد مكائد الاستعمار والرجعية والصهيونية ، ومن اجل الانطلاق بالكيان العربي الوليد نحو تمامه واتكماله .

ولم يحدث هذا اللقاء على الشكل المرجو ، ووجدت قوى الاستعمار والرجعية في هذا النقص ثغرة كبرى استطاعت ان تنفذ منها لتضرب ضربتها وتحقق الانفصال المشؤوم .

وجاءت معركة الانفصال لتقدم الدليل الجديد على طبيعة المعركة العربية وأسلوبها ، جاءت لتبين اوضح بيان ان ارادة الشعب العربي المتصلة بالوحدة والتحرر الاجتماعي والاقتصادي ارادة جباره رائعة ، وان السبيل الى فرض هذه الارادة هو تنظيمها وتكتيلها بحيث تغدو قادرة على الصمود في وجه القوى الكثيرة التي اخذت تتأمر عليها في ضراوة ومكر .

وعندما استطاع هذا التنظيم الحزبي الوعي لارادة الجماهير الشعبية ان يتحقق اولى ثمراته الكبرى في العراق ، انقلب وجه المعركة العربية ، والتقي هذا التنظيم الوعي مع التنظيمات الشعبية الثورية في سوريا خلال معركة الانفصال ، كما التقى مع دعم الثورات التحريرية في مصر والجزائر واليمن وسائر الحركات

الثورية في الوطن العربي ، وتحقق النصر للشعب في سوريا وفرض ارادته ، ارادة الوحدة والاشتراكية .

واليوم ، يظل الطريق الى اكمال معركة العرب طريق هذا التنظيم للقوى الشعبية في الوطن العربي ولقاء بين هذه القوى الثورية المنظمة . ويظل المستقبل العربي الكبير الذي ينتظر الامة العربية وبعد اتحادها الثاني ، رهنا بقدرتها على الانطلاق في هذه السبيل السليمة سبيل العمل الشعبي المنظم ، والنضال العربي الموحد المشترك بين الحركات الثورية المنظمة فيسائر اجزاء الوطن العربي .

ان المعركة، قبل الجلاء وبعد الجلاء، قبل الوحدة وبعد الوحدة، هي دوماً وابداً معركة يحددها مقدار ما بذل من جهد في سبيل تنظيم هذه الجماهير الشعبية العربية والحمامة الحقة لمعاني الوحدة والاشتراكية والحرية ، عن طريق اطلاق منظماتها الارادية الحرة وتوحيد نضالها في جميع اجزاء الوطن العربي .

« البعث »



١٨ نيسان ١٩٦٣

بيان ١٧ نيسان

بهذا المقال استقبلت «البعث» (١) بيان ميثاق الوحدة الثلاثية الذي أذيع بعد انتهاء المباحثات ، ودعت البعث جميع التقدميين العرب والمنظمات الوحدوية الثورية الى شرح اسسه والمبادئ الدستورية التي يقوم عليها للرأي العام العربي.

البيان التاريخي الذي صدر أمس عن مباحثات القاهرة ينقل النضال الوحدوي الى مرحلة جديدة تعتبر أعم واخطر من جميع المراحل التي سبقتها .
ان المرحلة الجديدة تدعو الجماهير الشعبية واحزابها ومنظماتها الثورية في اقطار الوحدة الثلاثية الىزيد منوعي والنضال المسؤول لاستكمال تحقيق الهدف العظيم الذي من اجله ناضلت طويلا وتحقيق الاسس الديمقراطية الاشتراكية التي ضحت في سبيلها كثيرا .

ان المقومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمبادئ الدستورية التي تضمنها البيان التاريخي تشكل الركيزة التي ستقوم عليها دولة الوحدة ، يتوقف على تفهم الشعب لها ، ووعيه على اهميتها وخطورتها ، تجاهه في بناء دولة الوحدة على اساس راسخ يجنبها الانكماش ويضمن لها البقاء والامتداد لتشمل الوطن العربي الكبير .

ان المرحلة الجديدة تدعو جميع المنظمات الشعبية الوحدوية الثورية الى النهوض بمسؤولياتها في شرح وتوضيح المقومات والمبادئ التي تضمنها بيان الوحدة الاتحادية لأن وضوح هذه المقومات والمبادئ في اذهان الجماهير الشعبية في اقطار الوحدة الثلاثية سيساعد من قدرتها على المشاركة الايجابية في بناء دولة الوحدة التي تجسد ارادتها الحررة الواعية واهدافها القومية الكبرى .

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٦ .

لقد أكد بيان الوحدة الاتحادية ان حكم الوحدة هو حكم الشعب . وهذا يعني ، جملة ما يعني ان يشارك الشعب في الاقطار الثلاثة مشاركة فعلية في بناء الدولة الاتحادية وان تقود منظماته الثورية الوحدوية عملية البناء بوعي و زخم .
ليأتي العمل في مستوى الآمال الكبيرة المعقودة عليه .

ان الفترة الانتقالية التي حدثت مبادئ دستور الدولة الاتحادية مدتها وأحكامها تعتبر حجر الاساس للمرحلة الجديدة ، فبمقدار ما تترجم فيها القوى الوحدوية الثورية النصوص الى اعمال بمقدار ما تكون قد بررنت عن وعي مسؤولياتها في ثورة الوحدة .

ان المرحلة الجديدة تطالب القوى الوحدوية ان توثق نصوص البيان ومبادئ الدستور بموافقات عملية لتحول النص الى حقيقة وآمال الجماهير الى واقع حي ملموس .

« البعث »



١٩٦٣ نيسان ٢٢ و ٢١

الصيغة الديمقرطية للوحدة الثلاثية

كتبت «البعث» المقالات الثلاثة التالية في شرح ديمقراطية ميثاق ١٧ نيسان وهو ما ناضل الحزب من أجل تحقيقه منذ أن أعلن انتقاده لوحدة ١٩٥٨ . وقد حرص الحزب على شرح هذا الجانب من الميثاق والتاكيد عليه لخلق رأي عام متعلق بالنصوص الديمقراطية في الميثاق وليقاوم ذلك الاغفال وعدم الاكتراث الذي قابلت به العناصر القومية الأخرى هذا الجانب الذي عبر عن حقيقة موقفها من الديمقراطية في الوحدة الجديدة .

الصيغة (١) الديمقرطية التي نص عليها بيان الوحدة الاتحادية قد أكد مفهوم الوحدة الثوري ودور الأحزاب والمنظمات الشعبية في اقتدار الوحدة الثلاثية في تحقيق اهداف الشعب وحماية مكتسباته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدستورية فاعتبر الأحزاب والتنظيمات الوحدوية القائمة من القومات السياسية الرئيسية للدولة الوحدة .

ان ثورة الوحدة وهي تفرض الإيمان العميق بالشعب العربي ترفض ان تكون الديمقراطية في دولة الوحدة شكلا بلا مضمون او موقفا سلبيا عاطفيا محضا . لأن ذلك يتناقض والإيمان بالشعب هدف الوحدة واداتها وحاميها . ان الديمقراطية في دولة الوحدة هي للشعب بعماليه وفلاحيه ومتقفيه الثوريين الذين يعبرون من خلال احزابهم ومنظماتهم الوحدوية المتعاونة في جبهة قومية عن طموحهم وارادتهم بصورة ايجابية تضمن المشاركة الفعلية في الحكم توجيهها وتقريرا وتنفيذها . فهي ليست ديمقراطية سطحية ، ولا يتسع مفهومها لنشاط اعداء الشعب من الطبقات والفئات المعادية للوحدة والاشتراكية . ان الديمقراطية في دولة

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٧

الوحدة هي ثمرة نضال الجماهير الشعبية وتجاربها المريرة القاسية التي أكدت ما سبق لحزبنا أن نادي به منذ ولادته بان الثورة لكي تتحقق وتستمر وتنمو لا بد من ارتباطها ارتباطا عضويا بالجماهير المنظمة ، فهي مفجرتها وهي اداتها وهي حاميتها .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي طليعة النضال الوحدوي الاشتراكي المنظم والذي يعتبر استمرار وجوده ضرورة قومية ، سيبقى يؤدي مهماته التاريخية بالتعاون مع القوى والمنظمات الوحدوية من خلال الجبهة القومية في دولة الوحدة الاتحادية حتى تتحقق للأمة اهدافها القومية والانسانية .

ان دور الاحزاب والتنظيمات الشعبية الثورية في دولة الوحدة دور تاريخي وأساسي حدها البيان بوضوح وجلاء حين اعتبره من المقومات الاساسية لدولة العرب الكبرى .

«البعث»



بيان (١) الوحدة الاتحادية اقر حرية تكوين المنظمات الشعبية في الاقطان الاعضاء : مصر وال العراق و سوريا . وذلك ، لتجدد الارادة الشعبية الحرة عبرها عن نفسها منظما .

كما اكد البيان ان الشعب العربي يريد ان تقوم الوحدة بين الاقطان الثلاثة على اسس الديمقراطية والاشراكية .

ان هذه الحقائق التي اكدتها البيان تفرض على جميع القوى والعناصر الوحدوية مسؤوليات ثورية عديدة اهمها :

- الاعيان بالديمقراطية الثورية والدفاع عنها تجاه كل محاولة تستهدف اغتيالها .

- شجب وكشف كل مجده تخربي يحاول الاصاءة الى مفهوم الديمقراطية الثورية او تشويهه .

- حماية الثورة والصف الوحدوي من كل تصرف غير مسؤول يقوم به بعض الطارئين على العمل القومي والنضال الوحدوي الاشتراكي ، لأن تصرفاتهم الخاطئة التي يمارسونها احيانا بحجة انهم يؤيدون الوحدة ، اصاءة الى قضية الوحدة ومجده الثورة .

- ادانة كل عمل تخربي يقوم به الانتحاريون لعرقلة خطوات الثورة التي جسدت اراده الشعب وطلائعه الثورية الوحدوية .

- التمكين للاحزاب والمنظمات الوحدوية الاشتراكية ، طلائع الجماهير

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٨ .

الشعبية والمعبرة عن ارادتها ، لانها الركيزة الاساسية للبناء السياسي في دولة الوحدة الاتحادية .

● تهيئة وخلق المناخ الصالح لتعاون والتحام القوى الوحدوية الثورية لتمكن من النهوض بمسؤولياتها .

ان التوایا الوحدوية لا تكفي لتبرير الاعمال الخاطئة وخاصة في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ ثوره الوحدة ، بل يجب ان تمهر التوایا بسلوك سليم وأعمال وحدوية مسؤولة لتهئهم في معركة البناء الضخم الذي تقوم ثوره ٨ اذار بتشييده على اسس راسخة مكينة ، ولتعطي الدليل الصادق على الشعور بالمسؤولية تجاه قضية الشعب وثورته . ثورة الوحدة والحرية والاشتراكية .

« البعث »

الاساس (١) الديمقراطي الاشتراكي . لدولة الوحدة الاتحادية الجديدة برباجلء فيما تضمنه بيان ١٧ نيسان التاريخي من نصوص واضحة حول اهمية التنظيمات الشعبية ودورها في بناء وقيادة الدولة .

لقد اكد البيان انه لكي تتمكن الارادة الشعبية من التعبير عن نفسها بوعي وفعالية لا بد من تنظيمها ، وبالتنظيم وحده تستطيع الجماهير الشعبية ان تمارس وجودها بثورية اصيلة .

ان التأكيد على حرية العمل للاحزاب والمنظمات الوحدوية الثورية لم يقصد به مسايرة الظروف والاواعض القائمة في اقطار الوحدة الثلاثة ، وانما جاء يؤكد استفادة الحركة الثورية العربية من تجاربها النضالية وايمانها الراسخ ، الذي لن يتزعزع ، بأهمية التنظيم الشعبي وضرورته لتنظيم نضال الجماهير وتعزيز وعيها وتمكينها من تحقيق اهدافها .

ان تمكين الاحزاب والمنظمات الشعبية الوحدوية من العمل في دولة الوحدة سوف يضمن توفير الاطر النضالية الثورية القادرة دوما على تطهير الصف الوحدوي من كل من لا يستطيع الارتفاع الى مستوى ثورة الشعب .

ان حرية تكوين المنظمات الشعبية التي اكدها بيان الوحدة هي حجر الاساس للعمل القومي في دولتنا الاتحادية ، وهي التجسيد العملي الصادق للمحتوى الديمقراطي الاشتراكي للدولة ، والصخرة الصلبة التي ستتحطم عليها مخططات القوى الاستعمارية والرجعية ، التي ترى في قيام الدولة الاتحادية خطرا على مصالحها وقربا لاطماعها .

« البعث »

للتوريق والباحث

(١) جريدة « البعث » ، المدد ٥٠ .

Documentation & Research

١٦ ايار ١٩٦٣

تقوم نظرية الحزب في مجال علاقاته بالقوى العربية الثورية الأخرى على مبدأ
التعاون تلك القوى وتعاونها وامتزاج تجاربها لتحقيق الوحدة والحرية والاشراكية،
وقد كتبت «البعث» هذا المقال عن ضرورة تعاون الحزب مع ثورة مصر انطلاقاً من
نظرته تلك .

تعاون الحزب والقاهرة ضرورة لا بد منها^(١)

عندما التقى حزب البعث العربي الاشتراكي بالرئيس عبد الناصر كقوة ثورية
لأول مرة ، في ساحة النضال ضد الاستعمار ، ضد حلف بغداد بالتحديد ...
في هذا اللقاء ادرك الحزب ان تعاون تلك القوتين الثوريتين في الكفاح المشترك
ضد الاستعمار ، هو شرط لا بد منه لدحر القوى الاستعمارية من جهة ، كما ان
هذا الكفاح المشترك ضد الاستعمار سيكون الجسر الذي يعبر منه الشعب العربي
إلى الوحدة . لأن الوحدة العربية التي ستتصفي تجزئه دامت سنين طويلة ، ليست
 مجرد التصاق بين الأقطار العربية ، بل هي واقع نضالي ينمو ويتکامل خلال المعاناة
الجية لقضايا المجتمع العربي .. وخلال هذه المعاناة النضالية تولد الوحدة كائناً
عضواً كاملاً معافى .

وما برح لقاونا مع الرئيس عبد الناصر ، كقوة ثورية ، يقوى ويشتد ، خلال
النضال المشترك ضد الاستعمار ، الى ان قامت وحدة عام ١٩٥٨ .

لقد كانت وحدة عام ١٩٥٨ حصيلة مجيدة لنضال حزبنا وكانت هذه الوحدة
حلم حزبنا وحلم شعبنا العربي كله الذي تحول الى حقيقة لأول مرة في التاريخ
العربي الحديث .

ان الوحدة عام ١٩٥٨ كانت حصيلة قناعة كاملة ومطلقة بأن التعاون بيننا

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٦٧ .

ضرورة لا بد منها لنجاح القضية العربية ولبناء الوحدة العربية ، نظراً للدور التاريخي البارز الذي نهضت به ثورة ٢٣ تموز في النضال العربي من جهة ، ونظراً لمركز القطر المصري الجغرافي وثقله الكمي من جهة أخرى .

وخلال عهد الوحدة ، حصلت خلافات مؤلمة بيننا ، انعكست آثارها على محمل النضال العربي . ومع ذلك فاننا كنا نشعر ان هذه الخلافات ليست بالأساسية اذا قيست بالقضية العربية الكبرى .. قضية الوحدة . وفي اوج هذه الخلافات كانت قناعاتنا ، حول ضرورة التعاون بل ووجوديه ، ثابتة ودائمة .

وجاء التحول التوري الاشتراكي الكبير في تموز ١٩٦١ ليمهد الجو للقاء جديد بين الرئيس عبد الناصر وبين الحزب ، فالضريبة القاتلة التي سددت للرجعية على الصعيد الاقتصادي في تموز ١٩٦١ ، كان لا بد ان تتمتد على الرجعية في الصعيد السياسي ، مما يعني بالتالي للقاء اكثر صهيونية ، الا ان الجريمة التي اغتالت الوحدة في ليل ٢٨ ايلول ١٩٦١ حالت دون تجديد هذا اللقاء في ذلك الحين . ولستا نفالي اذا قلنا ان إبعاد الحزب عن الميدان السياسي خلال عهد وحدة عام ١٩٥٨ كان السبب الرئيسي لجريمة ايلول .

وخلال عهد الانفصال المحرم الاسود نشب صراع حاد في الحزب كان سببه الاساسي هو الموقف من الانفصال . ففي حين ان الحزب قد ادان الانفصال كجريمة وخيانة للقضية القومية ، خرجت عصابة اكرم الحوراني على القضية القومية وتذكرت للعروبة والوحدة .

وكان المعنى العميق لادانتنا الانفصال ، بل المعنى العملي لوقفنا ، هو ايماننا بامكانية التعاون مع الرئيس جمال عبد الناصر كقوة ثورية ، هو ايماننا بالمضمون التقدمي لوحدة عام ١٩٥٨ . واستطاع الحزب ، ان يتغلب على الانحرافات الخطيرة التي وقعت بها عصابة اكرم الحوراني وطردها نهائياً من صفوفه .

لقد كان الخلاف بين الحزب وبين عصابة اكرم الحوراني هو بالضبط الخلاف حول دور الرئيس عبد الناصر كقوة ثورية في الوطن العربي ، فقد كان الحزب على اصرار مطلق لضرورة الالتفاء الكامل والتعاون الى اقصى حد معه لصنع الوحدة الشاملة والاشتراكية ..

وعلى صعيد النضال ضد الانفصال كان حزب البعث العربي ، بما له من جذور عميقة في ضمير الشعب ، وبما له من تاريخ نضالي وحدوي طويل وعربي ، وبما له من مكانة وسمعة في سائر اقطار الوطن العربي ، القوة التي جعلت الانفصال خيانة صريحة وجريمة كبيرة في نظر الشعب العربي من الخليج الى المحيط .

وبالرغم من ان الحزب خلال عهد الانفصال لم يكن قد استكمل تنظيماته ، الا انه قام بدوره ببرجولة وايمان لا حد له بالوحدة .

وعندما صدرت «جريدة البعث» خلال عهد الانفصال ، كان كل عدد يصدر قنابل تتفجر في قلب البناء الانفصالي (كما كانت تذكر صحف القاهرة آنذاك) ، وقامت «البعث» بفضح التهم التي حاولت النيل من عهد الوحدة .. وتسويقاً

صفحة الجمهورية العربية المتحدة ، بغية تكريس الانفصال ، وفصل القطر المصري نهائياً عن الشرق العربي .

وخلال عهد الانفصال الاسود بلغ المد الرجعي اقصى مداه ، وكان الهدف للهجوم الرجعي الماكس - الذي بدأ بالانفصال - هو تطبيق الجمهورية العربية المتحدة كحسن عربي ووحدوي ، وكان الحزب ، في مخططه لمقاومة الانفصال ، يهدف - اول ما يهدف - الى فك الطوق الذي ضرب حول الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق اول ضربة هائلة كاسحة دمرت اسس الطوق الرجعي الذي ضرب حول الجمهورية العربية المتحدة .

البرقع العربي الكاذب ، كان يغطي العراق دوماً ، منذ زمن نوري السعيد ، وفي زمن قاسم بالذات ، الا ان العراق لم يات الى الوحيدة ، ولم تبلغ اشرافات اول دولة عربية كبرى منذ سقوط العباسين ، الا عندما استطاع حزب البعث العربي الاشتراكي ذلك معاقل الحكم المعادي للوحدة وللعروبة في بغداد .

وفي ٢٢ شباط ١٩٦٣ ذهب وقد حزينا الى القاهرة حاملاً رغبة حارة للقاء كامل مخلص مع العاصمة العربية الثورية . لقد بقيت قناعاتنا هي نفسها .. بل ازدادت رسوخاً منذ اول لقاء بيننا مع ثورة ٢٣ تموز العربية .

ومع انفجارات الرابع عشر من رمضان ، تزرع نهائياً البناء الانفصالي في القطر السوري . وسقط بعد شهر من ثورة العراق . وكانت طلائع البعث العربي في مقدمة الركب الثوري الذي انطلق صبيحة الثامن من اذار . وكانت هذه الثورة هي الضربة التي دمرت بقايا الطوق الرجعي الذي حاولت الرجمية بواسطته تطبيق الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت لقاءات لحزينا مع القاهرة ، وكان اتفاق السابع عشر من نيسان حصيلة مخلصة لهذه اللقاءات الثورية المجيدة .

ان ايماننا بالتعاون المخلص الكامل الى ابعد الحدود وأوثقها مع الرئيس عبد الناصر كقوة ثورية كان سبيناً منذ اليوم الاول الذي برز فيه وجه مصر الثوري والعربي ، ونحن على هذه القناعة مستمرون - وستزيدنا الايام قناعة ولن يثنينا شيء مهما كان عن هذا الطريق .

ان هذا التعاون المخلص سيعطي للقاء هاتين القوتين الثورتين اعظم النتائج على صعيد التجربة النضالية . فالتفاعل المشترك وتبادل الخبرة والتجربة سيساهم باعطاء صيغة جديدة للتجربة الثورية العربية ، كما سيؤدي الى قيام الوحدة العربية الشاملة منطلقة من نواتها .. الجمهورية العربية المتحدة الجديدة .
« البعث »

للوثيق والباحث

لم تواجه قضية الثورة والوحدة تخريباً أكثر مما قامت به الفئات القومية الانهائية الذليلة التي تسترت بشعارات الوحدة . ان هذه العناصر حاولت ان تستغل قضية الوحدة للوصول السياسي . فالدور الانهائي الرجعي الذي قام به هذه العناصر «الوحدوية» قد وضع قضية الوحدة في خطر فكتبت جريدة «البعث» هذا المقال الطويل عنه .

* * *

العمل للوحدة يعني لقاء الثوريين الحقيقيين^(١)

حقيقة المعركة العربية منذ سنوات ، بعد ان اشتد الزحف التحرري ، لم تعد منحصرة في الصراع بين القوى الثورية التقدمية وبين القوى الرجعية الاستعمارية ، بل دخلها عامل جديد هو الصراع بين القوى الثورية التقدمية الحقيقية وبين القوى المدعية للتحرر ، المزيفة للثورة ، المستغلة للمد العربي . لقد سارت القوى الرجعية الاستعمارية الى انحسار بعد انحسار منذ سنوات ، وفقدت قسماً كبيراً من قواعدها وركائزها ، ولم يبق لها امل في العودة من جديد الا عن طريق الوهن الذي يمكن ان يصيب الحركات الثورية التقدمية اذا هي لم تظهر صفوتها من تلك العناصر التي تخرب الوحدة باسم الوحدة ، وتهدم التقدم باسم التقدم ، وتعطل الركب العربي الثوري في سبيل الغايات الشخصية والمطامع السهلة .

من خلال هذه العناصر التي تزيف الثورة وتحارب الانطلاقة العربية الحقيقة تندس قوى الرجعية وتندس قوى الاستعمار والصهيونية وتحاول سائر الحركات المعادية لاهداف الامة العربية ان تضرب الثورة العميقه التي تهز اعمق الوجود العربي لتسير به نحو مصيره الموحّد المنيع . وفي المرحلة الحالية من زحف الحركة الثورية لم يعد المكتشفون من الرجعيين

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٧٥ .

وعلماء الاستعمار وعلماء الصهيونية هم الاداة الاساسية التي تستخدم لعرقلة هذا الزحف وضرره ؛ بل اصبحت الاداة الاولى الاساسية للنيل من هذا الزحف محاولة قتلها من داخله ، عن طريق اضعاف ثورتيه ، وعن طريق تسليمه لعناصر لا تختلف في تكوينها وسطحية اهدافها بل وانتهازية اخلاقها ، عن الرجعيين وعلماء الاستعمار .

ان الاستعمار والصهيونية وسائل القوى العادلة للانطلاق الكبرى التي بدأت تشق طريقها في الوطن العربي نحو الوجود الحقيقي الموحد الحر ، تحارب اول ما تحارب القوى الثورية الحقيقية ، القوى ذات الموقف الجذري ، والقوى المنظمة، القوى التي تتحرك باسم المبدأ والعقيدة ، وتنشر بقوة المبدأ والعقيدة ، وتصمد بحرارة المبدأ والعقيدة ، وهي منذ سنوات ترى في هذه القوى الثورية المنظمة الصامدة التي اثبتت رجلاتها وصدقها وقدرتها النضالية وعنادها في المبدأ والعقيدة ووعيها وبعد نظرها ، الخطر الحقيقي على مصالحها وغاياتها . ولهذا تعمل منذ امد بعيد على ضرب هذه الحركات الثورية الجذرية ، وتستخدم جميع المعارك الجانبية الاخرى من اجل معركتها الاساسية الكبرى ، معركتها مع هذه الحركات الثورية ، ومع هذه الحركات اولاً وقبل كل شيء .

ولقد استطاعت هذه القوى الثورية ان تصمد لمؤامرات الاستعمار والرجعية والصهيونية منذ نشأتها ، منذ عشرين سنة ونيف ، واستطاعت ان تحطم مؤامرات الاستعمار والرجعية واحدة بعد واحدة ، وان تدفع الركب العربي الصاعد خطوة بعد خطوة الى امام ، عن طريق معارك نضالية متصلة عنيفة . ولقد توجت نضالها هذا عام ١٩٥٨ حين ربحت الجولة الكبرى ، جولة التحقيق العملي لاول نواة للوحدة العربية ، وجود العرب وقدرهم .

وحين عجزت قوى الاستعمار والرجعية والصهيونية عن مغابلة هذه القوى الثورية وجهاً لوجه ، وحين عجزت عن ان توقف مدها نحو الوحدة العربية ، اكابر خطر على الاستعمار واسرائيل ، لجأت الى اسلوب جديد ، اسلوب يهدم الوحدة باسم الوحدة ، ويشهو الثورة باسم الثورة .

وهكذا تحركت منذ ايام الوحدة الاولى عناصر وفئات اندست في صفوف الوحدة وادعت شعاراتها واخذت تعمل للعروبة في الظاهر وهي العادلة لها بتاريخها وتكونيتها ، واخذت تدعي التقدم وهي اعدى اعدائه . وبلفت هذه العناصر والفئات اوج التخريب والتعطيل للثورة والوحدة ، حين اصبحت هي واجهة التنظيم الشعبي (!) الحامي للوحدة والثورة ، وذلك في اجهزة الاتحاد القومي الذي افسح لها مجالاً للدس والتهديم .

وما لبثت هذه الفئات المتأمرة حتى غدت اساس العهد وقوامه ، وبلفت كبير اهدافها حين استطاعت ان تلتقي مع العهد القائم اذ ذاك على عزل القوى الثورية الحقيقية ومحاربتها ، ودخلت مع هذه القوى معركة حياة او موت ، ووجدت في هذه الفرصة ، يعني فرصة دعم الحكم لها وتفعيله لفضائحها عن طريق ضمها الى معركة التحرر والوحدة وجعلها اداة هذه المعركة ، فرصة العمر لضرب العدو

الاول لها ، تعني القوى الثورية ذات المبدأ والمقيدة ، ولضرب اهداف هذه القوى وبالتالي ، وعلى رأسها الوحدة . وهكذا نجحت لعبتها ، وكان تتوسيع هذا النجاح انقسام الوحدة ، تلك الوحدة التي عزل عنها بناتها وحماتها الحقيقيون وقتلها ادعياها المؤيدون بحكم الوحدة .

والى يوم تعود المعركة عينها الى الساحة ، مع تبديل طفيف في الاسماء والاسلوب . اليوم تندس الرجمية وتندس الصهيونية ويندس الاستعمار عن طريق فنات اندس قسم كبير منها في تهديد الوحدة الماضية وكانتا عنصرا اساسيا من عناصر التخريب فيها . لقد اسهمت هذه الفنات التي تخرج الى الساحة اليوم باسم الوحدة والاشراكية ، في تهديد الوحدة والاشراكية ايام الوحدة الماضية .
بوسائل عديدة :

١ - فلقد حوت في صفوها عددا كبيرا من الرجعيين واعداء التقدم . وما نزال نجد هذا العدد يتصدر اليوم معركة العمل ضد الوحدة باسم الوحدة . معركة الردة والانفصال باسم محاربة الاستئثار في الحكم .

٢ - ولقد حوت العديد من العناصر الانهازية التي ارادت ان تتكتب وترتزق على حساب الوحدة ، وهكذا جمعت حول عهد الوحدة طفليات من شأنها ان تؤيد اي عهد بقصد التكتب ، ومن شأنها وبالتالي ان تمتص دماء اي عهد وتقضى عليه . وتعود هذه الفنات المدعية للوحدة اليوم سيرتها الاولى ، فتلجا الى تجميع شعبي يضم بالدرجة الاولى عناصر الشر والارتزاق والتطفل ، ويجر وراءه فئة بريئة مخدوعة من شعبنا المؤمن بالوحدة والحرية والاشراكية .

٣ - والفريق الذي لا ينتمي الى الرجمية والاستعمار ، والذي قد لا ينتمي الى انهازية اصلية بين تلك الفنات التي هدمت الوحدة ، عمل على تهديد الوحدة عن طريق اخر ، هو طريق السكوت على تلك الجريمة الكبرى التي وقعت في عهد الوحدة ، جريمة التهادن بين المهد وبين القوى الرجمية والانهازية ، وضرب القوى الثورية الحقيقة ، ولم يكتف ذلك الفريق بالسكوت على هذه الجريمة بل باركها وبررها واشترك في التعاون مع تلك الفنات ، ويعاود هذا الفريق اليوم جريمته الاولى حين يلتقي مع جميع الفنات المعادية للثورة ويقف في وجه الثورة والقوة الثورية الحقيقة .

٤ - على ان التهديد الاكبر الذي قوض ركائز عهد الوحدة هو انعدام موقف الرجلة والصدق الذي كان يعلي على الجميع تقديم النقد البناء لعهد الوحدة حفاظا على ذلك المهد والذي كان يفرض على جميع الحريصين على الوحدة ان يدقوا ناقوس الخطر حين ادركوا ما ت تعرض له الوحدة من مخاطر بسبب فقدان الحماية الازمة لها . ولقد كان الدليل الاكبر على تأمر هذه الفنات وانهزيتها امتناعها عن اتخاذ الموقف الناقد الصادق الذي يمكن الحرص على الوحدة ، بل اسهامها في زيادة اخطاء عهد الوحدة وفي استقلال تلك الاصطدامات وتزيينها .

ولقد وجدت الثورة في سوريا ، ثورة الثامن من اذار ، ان الواجب القومي يفرض ان تنجذب الثورة مؤامرات هذه الفنات من جديد وان تحميها . سلسل

القوى الرجعية والاستعمارية والانتهازية وذلك عن طريق نبذ مدعى الثورة والوحدة وتكتيل الشعب كله في خط سليم ، خط العمل للوحدة والحرية والاشتراكية عملاً جذرياً ثورياً عميقاً يقوده المؤمنون الصادقون وترفع لواء الجماهير الشعبية البربرية الصادقة ويلتف حولهسائر المواطنين العربيين على وجود عربي حر كريم، وعلى وحدة مزدهرة عاملة بالخصب .

وتاتي الايام لتشتبث مرة بعد مرة ان الخطر الحقيقي على الثورة ، وقد بدات الثورة ، وعلى الوحدة وقد سرنا نحو الوحدة الثلاثية ، هو خطر هذه الفئات المريضة لشعاراتها المدعية لاهدافها ، وان هذه الفئات هي جنود المستعمر وجنود الرجعية والصهيونية .

ان سبيل هذه القوى الرجعية والاستعمارية هي سبيل تجميد الحركة الثورية الوحدوية وقتلها بتسليمها الى غير اهلها ، الى مدعين لها لم يظهروا اي قدرة نضالية على حمايتها ، بل اثبتوا دوماً انهم بضاعة للبيع يشتريها كل حاكم وتطاوله لكل عهد لتعيش على حسابه ولقتله بعد حين .

لقد اخذت هذه العناصر في سوريا تعمل على تخريب ثورة الثامن من آذار منذ ايامها الاولى بل على التآمر المكشوف عليها ، مدعية شعاراتها بل محاولة ان تسوق مزاودة مفضوحة على هذه الشعارات .

وفي الوقت الذي كانت تنطلق فيه ثورة الثامن من آذار من اجل بناء الوحدة الثلاثية بناء راسخاً متيناً ، اخذت هذه الفئات تحول المعركة وتبعد الجهود وتأمر في الظلام وتسلح لذلك كله بسلاح تزيد ان تخدع به الشعب ، سلاح الحرص على الوحدة والاشتراكية . وفي الوقت الذي كانت تنطلق فيه ثورة الثامن من آذار نحو تكتيل الشعب كله تكتيلاً واعياً منظماً من اجل بناء الوحدة الجديدة وحمايتها وبناء الدرع الشعبية القوية لها ، كانت هذه الفئات تفتت الشعب وتشتت نضاله وتخادعه وتلقى به في دوامة من الشكوك المصطنعة وتستغل عاطفته الوحدوية في سبيل تعطيلها بل وتيئيسها .

وتاتي بالامس احداث العراق فتكشف بوضوح تأمر هذه الفئات ودورها الاستعماري الصهيوني الرجعي . ففي العراق الذي انطلق عندها قوياً ليحطم الفردية والشموبية والانفصالية ، وليجعل من نفسه لبنة في صرح الوحدة العربية، تقوم مثل هذه الفئات الانتهازية المدعية للوحدة ، التي تعاني منها سوريا اليوم ، فلا تتقى الوطن ولا تتقى العربية ، وتحاول التطويق بالعهد الثوري العربي السائر نحو الوحدة والاشتراكية والحرية بكل قواه لتقيم مكانه حكماً لضعف النفوس من البرتقة والانتهازيين والحاقددين ، من اولئك الذين لم تسمح لهم نفوسهم الخائرة ان يكونوا في صف النضال الشعبي الحقيقي ، لا في ايام نوري السعيد ولا في ايام قاسم ولا في اي فترة من تاريخ العراق الحديث .

ان الحركة العربية الثورية في جميع ارجاء الوطن العربي ، وفي اقطار الوحدة الثلاثية خاصة ، مطالبة بشدة ان تبعد هذه الفئات عن الركب وأن تحول دون نجاح اللعبة الرجعية الاستعمارية من جديد .

ان بناء الوحدة الثلاثية المقبلة وبناء الوحدة العربية المنشودة لا يمكن ان يقوما الا اذا ابعد خطر هذه الفئات التي ت يريد ان تسرق الوحدة من بناها الحقيقيين لتخرب الوحدة وقتلتها من جديد كما قتلتها بالامس .

ان المعركة العربية اصبحت اليوم معركة اقامة البناء الثوري الشعبي الحقيقي للوحدة والاشتراكية ، وكل خلل في هذا البناء عن طريق اندساس عناصر تدعى وليست منه ، يشكل خطرا على سير الوحدة والتحرر في الحاضر والمستقبل ، ويشكل نجاحا لخطة الرجعية والاستعمار والصهيونية .

ان الدعوة الى اقصاء هذه الفئات المدعاة للوحدة المتأمرة عليها ليست دعوة الى استئثار فئة بالحكم دون فئة ، وانما هي دعوة الى ان يقبض الشعب كله ، الشعب المؤمن بالثورة ، وقيادته الجدية ، على ناصية الحكم وعلى دفة القضية ، انها دعوة الى تعكين الشعب من ان يفرض ارادته الحقيقة في الوحدة والحرية والاشراكية ، عن طريق الحفاظ على هذه الارادة نقية طاهرة جادة ، والحلولة دون استغلال المستغلين لها .

ان عاطفة الشعب العارمة من اجل الوحدة والحرية والاشراكية هي الكنز الثمين الذي ينبغي ان نحسن الافادة منه ، وهي القوة المكينة التي ينبغي ان تنظم تنظيما ثوريا حقيقيا يقوده المؤمنون اصحاب المبدأ بدلا من ان يستغله المفسدون في الارض والزبد الذي يطفو على السطح .

ان حماسة الشعب العربي للوحدة حماسة مقدسة لا يجوز ان تكون اداة للاتجار والبيع والشراء ولا يجوز ان تستغل في سبيل فئة انتهازية مدمرة . وان العمل للوحدة لا يمكن الا ان يعني شيئا واحدا : لقاء الثوريين الحقيقيين ، لقاء النضال الصامد وانتصار المبدأ والعقيدة على الارتباك والانتهاز .

« البعث »



نص الكلمة التي ألقاها الأمين العام الرفيق ميشال عفلق في المنظمة الحزبية في برلين (١٩٦٣ توز)

ايها الاخوان ،

ان الظروف العصيبة التي يمر بها وطننا العربي استدعت هذا الاتصال بين
ممثلى القيادة القومية ومنظمات الحزب في اوروبا لكي توضح لرفاقنا ما لم
يستطيعوا معرفته نظرا لابتعادهم عن وطنهم ولقلة المعلومات المتوفرة لديهم ..
ولسبب اخر حصل هذا الاتصال هو ان نطلب من الرفاق الذين انحوا دراستهم
او قطعوا شوطا بعيدا فيها يمكنهم من المساهمة في خدمة الحزب سواء في
العراق او في سوريا ، سواء في العمل الشعبي او العمل الحكومي لأن الظرف
يستدعي تعبئة جميع الامكانيات ولأن الحزب مضطر ان يعبئ جميع امكانياته وان
يضع كل طاقات اعضائه في هذه المعركة التاريخية التي هي مصرية بالنسبة
للحزب وبالنسبة للامة كلها . فالحزب الان مسؤول مسؤولية مباشرة عن الحكم
في قطرتين عربيتين هما في طليعة الاقطار العربية . والحزب مطالب بأن يبرهن على
جدارته في الحكم كما برهن على جدارته في النضال ، مطالب بأن يعطي لশعاره
معناها العملي وكل ابعادها النظرية والعملية ، والحزب مسؤول مسؤولية تاريخية
ان يشق طريقا جديدة جريئة للثورة العربية ، ثورة الوحدة والحرية والاشتراكية ،
ولو كلفه ذلك اقسى المشاق والتضحيات . ان الحركة التاريخية لا يمكن ان تكون
سهلا الطريق ولا يمكن ان تؤدي مهمتها بالجهود الياسرة بل لا بد من التضحيات
الجسيمة . هذه هي سنته التاريخ وقانون الثورات وانا مؤمن بأن شباب الحزب
في كل مكان واعون هذه الحقيقة ، مقدرون مسؤوليتهم حق قدرها وانهم يشعرون
ويدركون ان افكار البعد وطريق البعد ليست اشياء للتنفس او انها ترف يضاف
بل انها هي حياة الملايين من ابناء الشعب العربي ، هي مصر امة بكاملها . وان هذه
الافكار وهذه الطريق اذا وجد من يدافع عنها ومن يستبسلي في سبيل تحقيقها
بأمانة فان مستقبلا كريما وناصعا وسلينا يتوفى لهذه الملايين من ابناء شعبنا ، واذا
لم يوجد من يدافع عنها ومن يستبسلي من اجل اخراجها الى العمل فان الاما كثيرة
وطويلة يمكن ان تنتظر امتنا وان ذلا كبيرة يمكن ان يلحق بها الشعب الكريم وبهذه
الامة العظيمة . فاذا نحن استهزأنا بعهودنا التاريخية واذا لم نكن في مستوى

المسؤولة .. فهذه الافكار وهذه الطريق طريق البعث عليهم يتوقف مستقبل عظيم ، ولم يعد جائز لاحد من افراد الشعب العربي فضلا عن اعضاء حزب البعث .. لم يعد جائز لعربي واع ان يتجاهل النتائج التي تنتج عن التهاون في مثل هذه الافكار الكبيرة والقضايا الكبيرة المتعلقة بوحدة الامة العربية وبالطريق السليم لتحقيق هذه الوحدة وبحرية الشعب العربي والواطن العربي وبطريق الاشتراكية وبالاسلوب الذي يضمن ثوريتها وسلامة تحقيقها وضمانة بقاء الانجازات الاشتراكية وصمودها لكل حادث . فالمسألة اذن هي بهذه الخطورة . ايها الاخوان ،

لا شك ان ما يجول في خواطركم من استئلة تدور كلها او يدور اكثرا حول الازمة الحالية ، الازمة التي ظهرت بعد ثورة العراق وثورة سوريا والمساعي التي بذلك من اجل تحقيق بداية جديدة سليمة للوحدة العربية بين الاقطار العربية الثلاثة مصر وسوريا والعراق .

ان حزبكم ايها الاخوان حمل هذه الافكار منذ اكثر من عشرين عاما وناضل في سبيلها نضالا صادقا وانتشر وتوسع حتى انه اليوم يكاد لا يخلو قطر عربي من تنظيم بعضى مهما كان صغيرا ، واعطى الحزب للوحدة العربية المكان الاول في تفكيره الثوري وفي نضاله ، ولقد ضحى كثيرا حتى اخرج هذه الفكرة من عالم الاماني الى عالم الانجازات في اول تجربة للوحدة عام ١٩٥٨ وكان مبرر تساهله في عام ١٩٥٨ - مبرر الخطأ الذي وقع فيه الحزب عندما قبل بحل تنظيمه بسوريا - هو هذا الحرص على الوحدة العربية وعلى ان تصبح في ذهن كل عربي وفي ضمير كل عربي .. ان تصبح حقيقة واقعة وان تصبح شيئا قابلا للتحقيق .. ان تصبح حركة تاريخية بعد ان ظلت عشرات السنين في هذا العصر لفظة فارغة المعنى والعبارة بادي محترفي السياسة ورجال الحكم ، حتى كاد اليأس يدب الى نفوس العرب من هذا الهدف القومي الكبير وحتى كادت دعاية اعداء القومية العربية تجد آذانا صاغية ، تلك الدعايات التي كانت تسمى الوحدة العربية حلما وخيالا .

اراد الحزب في عام ١٩٥٨ ان يقضي دفعه واحدة على هذه الحالة النفسية وان يثبت للشعب العربي في كل مكان ان الوحدة حقيقة حية قابلة للتحقيق . وكان الحزب عندما انتكست الوحدة بعد اشهر من تحقيقها وبعد ان ظهرت الاخطاء والانحرافات الضخمة بالحكم ، وحتى بعد ان ادى كل ذلك الى الانفصال - وكان الانفصال كارثة قومية عامة - وحتى اثناء الانفصال وما جرى فيه من تجن على القومية العربية وتامر على فكرتها ومن اراجيف واباطيل ... حتى في تلك الظروف القاسية السوداء كان الحزب يشعر ويعرف انه حقق عملا عظيما تاريخيا عام ١٩٥٨ ، وان كل الاخطاء والانحرافات والمساكي التي نتجت عنها لا تعادل جزءا صغيرا من الكسب الكبير الذي نتج عن تحقيق الوحدة .

ولكن بعد ان قطعنا هذا الطور من نضالنا وبعد ان دخلت الوحدة في عالم الحقائق ، بعد ان كانت في عالم الاحلام والاماني ، أصبح امامنا واجب اخر واجب جديد هو ان نبني الوحدة على اسس سليمة ، ان نضع الوحدة في الطريق السليم

الذى لا ضلال فيه ولا انحراف ولا انتكاس . في عام ١٩٦٣ لم تعد الغاية الاولى لنضال الحزب ان يحقق الوحدة باى شكل واى ثمن بل اصبحت الغاية ان يحسن تحقيق الوحدة بأحسن شكل وان يستفيد من تجربة الوحدة بكل ظروفها وملابساتها لنبرهن على ان نضالنا نضال جدي عميق متكامل وانه ينمو في الخبرة والتجربة والوعي واننا حقا استفدنا من التجارب .

هكذا كان موقف الحزب بعد ثورتي سوريا والعراق يتجلّى بحرص قوي على الوحدة وخاصة انه كان القوة الشعبية الاولى زمن الانفصال التي دافعت من الوحدة والتي صمدت للانفصال والتي اعطت للنضال الوحدوي قيمته ونفوذه وهبيته . لان الانفصال كان قد جمع كل القوى الشريرة ضد الامة العربية وضد فكرة القومية العربية : جمع الاستعمار بكل اطراجه ، مع اسرائيل ، مع الرجعية العربية ، مع الشيوعية ، مع الشعوبية والانتهازية وكل ما هو فاسد ومتغصن فجمعها لينقض على فكرة القومية العربية التي هي فكرة ثورية ولكن يعمل فيها الهدم ولكن يشفى منها احتقاده . في تلك الايام السوداء ، ايام الانفصال ، لم يكن غير حزب البعث العربي الاشتراكي بقدرات ان يعطي لفكرة الوحدة ولشعار الوحدة حرمة او هيبة لان وراء هذا الحزب نضال عشرين سنة في سبيل الوحدة . لم تكن الفئات الانتهازية والعميلية التي كانت ترفع شعار الوحدة بدافع نفعي هي التي استطاعت ان تقضي على عهد الانفصال ولكن الحزب هو الذي استطاع بينما كانت تلك الفئات ومؤلاة الاشخاص الذين برزوا بعد الانفصال متوارين مختفين . وهكذا فان الحزب قد قدم للوحدة كثيرا وسيظل الرسول الامين لهذا الهدف القومي .

بعد ثورة العراق اخذ الحزب المبادرة وذهب وفق الى القاهرة ليزيل كل ما كان بين الحزب وبين الجمهورية العربية المتحدة من خلافات ولكن تعود الثورية من جديد الى التعاون في سبيل تحقيق الوحدة . وبعد شهر من ثورة العراق قامت الثورة في سوريا وذهب ممثلو الحكم الثوري في سوريا مع ممثلين الحكم الثوري في العراق الى القاهرة بنفس الدافع ولنفس الفرض . وتتابعت الاجتماعات والرحلات التي اوصلت الى ميثاق القاهرة . هذا الميثاق الذي لم يجيء على اسلم وجه واحسن شكل والذي يتخلله شيء من الفوضى وشيء من الضعف ولكن على كل حال سجل حدا ادنى من الفسادات لسلامة تحقيق الوحدة الجديدة: الوحدة الثلاثية . لقد اعتبر الحزب ان تحقيق الوحدة بين ثلاث اقطار عربية متحركة خطوة تاريخية كبيرة وان هذا الشيء ، اي تحقيق الوحدة بين اكبر من قطرتين وجود العراق بالذات في هذه الوحدة يعطيها قيمة وضمانة وان الوحدة الثلاثية تسمع اكبر من الوحدة الثانية بالتكافؤ بين الاقطار وتسمح بالتفاعل بين الاقطار وتسمح بارساء الوحدة على اساس سليم متين من التنظيم الشعبي طالما ان الحزب قائم ومتحمل للمسؤولية في قطرتين من هذه الاقطار الثلاثة . ولكن كل الامال التي علقها الشعب العربي على هذه الوحدة الجديدة عصفت بها الانواء بعد قليل من عقد ميثاق القاهرة دون ان يكون للحزب اي دخل بهذه الحملة المخربة التي صوبت على الوحدة وعلى الحزب ودون ان يتزعزع ايمان الحزب بالوحدة وبميثاق القاهرة او يتراجع شعرة واحدة

عنه ، ولكن يجب ان نتساءل ونوضح ما هو السر في هذه الازمة المفتعلة وفي هذه الحملة الجائرة وفي هذه المركبة الطالحة التي تختلف كل منطق قومي . فالمنطق القومي يقضى بان تقاربقوى الثورية العربية وان تتعاون وان تتحدى لا ان تتصارع ويقى بعضها بعضا . الشيء الذي يجب ان يكون واضحًا لكم ابها الاخوان هو ان الحزب قبل عن رضى وقناعة ووعي باستئناف السعي للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر . فالحزب يعرف ان مصر عنصر اساسى في بناء الوحدة العربية ويعرف ايضا بان النظام القائم في مصر (نظام عبد الناصر) هو نظام لا يمكن تغييره في يوم وليلة وهو نظام له نواح ايجابية تقدمية ونواح سلبية ، ولا بد من الصبر عليه وانتظار التطور البطيء السليم حتى يتعدل هذا النظام ، وان كل تعديل سريع نه لا يكون في مصلحة العربوبة ولا في مصلحة الثورة . لذلك كان الحزب قابلاً عن وعي ومسؤولية هذا التعايش والتعاون الصادق بينه وبين عبد الناصر من اجل الوحدة العربية من اجل انجاح الوحدة . كل هذا يشرط ان يقبل هذا النظام من جهة التعاون مع الحزب ، اذ ان الحزب هو الضمانة الرئيسية الجدية لتحقيق الوحدة بشروط واسس سليمة . اذن كان الحزب مصمماً على الوحدة ومصمماً بنفس الوقت على عدم تكرار الاخطاء السابقة . ولكن ظهر بان هذا النظام القائم في مصر لا يقبل بالحزب ولا يقبل بالتعايش معه وبالتالي لا يقبل ان تقوم الوحدة على اسس سليمة وان توفر فيها ضمانات لحمايتها من الخطأ والانحراف . وكان النجاح الذي احرزه الحزب في العراق بعد تضحيات بطولية قدمها خلال سنين وتوجهها بتضحيات كبيرة في يوم الثورة .. كان هذا النجاح الذي كان نجاح الثورة العربية كلها والقوى الثورية العربية كلها ، كانه كان نذيراً لنظام الحكم في الجمهورية العربية المتحدة بانه يجب ان يزاح هذا الحزب من الطريق وان يلغى من الوجود ، لأنهم لم يروا فيه الاخ والصديق بل رأوا فيه المنافس والمزاحم ، وهذه نظرة بعيدة كل البعد عن الثورية . فالثورة العربية بقناعتنا وبنطاقنا هي مجموعة التجارب الثورية في جميع اجزاء الوطن العربي . حتى حزينا ما ادعى في الماضي ولن يعني انه هو التجربة الثورية الوحيدة وانه التجربة القدوة المثالية التي تفتى عن كل تجربة ثورية اخرى . فمنطلق تفكيرنا منطلق حر واقعي اصيل لانه شعبي ، لانه منطلق النضال والثورة لا منطلق الحكم ومصالح الحكم ودوافع السيطرة والاستئثار . فنحن لن ننكر حتى على هذا النظام القائم في مصر الذي كان المسؤول الاول عن انتكasaة الوحدة في عام ١٩٥٨ والذي اوصل الى كارثة الانفصال وما فيها من مآس - هذا النظام لم يحكم عليه الحزب حكماً سلبياً نهائياً بل اعتبره قبل كل شيء حكماً عربياً تقدمياً فيه نواحي سلبية تبررها ظروف محلية لقطري عربي هو مصر وانه وبالتالي لا بد من التعاون معه وانتظار التفاعل البطيء الذي يكفل تحرير هذا النظام من نواحه السلبية .

مقابل نظرتنا الواسعة الحرة ظهرت تلك النظرة الفاسدة المتعصبة التي ترفض التعايش مع حزبنا ، وفي الواقع ترفض ان يبقى حزب البعث في الوطن العربي لأنها تشن على حزب البعث حرب افناء - ولكن ماذا يمكن ان ينتفع فيما لو قدر

لهذه النظرة المتعصبة ان تنتصر .. هل ينتفع عن ذلك تحقيق الوحدة ؟ كلا لأن الشعب العربي لا يمكن ان يقبل بتجربة للوحدة تكون تكرارا التجربة السابقة - ولا يوجد ما يمنع من ان تكرر التجربة السابقة اذا زال حزب البعث من الوجود او اذا ضعف حزب البعث بشكل لا يستطيع الصمود والدفاع عن مادته وافكاره ، ولا يستطيع وبالتالي ان يضمن سلامة تحقيق الوحدة . الوحدة السابقة اذن .. ، وفشل لسبعين رئيسين لم يعودوا سرا من الاسرار : الحكم في التجربة السابقة كان حكما فرديا ، والحكم في التجربة السابقة كان حكما تسلطيا اقليميا ، واذن كان لا بد في الوحدة الثلاثية الجديدة من ان توضح الضمانات ضد الفردية بالقيادة الجماعية ضد التسلط الاقليمي بالتكافؤ بين الاقطار وان يضمن كل ذلك تنظيم شعبي حقيقي لا صوري مزيف .

ایها الاخوان

لم تكن الوحدة في عام ١٩٥٨ وحدة لقطرين فحسب وانما كانت نواة للوحدة العربية الكبرى ، وليس الوحدة الثلاثية التي وضعنا اسهاما قبل اشهر هي وحدة ثلاثة اقطار فحسب وانما هي بداية لكي تضم جميع اجزاء الوطن العربي . لذلك يشعر المسؤولون الشعبيون في هذه الاقطار بأنهم مطالبون بان يبنوا وحدة تتسع للامة العربية كلها تتسع للاقطارات العربية كلها وتنجذب مع ضمير كل عربي .. تنجذب مع ارادة مائة مليون عربي اي تتسع للمستقبل وان تحسب حسابا له .. ان تبني على اسس سليمة متجردة تصدى للتطور اي ان تكون خالية من التحكم والتفرد والارتجال والتعصب ، ان تتسع لكل التجارب الثورية في اجزاء وطننا الكبير . هذه المسئولية التي تفرض علينا ان نراعي ظروف ونفسية الاقطارات العربية كلها هي التي تدعونا وتدفعنا الى الصمود في هذه المعركة التي لم نردها والتي فرضت علينا فرضا . في هذه المعركة غير المتكافئة في هذه المعركة التي لا اجد لوصفها الا انها معركة القوة الغاشمة معركة وسائل الدولة الضخمة التي تجبر نفسها بالاستناد الى قوتها ان تحول الحق الى باطل وان تفترى على الحقيقة بكل الاشكال والالوان غير عابثة بمصلحة الامة وغير عابثة بمستقبل الشعب ومستقبل القضية وبانه لا تبني امة ولا يبني لها مستقبل على الكذب والافتراء وعلى اعتماد القوة فحسب . والحزب رغم ذلك كله لم يفقد صفاء تفكيره ولم يفقد هدوء اعصابه ولم يفقد شعوره بالمسؤولية القومية وبالصلة القومية ، فهو يت Jennings الانزلاق في هذه المعركة وان كانت سهامها تصوب عليه في كل يوم وفي كل ساعة ، ولكنه مطالب ايضا ان يكون واقعيا والا يكون كالنعمامة مطالب بان يضمد بان يعيء جميع امكانياته وان يستغلها على احسن شكل وان يبرهن على انه فعلما الحزب الشعبي اي الحزب الذي يمده الشعب كل يوم وكل ساعة بدم جديد ، بروح جديدة وبكفاءة جديدة وبطولة متقددة . انه يعرف انه يمثل نضال المستقبل العربي نضال الامة العربية كلها مع اصراره على تجنب الانزلاق في المهارات وفي الخصومة حتى يكسب الرأي العام العربي الى جانبه وحتى يدفع هذا الرأي العام

الثوري الى تحمل مسؤوليته لكي يتدخل ويحول دون هذا التدمير الاجرامي وان يحول دون هذه المعركة التي لا تستند الى حق بل الى قوة الوسائل فحسب . الحزب ايها الاخوة فيه نواقص عده ، ثفرات كثيرة ، كنا في الماضي نتهاون في معالجتها وتلقيها ، اما الان فالظرف لا يسمح بالتهاون . علينا ان تكون في مستوى الظرف وان نوفر للحزب كل الوسائل التي تمكنه من التخطيط العلمي الاقعي بعيد المدى الشامل الافق ومن تنفيذ ما يخططه بنجوع واحكام . ترون ان الوسائل حتى الان لا زالت يسيرة للغاية ، وللحزب صحيفة في دمشق وصحيفة في بغداد وهذه الوسائل المتواضعة الى ابعد الحدود استطاعت ان تعلن عن حقوقن الكبرى ، استطاعت جريدة «البعث» على ضعف مستواها ان تعلن عن حقوقن كبرى يمثلها الحزب ويتجسد في صمود الحزب في هذه المعركة وعلينا ان نتمنى هذه الوسائل الى مسافات ابعد والى اعداد اكبر والى طبقات من الشعب اوسع . علينا ان نوسع اتصالاتنا بالرأي العام العالمي التقديمي ، ولا نفتر من ان الجميع يعرفون حقيقة نوايانا وماضينا ويعرفون النقاط الاساسية التي تمسك بها حربنا على الوحدة والثورة – فيجب ان نوسع هذه الاتصالات ، وقد حصلنا في كل مرة اتصلنا فيها بالرأي العام الغربي الثوري التقديمي على نتائج طيبة لأن قضية الحزب قضية عادلة واضحة لا تحتاج الا ان تعرف والا ان يسمع صوتها .

ايها الاخوان

اعتقد بان من الاغراض الاساسية لهذه الحملة الظالمة التي تشهر على الحزب ان يشن الحزب ويشغل الحزب حتى لا يستطيع ان يعمل عملا جديا فيفقد ثقة الشعب به كحزب ثوري . ولذلك فان الجواب الجدي والجواب السليم على هذه الحملة لا يكون بمقابلة السب والافتراء بالافتراء وانما يكون بان نتمكن حزبنا من تحقيق الثورة ، والإنجازات الثورية . لقد قام حزبنا بثورتين عظيمتين في العراق وسوريا فعلى الحزب في هذين القطرين ان يحقق الثورة فعلا ، ان يتحقق الانجازات الاجتماعية والاشتراكية حسب مخطط مدروس ومنهاج مرحلتي ، وان يحقق الديمقراطية الشعبية بان ينظم الشعب للدفاع عن قضيته وان يحمي ثورة الشعب من الاستعماريين والرجعيين والشعوبين . فعلينا ان نمضي دوما الى الامام . الوحدة لا تتحقق الا في ظروف ثورية وعندما تقوم بالإنجازات الثورية يتهاجم الجو وتتهاجم الشروط للوحدة وهذا كله يتطلب مساهمة الجميع فالظرف ظرف مصر .. مصر الحزب ومصير الامة ومصير الثورة العربية .. وكل الاعتبارات يجب ان تخضع لهذا الهدف : هدف المحافظة على مصير هذه الحركة الثورية التاريخية .

وانى اترك لكم الان مجال الاسئلة .

س - ما هو موقف الحزب المقبل تجاه الوحدة وبالذات تجاه الاستفتاء ؟
ج - الحزب ماض في طريقه ينفذ ما تمهد به في ميثاق القاهرة . الحزب او الحكم في العراق وسوريا يشكل اللجان التي نص عليها الميثاق وسوف يطلب من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ان تجتمع لجانها مع هذه اللجان لوضع

الدستور الاتحادي وتنسيق الاعمال الاخرى في النواحي العسكرية والقضائية ، وسيجري الاستفتاء في الموعد المحدد . الحزب هو الذي طرح شعار الوحدة الثلاثية وطالب باتحاد الاقطار الثلاثة بعد ثورتي سوريا والعراق . الحزب من عقیدته ومن منطقه ومن مصلحته ان تقوم هذه الوحدة لانه لا يخاف على نفسه من النظام القائم في مصر بل يؤمن بان التعايش والتعاون بين مختلف التجارب الثورية العربية هو الذي يصل الى وحدة الثورة العربية والى قوتها والى ظفرها ، وهذا ما سيتحققه الحزب .

والحزب رغم انه لم يبلغ بعد مستوى الجمهورية العربية المتحدة في ضخامة الوسائل فهو صاحب قضية وهو يعرف ذلك وبالتالي لا يخاف على نفسه ولا على مستقبله . قد يؤدي منه اشخاص وأفراد شرط ان يبقى امينا على مبادئه يتباين مع الشعب . فلو اخذنا بالوسائل الزائدة عن عبد الناصر لوصلنا الى مواقف بعض اعضاء الحزب السابقين في سوريا ولبنان . نحن نعتبر انا اقوى من عبد الناصر ونظامه والمستقبل لعزبنا ، ونحن مسؤولين عن القطر المصري في تصحيح سيره وتعريبه .. وليس تساهلات الحزب بضائرة له بل انها تم عن حرصه القومي . ثم ان قبولنا التعايش مع عبد الناصر هو دليل لقوتنا ورفض عبد الناصر لهذا التعايش دليل الضعف والخوف من المستقبل ولثقته بأنه لا يستطيع التنافس مع حركة شعبية اصيلة . ان القوى التي ظهرت خلال الشهور الاخيرة هي في جانب الحزب وحملة الافتراءات الاخيرة خدمت الحزب ، وان قوى الحزب تتقدم يوما بعد يوم ، وحتى الوضوح انه لا يمكن ان تقام وحدة بدون حزب البعث العربي الاشتراكي .



وعلقت «البعث» على خطاب الرئيس عبد الناصر الذي اعلن فيه الانسحاب من ميثاق ١٧ نيسان بعد فشل المؤامرة المسلحة لقلب حكومة ٨ اذار في دمشق، بما يلي :

حول خطاب الرئيس عبد الناصر^(١)

ان الخطاب الذي القاه الرئيس عبد الناصر بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لثورة ٢٣ تموز تطرق الى عدة مواضيع هامة وشكل تحولا خطيرا في سياسة القاهرة العربية تستوجب دراسة جدية وردا شاملاما ومفصلا . وتكتفي اليوم بابداء بعض ملاحظاتنا حول عدد من النقاط التي تضمنها الخطاب :

١ - ان ابرز نقطة في خطاب الرئيس عبد الناصر البارحة هي اعلان انسحاب القطر المصري من الوحدة الثلاثية . والذي تتبع العملية الاذاعية والصحفية في

الاسبوع الاخيره وبنوع خاص نشر محاضر جلسات المباحثات الثلاثية بالشكل والاسلوب اللذين تمت به ادرك منذ ذلك الوقت ان الغاية منها تهيئة الجو النفسي لهذا الانسحاب . وكل الواقع والنقطه التي وردت في الخطاب المذكور ما هي سوى تبرير لتراجع القاهرة عن تنفيذ ميثاق السابع عشر من نيسان .

٢ - لوحظ ان الخطاب لم يخل من الانفعال وبالتالي من استعمال بعض التعبير والمعوت التي يستغرب وروودها في خطاب صادر عن رئيس للدولة . كما ان سرد الواقع التاريخية لم يقترب بالدقة ولم يتقييد بالحقائق اذ ان كثيرا من الواقع الهامة اهملت اهتماما بينما ذكرت وقائع اخرى بشكل مخالف للواقع مما يجعل الاعتماد على هذه الواقع لتبرير الانسحاب امرا خاليا من الاسباب المقنعة .

لما شهدناه والباحث

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٢٥ .

٣ - ان التسلح بشعار «لا وحدة مع البعث» يذكرنا كثيرا بالشعار الذي رفعه الانفصاليون في سوريا : «لا وحدة مع عبد الناصر» . فالقول باستحالـة الوحدة مع عبد الناصر كان يعني عمليا . لا وحدة مع مصر . ونحن هاجمنا هذا الشعار وبينما انحراف القاتلين به لان مأخذنا على نظام الحكم القائم في القاهرة لا تبرر التخلـي عن الاهداف الوحدوية واللجوء الى صفوف الانفصاليـن . فالحوار والنقد والمناقشة هي اساليب التصحيح اما الانفصال فلم يكن في يوم من الايام وسيلة لمعالجة اخطاء الوحدة .

كذلك فان القول اليوم بـان «لا وحدة مع البعث» يعني عمليا لا وحدة مع سوريا والعراق لـان حزب البعث العربي الاشتراكي يلعب دورا قياديا في ثورتي ٨ شباط و ٨ آذار .

٤ - تركز الخطاب على الوضع في سوريا والحديث عن الوحدة مع سوريا . بينما لم يأت ذكر العراق الا عرضا . وهذا التركيز على سوريا مع تجنب ذكر العراق جاء يؤكد من جديد نية القاهرة في اقامة وحدة ثنائية مع سوريا فقط تجر الى تكرار تجربة ١٩٥٨ التي اثبتت نكبة الانفصال فشـلها . وقد حاولت قيادة الثورة في سوريا منذ البداية اقناع القاهرة باخطار هذا الاتجاه وبالاضرار التي تنجم عن تحريض بعض العناصر على محاولة فرض الوحدة الثنائية . وكل الهزات التي عاشتها ثورة الثامن من آذار ما هي في الحقيقة الا نتيجة الصراع بين المـاذين بالوحدة الثلاثية المتكافـفة والمدرـوسة وبين القاتـلين بالوحدة الثنـائية الفوريـة ، فالصراع لم يكن في يوم من الايام بين «البعث والشعب السوري» بل فقط بين الفئـات الوحدـوية المؤـمنـة باخلاص بالـوحدةـ الثلاثـيةـ المتـكافـفةـ والـعـناـصـرـ الـانتـهاـزـيةـ اوـ المـضـلـلةـ التـيـ انـزلـقتـ فـيـ فـنـخـ الـوـحدـةـ الثـانـيـةـ الفـورـيـةـ التـيـ اـصـبـحـ الدـرـبـ الجـدـيدـ لـانـفـصالـ جـدـيدـ .

٥ - دافع الخطاب عن المتأمرين الذين سبوا قتل العـشرـاتـ منـ المـواطنـينـ الـابـرـيـاءـ وـمـنـ اـفـرـادـ الـجـيـشـ الـبـوـاسـلـ .ـ وـهـذـاـ المـوقـفـ الدـافـعـيـ عنـ الـمؤـامـرـةـ دـلـيلـ اـخـرـ علىـ عدمـ اـيمـانـ الـقـاهـرـةـ الـجـدـيـ بـالـوـحدـةـ الـثـلـاثـيـةـ .ـ لـقـدـ اـعـتـرـفـ جـمـيعـ الـذـيـنـ اـعـتـقـلـهـمـ السـلـطـةـ بـعـدـ فـشـلـ الـؤـامـرـةـ الـمـجـرـمـةـ انـ غـايـةـ مـحاـوـلـتـهـمـ كـانـتـ اـعادـةـ الـجـمـهـورـيـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ كـمـاـ كـانـتـ عـلـيـهـ قـبـلـ الـانـفـصالـ ،ـ وـعـنـدـمـاـ سـئـلـوـاـ عـنـ الـوـحدـةـ الـثـانـيـةـ اـفـادـوـ اـنـ قـادـهـمـ لـمـ يـذـكـرـواـ شـيـئـاـ عـنـ الـعـرـاقـ .ـ اـنـ الـاصـرـارـ عـلـىـ الـوـحدـةـ الـثـانـيـةـ بـشـكـلـهـاـ السـابـقـ وـعـلـىـ تـشـجـعـ الـمـؤـامـرـاتـ يـدـلـانـ عـلـىـ اـنـ الـقـاهـرـةـ لـمـ تـسـتـفـدـ بـعـدـ مـنـ الـتجـارـبـ السـابـقـةـ .ـ

لـقدـ فـشـلـتـ حـتـىـ الـاـنـ جـمـيعـ الـمـحاـوـلـاتـ الـانـقلـابـيـةـ الـمـوجـهـةـ منـ خـارـجـ الـاقـطـارـ الـتـيـ تـقـعـ فـيـهاـ وـالـقـطـرـ الـمـصـرـيـ هوـ اـكـثـرـ الـاقـطـارـ الـعـرـبـيـةـ تـجـربـةـ فـيـ هـذـاـ المـضـمارـ .ـ وـالـاستـمرـارـ فـيـ هـذـهـ اـسـالـيـبـ هوـ دـوـنـ شـكـ اـحـدـ الـحـواـجـزـ الـخـطـيرـةـ الـتـيـ تـقـفـ دونـ تـفـاعـلـ الـثـورـاتـ الـعـرـبـيـةـ كـوـسـيـلـةـ وـحـيـدةـ لـتوـحـيـدـهـاـ وـصـهـرـهـاـ .ـ

٦ - انـ الهـجـومـ عـلـىـ حـزـبـ الـبعثـ الـعـرـبـيـ الـاشـتـراـكـيـ يـسـبـبـ اـنـقـسـاماـ خـطـيرـاـ فـيـ الـمـسـكـرـ الـعـرـبـيـ الـعـادـيـ لـلـاسـتـعـمـارـ وـالـرـجـعـيـةـ وـالـصـهـيـونـيـةـ .ـ وـالـقـاهـرـةـ تـحـمـلـ

مسؤولية هذا الانقسام . وهذا العداء يعني من جهة ثانية ان محاولات تخريبية اخرى محتملة الوفوع . الا ان وحدة الشعب والجيش ويقظة الثورة وتصنيعها على حماية مكاسب الشعب ستقضى على كل المحاولات . وسحق المؤامرة الاخيرة في الساعات الاولى دليل قاطع على استحالة قلب الوضع الثوري الذي امن التحام الجيش والشعب .

٧ - ان طرح قيادة الثورة في سوريا لشعار الوحدة الثلاثية لم يكن تكتيكاً قد صد به ضرب فكرة الوحدة الثانية الفورية بل كان تعبيراً عن ايمان عميق ^{وهي} ١٧ على منطق قومي سليم ودراسة موضوعية لاوضاع الاقطار التي وقعت ميناق نيسان وللظروف المرحلية التي تمر بها الامة العربية . وانسحاب القاهرة من الميثاق هو نكسة قومية جديدة لن تثنى قيادة الثورة في سوريا عن السير في طريقها الوحدوي الذي رسمته لنفسها منذ فجر الثامن من اذار ، وایمان الجماهير بالوحدة الم عبرة عن اماناتهم وعن حصيلة تجاربهم النضالية هو الذي سينتصر بالنهاية مهما صادف من عرافقيل ومهمما وضعوا أمامه حواجز الاعتداء او الانسحاب .

«البعث»



٢٦ ٢٨ و ٣٠ تموز ١٩٦٣

حول اساليب عبد الناصر

في المقالات التالية الثلاث اوضحت «البعث» الفروق بين نظام عبد الناصر وبين تفكير البعث العربي الاشتراكي . فبينما الحزب يؤمن بتفاعل الثورات العربية وتعايشهما وتعاونها يصر عبد الناصر على الانفراد ومحاربة الحركات الثورية ومحاولة تفتيتها والسيطرة عليها لىستطيع تعيم نظامه في مصر على الاقطار العربية الاخرى . وبينما يؤمن البعث العربي الاشتراكي بالشعب المنظم ويدور التنظيم الشعبي في الثورة وبالاساس الديمقراطي الثوري للحكم يصر عبد الناصر على حل الاحزاب وتفتت النظمات الشعبية والسيطرة عليها والاستعاضة عن التنظيم الشعبي بالاجهزة ال碧روقراطية واجهزة الدعاية والمخابرات . وهاجمت «البعث» في المقال الثالث محاولة الرئيس عبد الناصر استغلال العواطف الدينية لاثارة الجمهور المتدين على الحزب بتهمة الكفر والالحاد وهو السلاح التقليدي الذي تستعمله الرجعية لمحاربة التقدمية والثورة .

عبد الناصر أسير نظامه^(١)

في الخطاب الذي القاه عبد الناصر يوم ٢٢ تموز وأعلن فيه انسحاب القطر المصري من الوحدة الثلاثية ، وضع عبد الناصر نهاية للاسطورة القائلة بأن عبد الناصر شيء ونظامه شيء آخر .
لقد تكلم الرئيس عبد الناصر بلغة نظامه وعبر عن قناعاته ، وانتهج اسلوبه ، فاذا ذلك انه اسير نظامه ، وان الخلاف بين عبد الناصر والبعث يعكس حقيقة

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٢٨ .

اختلاف حزب البعث العربي الاشتراكي عن النظام الذي يحكم القطر المصري . ان عبد الناصر يؤمن بان تحقيق الوحدة لا يتم الا بامتداد نظامه بمعاهديه واساليبه على الاقطار الاخرى والفاء دورها وتجاربها الثورية والتخلص من اساليبها النضالية حتى ولو كانت صحيحة وناجحة . وما على الاقطار الاخرى الا ان تبني مفاهيم هذا النظام واساليبه حتى ولو كانت منحرفة وفاشلة ..

بينما حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان الوحدة العربية ، في ضوء تجارب الماضي ، والظروف الموضوعية القائمة في الوطن العربي ، لا يمكن ان تتحقق الا من خلال تفاعل الثورات العربية وتعاونها ومن ثم التحامها ، لكي تأتي ثورة الوحدة أعمق وأشمل وأعلى مستوى من الثورات والتجارب السابقة .

ان تجربة الوحدة الاولى عام ١٩٥٨ كانت تجربة ضخمة كشفت بصورة لا تحتمل الشك او التأويل ان طريق الوحدة التي يؤمن بها ويسير عليها نظام عبد الناصر ، طريق خاطئة ومنحرفة نتيجتها الفشل والانفصال كما حدث في ٢٨ ايلول ..

لقد طبق عبد الناصر نظامه على سوريا فالى دورها وتجربتها النضالية والقومية الغنية ، واستلهم اساليب نظامه في الحكم وفي انتقاء الاشخاص ، فماذا كانت النتيجة ؟

لقد كانت النتيجة مؤلمة وكاشفة . لقد قاد هذا النظام الوحدة الى الانفصال، بل حققه فعليا . وبعد ان سرح الوف القباطي وصف القباطي والجنود الوحدويين العقائددين سلم مقاليد الامور في الاقليم السوري الى عناصر انتهازية مرتزقة اقليمية ، شوهدت مفهوم الوحدة وحملت الكثرين على الكفر بها ، لأن سلاحها كان الارهاب والباحث وتشويه القيم وهمها مطاردة المؤمنين الحقيقيين بالوحدة العاملين لها .. ولذلك جاء فشل تجربة الوحدة الاولى يكشف عجز نظام عبد الناصر عن حماية الوحدة بل وجاءت جريمة الانفصال والسلبية التي تمت بها تكشف فشل هذا النظام وعدم صلاحته لحكم الوحدة ، وعدم قدرته على حماية مكاسب العمال والفلاحين .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قاد سوريا نحو الوحدة عام ١٩٥٨ لا يمكن ان يتتجاهل تجربة الوحدة الاولى ولا تجربة الانفصال الالية . فكلتا التجاربيتين لا بد من الاستفادة من دروسهما وعبرهما . ولذلك حينما قامت ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق وثورة الثامن من اذار في سوريا قاد حزب البعث العربي الاشتراكي القطرين نحو الوحدة واصر على ان تكون تجربة الوحدة الجديدة ، جديدة فعلا ، خالية من عيوب التجربة الماضية ، مستفيدة من دروسها، وجاء ميشاقي القاهرة يضع اسس وحدة جديدة متكافئة ، للشعب ومنظماته الثورية دور قيادي فيها ، خالية من كل تسلط وطغيان مهما كان نوعه ، تحكمها قيادة جماعية بصورة فعلية لا صورية .

الا ان نظام عبد الناصر الذي جاء ميشاقي الوحدة الاتحادية وثيقة ادانة للجوانب السلبية فيه تمرد على الميثاق وانطلقت اجهزة النظام ، بعد يوم واحد

من توقيع ميثاق القاهرة ، توجه حملاتها الظالمة على القيادة الثورية في سوريا ، وتشجع كل تامر على ثورتي الثامن من اذار والرابع عشر من رمضان حتى بلغ فيها الحقد والتآمر على الوحدة الجديدة الى درجة تشجيع البرزانى وعصابته على قيام اسرائيل ثانية في شمال العراق والدفاع عن العصاة ووصفهم بالثوار واستقبال رسلهم وزعمائهم في القاهرة وخلع القاب البطولة على رؤوس فتنة ١٨ تموز الذين حاولوا اغراق سوريا بالدماء .

ان عبد الناصر في خطابه يوم ٢٢ تموز قد كشف انه اسيء نظامه ، ذلك النظام الذي يرفض التعلم من الاخطاء والاستفادة من التجارب ، ويصر على تشويه الحقائق والقيم في سبيل فرض آرائه واساليبه المنحرفة . ان اصراره على اعادة تجربة وحدة عام ١٩٥٨ هو اصرار على تكرار الوحدة الانفصالية التي طبقها نظام حكمه في الماضي فثبت فشلها وثبت عجزها .

ان حملات الافتراء على نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في سبيل الوحدة لا يمكن ان يمحو من صفحات التاريخ العربي ان نظام عبد الناصر قد دمر الوحدة الثلاثية ومياثقها التاريخي .

كما ان التهجم الاخلاقي على قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ومحاولات الافتراء عليهم والنيل منهم لا يمكن ان تنتزع ايضا من صفحات التاريخ العربي ان قادة هذا الحزب هم الذين علموا اصحاب لغة الاتحاد والنظام والعمل لغة الوحدة والحرية والاشتراكية .

«البعث»

* * *

نظام عبد الناصر لا يؤمن بحرية الشعب (١)

في كلمة «البعث» أمس الاول تناولنا وجها من وجوه الاختلاف العديدة بين حزب البعث العربي الاشتراكي ونظام حكم عبد الناصر فيما يتعلق بطريقة تحقيق الوحدة . واليوم نوضح اختلاف مفهومنا للحرية عن مفهوم عبد الناصر ونظامه لها .
١ - لم يؤمن عبد الناصر ونظامه يوما بالحرية لجماهير الشعب ، بل كان دوما حربا عليها . قاومها ، وما زال ، باقصى واسد الاساليب عنفا وقسوة .. وهو بದائعه السافر للحرية لم يقتصر على المقاومة السلبية ، بل تعداها ، وما زال ، الى تزييف مفهومها وتمبيح قضيتها ..

ان انقلاب ٢٣ تموز الذي تحول فيما بعد الى ثورة ، لم يولد ولادة شعبية اصلية ولم ينشق عن منظمة شعبية ثورية ذات عقيدة واضحة ولذلك وقف منذ يومه الاول موقفا سلبيا من مبدأ التنظيم الشعبي و موقفا عدائيا سافرا من قضية

حرية الجماهير .

لقد قام عبد الناصر ونظامه بحل الأحزاب في مصر ، وكان المبرر أنها أحزاب بورجوازية تعبّر عن مصالح القطاع وتحكم رأس المال وتجسد آراء الطبقة الاقطاعية الرأسمالية الرجعية المناهضة لاماني الشعب ، ولكنه لم يحاول أن يقاوم تنظيمها شعبياً ثورياً يعبر عن مصالح الجماهير الكادحة من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين .

لم يفعل ذلك ، وقاوم كل محاولة في هذا السبيل .

٢ - ان نظام عبد الناصر بأجهزته المختلفة المتعددة يدرك ان الجماهير الشعبية اذا ما احتواها تنظيم ثوري سليم تصبح اراده منظمة قادرة ، وقوية فاعلة ، تقرر وتوجه وتقود وتصبح وتحكم . وهو انطلاقاً من موقفه السلبي منها لا يريد لها الا «هامشية الارادة» بعيدة عن كل توجيه وحكم .

٣ - ان موقف نظام عبد الناصر السلبي من الجماهير هو الذي دفع به الى محاولات تزييف مفهوم الحرية وتشويه معناها وطعن قضيتها عن طريق جميع المحاولات التي قام بها عبد الناصر ونظامه منذ ٢٣ تموز حتى الان .

لقد كانت المحاولة الاولى هي تجربة «هيئة التحرير» التي ارادها بدلاً للتنظيمات الشعبية الثورية ففشلت التجربة واندفع للرأي العام ان هذه الهيئة ليست الا ملجاً للعناصر الاتهامية واصحاب الضمائر الفاسدة لا عمل لاعضائها الا التصفيق للحكام ..

ان رفض الجماهير الشعبية في مصر لتجربة «هيئة التحرير» وفشلها في ان تكون تجييداً حقيقياً لارادة الجماهير الكادحة ومصالحها لم يحمل نظام حكم عبد الناصر على تغيير موقفه السلبي من قضية حرية الجماهير ، بل دفعه الى الاستمرار في انحرافه وتزييفه لمفهوم التنظيم وقضية الحرية فقام بمحاولته الثانية فكانت تجربة «الاتحاد القومي» ، وبذات حملات الدعاية الضخمة للتتجربة الجديدة التي جندت فيها جميع وسائل الاعلام لايام الجماهير بأن الاتحاد القومي هو التنظيم الشعبي الذي يجسد اراده الجماهير وانه يختلف عن «هيئة التحرير» ، فماذا كانت النتيجة ؟

لقد جاءت تجربة الاتحاد القومي تعكس تجربة «هيئة التحرير» : نفس المنطلقات ونفس الاساليب ونفس النوعيات ، ولم يختلف «الاتحاد القومي» عن «هيئة التحرير» الا بشيء واحد فقط وهو الحجم . فقد كان الاتحاد القومي اكبر حجماً من هيئة التحرير ، لأن العضوية فيه كانت شبه اجبارية بينما العضوية في هيئة التحرير كانت اختيارية .. وهذا ما يفسر الاختلاف في الحجم !! وهو تفسير لا يكشف الا عن سلبية اكبر وعداء اشد من قبل نظام الحكم تجاه قضية حرية الجماهير ..

٤ - ان فشل تجربة الاتحاد القومي الاولى لم تزد نظام عبد الناصر الا تصميماً على المضي في تزييف مفهوم التنظيم الشعبي واصراراً على عدائه لقضية حرية الجماهير ... فكرر محاولته بعد قيام الوحدة فأصبح الاتحاد القـ.ـ يشمل

اقليمي الجمهورية العربية المتحدة . وقد سبق واوضحنا في اكثرب من مقال طبيعة الاتحاد القومي ونوعية اعضائه فقد اسهم هذا «الاتحاد القومي» في التمهيد لجريمة الانفصال .. واسهم في تكريسه حينما عجز عن حماية الوحدة رغم ضخامة عدد اعضائه الذين كانوا اكثرب من عشرة آلاف منظم على طريقة نظام عبد الناصر . ولا نخال عبد الناصر يجهل ان اول وزارة انفصالية كانت من بين اعضاء القطاع المدني لظامه وهو الاتحاد القومي .

وبعد فشل تجربة الوحدة ، ورغم كارثة الانفصال لم يغير النظام من نظرته السلبية ، وانما استمر في عدائه الشديد لحرية الجماهير من خلال «الاتحاد العربي الاشتراكي» الذي ادخل خمسة ملايين عضو فيه خلال اقل من اسبوع واحد !!

٥ - ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو المنظمة القومية الثورية الوحيدة في سوريا التي اعلنت رفضها لمفهوم عبد الناصر المحرف والمشوه لحرية الجماهير . فنحن نؤمن بحق الشعب في ان يحكم من خلال التنظيم الشعبي الثوري ويرفض ان توضع الجماهير في المستودع .

ان حزب البعث يؤمن ان الشعب القادر على القيادة والحكم هو الشعب المنظم وهو يرفض كل محاولة لتحويل الجماهير الى مجرد ادوات تصفيق للحكام .

٦ - ان الهجوم الظالم وحملات التشويه الباطلة التي يشنها عبد الناصر على الحكم الثوري في سوريا ومحاولات نيله من حرية حزب البعث العربي الاشتراكي ليس المقصود منها الا تغطية عداء نظامه الشديد لحرية الجماهير وفي مقدمتها حريتها في التنظيم الشعبي .

٧ - ان اكتار الحديث عن الحرية واتهام الآخرين بالفاشية لا يحول الانسان الى مؤمن بقضية الحرية .. ان المعيار الحقيقي للإيمان بحرية الجماهير هو تمكينها من حكم نفسها بواسطة منظماتها الثورية لا بان تكون على هامش الحكم ..

٨ - ان نظرة نظام حكم عبد الناصر لجماهير الشعب تتخطى على الشك بها والاحتقار لها لأن هناك معنى واحدا لاحترام الجماهير وهو الاعتراف بحقها في ممارسة الحكم عن طريق التنظيم الشعبي ، فهل يعترف نظام عبد الناصر للجماهير بهذا الحق ؟ ..

((البعث))



الدين والسياسة (١)

تطرق الرئيس عبد الناصر في الخطاب الذي القاه في جامعة الاسكندرية الى موضوع ، كان بودنا ان يبقى بعيدا عن القضايا السياسية ، وهو موضوع الدين .

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٣١ .

ان تقديس الحزب لحرية العبادة وبالتالي تقديره للاديان - لكافة الاديان - جعله يصر دائمًا على ابقاءها خارج الصراع السياسي وبعيدة عن مناورات السياسيين . وقد ابرز الحزب في كافة كتاباته ان استغلال الدين في الشؤون السياسية هو انتهاك للدين نفسه ومساس بحرمةه . والتجربة اعطت الدليل الحسي ان جميع الرجعيين كالملاك سعده والامام البدر وسائر الانتهازيين والمحترفين السياسيين استغلوا سلاح الدين في محاولاتهم اليائسة لكسب عواطف الجماهير المتدينة المؤمنة . والرئيس عبد الناصر نفسه هاجم مرات عديدة بعض الحكماء العرب بسبب اقحامهم الدين في محاولاتهم لايقاف المد الاشتراكي الذي بدا يغزو الجماهير العربية .. ولهذا استغرتنا ان يتبنى الرئيس عبد الناصر بدوره هذا الاسلوب الذي انتقده عند الاخرين وان يسمح لنفسه ان ينزلق في مهالك التغضب الطائفى، التي لم تكن في يوم من الايام الا سلاح الرجعيين واعداء الشعب الحقيقيين . انما يبدو ان سلطات القاهرة مصممة على استعمال جميع الاساليب الممكنة - مهما كان نوعها ومهما كانت نتائجها - في حربها ضد العزبية الثورية وضد حزب البعث العربي الاشتراكي بالذات .

لقد بدأ عملية استغلال الدين في الشؤون السياسية على يد بعض العلماء الصغار ، ثم تطورت القضية فانزلقت اذاعة «صوت العرب» منذ شهر في هذا التيار ، ثم عدلت عنه بعد ان خشيت بعض مضاعفاته الا ان التخطيط الجديد - التخطيط المادى الى ضرب البعث العربي الاشتراكي ومن خلاله ضرب الاحزاب المقاولية كلها - حمل سلطات القاهرة الى استعمال هذا «السلاح» الجديد القديم لاعتقادها انه قد يفيدها في الحرب الشاملة التي اعلنتها على الحزب والتي كرست الانشقاق الذي حلم به طويلاً جميع اعداء العرب وجميع الرجعيين . لقد انطلق الرئيس عبد الناصر من جملة قال انها وردت في اذاعة دمشق ليحاول ان يدلل على مدى تمسكه هو بالدين ولি�تهم البعث بالحاد .

ومن المؤسف حقا ان ينطلق الرئيس عبد الناصر في حديثه الطويل عن «الحاد» الحزب وعن «عدم تمييزه» بين «الحلال والحرام» من جملة لم ترد اصلا لا في اذاعة دمشق ولا في اية صحفة تصدر في دمشق . ان الجملة التي تسلح بها الرئيس «الافكار الدينية الغفنة» هي من تركيب الاجهزة التي انتقدناها وهاجمناها مرارا . وهذا اثبات جديد نضيفه الى عشرات لا بل مئات الایجابات عن اساليب الاجهزة الالاخدية وعن اعتقادها التزوير وتحريف الحقائق نهجا للدعابة .. وانطلاق الرئيس عبد الناصر في هجومه على «الحاد» الحزب من هذا الاساس المغاير للحقيقة يجعل كل الموقف المستند اليه مخالفًا للواقع وغير صحيح .

ولم نشا ان نرد على هذا الموضوع عندما اثارته اذاعة «صوت العرب» بطريقتها الغوغائية المعهودة وتجاهلناه عندما انزلق فيه الرئيس عبد الناصر في خطابه الاول في ٢٢ تموز الحالى ، كذلك لم نعط اي اهتمام الى الاثارة البدائية للموضوع من قبل المشير عبد الله السلال . إنما تحصيص ثلث خطاب الرئيس عبد الناصر في جامعة الاسكندرية لموضوع الدين وبالشكل الذي تم به ، يدل على رغبة في استغلال

الدين في الخلاف السياسي القائم ، وان اثارته من قبل في اذاعة صوت العرب وعلى لسان المثير للسجال لم يكن من قبيل الخطأ او الانزلاق الناتج عن الانفعال . وهذه فرصة جديدة تدفعنا الى التركيز على ضرورة ابقاء الخلافات المقائدية والسياسية في الاطار الذي لا يفسح للرجعيين مجال الاستغلال والكسب . ان استعمال سلاح التعميم الطائفي واقحام الدين بصفائر المناورات السياسية اليومية عمل تخريبي يتحقق له كل انفعالي وكل رجمي وكل استعماري . ان سياسة استباحة كل الوسائل على امل تحقيق اهداف قرینة كانت وما تزال سببا رئيسيا من اسباب الفشل التي منيت بها حكومة القطر المصري على الصعيد العربي . وسوف تمنى هذه المحاولة الجديدة المبنية على تحويل للواقع وعلى مكيافيلية في النهج بنفس الفشل الذي منيت به المحاولات الرامية الى عزل الحزب عن الجماهير او الى طمس حقيقة الاشتراكية الوحدوية .

«البعث»



حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

بيان للشعب العربي في مناسبة ١٧ ايلول^(١)

يا ابناء شعبنا العظيم : كان يوم ١٧ ايلول موعدا للاستفتاء على الوحدة الثلاثية وقيام الجمهورية العربية المتحدة الجديدة . كان هذا اليوم موعدا لتحقيق امنية ضخمة في طريق تحطيم اعداء الامة العربية في الخارج والداخل وارسال قواعد المجتمع العربي الاشتراكي الديمقراطي الموحد . وكان هذا اليوم معدا لان يكون خطوة كبرى الى الامام في معركة تحرير فلسطين من الاغتصاب والسيطرة الصهيونية . وكان هذا اليوم في ذهنكم جميعا توجها لنضال طويل قام به الشعب والحركات الثورية في كافة الانقطار العربية ، وتحول تاريخيا في حياة الامة العربية الطامحة للوحدة والانطلاق ، الا ان الرئيس عبد الناصر حول هذا العيد المنتظر الى نكسة جديدة ، وضرب في ٢٢ تموز ١٩٦٣ آمالكم في الصميم باعلانه الانسحاب من الوحدة ورفضه للتعاون او حتى التعايش مع النظام الثوري الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي وخاصة في سوريا . ان محاولات تبرير هذا الانسحاب بالقاء التهم على الحكم الثوري في سوريا لن يغير حقيقة الموقف الانفصالي الذي وقفه المسؤولون في القاهرة ، وان تاريخ النضال العربي سيسجل يوم ٢٢ تموز ١٩٦٣ في نفس الصفحة السوداء التي سجل بها يوم ٢٨ ايلول ١٩٦١ .

يا ابناء شعبنا العظيم ،

ان حزب البعث العربي الاشتراكي رأى من واجبه ان يتوجه في هذه القضية اليكم جميعا ليتحدث اليكم عن هذه النكبة القومية التي سببها نظام الحكم الفردي في القاهرة ويطرح امامكم الخطوات الالزم اتخاذها لتأمين استمرار المد الثوري الذي انطلق بانفجار ثورتي ١٤ رمضان و ٨ اذار المجيدتين ، فلقد كان ميثاق ١٧ نيسان ١٩٦٣ غسلا لعار ٢٨ ايلول ١٩٦١ وتصحيحا لانحرافات وحدة ١٩٥٨ ،

(١) وزع البيان على الجماهير في اكثر الانقطار العربية ، ونشرته «البعث» في المدد ١٧٤ .

غسل هذا الميثاق عار الانفصال الرجعي بطرحه لشعار الوحدة الثلاثية ، وحول النكسة الى انتصار مشرق بحمله راية الوحدة الى عراق الثورة بعد ان تجمدت لفترة قصيرة في وحدة مصر وسوريا ، وصحح الميثاق ايضا انحرافات الوحدة الاولى بوضعه الاسس التي تضمن عدم تكرار المؤامرة الانفصالية الرجعية .

فقد وضع هذا الميثاق مبدأ القيادة الجماعية مكان الحكم الفردي الاستبدادي، ورسخ فكرة تكافؤ الاقطار مكان التسلط الاقليمي ، واعتمد التنظيم الحزبي والعمل النقابي الحر اساسا لحماية الحكم وتوطينه بدل الارتكاز على المباحث والاستخارات كوسيلة للاستمرار والسيطرة .

وعندما صفت الجماهير العربية ترحيبا بهذا الميثاق لم يكن غائبا عن بالها وجود ثغرات عديدة تخللت بنوده بشكل قد يشوّه تطبيقه الصحيح ، فالرأي العام العربي كان موقفنا ان الصلاحيات الواسعة التي اصر الرئيس عبد الناصر على الاحتفاظ بها لشخص الرئيس ، والتي هدد بوقف المفاوضات ان لم تقر والتي لا تنضم تماما مع منطق القيادة الجماعية ، بل وتهدد هذه القيادة الجماعية بالزوال مما يشكل تهديدا مباشرا للمكتسبات الثورية التي حققتها ثورتنا رمضان واذار ، وكان الرأي العام مدركا بان هناك تناقضات واضحة حول وحدة الحركة السياسية للدولة الاتحادية وما قيل عن حرية العمل للحركات الثورية ، غير ان هذه التسوية بين القائمين على العمل الجماعي والمتبنين بالحكم الفردي كان بالامكان تحويلها لمصلحة المؤمنين بالمشاركة وبالعمل الشعبي المنظم كأساس للحكم وذلك بفضل اقرار مبدأ الامركزية والانتخابات على جميع المستويات وتكوين المجلس الاتحادي. وبالاضافة الى هذه الضمانات النسبية كانت هناك ضمانة اساسية لتطبيق الميثاق بشكله الصحيح وبروح بعيدة عن التسلط والفردية والاقليمية ، وهذه الضمانة التي اعتمدها الحزب دوما في نضاله الطويل هي وعي الجماهير لاسي وانحرافات التجربة الوحدوية الاولى ، وادراكها لمخاطر الديكتاتورية والاستبداد ، واخيرا قوة وفعالية الحركة الثورية التي استعادت مدها بعد انفجار ثورتي ١٤ رمضان و ٨ اذار المجيدتين . لقد اقدم الحزب على توقيع الميثاق بالرغم من الثغرات الجديدة في بنوده ليقينه بان وعي الجماهير ومشاركتها الفعلية في بناء الوحدة سيفضيان على كل هذه الثغرات ويشتبان الاسس السليمة التي اشيد عليها الميثاق .

ولكن الرئيس عبد الناصر لم يكن عمليا راضيا ومقتنعا بمفهوم الوحدة الثلاثية ، بل كان ينشد عودة الوحدة الثانية السابقة بدون اي تطوير بفرض رد اعتباره الشخصي بالدرجة الاولى . ولذلك اعتبر توقيع ميثاق الوحدة الثلاثية مأتاما له ولاعوانه ، كما اعترف بذلك فيما بعد لكل من الوفدين السوري والعربي، ونظرا لعدم ايمان الرئيس عبد الناصر بميثاق ١٧ نيسان وباسمه كانت النقاط التي اعتبرها الحزب ثغرات في الميثاق تعتبر بنظر الرئيس عبد الناصر ضمانات لسيطرته وحكمه ، بينما اعتبر الضمانات التي نص عليها الميثاق ثغرات تهدد محاولته في اعادة الوحدة الثانية وتبدل تجربته في القطر المصري .

لقد حاول الرئيس عبد الناصر منذ الايام الاولى لثورة الثامن من اذار ان يقلب ميزان القوى في القطر السوري ويسلم مقابليد الحكم في دمشق لاتباع يتميزون بالطاعة العميماء والتنفيذ غير المشروط ، وكانت هذه المحاولات تبني في نهاية المطاف اعادة الوحدة الثانية السابقة واقصاء القطر العراقي عن الوحدة . وقد استعملت في هذه المحاولات الزائفة جميع الوسائل الممكنة ، فقد حاول الرئيس عبد الناصر منذ البداية ان يقلب العسكريين في الوفد السوري ويختهم على تخفيف نسبة المدنيين في المجلس الوطني لقيادة الثورة ، ثم اخذ يستعدي المدنيين على بعضهم ثم بدا .حملة دعائية واسعة لفرض اتجاه الحركات المعروفة بتبعيتها غير المشروطة للقاهرة وبعض الصحف التي تمولها اجهزة الاعلام وتركت على ضرورة قصر الوحدة بين سوريا ومصر لعدم توفر الشروط في العراق لدخول الوحدة . وعندما احيطت الحملة بفضل وعي الجماهير لجا المسؤولون في القاهرة الى اسلوب التخريب المباشر ، وحاولوا اثارة المظاهرات المسلحة في عدد من المدن السورية ، ومولوا هذه المظاهرات عن طريق سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بيروت . ثم جروا عددا من الضباط للقيام بحركة داخل الجيش للاظاحة بالحكم الثوري ولكن هذه المحاولات فشلت ، واقتصر الضباط المتأمرون قبل اتمام خطتهم ، فشجعت القاهرة عندئذ اتباعها الباقين على الاستقالة الجماعية من الحكومة والمجلس الوطني لقيادة الثورة على امل تهديم الحكم . وعندما صمدت القوى الثورية امام كل هذه المناورات والمحاولات والمؤامرات فرسخت قواعدها في الشعب والسلطة لم يتورع المسؤولون في القاهرة عن دفع عدد من الضباط والمرحين الى القيام بمؤامرة ١٨ تموز المجرمة . لقد كانت هذه المؤامرة الاجرامية التي كادت ان تتحول الى مجررة ، ذروة المحاولات التي بذلها نظام الحكم في القاهرة للقضاء على الوضع الثوري في القطر السوري ، وكانت في الوقت نفسه ذروة الفشل الذي منيت به سياسة القاهرة المنحرفة .

لقد كشفت هذه المؤامرة الموجهة من القاهرة امرين اساسين للرأي العام العربي :

الامر الاول هو ان نظام الحكم في القاهرة لم يعدل شيئا من اساليبه ووسائله التي ثبت فشلها في السابق ، وانه ما زال يعتمد العملاء والتآمر اسلوبا للعمل السياسي في الاقطاع العربية .

والامر الثاني : ان عهد الانقلابات العسكرية في القطر السوري قد انتهى الى الابد بفضل تغلب العناصر العقائدية في الجيش على العناصر المحترفة التي ظهر الجيش منها .

الوضع في سوريا وتحقيق الوحدة الثانية معها وتعلم على حساب اتباعه ان الجيش المقايلي لا يشتري بالمال ولا يغرس بالراتب ، شعر انه لم يعد بالإمكان تطبيق ميثاق ١٧ نيسان او الدوران حوله ، فانتصار العناصر الثورية في العراق وسوريا جعل الضمانات الخطية المنصوص عليها في الميثاق حقيقة حية ، وقضى على امكانية استغلال التغرات الواردة في هذا الميثاق لتشويه تطبيقه . لقد شعر الرئيس عبد الناصر ان وجود قوتين ثوريتين في العراق وسوريا وهو في الحقيقة قوة واحدة ليحكم احلال القيادة الجماعية محل الحكم الفردي ، والتنظيم الشعبي الثوري مكان التجمع الاجباري ، مما جعل عبد الناصر يجد نفسه امام احد احتمالين : اما السير بالوحدة الثلاثية ضمن الاسس التي وضعها ميثاق ١٧ نيسان والتي لم يعد بالإمكان تطبيقها والدوران حولها ، وهذا يعني ان عبد الناصر سيجبر على تطوير نظام حكمه واحداث انقلاب فيه ويبدا عهدا جديدا مرتکزا على توعية الجماهير وتحويلها الى قوة منظمة دافقة ومراقبة ، بدلا من الاستمرار في اعتبارها كمجموعة موصى عليها ومتطلبة بالتصفيق في المناسبات ، واما البقاء على نهجه الذي كان سببا في تمكين الرجعية والاستعمار من ضرب الوحدة الاولى وبالتالي رفض الوحدة الثلاثية والانسحاب من ميثاق ١٧ نيسان . لقد اختار الرئيس عبد الناصر الحل الثاني محافظة على وجوده الديكتاتوري الذي قدمه على المصلحة القومية العليا فسبب نكسة ٢٢ تموز ١٩٦٣ حينما اعلن رفض الوحدة مع النظام الثوري في القطر السوري . فكما كان ٢٨ ايلول ١٩٦١ انفصال الرجعية وعملاء الاستعمار التي حاولت ان تتذرع بانحرافات الوحدة الاولى كذلك فان ٢٢ تموز ١٩٦٣ هو انفصال جديد يحاول ان يستتر بشعارات التقنية والتحرر .

يا ابناء شعبنا العظيم ،

ان الانفصال الجديد الذي اقدم عليه عبد الناصر لن يثنى حزب البعث العربي الاشتراكي عن نضاله في سبيل تحقيق الاهداف القومية التي آمنتم بها وضحّيتم من اجلها . فقد دلت التجربة ان الشعوب لا تهدمها التكتبات والنكبات بل ان كل صدمة هي حافز لوثبة جديدة وانتصار جديد ، وان ايمان الشعب العربي بالوحدة لن يتزعزع مهما وضعت امامه الحواجز ، وان كل المحاولات التي بذلها العهد الانفصالي في سوريا لضرب فكرة الوحدة عن طريق الهجوم على الانحراف الذي ساد فيها لم تعط اي ثمرة للخلط بين الوحدة والنظام المباحثي ، فالشعب العربي بحسه السليم ووعيه القومي ميز دائما بين فكرة الوحدة وبين نظام الحكم . واليوم مهما حاولت السلطات الديكتاتورية ان تخترع من الاسباب لتبرير انفصالها ، ومهما زرعت من بذور التشكيك في نفوس الجماهير فان النضال الوحدوي الذي يهدف الى تلبية حاجات الجماهير وتحقيق امانيتها ليحيط كل هذه المحاولات .

يا جماهير شعبنا العظيم ،

ان الانفعال امام النكسات ليس موقفا ثوريا ولا موقفا مسؤولا . ان الجواب الطبيعي على الانحراف والنكسة هو المزيد من النضالية ومن الصلابة ومن العزم على تحطيم الحواجز . وكما تحدى الشعب العربي المؤمرة الانفصالية الرجعية الاولى واستطاع بقيادة الطلائع الثورية ان يقضي على الانفصال ومديريه بتفجير ثورتي رمضان واذار فان الموقف الانهزامي الذي اتخذه سلطات القاهرة في ٢٢ تموز ١٩٦٣ يجب ان يرفع الجماهير العربية وطلائعها الثورية الى تحدي هذا الانفصال الجديد بخطوات وحدوية جريئة تكون نموذجا حيا للوحدة العربية الشعبية الاشتراكية المنشودة . وان هذه النكسة القومية التي سببتها سلطات القاهرة مضافا اليها فشلها المستمر في اساليبها التآمرية على الصعيد العربي ، واستمرار تحكمها الاستبدادي في القطر المصري لا بد وان يحفز القوى الشعبية التحررية في القطر المصري على الانطلاق وكسر الحواجز للالتفاء مع القوى الثورية العربية الاخرى .

ان ثورتي ١٤ رمضان و ٨ اذار ملزمتان بتنفيذ ميثاق ١٧ نيسان على الرغم من تراجع عبد الناصر عنه وتخليه عن واجبه القومي . وهم مطالبتان اليوم باتخاذ الخطوات العملية لوضع اسس هذا الميثاق موضع التنفيذ الجدي السريع .

الوحدة لم تكن بالنسبة لثورتي رمضان واذار وسيلة دعائية او مناورة سياسية بل كانت وما زالت احد الاهداف الكبرى التي نادت بها جماهيرنا ، وتحلي قيادة احد الاقطار الاخرى عن بعض هذه الاهداف او كلها لا يمنع من تبني الاقطار الاخرى لها ، بل بالعكس هو دافع للمزيد من الاصرار على تحقيق الوحدة ، لأن في ذلك التبني والتحقيق مناسبة لتقويم انحرافات الحكم في القطر المصري وكشفا لنوعية المناصر الاقليمية الانهزامية المطلطة هناك . ان القياس لتحديد الجهات المؤمنة بالوحدة والتمييز بينها وبين المتأجرين بشعارات الوحدة هو الاقدام على تحقيق الوحدة . وليس الذي يكتفي بالاكتار من التحدث عنها عن طريق الخطابات والدعایات الكلامية . وكما كانت ثورتا ١٤ رمضان و ٨ اذار تجربة رائدة وعبرة عن مشاركة الجماهير المنظمة والتحام الجيش والشعب في عمليات التطهير والبناء كذلك فان هاتين الثورتين مهمأتان لتكونا الطليعة في بناء الوحدة القائمة على القيادة الجماعية وتكافؤ الاقطار وحرية العمل الشعبي والنقابي . ان يوم ١٧ ايلول هو يوم مناسب لاعلان تصميم الشعب العربي على تحطيم نكسة انفصال ٢٢ تموز ١٩٦٣ وعلى المضي في نضاله الوحدوي الاشتراكي . وثورتا رمضان واذار جديتان بتحمل هذه المسؤولية التاريخية .

والنصر لامتنا المؤمنة بأهدافها في الوحدة والحرية والاشراكية .

١٧ ايلول ١٩٦٣
حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

للتوريق الباقي

١٩٦٣ ٢٢ و ٢٠ ايلول

الإيمان الجدي بالوحدة

بعد صدور بيان القيادة القومية بمناسبة يوم ١٧ ايلول وهو موعد تطبيق ميثاق ١٧ نيسان كتب صحيفة «البعث» ثلاث مقالات حول البيان المذكور .

الانفصالية مدانة دوماً^(١)

البيان الذي أصدرته القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة يوم ١٧ ايلول حدد بوضوح مقاييس اليمان الجدي بالوحدة والعمل الصادق لها . فقد أكد البيان ان المقياس لتحديد الجهات المؤمنة بالوحدة والتمييز بينها وبين المتأجرين بشعارات الوحدة هو الاقدام على تحقيق الوحدة .

لقد حاول نظام عبد الناصر منذ توقيع ميثاق ١٧ نيسان ان يفرق الرأي العام العربي والدولي بالأكاذيب والافتراءات ضد حزب البعث العربي الاشتراكي اعتقادا منه انه سينجح في اخفاء جريمته المبيتة لاغتيال الوحدة الثلاثية . ولكن محاولاته رغم ضخامتها ورغم قداره اساليبها وادواتها باعدت بالفشل ، ودفعه تاريخ النضال العربي بالانفصالية عندما وقف يوم ٢٢ تموز ١٩٦٣ يعلن انسحابه من الوحدة الثلاثية وتراجعه عن تنفيذها وعجز نظام حكمه عن مواجهة القوى الرجعية والاستعمارية التي تقف في وجه تحقيقها ..

لم تنجح حملات عبد الناصر واجهزته في اخفاء حقيقة موقفه التخريبي والانفصالي . وتأكد للشعب العربي ان نظام الحكم الذي فشل في حماية وحدة ١٩٥٨ وانحرف بها لم يغير من اساليبه التآمرية ومنطقه الاستبدادي ، وازداد يقين الشعب العربي بعدم ايمان عبد الناصر الجدي بالوحدة العربية وعدم صدقه

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٧٥ .

في العمل لها حينما أثر المحافظة على وجوده الدكتاتوري وقدّمه على المصلحة القومية العليا فسبّب نكسة ٢٢ تموز ١٩٦٣ .

لقد كانت الوحدة وما زالت بالنسبة لعبد الناصر قضية فرعية أما القضية الأساسية فهي نظام الحكم الفردي . وعندما حصل التناقض بين اسس الوحدة الثلاثية وبين نظام حكمه فضل الاحتفاظ بالنظام على الوحدة الثلاثية .

والسؤال الذي قد يطرحه الذين فلسفوا انفصال ٢٨ ايلول هو التالي : الم يسبق لنا وقلنا بان الوحدة مع عبد الناصر غير ممكنة وان الحوار معه غير مجد !؟ .

وفي الجواب على هذا نقول :

١ - لم يتماثل منطقان لا في الشكل ولا في المضمون . لا في المحتوى ولا في الاسلوب ، كما تماثل منطق الانفصالية في ٢٨ ايلول ومنطق عبد الناصر في ٢٢ تموز .

لقد كان منطق الانفصالية عام ١٩٦١ يقول : لا وحدة مع عبد الناصر ، فجاء عبد الناصر يقول : لا وحدة مع الحكم الثوري في سوريا والعراق . كان منطق انفصالي ٢٨ ايلول يقول : عبد الناصر استعماري صهيوني ، فجاء منطق ٢٢ تموز يقول : الحكم الثوري في سوريا والعراق متعاون مع الرجعية والاستعمار .

اعتمد انفصاليو عام ١٩٦١ الدعاية اسلوباً وسلاحاً لقلب الحقائق وستر الانحرافات ، واعتمد عبد الناصر الاسلوب نفسه للغاية نفسها .

جعل الانفصاليون من مساوية نظام عبد الناصر حجة على الوحدة . وجعل عبد الناصر من مساوية الانفصال حجة لنظامه لا للوحدة .

فكان الفريقان صاحبي منطق واحد انفصالي في جوهره .

هذه هي حقيقتهما المشتركة ، ومن هنا عدم صلاحية احدهما لادانة الآخر . وانما صاحب الصلاحية هو فريق ثالث ينطلق من نظرة وحدوية اصيلة قادر على ادانة الفريقين معاً .

٢ - ان انفصالية عبد الناصر في ٢٢ تموز لا تبرئ انفصالي ٢٨ ايلول لأن المنطق الانفصالي مдан دوماً في عام ١٩٦١ وفي عام ١٩٦٢ في دمشق والقاهرة وفي كل قطر عربي .

٣ - ان فردية عبد الناصر ورغبتة في السلطة والالحاق لا تبرر عدم الوحدة مع القطر المصري ، لأن ايقاف نشاط الوحدة مع القطر المصري معناه التخلّي من راية الوحدة وتسليمها الى من انصرف بها وعجز عن حمايتها .

٤ - ان تحقيق الوحدة هو مقياس الامان بها والعمل الجدي لها ، ولذلك جاء بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي يؤكد ضرورة التزام نورتي ١٤ رمضان و ٨ اذار بتنزيه ميشان ١٧ نيسان على الرغم من تراجع عبد الناصر وتخلّيه عن واجبه القومي لأن هاتين الثورتين مهماتان لتكونا الطليعة في بناء الوحدة الشعبية الاشتراكية .

ولن يمضي كبير وقت حتى تلتقي نواة الوحدة العربية الشعبية الاشتراكية مع القوى الثورية في القطر المصري وجميع القوى الثورية العربية الأخرى .

«البعث»

حول بيان القيادة القومية (١)

وصف القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحكم القائم في مصر بأنه حكم فردي ببروغرافي اقليمي ، وان هذا الحكم لانه لم يستطع عمليا فرض نظامه على الوحدة الثلاثية ، انسحب من هذه الوحدة . فالاساس بالنسبة لعبد الناصر هو نظامه ، اما الوحدة فهي فرع وملحق بهذا النظام . وعندما حصل تناقض بين اطار هذه الوحدة وبين نظامه فضل الاحتفاظ بنظامه ورضي من الغنية بالآيات .

قد يقدم البعض وجهة النظر التي تقول باستحالة الحوار مع عبد الناصر ، وفي الرد على وجهة النظر هذه نقول :

١ - ان القطر المصري ، في ظل نظام عبد الناصر بالذات يتتوفر على الحد الادنى من الشروط التي تجعل الوحدة ممهكة دائمة وفي كل وقت ، على ان تقرن هذه الوحدة دوما بمنع التسلط ، وابعاد النظام الناصري عن ان يكون قاعدة للوحدة ، بل شريكا فيها فحسب .

٢ - ان رفض عبد الناصر التخلص عن فكرة اعتبار نظامه الفردي قاعدة للوحدة لا يمكن - باي حال من الاحوال - ان يدفع الى الانكفاء عن النضال الوحدوي والسقوط في موقع الانفصال ، فالنضال الوحدوي هو وحده قادر على تعبئة الجماهير الشعبية وتنظيمها وفرض الشكل الديمقراطي الشعبي المكافئ للوحدة ، وبالتالي هو وحده القادر على تطوير نظام عبد الناصر بالذات بشكل يرغمه على قبول الاسس الشعبي الديمقراطي منطلقا للوحدة .

٣ - ان تطوير نظام عبد الناصر ليس امرا خارقا ومستحيلا ، وهو ليس متعلقا بالرغبات الذاتية والنوايا الشخصية لحكام القاهرة ، بل هو متعلق بالظروف الموضوعية خارج القطر المصري بالدرجة الاولى وداخل القطر المصري بالدرجة الثانية .

وفيمما يتعلق بالظروف الموضوعية خارج القطر المصري فان نجاح التجارب الثورية في سوريا والعراق والجزائر ، بشكل اسلم وامتن واعلى من تجربة

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٧٦ .

عبد الناصر ورسوخ قواعد هذه الثورات ، سيكون عاملا أساسيا في الضغط على بيروفراطية عبد الناصر وباعثا على تعميق الوعي الشعبي في القطر المصري : بشكل نصبح فيه القوى الشعبية الثورية قادرة على تحطيم الاطر البيروفراطية لنظام عبد الناصر ، هذه الاطر التي تورث الاقليمية وتحمل نزعات السلط في النظام الناصري .

اما فيما يتعلق بالظروف الداخلية في القطر المصري ، فان نظام عبد الناصر وان كان قد جعل التحولات الاشتراكية المشوهة سندًا لبيروفراطيته . الا ان هذه التحولات تحمل بدور نسج شعبي لا بد ان يقوى ويشتد الى ان يحطم بيروفراطية نظام عبد الناصر ويصفيها ، وتندفع الجماهير الشعبية في القطر المصري في لقاء مصيري حار مع الجماهير العربية خارج القطر المصري . وهذا اللقاء الجماهيري سيكون – بالتأكيد – مبرءا من الشوائب السلطانية والاقليمية والفردية التي يتصف بها النظام الناصري حاليا .

فالعوامل الموضوعية داخل القطر المصري وخارجها تجعل للكفاح الوحدوي اهمية بالغة وحاسمة في تطوير نظام عبد الناصر وتحقيق الوحدة في نفس الوقت . والطريق الذي رسمه حزب البعث العربي الاشتراكي لضاله ليس طريقا ثالثا وليس حلا وسطا او تسوية . بل هو وحده الطريق المؤدي الى وحدة ديمقراطية راسخة متكافئة .

ان السقوط في موقع الانفصال . او الهروب من الوحدة . ليس جريمة ضد الوحدة فحسب ، بل هو تقوية بيروفراطية عبد الناصر واظهارها امام الجماهير وكانتها المدافعة الوحيدة عن الوحدة ... وكانها الرافعة وحدها راية الوحدة . والى هؤلاء الذين يتصورون ان احداث ما بعد الثامن من اذار قد اثبتت صحة وجهة نظرهم نقول : كفى غباء ونفاقا وتضليل ، ان مواجهة بيروفراطية عبد الناصر المسلحة لا تعني تنكيس راية النضال الوحدوي ، بل بالعكس . فالنضال الوحدوي هو وحده الذي سيفي السلط البيروفراطية الناصري ويخلق الوحدة الديمقراطية المكاففة .

«البعث»

الانفصال والناصرية (١)

بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة يوم ١٧ ايلول كشف للشعب العربي زيف وحدوية الذين تأمروا على الوحدة باسم الوحدة في

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٧٧ .

٢٨ ايلول عام ١٩٦١ وفي ٢٢ تموز عام ١٩٦٣ ، واكد اراده الشعب العربي الوعية التي جسدها مقررات المؤتمر القومي الخامس للحزب .

لقد فضح حزبنا في مؤتمره القومي الخامس عام ١٩٦٢ التشويه المقصود الذي الحقه عبد الناصر بالقضية العربية بعد ٢٨ ايلول ، اذ حرص ان يوهم الرأي العام العربي بأن ما حدث في ٢٨ ايلول كان مجرد انفصال لا علاقة له بنظام الحكم ، بينما الحقيقة ان ما حدث كان مؤامره انفصالية مجرمة استغل مدبروها التناقضات والثغرات الموجودة في نظام حكمه ، ذلك النظام الذي انحرف بالوحدة عن صورتها التي ارادها لها الشعب العربي . فبدأ التناقض واضحًا بين النظام وبين المفهوم الحقيقي لوحدة الاقليمين ، مما مكن لمدبري الانفصال تحقيق انقلابهم ، ونجاح خطتهم .

لقد اخفى عبد الناصر وبتعذر عيوب نظامه وانحرافاته ، التي كانت الثغرات الواسعة التي تسلل منها الانفصاليون ، وجد كل امكانات اجهزته لاظهار نفسه بمعظمه «بطل الوحدة» و«حامل رايتها» مستغلًا جميع جرائم الانفصال ليتخد منها حجة لنظامه الفردي المنحرف .

لقد تبني هذا التشويه المقصود الذي الحقه عبد الناصر بالقضية العربية بعد ٢٨ ايلول الانفصاليون وخاصة اليساريين منهم فأعتبروا كل مؤمن بالوحدة وكل مناضل في سبيلها «ناصريًا» مما سهل على عبد الناصر ادعاه الحرص على الوحدة كانوا بذلك ناصريين اكثر من عبد الناصر نفسه .

لقد رفض حزب البعث العربي الاشتراكي هذا التشويه المقصود الذي الحقه عبد الناصر واليساريون المزيغون بفضل الوحدة وقرر في مؤتمره القومي الخامس ان النضال الحقيقي في سبيل الوحدة هو النضال الذي يطبع بالانفصال ويتخلص من الانحرافات والاخطايب والثغرات والتناقضات القائمة في نظام عبد الناصر لتقوم الوحدة على اسس شعبية راسخة لا يهددها انفصال جديد ولا تشوبها اقليمية او تسلط او فردية .

لقد استطاع حزبنا ان يؤكد في ميثاق ١٧ نيسان مبادئ التكافؤ والقيادة الجماعية ودور الشعب المنظم . ورغم وجود بعض الثغرات في ميثاق ١٧ نيسان فقد وقعه حزب البعث العربي الاشتراكي ايمانا منه بوعي الجماهير العربية وقدرتها على تصحيح هذه الثغرات .

ولكن عبد الناصر والمنتفعين بنظامه وجدوا في ذلك تغييرا جذريا للنظام الفردي الذي يعتبرونه الاساس ويقدمونه على قضية الوحدة . فلم يرق لهم ذلك وانقلبوا على الميثاق يمزقونه ، وعلى الوحدة الثلاثية يحطمونها بالدسائس والرشوات والتأمر ، وبكل وسيلة وصلت اليها ايديهم الملطخة .

لقد اكد بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ان ثورتي ١٤ رمضان و٨ اذار ملتزمتان بتنفيذ ميثاق ١٧ نيسان رغم تراجع عبد الناصر عنه وانسحابه منه . والحزب بدعوه هذه اذ يؤكد حرصه على حماية نضال الوحدة من كل تشويه فإنه يؤكد اصالته الوحدوية ويكشف انحرافات النظام القائم في

القطر المصري ، الذي اثبت عجزه عن مساعدة ثورة الوحدة . كما ان الوحدة بين سوريا والعراق ستكون وحدة شعبية اشتراكية رائدة تلتقي مع القوى الثورية التحررية في مصر وجميع الاقطان العربية الاخرى لتحقيق الوحدة العربية من خلال وحدة النضال الشعبي العربي الاشتراكي .

«البعث»



Documentation & Research
W

٢٨ ايلول ١٩٦٢

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة الذكرى الثانية لجريدة الانفصال^(١)

يا جماهير شعبنا العربي الباسلة ،

في مثل هذا اليوم ، ومنذ سنتين ، نفذت الرجعية ومن ورائها الاستعمار مؤامراتها على اول وحدة للعرب في تاريخهم الحديث فكانت نكسة العرب الثانية بعد فلسطين . . . ولم تكن الرجعية بقادرة على فصل عرى هذه الوحدة لو ان الحكم الذي كان يقود هذه الوحدة قد سار في طريقه الوحدوي الديمقراطي الشعبي .

فالوحدة التي كان مقدرا لها ان تكون حصيلة انسجام قطرين ، اصبحت الحاق قطر باخر ، الحاق قطر صغير وهو سوريا بالقطر الكبير وهو مصر ، وهكذا فتحت اول ثغرة في بناء الوحدة بسبب انعدام التكافؤ بين سوريا ومصر . . والوحدة التي كان مقدرا لها ان تكون نموذجا لفتح الديمقراطي ونموها ولمارسة نضال جماهيري واسع مسؤول تحولت الى طفيان بيروقراطي ارهابي مباحثي على الاكثرية الساحقة من المواطنين يحركه من الاعلى فرد متفرد .

والوحدة التي كان مقدرا لها ان تكون سباجا لارساد تنظيم شعبي جماهيري يحمي هذه الوحدة ويطورها ، حولت دور الجماهير الى التصفيق والهتاف في الاعياد والمناسبات واستبدلت الجماهير المنظمة بالباحث والبيروقراطي والمخابرات وخلقت واجهة شعبية كاذبة للحكم الفردي ، سمتها الاتحاد القومي . . وعندما تحركت الرجعية في صبيحة الثامن والعشرين من ايلول ، كانت الجماهير العربية في سوريا مضطهدة مفككة مبعثرة ، فلم تستطع الدفاع عن الوحدة ، وكانت ادوات

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٨٣ .

الرجعية في ضرب الوحدة هم أدوات حكم عبد الناصر بالدات في سوريا . فكان الانفصال جريمة وفضيحة في نفس الوقت، جريمة الرجعية التي وضعت مصالحها الطبقية فوق المصالح القومية للشعب العربي ، وفضيحة لنظام عبد الناصر الذي عجز عن حماية الوحدة واستيعابها واجه في أن يجعل من هذا النظام قاعدة للوحدة العربية ، تستقطب الأقطار العربية حول الجمهورية التي يقودها .

لقد تصدعت الوحدة قبل ان تسقط وكبت قبل ان تطعن ، واهتزت قبل ان تهوي .

وكان تجربة وحدة عام ١٩٥٨ تجربة ثمينة لم يتمكن تسميتها بحق بعصر الوحدة ، واصبحت الوحدة تحرك النضال اليومي للجماهير العربية ، وكانت في نفس الوقت دروساً ثمينة للنضال الوحدوي ، اعطته رؤية واضحة للطريق الثوري نحو الوحدة العربية .

وبعد كارثة الانفصال واجه النضال العربي الوحدوي الثوري الشعبي الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي تيارين وقوتين :

التيار الاول هو التيار الرجعي ، وخلفائه من المرتدین الاشتراکین السوريین والشیوعیین الملیبین ، الذي اعتبر الانفصال استقلالاً جديداً ، ولم يكن لهؤلاء عن النضال الوحدوي فحسب ، بل عملوا على التشكيك بمبدأ الوحدة ذاته وبإمكانية تحقيقها ، ودأبوا على اثاره النزعة الاقليمية في سوريا وتوجيهها ضد القطر المصري ، بغية عزله نهائياً عن المشرق العربي . ودعم هذا التيار الرجعية في ان الداخل والى مكاسب الجماهير وتعاون مع الرجعية في الأقطار الأخرى من الوطن العربي ، وهادن الاستعمار وتعاون مع عمالاته وأذنابه .

والتيار الثاني هو التيار الناصري ، الذي تدعمه القاهرة وتتألف قياداته من مرتبقة عهد الوحدة ومن الاذناب والانتهازيين والعملاء وبقایا عناصر المباحث والمخبرات .

لقد اتخذ هذا التيار من تعلق الجماهير بالوحدة ستاراً لاخفاء مسؤولية نظام عبد الناصر عن سقوط الوحدة ، كما اتخذ من رجعية عهد الانفصال الاسود المجرم ستاراً لتبرير الحكم الفردي وبيروقراطيته المحترفة الماجورة ، وحاول عبثاً ان يجعل من عبد الناصر كفرد ومن اجهزته واساليبه كنظام محوراً للنضال الوحدوي وقادته واطاراً للدولة الوحدة .

وفي مواجهة التامر الرجعي الانفصالي ، انطلق حزب البعث العربي الاشتراكي من نظرة ديمقراطية الى جريمة الانفصال ورسم طريقاً جديداً لنظام الوحدة لم يكن طريقاً وسطاً او تسوية بين المنطق الانفصالي ومنتطق عبد الناصر ، بل كان وحده الطريق الثوري الصحيح المؤدي الى تركيز اسس جديدة راسخة للوحدة :

١ - لقد ادان حزب البعث العربي الاشتراكي الانفصال كجريمة ضد المطامع القومية لشعبنا العربي . وبالرغم من ان الحزب قد اعتبر النظام الناصري شريكاً في مسؤولية سقوط الوحدة ، الا انه اعتبر دوماً ان اخطاء الحكم وانحرافاته لا تبرر

الانفصال ، لأن فشل تجربة الوحدة هو نتيجة أخطاء ، أما قيام الانفصال فهو نتيجة تدبير وتصميم وتأمر .

٢ - ان الحزب عندما ادان الانفصال كان ينطلق من شرعية وحدة الامة العربية في ان يكون لها دولة واحدة لا الشرعية القانونية للدولة السياسية . ولهذا كان الحزب يدعو الى تجديد الوحدة (لا اعادتها) بين مصر وسوريا لان الاسس التي بنيت عليها وحدة عام ١٩٥٨ لم تعد - كما اثبتت التجربة - صالحة لبناء دولة الوحدة . فالوحدة العربية اعلى واشمل وأعمق واكمل من ان يكون فرد ما محورا لها او ان يكون نظام سياسي في قطر واحد قاعدة لها ، فهي يجب ان تكون من صنع الجماهير المنظمة ولصلاح الجماهير الشعبية وليدة التفاعل لا الفرض ، والشهر لا الاحراق والتكافؤ لا التسلط والديمقراطية لا الدكتاتورية .

٣ - ان رفض الاسس البيروقراطية والفردية والدكتاتورية للوحدة التي يرغيها عبد الناصر لم تدفع الحزب الى الانكفاء عن النضال الوحدوي وتنكيس راية الوحدة ، بل بالعكس فقد واجه الحزب نكسة الانفصال بقوة وعمل على تنظيم الجماهير الشعبية تحت شعارات وحدوية ديمقراطية تتبع إنقاذ الجماهير من غوغائية اجهزة عبد الناصر من جهة ودحر القوى الرجعية الانفصالية من جهة اخرى ، بشكل يمكن ان يوفر بناء وحدة ديمقراطية متكاملة سليمة على اساس اشتراكي مع مصر بالذات .

٤ - ان رفض نظام عبد الناصر كقاعدة للوحدة ، لا يعني رفض الوحدة مع هذا النظام ما دام مجرد شريك في الوحدة وطرف فيها ، بحيث يتبع اطار الوحدة (وهو الاطار الذي رسمه ميثاق ١٧ نisan) عملية تصحيح وتفاعل لنظام عبد الناصر داخل اطار الوحدة .

ان مواجهة بiroقراطية نظام عبد الناصر لا يمكن ان تدفع بالقوى الوحدوية المؤمنة بالشعب الى موقع الانفصال ، فالانزلاق الى مثل هذه المواقف ليس خيانة قومية فحسب ، بل هو تقوية لنظام عبد الناصر نفسه الذي سيظهر امام الجماهير باعتباره المدافع الوحيد عن الوحدة والمؤمن بها .

فالنضال الوحدوي الديمقراطي الثوري الذي قاده حزب البعث العربي الاشتراكي لم ينتزع راية الوحدة من بiroقراطية عبد الناصر وعملائه فحسب ، بل اتاح تعنة الجماهير لفرض وحدة ديمقراطية متكاملة مع نظام عبد الناصر . واذا كان عبد الناصر قد تملص اليوم من تنفيذ ميثاق ١٧ نisan ، فإن متابعة النضال الوحدوي باصرار ودأب وتعويق جذور ثورتي ٨ شباط و ٨ اذار وتوسيع الالتفاف الجماهيري حول الثورتين ومتابعة التحويل الاشتراكي الديمقراطي في سوريا والعراق سيرغم البيروقراطية الناصرية على اتخاذ مواقف وحدوية سليمة وسيطرور الظروف الداخلية في القطر المصري ذاته ان عاجلا ام آجلا ، وستندفع الجماهير الشعبية في القطر المصري في لقاء مصري حار مع الجماهير العربية في سوريا والعراق وستأخذ مصر مكانها الطبيعي الاساسي في دولة واحدة . تلك هي خطة حزب البعث العربي الاشتراكي التي واجه بها مؤامرة الانفصال .

واستطاع حزب البعث العربي الاشتراكي بفضل هذه الخطة العلمية الثورية السليمة ان يفجر ثورة ٨ شباط في العراق ، وان يثار الشار الاول للانفصال . وكانت هذه الثورة المجيدة الباسلة بداية للمجوم الوحدوي المعاكس على معاقل الانفصال والشعوبية والانعزالية والرجعية ، وقد اعادت العراق الى خط الوحدة وقلبت الطوق الرجعي الذي ضرب حول مصر ، وهيات تحطيم حكم الانفصال الرجعي في سوريا بشكل سريع وسليم .

وبعد شهر واحد فقط من ثورة ٨ شباط الشعبية المجيدة في العراق تهاوى الحكم الرجعي في سوريا ، وكانت طلائع البعث العربي الاشتراكي في مقدمة الركب الزاحف صبيحة الثامن من اذار .

وبانفجار هاتين الثورتين المجيدتين وبقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لهما ، توفر لاول مرة في تاريخ العرب الحديث مناخ وحدوي ثوري ديمقراطي وأصبح ممكنا انشاء دولة عربية ضخمة تضم الاقطار العربية الثلاثة : مصر وسوريا والعراق .

الا ان القوى التي اشتركت في الحكم في اعقاب الثامن من اذار والتي كانت توجهها القاهرة ، لم تستطع ان تستوعب معنى تجربة الوحدة السابقة ودروسها ، وحاولت ان تكسر ميزان القوى لصالحها بغية تركيز النظام الناصري في دولة الوحدة الثلاثية ، وعندما فشلت في ذلك وادركت ان ثورة ٨ اذار لا تسير ضمن مخططها بذات تخبّر وتتأمر وكانت قمة تأثيرها جريمة ١٨ تموز الرهيبة .

وعندما يئس عبد الناصر من استحالة الالتفاف على ميشاق ١٧ نيسان وتحويله الى مجرد نصوص عن طريق استلام الجماعات التي تأتمر بأمره زمام السلطة في سوريا تملص من تنفيذ الوحدة وبدأ حربا دعائية مريرة ضد ثورتي الثامن من اذار والثامن من شباط ، وضد حزب البعث العربي الاشتراكي بشكل خاص .

وهكذا اثبت عبد الناصر من جديد وللمرة الثانية انه يرفض اي وحدة اذا لم يكن نظامه قاعدتها واذا لم تكن بيروقراطيته سياجها واذا لم يكن شخصه محورها .

يا جماهير شعبنا العربي ،

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يرى في الوحدة مبرر وجوده ، لا يمكن ان يوقف نضاله الوحدوي بانتظار عبد الناصر وموافقه .

ان منطلقات حزب البعث العربي الاشتراكي الوحدوية الثورية تفرض عليه متابعة نضاله الوحدوي وتحقيق خطوة وحدوية بين سوريا والعراق . وان هذه الخطوة ستكون مجرد مرحلة في النضال الوحدوي ، فالدولة الوحدوية الصمية التي يقودها حزبنا ستكون منفتحة دوما للاقطار العربي الاخرى بشكل عام وللقطر المصري بشكل خاص وسيبقى للقطر المصري مكانه الاساسي في الوحدة وسيبقى انضمام القطر المصري لدولة الوحدة اكبر الخطوات الوحدوية شرط الا يحمل هذا

الانضمام شكل الالحاق والسيطرة .

يا جماهير شعبنا العربي ،

ان دولة اشتراكية ديمقراطية شعبية تجمع بين سوريا وال العراق ستكون في هذه المرحلة انعطافا اساسيا في تاريخ النضال الوحدوي والاشتراكى في آن واحد . وستكون التجربة الثورية التي يبنيها حزب البعث العربي الاشتراكى في هذه الدولة الجديدة منفتحة بتواضع مع التجارب العربية الاخري متفاعلة معها، وستكون سببا في اغناء هذه التجربة الثورية ، كما ستكون عامل اساسيا في تطوير نظام عبد الناصر مؤدية بالنتيجة الى انساج الوعي القومي والاشتراكى في مصر وتعزيز جذوره وتبرئة الحكم القائم من شوائب البيروقراطية التي جعلت من بقايا النزعية الاقليمية مرتكزا لنفوذها وسلطتها واصبحت حائلاما اي تفاعل جدي صحيימי بين عرب مصر وعرب الاقطار العربية الاخري .

يا جماهير العمال وال فلاحين والمسكرين الثوريين والمتقدمين ، لقد ارادت الرجعية ان تجعل من جريمة ٢٨ ايلول نهاية لكل وحدة ولكن النضال الجماهيري المنظم الواعي استطاع ان يعبر الرجعية ، وان يحول كارثة ٢٨ ايلول الى اندفاعه وحدوية عارمة جديدة ، لن تتردد ولن تتراجع عن العمل الواعي في سبيل وحدة الامة العربية من المحيط الى الخليج .

لتكن ذكرى الثامن والعشرين من ايلول حافزا للجماهير العربية من اجل بناء وحدة اشمل وأفضل وأجمل .

لتكن ذكرى الثامن والعشرين من ايلول دافعا لتوسيع النضال ضد الرجعية والاقليمية والشعوبية والبيروقراطية .

عاشت ثورتا الثامن من شباط والثامن من آذار .

عاش حزب البعث العربي الاشتراكى طليعة ثورية للجماهير العربية في سبيل وحدة عربية متكاملة على اساس شعبي وديمقراطي واشتراكى .

٢٨ ايلول ١٩٦٣

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكى

للوثيق والباحث

Documentation & Research

١٥ تشرين الثاني ١٩٦٣

أمة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

بيان للقيادة القومية حول حل القيادتين القطرتين القديمة والجديدة ، وتوليها هي الحكم في العراق

يا أبناء شعبنا العظيم ، لقد برهن حزبكم المناضل خلال الأزمة التي مرت على احترامه العميق للقيم الحزبية وتمسكه الصميمي بمبدأ الشرعية المنشقة عن انتخاب نظامي سليم ، وان اي تفريط بهذه القيم او تعاهل لها يعرض وجود الحزب وبالتالي وجود الثورة قضية الشعب العربي بالوحدة والحرية والاشتراكية لاعظم المخاطر . ان الديمقراطية في حزب البصرى الاشتراكي ليست امورا شكلا وانما هي منطلقات اساسية اعطت الحزب دوما طابعه المميز وهي مرتبطة بالواقع بمصالح الجماهير الكادحة من عمال وفلاحين وعسكريين ومثقفين ثوريين .

ان الديمقراطية التي يمارسها الحزب في رسم سياساته وخططه وفي انتخاب قياداته وتماسك منظماته هي الطريق الصحيحة والسليمة لتحقيق اهداف الحزب فلا عجب ان نرى جماهيره تبرهن على يقظة ووعي عميقين عندما تتصرّل القيم الحزبية وتتجه للقيادة القومية لتمارس صلاحياتها الشرعية في ايجاد حل للأزمة .

يا أبناء شعبنا العظيم ، لقد وقع الحزب منذ ان قامت الثورة وحتى الان باخطاء نتجت عن صعوبة الظروف التي طبعت المرحلة الماضية وعن نقص في التجربة لدى القيادات الحزبية وعن تصرفات فردية صدرت عن عدد من القياديين ، وان حزبنا هو اجدر من يصارح نفسه ويصارح جماهير الشعب باخطائه التي انتقدتها في مؤتمرها القطري ومؤتمره القومي السادس ، لانه بهذه المصارحة وبهذا النقد الذاتي يستطيع ان يصل الى تجاوز الاخطاء وثبتت القيم السليمة في معركة البناء كما ثبتها على الدوام خلال تاريخه النضالي الطويل .

ان ما وقع في المؤتمر القطري المنعقد بتاريخ ١١-١١-١٩٦٣ من استغلال

لطيبة بعض رفاقنا الضباط الذين لم يفسح لهم المجال في السابق لابداء آرائهم بالأسلوب صحيح ومن ممارسة لطرق غير حزبية في المؤتمر تجعل القيادة القطرية التي انتخبت لا تعبر عن ارادة الحزب .

ان الحزب مطالب بتصحيح الاخطاء التي وقع بها بعض اعضائه السياسيين، ولكن تصحيح الخطأ لا يكون الا باتباع الاسلوب الحزبي السليم داخل المنظمة الحزبية ، وبالتمسك الدقيق بالشرعية والديمقراطية وبالافتتاح على الشعب والاستماع الى آرائه ومطالبيه .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي شعورا منها بخطورة الدور الذي تقوم به ثورة الرابع عشر من رمضان المجيدة في معركة العرب القومية وبنصورة ترسیخ وحدة الحزب بشقيه العسكري والمدني من جهة واستمرار التلاحم بين الحزب وجماهير الشعب من جهة اخرى ورغبة منها في تهيئة الظروف لانتخاب قيادة قطرية جديدة تضطلع بمسؤولية الثورة في القطر العراقي فترت ما يلي :

- ١ - اعتبار المؤتمر القطري المنعقد في بغداد بتاريخ ١١ تشرين الثاني مؤتمرا غير شرعي وحل القيادة القطرية المنبقة عنه .
 - ٢ - حل القيادة القطرية التي كانت تمارس مهامها عند انعقاد المؤتمر المذكور.
 - ٣ - تولي القيادة القومية مسؤولية القيادة القطرية بالعراق .
 - ٤ - التحقيق في المخالفات والاخطاes التي وقعت في الفترة الماضية واتخاذ التدابير الحزبية الحاسمة بشأنها .
 - ٥ - حصر صلاحية اتخاذ العقوبات بحق الرفاق الحزبيين التابعين للتنظيم العراقي في القيادة القومية .
 - ٦ - اجراء الانتخابات الحزبية في القطر العراقي بكافة مراحلها وعقد مؤتمر قطري لانتخاب قيادة قطرية جديدة في مدة لا تتعدي الاربعة اشهر .
- والقيادة القومية اذ تحبى ابناء ثورة ١٤ رمضان المجيدة واثقة ان الازمة التي اجتازها القطر العراقي بفضل انضباط المناضلين الحزبيين العسكريين والمدنيين وبفضلوعي الجماهير الشعبية تؤدي الى تمتين وحدة الحزب وشد صفوفه وتقوية التكافف الجماهيري حوله ، وتجدد القيادة القومية عزمها امام الشعب العربي على الاسراع في تنفيذ مقررات المؤتمر القومي السادس تحقيقا لاهداف امننا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

كلمة الرفيق ميشيل عفلق ، الاسين العام للحزب في مهرجان نصرة احرار اليمن المحتل

دمشق ٢٦ - ١٢ - ١٩٦٣

ابها الاخوة العرب

عرفت عدن هذا الجزء الثاني العزيز من الوطن العربي ، عرفت عدن وهي الفطر المحتل من قبل الاستعمار البريطاني ، عرفت حركة شعبية منظمة تمثل تجربة من اغنى التجارب الثورية العربية في هذا العصر ، فلقد نشأت فيها حركة عمالية مناضلة ، لم تلبث ان توسيع وشملت الحركة الوطنية كلها واندمجت في هذه الحركة الاهداف الوطنية للشعب مع الاهداف الاجتماعية ، ثم ما لبثت هذه الحركة ان تجاوיבت مع الشعارات العربية الثورية في الاقطان العربية الاخرى . ومنذ سنة ١٩٥٦ كانت الحركة الشعبية في عدن ترفع شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية . عرف هذا الجزء المناضل الثاني من وطننا الكبير ، نفس المشاكل التي مرت بها الاقطان العربية الاخرى فوجد من شوه الحركة القومية في عدن والجنوب واراد ان يجعل من حركة التحرر والاستقلال سبيلا الى الانفصال وترسيخ التجزئة ، بدلا من ان تكون معركة الحرية جزءا لا يتجزأ من معركة الوحدة والحرية ، ولكن ارتباط الحركة الشعبية بالشعارات الثورية في الاجزاء الاخرى من الوطن العربي قد حمى هذه الحركة ضد الانحراف ومنع هذا النفال الجبار من ان يتورط فيما اراد له الاستعمار من استمرار للتجزئة تحت ستار الاستقلال المحلي ، فتهافت دعوة القائمين بكيان الجنوب العربي ، وتغلب الشعار الشوري الصحيح الذي يربط معركة الحرية في مناطق الجنوب المحتلة بمعركة الاشتراكية ومعركة الوحدة ، اي اعادة انضمام جنوب اليمن الى شماله . وقد عانت عدن في الاونة الاخيرة من القمع الاستعماري الوحشي ما لم تعرفه في كل تاريخها مع الاستعمار البريطاني وهذا مظهر من مظاهر النكسة التي شجعت الاستعمار والرجعية والشعوبية بأن ترفع رؤوسها من جديد في الاقطان العربية لا بل في المنطقة كلها . ولا بد من اجل وعي الظروف العربية الجديدة ، ومن اجل تهيئة الشروط للتغلب على ما فيها من ضعف ونكبات ، لا بد من نظرية سريعة نحل بها بوادر واسباب هذه النكسة ، فقد بدأت النذر الاولى من النكسة في الاردن لما

تجرا الملك حسين وقام بحملة اعتقالات واسعة ضد حزب البعث العربي الاشتراكي بشجعه في ذلك مهادنة العناصر القومية الاخرى له ، فقد رافق اعتقاله للبعضين افراجه عن الذين كانوا يشكلون مع البعث العربي الاشتراكي صفا . احمد . ابراهيم الماضي من قوميين عرب ومن جماعة الحزب الوطني الاشتراكي ، فاعتمد الملك في هذه الضربة على تفرق الصف العربي الثوري . وتبعد هذه الظاهرة حوادث القمع والارهاب في المغرب فبطش الملك الحسن بمناضلي الاتحاد الوطني للقوى الشعبية والذين يمثلون وحدتهم في المغرب في وسط التزاعات والاتجاهات الرجعية والاقليمية والشعبوية فكرةعروبة الثورية ويربطون بين نضال الشعب العربي في المغرب ونضاله في الشرق ، ويربطون بين الاهداف القومية الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية . كذلك فقد استغلت الرجعية المدعومة من الاستعمار الغرباء التي ظهرت في الصف العربي فافتلت حرب الحدود مع الجزائر في يقعة تمركتز فيها مصالح الشركات الاختكارية الاستعمارية؛ وبعد ذلك بقليل تمكنت العناصر اليمينية ومن يحتمي وراءها من مصالح رأسمالية وطنية واجنبية وبمساعدة وبتشجيع من اجهزة القاهرة ، من ان تضرب الحكم الوحدوي الاشتراكي الذي كان يمثله حزب البعث في العراق ، مستغلة اخطاء وانحرافات بعض قيادي الحزب الذين اصابهم الغرور بعد الانتصار التاريخي الذي حققه حزب البعث في ثورة الرابع عشر من رمضان ، فاستسلموا للاهواء الشخصية والتصرفات الفردية فقاموا باعمال طائشة او شاذة وسكتوا عن مثل هذه الاعمال التي قام بها غيرهم ، او تركوا العناصر الدكتاتورية واليمينية تورطهم فيها دون ان يقدروا خطرا ذلك ، وهكذا شملت النكسة العراق بعد ان كان على ابواب وحدة عربية سلية الاسس تحمي عروبته من خطر الشعوبية وتأمر الرجعية وما سي المهدى الفردية الدكتاتورية . لقد شبه الكثيرون احداث الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٢ بحدث الانفصال في الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٦١ ، ولئن حاول المسؤولون عن انتكasa الوحدة في ذلك الحين ان يتصلوا من المسؤولة ، ويلقوها كلها على الذين قاموا بمؤامرة الانفصال ، فان حزب البعث العربي الاشتراكي وشعورا منه بأنه ملك للشعب العربي يأسره وللأجيال العربية الصاعدة وبأنه لا يمثل مصلحة اقليم معين او زعامة لأفراد وبأنه بعيد عن الاعتبارات التي تقييد غيره وتعنفهم من مصارحة الشعب ومن ذكر الحقائق فالحزب بكل شجاعة يصارح الشعب العربي بالاخطاء ونواحي الضعف التي وقعت فيها قيادة الحزب في العراق وتعذر معالجتها ووضع حد لها قبل ان تؤدي الى النكسة اعني الغرور والفردية واحفاء الحقائق عن قاعدة الحزب وعن مؤتمراته العليا ، فالحزب يدينها ويدين تصرفاتها الغربية عن عقيدته ونضاله ، ويعتبر ذلك شرطا أساسيا للبقاء للمحافظة على سلامته تكوينه ليبقى دوما جديرا بحمل رسالته التاريخية .

ان هذه المظاهر المتعددة للنكسة العامة التي اصابت النضال العربي والتي كانت حوادث القمع الاستعماري الغاشم في عدن اخر مظاهرها ، حتى الان ، ائما تعود بالدرجة الاولى الى ذلك الانقسام الهدام المفتعل الذي فرضه نظام الحكم في

القاهرة على الثورات العربية بداعي الاستئثار والتعصب والنظرية الفردية والإقليمية التي لا ترى للثورة العربية الا صورة واحدة ضيقة جامدة لا يمكن ان تتسع لما تتفجر به الاقطان العربية من تجارب ثورية غنية وعزيزه ، ولكن لها مظاهر متعددة تنبع من التجارب الصادقة الاصيلة التي يولدتها نضال الشعب العربي وانطلاقته التاريخية ضد الاستعمار والاستغلال ضد التجوزة ، ضد كل مظاهر التخلف والتعصب والعبودية في الداخل والخارج ، وليس هي شيئا يفرض من فوق بواسطة السلطة والحكم ، فلقد ادت هذه النظرية الفردية الإقليمية الضيقة الى تبديد القوى والطاقات الثورية والى تضييع ثمرات نضال طويل وتضحيات جسمية قدمها الشعب العربي وطلائعه المنظمة في مختلف الاقطان .. وكان الحسن الشعبي الصادق والمنطق القومي السليم يتوقعان ويتطلبان ان تلتقي القوى المناضلة وتتجمع وان تلتقي التجارب الثورية وتفاعل والا يقوم اي عائق في وجه هذا التلاقي وهذا التجمع والتضامن والتوحيد مهمما تكون العقبات والصعوبات ومهما يخدم من ذرائع واعذار ، ولكن الذي حدث ، ان السياسة التي اتبعتها البيروفراطية الإقليمية اللاقعائدية والتي تحكم القاهرة كانت مع الاسف سياسة اقليمية توسيعية قصيرة النظر تخطط و تعمل لاضعاف الاقطان العربية الاخرى لتبقى هي المتفوقة والسيطرة ، فلا تقوم ثورة الا وعملت هذه الاجهزة على ضربها وانتكاسها متجاهلة ان ضعف الاقطان العربية الاخرى ينعكس عليها ويضعفها ، ومتنايسة ان الاعداء الذين يتربصون بالامة العربية ويتأمرون لاجهاض نهضتها وقتل مستقبلها ما زالوا اقوياء لن يأسوا ولن يلقو السلاح .. فلا الحسن الشعبي الصادق يتقبل ولا المنطق القومي الثوري يفيد ان تحالف ثورة عربية مع النظم الملكية العمالة ضد ثورة عربية اخرى ولا ان تحالف مع الشعوبين والمصابة والانفصاليين ضد ثورة تؤمن بالوحدة والحرية والاشتراكية ، ولا احد يصدق ان القطر الصغير المتواضع الامكانيات هو الذي اراد ان يسيطر ويتحكم وهو الذي فرض الانقسام والفرقة وهو الذي ارسل الدعايات المسمومة والافتراضات والاضاليل تملأ الجو العربي من الخليج الى المحيط حقدا وكراهية وانقساما ، في الوقت الذي يعرف العرب وقادتهم وحكامهم ان العام الجديد يخرب لهم اخطر مؤامرة على وجودهم القومي منذ نكبة فلسطين قبل ١٥ عاما ، الا وهي مؤامرة تحويل مجرى الاردن .

للوثيق والباحث

٢ و شباط ١٩٦٤

مقدمة

في المؤتمر القطري الاستثنائي الذي جاء بعد انتفاضة اربعة شهور على المؤتمر القومي السادس حيث طرح الرفيق ميشيل عفلق ازمة الحزب والحكم ، والذي سبق انعقد المؤتمر القومي السابع ببضعة ايام ، يتبع مؤسس الحزب كشف العوامل الرئيسية في تلك الازمة ، فيتحدث عن الاسلوب الغريب المجنون الدخيل على الحزب ، اسلوب التكتلات . ويكتشف عن خلفيات هذا الاسلوب دوافع الصراع على السلطة التي تكمن خلفه وتحركه وتوقع في شرائه القيم النضالية للحزب وطرح اخطاء العمل الحزبي طرحا غير موضوعي يودي ، باسم التصحيح ، الى تصديع وحدة الحزب وتحويل الانظار عن المعركة الرئيسية وعن النضال الذي هو معيار التقييم للأشخاص في الاحزاب الثورية ، الى الاعيب الصراع على السلطة وبتر العناصر التي تقف في وجه انتكال الطامة والطامة الى التسلط .

وقد رکرت الكلمة الاولى على ملابسات واسباب نكسة ثورة ١٤ رمضان ، بينما تناولت الكلمة الثانية موقف الامين العام من قرار القيادة القطرية في القطر السوري بفصل الاستاذ صلاح البيطار من الحزب (١) .

الكلمة الاولى للرفيق ميشيل عفلق في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي في ٢ - ٢ - ١٩٦٤

ايها الرفاق ،

مع الاسف وصلنا الى حالة من التشويه اصبحت معها الاعمال الشرعية

(١) صدرت كلمات الرفيق ميشيل عفلق هذه في نشرة حزبية ، وبعد ذلك اجريت عليها بعض التningsحات الشكلية وحذفت منها مقاطع قليلة لا تمس جوهر الكلمات كما اثبتت في المؤتمر .
- المحرر -

النظامية التي تتطلّبها مصلحة الحزب ، بل مصلحة البلد والامة ، بل تستصرخ
 الضمائر لكي يظهر من ينقذ البلد وينقذ الحزب من الكوارث والهاوية ، اصبحنا
 نسمى الدعوات المشروعة تصرفات فردية ، بعد الكارثة التي حلّت بجزينا وامتنا
 في العراق .. اليـس من البـديهي ان يـتنادـي اعـضاء هـذا الحـزـب الى الـاجـتمـاع لـيرـوا
 لماـذا حلـتـ الكـارـثـة؟ لـيدـرسـوا ولـيـضـعـوا خـطـة يـنهـضـوا بها ويـجـبـنـوا الحـزـب وـالـبـلـادـ
 كـوـارـثـ جـدـيـدة اذا استـمرـتـ الاـخـطـارـ بـدـونـ مـحـاـسـبـةـ ، وـقدـ جاءـتـ نـكـسـةـ العـرـاقـ
 بـعـدـ زـمـنـ قـصـيرـ جداـ منـ مؤـتـمـرـ قـومـيـ عـقـدـ فـيـ هـذـهـ المـدـيـنـةـ ، وـدـامـتـ اـجـتمـاعـهـ
 خـمـسـةـ عـشـرـ يـوـمـاـ واـكـثـرـ ، وـقـيلـ فـيـهـ كـلـ الاـشـيـاءـ التـيـ تـحـذـرـ الحـزـبـ منـ عـوـاقـبـ
 سـيـاسـةـ وـاسـلـوبـ لاـ بدـ اـنـ يـوـصـلـ اـلـىـ ماـ اوـصـلـ اـلـىـهـ ، وـلـكـنـ لـنـ تـنـجـحـ التـحـذـيرـاتـ
 لـاـسـبـابـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ لـتـذـرـعـ بـالـشـكـلـيـاتـ : يـضـحـيـ بـمـقـدـرـاتـ الشـعـبـ بـحـجـةـ
 شـكـلـيـاتـ النـظـامـ الدـاخـلـيـ ، فـلـيـاتـ اـذـنـ اـعـضـاءـ هـذـاـ الحـزـبـ بـعـدـ وـقـوعـ النـكـسـةـ
 وـلـيـنـظـرـوـاـ نـظـرـةـ جـدـيـدةـ اـلـىـ شـكـلـيـاتـ النـظـامـ ، وـالـىـ وـاقـعـهـ ، وـلـيـنـظـرـوـاـ اـذـ كـانـواـ
 يـرـضـونـ لـحـزـبـهـ وـلـشـعـبـهـ اـنـ يـسـتـمـرـ فـيـ هـذـاـ الطـرـيقـ . مـنـ يـجـادـلـ فـيـ ضـرـورةـ
 اـجـتمـاعـ مـؤـتـمـرـ قـومـيـ بـعـدـ اـحـدـاثـ كـتـلـكـ الاـحـدـاثـ؟.. هـذـهـ بـدـيـهـيـةـ ، وـقـدـ حـاـوـلـاـنـاـ اـنـ
 نـخـرـجـ بـقـرـارـ مـنـ الـقـيـادـةـ الـقـومـيـةـ – وـهـنـاـ اـعـضـاءـ فـيـ الـقـيـادـةـ الـقـومـيـةـ يـشـهـدـوـاـ عـلـىـ
 الـعـرـاقـيـلـ الـتـيـ وـضـعـتـ لـمـدـةـ خـمـسـةـ سـاعـاتـ مـنـ الـمـاـحـكـةـ لـتـعـطـيلـ اـتـخـاذـ قـرـارـ – وـقـيلـ
 اـنـ مـؤـتـمـرـ قـومـيـ لـاـ يـجـتـمـعـ بـهـذـهـ السـرـعـةـ ، وـلـاـ بـدـ مـنـ التـحـضـيرـ ، وـدـرـاسـةـ الـتـجـربـةـ
 بـكـلـ تـفـصـيلـ وـدـقـةـ ، وـانـ تـوـلـفـ الـمـلـفـاتـ، وـنـحـنـ نـشـعـرـ اـذـ لـمـ نـدـعـ مـؤـتـمـرـ قـومـيـ،
 فـلـيـسـ مـنـ سـلـطةـ ، لـمـ يـعـدـ سـلـطـةـ بـالـحـزـبـ . وـقـيلـ اـيـضاـ لـمـاـذاـ؟.. هـذـهـ الـقـيـادـةـ الـقـومـيـةـ
 مـنـسـجـمـةـ ، وـلـمـ لـاـ سـتـمـرـ فـيـ الـقـيـادـةـ ، وـلـمـ يـعـرـفـ الـحـزـبـ كـفـاءـةـ مـثـلـ كـفـاءـةـ هـذـهـ
 الـقـيـادـةـ ، هـذـاـ كـلـامـ قـيلـ فـيـ الجـلـسـةـ التـارـيـخـيـةـ (1)ـ الـتـيـ حـاـوـلـاـنـاـ بـهـاـ تـعـطـيلـ اـتـخـاذـ
 قـرـارـ وـدـعـةـ مـؤـتـمـرـ قـومـيـ ، لـانـ فـيـهـاـ مـنـ كـانـواـ يـسـتـلـمـونـ مـسـؤـلـيـاتـ ، فـلـيـهـمـ اـنـ
 يـمـثـلـوـاـ اـمـامـ اـعـلـىـ مـؤـتـمـرـ فـيـ الـحـزـبـ .. وـكـيـفـ ، وـبـايـ عـرـفـ ، وـبـايـ عـقـلـ ، وـهـوـ عـلـىـ
 قـيـادـةـ بـلـادـ وـمـقـدـرـاتـ بـلـادـ ، مـقـدـرـاتـ حـزـبـ ، وـبـايـ شـرـعـ تـسـتـمـرـ قـيـادـةـ لـمـ تـسـتـطـعـ اـنـ تـجـنـبـ
 رـاسـ حـكـمـ فـيـ سـورـيـاـ ، وـبـايـ عـرـفـ ، وـبـايـ شـرـعـ تـسـتـمـرـ قـيـادـةـ لـمـ تـسـتـطـعـ اـنـ تـجـنـبـ
 الـحـزـبـ وـالـبـلـادـ النـكـسـةـ الـتـيـ وـقـعـتـ ، فـيـجـبـ اـنـ يـعـودـ الـاـمـرـ اـلـىـ الـحـزـبـ ، وـقـيـ
 قـنـاعـتـيـ اـنـ عـلـىـ ايـ عـضـوـ فـيـ هـذـاـ الحـزـبـ اـنـ يـبـادرـ اـلـىـ دـعـوـةـ مـؤـتـمـرـ .. فـكـيـفـ
 بـالـامـينـ الـعـامـ ، وـهـوـ لـمـ يـعـنـ اـشـخـاصـ مـعـيـنـينـ فـيـ دـعـوـتـهـ ؟ـ بـلـ وـضـعـ قـوـاـعـدـ مـوـضـوعـيـةـ
 مـؤـتـمـرـ يـضمـ اـكـثـرـ مـاـ يـكـوـنـ مـنـ الـحـزـبـيـنـ، فـالـمـؤـتـمـراتـ الـقـطـرـيـةـ فـيـ الـاقـطـارـ تـجـتـمـعـ ، وـكـلـهاـ
 مـنـتـخـبـةـ ، وـفـيـ ظـرـفـ خـطـيرـ مـثـلـ هـذـهـ الـخـطـورـةـ .. يـجـبـ اـنـ يـمـثـلـ الـحـزـبـ اوـسـعـ
 تـعـشـيـلـ ، لـانـ الـحـقـ لـاـ يـضـعـ حـيـنـماـ يـجـتـمـعـ اـكـبـرـ عـدـدـ ، يـعـكـنـ اـنـ يـلـعـبـ التـكـتلـ لـعـبـهـ فـيـ
 نـطـاقـ ضـيـقـ ، وـلـكـنـ لـاـ مـجـالـ لـتـائـيـ التـكـتلـ حـيـنـماـ يـرـسـلـ الـحـزـبـ مـنـ اـنـتـخـبـوـاـ

(1) عـقدـ اـجـتمـاعـ الـقـيـادـةـ الـقـومـيـةـ المـقـصـودـ هـنـاـ مـاـءـ ١٠ـ كانـونـ الثـانـيـ ١٩٦٤ـ ، وـحـضـرـهـ ٩ـ اـعـضـاءـ مـنـ
 اـمـلـ ١٢ـ .

انتخابا شرعا . قال الرفيق حمدي ان الدعوة غير شرعية ، وانه سبق وان اقترح تشكيل لجنة تحقيق ، وانه يحتاج الان على تشكيل قيادة قطرية في العراق .. ايها الرفاق ، لا اريد ان استبق المؤتمر القومي ، ولكن لا بد من ان اوضح ما قاله الرفيق حمدي .. كان هناك ازمة قوية في العراق ، ظهرت بوادرها من الاشهر الاولى ، والرفيق حمدي بالذات ، وهو اقل المسؤولين مسؤولية عن هذه الازمة لانه كان في سوريا بينما كانت الاخطاء تتراكم في العراق ، ولم يرجع الا بعد ان قطعت الازمة شوطا بعيدا ، هو اعرف برأيي وقناعتي وتحذيراتي ، ومنذ البداية قد كلفته مرة وضفت عليه كي يسافر الى بغداد ، وكنا في شهر ايار او قبل ، ورجوته ان يذهب ويصحح الاخوة هناك من عواقب الارتجال ، فقد كان في ذلك العين - اي بعد ثلاثة اشهر من الثورة - كان العسكري الشرقي برمه يقف ضدنا ، واضاع الحزب احدى مقومات سياساته التي ارتكز عليها دوما : الحياد الايجابي ، فقلت له اذهب وقل للرفاقي ماذا بقي من سياسة الحياد الايجابي بعد السياسة التي تنتهيونها ؟ - وكذلك يعرف الرفيق حمدي بانني كنت احضر دوما من سياسة التقتيل والتغريب ضد اي كان ، لأن الخلاف بيننا وبين الشيوعية لا يمكن ان يحيز هذه الاساليب .. الثورة لها حق مشروع في الدفاع عن نفسها ضد من يحمل السلاح ضدها في الاشهر الاولى ، ولكن بعد استمرارها - وفي الصحف لا يمضي شهر او اسابيع حتى تقرأ ونسمع باعدام العشرات - فقلت له بان هذا يسيء جدا ، وذهب الرفيق حمدي ، وعاد دون ان يؤثر .. وقد يقال بان هذه السياسة كانت العناصر غير الحزبية في الحكم تشجع عليها ، وهذا صحيح ، ولكن كيف يتحمل حزب البعث مسؤولية الثورة والحكم في بلد عربي اذا كان من الخفة للدرجة ان تورطه العناصر اليمينية ؟.. فكيف يكون في مستوى المسؤولية والحكم والثورة ؟.. هل هذا جائز ان نترك العناصر غير الحزبية او الضعيفة في الوعي ، سواء التي كانت لها اغراض سياسية من تقتيل الشيوعيين لاسترضاء اليمينيين ، او الذين كانت عقولهم وتربيتهم توحى اليهم بهذه السياسة ولا يعرفون مغارها وعواقبها على البلاد . الحزب في النهاية هو المسؤول وهو الذي يحاسب امام الرأي العام في الداخل والخارج .. ثم اطلعت من القيادة القومية السابقة للمؤتمر القومي على وجود ازمة بشكل واضح منذ اوائل شهر حزيران .. اذكر ان رئيس مجلس الوزراء العراقي الرفيق احمد حسن البكر طلب ان يجتمع بي في ذلك الوقت ، ولأول مرة اسمع منه حديثا طويلا يعدد فيه الاخطاء في الحكم ، وكيف انه يسير نحو العزلة ، وكيف ان المساكل تزداد في داخله ، وفي داخل مجلس الثورة ؛ وطبعا ليس كل ما كان يقوله الرفيق البكر مصيب ، ربما كان له رأي يبني على وهم او خطأ ، وانما كانت هناك آراء وملحوظات صائبة في طريقة التعامل مع الناس . في طريقة الادارة والتوظيف ، في طريقة التغاضي عن اخطاء الحزبيين في الوظائف والحرس القومي ، في الاعمال والارتجال ، وفقدان الخطبة والتناجر الشخصي ، كل هذه الاشياء كانت واضحة وبازرة مند اوائل حزيران للدرجة ان الرفيق هذا الذي يجمع الكل على احترامه او على الاقل هذا ما اعرفه انا ، بان

الرفيق البكر رجل مشهود له بالاخلاص ، وبالاخلاق القوية وبالتجربة والحكمة ، وكان قد انتسب الى الحزب في عهد قاسم قبل الثورة بستين او اكثر ، ونسمع اخباره بأنه الرجل الاول بين الحزبيين العسكريين وبأنه مهيا للقيادة نظرا لما يتمتع به من اخلاص . هذا الرجل قال لي منذ حزيران قال : «انني كنت المح علائم الحب في عيون الناس ؛ اما الان فاني الجا الى الطرق البعيدة ، وليس فيها البشر لكي اختبئ واتحاشى انظار الناس لاني لم اعد ارى الا الكره في عيون الناس» .. وكانت تطرح هذه المشاكل في القيادة القومية . وازيدكم علما بان القيادة القطرية العراقية التي حكمت العراق بعد ١٤ رمضان الى وقت النكسة لم تجتمع اكثر من ٣-٤ اجتماعات في ١٠ أشهر ، وبشكل اوضع لم تكن تجتمع الا عندما كانت القيادة القومية تذهب الى بغداد وتجمعنها بالفضط ، وبعد سفرها تنتهي القيادة القطرية كقيادة . ولا يعود هناك الا افراد بعضهم متجرانس ويعمل بتفاهم . والآخر مشتت . ودرستنا مع القيادة القطرية في ذلك الوقت كيفية اصلاح الحال فوجدنا ان السبب الرئيسي هو عدم وجود خطة للحزب وللحكم . وكان بعض الرفاق قد اعدوا مشروع خطة ؛ وقرئت في اجتماع قيادة قومية مع القيادة القطرية . ونوقشت واقررت . وبقي على القيادة القطرية ان تطبقها . ولكن بعد رجوع القيادة القومية يوم او يومين انتهت الاجتماعات . وانتهت الخطة . وقيل من قبل احد اعضاء القيادة القطرية لمنظمة حزبية ، وكان هذا العضو مكلفا ببيان بشرح لمنظمة الخطة لكي تتبناها وتعمل على تطبيقها والذعایة لها بين الشعب ، قال للمنظمة هذه خطة ولكنه غير قانع بها . وعندتها انتهت ودفنت في اليوم الثاني لعرضها . وعاد كل واحد منهم الى دينه في التفرد والارتجال . وسمعت مرة من الرفيق حمدي يسمى دعوة المؤتمر القومي الى انتقاد الحزب والبلاد عملا فرديا ، ولكني لم اسمعه يشجب تلك الاعمال ، لم اسمعه يسمى تلك الاعمال فردية ، وعلى الاصح سمعت ذلك بيني وبينه ، ولكنه لم يواجه بها المؤتمرات .. هذه هي الشجاعة . لا ان نظم الحقيقة على افراد حزبنا وشعبنا ونحن نتصرف بمقدراته .. نعم غينا شهرين ؛ وعدنا واذا الحال اساوا من السابق ؛ وفي المرة الثانية – اي بعد شهرين . اي تعوز وآب – سمعنا نفعة جديدة : نفعة يسار ويمين ، بينما سمعنا في الاول انه لا خطة هناك . وبعد شهرين ، فاذا بتكتلين في القيادة عددها (٩) ، اضيف عفو مخالفا للنظام ؛ والمهم ان (٢) من (٩) كان لهم رأي و موقف عدا الاخرين . وكان هذا كافيا ليؤخذ مبررا لعدم الاجتماع ؛ اجتماع قيادة طوال عشرة اشهر .. اثنين يخالفان سبعة ، لماذا لا تجتمع القيادة ، وتبث ؛ وتأخذ قرارات بالاكتيرية ؛ وتفرض قراراتها؟ .. سيقال لكم ان المسالة ليست بهذه البساطة : انه هناك الحكم ، والحزب لم يكن مسيطرًا كل السيطرة ، وبالتالي القرار الذي يتخذ بالاكتيرية في القيادة لا ينفذ في الحكم ، ويمكن بعد هذا الحل السليم لحل المشاكل كي تلف وتحثال وتنهرب فتشتخد قرارا وتقول للحكومة والمجلس هذه سياسة الحزب .. طالما هناك اثنان يخالفان رأي الاخرين ، فلا موجب لاجتماع القيادة . هذا مريح جدا كي لا تكون هناك قيادة وقرارات ، بل

كتلة افراد يجتمعون حسب اهوائهم . ومنظمة العراق وهي اعلى مستوى تنظيمي بقيت عدة اشهر بلا توجيه ، بلا نشرة ، بلا انتخابات . ففوضت القيادة نفسها بدون شرعية .. فاين الشرعية التي يتذرعون بها ؟ . ولكن عندما اصبح الحزب حاكما لا تجري انتخابات ، والقيادة لا تجتمع . بل الافراد كل واحد يعمل على هواه . فاني ايها الرفاق . اقول لكم باننا ، وانا شخصيا . كنت اشعر بالخوف والقلق والذعر على مصير الحزب في العراق . كنت اعتر بحزبنا في العراق قبل ١٤ رمضان اشد الاعتزاز . وهذا معروف لدى الجميع . وكانت اعتبره الحصن الحصين للحزب في جميع الاقطار . ولكن بعد ١٤ رمضان بذات اشعر بالقلق للتصرفات الفردية الطائشة .. رأيت ان المستوى ليس منوى قيادة بلد وشعب . بل كان متناسبا مع ظروف النضال السليبي ؛ وكم مرة صارت الرفيق حمدي خاصة بذلك ، ولا ينني اعرف رصانته ، بمخاوفني هذه . ولذلك طلبت من القيادة القومية السابقة ان تسارع الى عقد مؤتمر قومي في ١٧ ايار . اتفقنا على ذلك – اي بعد ١٤ رمضان بثلاثة اشهر ونصف – لان هناك مشاكل اخذت بوادرها تظهر ، وأخذت تشير الى ان هذا المستوى من القياديين لا يكفي لكي يحسن تسيير الثورة الى الشاطئ الامين ، ولا ان هؤلاء الرفاق لم يعودوا يسمعوا رايا او نصيحة من احد ، ولا من القيادة القومية – اعلى قيادة في الحزب – فكانوا بكل صراحة يقولون انهم في غنى عن اي رأي اخر ، وكل رأي يقابل بالاستخفاف . قلت لهم ان الرأي العام العالمي يستخف ، وأن الرأي العام العربي يجب ان نهتم به . كنا نسمع : وماذا يهم ذلك علينا في العراق ؟ .. ولكن كيف كان يساس العراق بالارتجال بالاعمال الفردية ، وبدون جد .. وانا افهم من الثوار ومن الثورة ان يقضوا الخمس سنوات الاولى في سهر دائم ، ان لا يأخذوا نفسا في السنوات الاولى ، ان يناموا ويقوموا في مراكثر عملهم ، حتى لو لم تكن لهم الكفاءة والخبرة المطلوبتين ، انما الفيرة الثورية اذا كانت جدية فتقتصي بهذا .. لم نشاهد شيئا من هذا بالعراق ، بين اخواننا ، فاغروا بالنصر . ويجب ان نصارح بها انفسنا .. وطالما ان القيادة القومية لا يسمع رايها ، والزملاء ليس لها حساب ايضا ، فلم يبق الا العودة الى المؤتمر القومي . ضغطنا على اخواننا بان يجرعوا انتخابات حتى نعقد المؤتمر القومي ؛ ووافقوا على ذلك ، واجريت الانتخابات وخرج منها مؤتمر قطري ، ولاإل مرة في تاريخ الحزب تبدع بدعة بان تجرى الانتخابات على دفتين ، فانتخب مؤتمر عام من (٤٥) عضوا ، وهذا بدوره انتخب سبعة وعشرون عضوا . هذا اصولي ونظامي جدا ، اما دعوة المؤتمر القومي في ظروف رهيبة فهو عمل فردي من قبل الامين العام .. واخيرا اجتمع المؤتمر القطري .. ايها الرفاق ،

هناك اعضاء القيادة القومية السابقة ، بعضهم موجود هنا في هذا الاجتماع ، ويشهدون على القلق الشديد الذي كان يساورنا من استمرار هذه السياسة وهذا الاسلوب ، وليسوا هم وحدهم ، لا بل وجدت من واجبي الا اترك القيادة في سوريا .. فالحزب واحد والمصير واحد ، وما يصيب العراق يصيب سوريا بالدرجة

الاولى ، فدعوت بعض اعضاء المجلس الوطني الى اجتماعات ، وهم حاضرون بينكم ، و كنت احضرهم ، وأقول لهم بأننا يجب ان نبادر الى تفادي العارقيل ، ووقوعها ، يجب ان ننصح اخواننا وان نردعهم ، وان نعاونهم ونكم ما في تجربتهم من نقص ، لأن استمرار هذه الاخطاء سيزيد في عزلة الحزب والحكم .

في المؤتمر القطري العراقي تكلمت ، وحدرت ، وكلمت كتبها بعض الرفاق هناك .. حضرت من هذه الاخطاء ، ولكن ربما قصرت ولم استعمل الكلمات القاسية الجارحة ، ولم اصرخ بكل صوتي في البعضين ان يتداركوا حزبهم وثورتهم وقضيتهم ، كي لا تضيع .. قصرت لم اتكلم بهذه الصراحة ، وانما اشرت الى الاخطاء ، وقلت بأن الحزبي الاصيل يستطيع ان يتغلب على هذه الاشياء ويتداركها ، ولاحظنا في المؤتمر اسلوب غير سليم ، لا يدعو الى الاطمئنان .. لم يكن مؤتمر حزب بعث ، اذ لم اعرف مؤتمرات كهذا ، بل كان برلمانا للمراقبة لتسقط المفروضات اللفظية للمحاسبة على شكلياتها ، كما في المحاكم او البرلمانات ، حيث التكتل والاحزاب المختلفة ، ولم نر كلاما صريحا الا من القلائل جدا ، ومن جهة واحدة .. لاحظنا بعض اعضاء القيادة القطرية او اثنين - حدثتكم عنهمما بأنهما كانوا يخالفان السبعة الاخرين ، وينتقدان هذه الاساليب والاعمال من اشهر - لاحظنا روحانا تنذر بالخطر : انهم يحرضان العسكريين على الحزب ، ولذلك لم نسترسل في انتقاد الاخطاء وفي شرحها الشرح الكافي ، لكنني لا تستغل ضد الحزب ، وقد حضرت هذين الضعفين اثناء المؤتمر ، وحدرت بعض الرفاق العسكريين وخاصة الرفيق البكر ، ذهبت الى مكتبه اثناء المؤتمر واجتمعت به بحضور رفيقين من القيادة القومية وكان كلامي في ساعة او اكثر ينصب على الفكرة التالية : الحزب اولا يا رفيق احمد ، هذا الحزب لا يرتجل في يومه ، ولا يصنع في يوم او سنة .. هذه حركة تطلب سنتين وسبعين حتى تأسست وفرضت نفسها من خلال الصبر والثبات والتضحيات وسقوط العديد من الشهداء ، فليس كل يوم تصنع الامة العربية حزبا بهذا المستوى ، ولذلك يجب ان تنتبهوا ، فلا يجوز الاستعانة بقوة من خارج الحزب على الحزب ، بل يجب معالجتها ضمن الحزب .

ابها الاخوة ، ورفاقنا يشهدون وسيقولون لكم ذلك ، كنت اقول لهم اخطاء الرفاق هي افحى بكثير من تامر الاخرين ، لأنها هي التي ستدفع الى التامر ، ومبرره . ثالحزب اما ان يكون فعلا قد وصل الى الثورة وحققتها عن جدارة ، فعليه ان يحيي نفسه ضد كل المتأمرين ، عليه ان لا يترك لهم ذريعة ليطعنوا به ، والا فيكون وصوله غير طبيعي ، وفي غير اوانه ، لانه لم يحقق المستوى القيادي اللازم لقيادة ثورة وشعب ، وهي تختلف عن قيادة فرق وشعب .. كنت اقول لهم ، هؤلاء الرفاق ، كنت احدثهم عن نضالهم ، وطالما سمعوا اعجابي بهؤلاء الرفاق ، وبتضالهم السابق ، ولكن ما العمل ؟ .. انهم لا يبرهون عن جدارة في الحكم ، وفي تحمل المسؤوليات في مرحلة البناء والثورة .. ليس عندهم الشروط لذلك ، وانا اتفق بين وفائي لهم ولماضيهم ، وبين خوفي وقلقي من حاضر اعمالهم .. فعليكم انتم ان تساعدوني في الضغط عليهم ، لكي يتزموا

ويتوقفوا عن هذا الاسلوب .. وفي المؤتمر القومي بقيت لنا فرصة اخيرة ، و كنت اقرب الى التناقش في هذا المؤتمر ، و قبل ان يبدأ ، لاني لست شيئا في اسلوب هؤلاء الرفاق تكرر وتكرر ، فعرفت ان اسلوبهم هو التازيم المتزايد .. التازيم ، اذا حققوا نصرا فيزدادون امعانا في الالخطاء نفسها . امعانا وغلوا . بدلا من ان يستفيدوا من الدروس . وان يجعلوا هذا النصر للحزب . ولكنهم بدلا من ان يعتبروا ويبداوا صفة جديدة . ويحاولوا ان يروا نصيب الحقيقة في آراء خصومهم - لأن كل معارض عنده نصيب من الحقيقة - بدلا من ان يضعوا الحزب فوق اشخاصهم .. بدلا من ان يفتحوا صدورهم ليتفلبو على عاداتهم . وليرعوا ذمة الحزب ومصير الحزب . وليغيروا من الاعمال المطفرة التي اساءت وعزلت الحزب . كل هذا لم يحدث . ولم يغير الرفاق شيئا من اسلوبهم بعد المؤتمر القطري . لأن التصويت دل عن عدم رضى كامل عن مثل هذه السياسة ، ومثل هذه القيادة .. وكانت القيادة القومية بالقياس الى ما قبل الثورة تخص الحزب في العراق بنسبة كبيرة من التمثيل في المؤتمر القومي . بنسبة نضاله ، وكان له رجحان وعدد كبير من الممثلين . واستمرت القيادة القومية على هذا المنوال . واعطت الحزب في العراق ٢٥ ممثلا ، بينما اخذت سوريا اقل من ذلك بسبعة مقاعد .. وتعرفون ايها الرفاق - مرضيا اخر من امراض العقلية الضيقة : هو ان هؤلاء الرفاق جعلوا المضوية في العراق بالحزب اشبه بالعضوية في الجمعيات السرية . فكان حزب البعث يضم الالاف من شباب العرب في العراق من المناضلين الذين تعرضوا الى الامتحانات ، ولكن هذه الالاف حرمت من حق العضوية ، وتحصر في مئات فقط .. وهؤلاء يحكمون الملايين في العراق . في حين انه لا يمكن ان تخرب اراده صحيحة من هذه الفئة السرية . لا . ليس هذا من روح نظام حزبنا ، ولكن هذا كان الواقع في المؤتمر القومي .. جاء رفاقنا بنسبيتهم الكبيرة في التمثيل ، ونعرف ايضا بان لهم في سوريا من هم متاثرون بهذا الاسلوب الى حد ما .. كان منتظرا اذن ان لا يؤدي المؤتمر القومي الى حل صحيح وجدي لازمة الحزب ، ومع ذلك بذلنا الجهد . وقد نبهت بعض الرفاق في الايام الاولى للمؤتمر الى ذلك ، وطلبت منهم ان يتكلموا ويفقولوا ما يعرفونه عن هذه الالخطاء كي يستطيع اعلى مؤتمر في الحزب ان يجد حللا .. وتكلمت كثيرا في هذا المؤتمر . وحضرت كثيرا ، وقد عدت لاقرأ الكلمات التي قلتها في المؤتمر القومي . الا انها كانت ضائعة ، والتسجيلات التي سجلت في المؤتمر القومي لا اعرف ماذا حل بها .. قلت للمؤتمر القومي ان هؤلاء الرفاق نادلوا وتبubo ، ولكنني اشرت بوضوح الى اسلوب دخيل على الحزب . او هذه هي قناعتي . ساقولها دائما : هذا اسلوب تقتل واحتراف لصنعة استغلال النظام الداخلي .. خذوها مني هذه الكلمة : صنعة وحرفة ، بشكليات وتقنيات ويزنطيات . لا يعقل ان يتحول البعضون الى اشخاص من هذا النوع ، وهم يستلمون مقدرات الملايين من ابناء امتنا ، والامة تنتظر تجربة البعث لكي ترى هل هي جديرة بالحياة ؟ .. ثم بعد اصابتنا بالنكسة تستمر هذه الشكليات بالمحاكمة ، كي ينفردوا بالسلطة . بالقيادة ، لكي يطمس الرأي المعارض والمخالف ، لكي تطمس

الحقيقة .. ماذا حل بنا حتى نصل الى هذا المصير؟ . اسلوب هجين غريب ، فقد بدأ حزبنا بالصدق والبساطة ولا يستطيع ان يستغنى عنها هذا الحزب ، هذه العقيدة البسيطة التي سمعت في الاشهر الاخيرة من التهمك عليها ، ومن التعریض بها ، ما يدمي القلب من كبار القياديين .. هذه العقيدة بفضلها وصلت الىقيادة والحكم ، لأن الشعب العربي حينما اعطيكم الثقة ، اعطيكم ايها بالنسبة للكلمات البسيطة لا للتكتل والسرية . حضرت في المؤتمر القومي بكل محبة ، وفي اعتقادى وضميري ان المحبة فوق كل قيمة . البعض هو اشتراكية علمية زائد روح .. لذلك راجعوا كلعاتي في المؤتمر القومي . خاطبت هؤلاء الرفاق بكل محبة : ولم يجد ذلك . كنت اقول لاعضاء المؤتمر القومي ، بالحرف الواحد : اني وضعت عمري في هذا الحزب ، ومن الطبيعي الا اطمع الا في ان ارى الحزب ينمو وينجح ؛ نجاها صادقا ، لذلك فاني اقلق واحد .. اقول لهم عليكم ان تosaloni . لا ان تمنعوني من الكلام ، لانه في المؤتمر القومي وصل الامر الى حد اني طلبت مرة الكلام ومنعت منه ، وفي اليوم التالي قلت خلاصة تجربتي ، وخلاصة تحذيراتي . ولما حان موعد انتخاب القيادة القومية الجديدة ، ورشحت ، قمت واعتذرت .. وكان الكثيرون في المؤتمر القومي يعرفون من ايام انعقاد المؤتمر بانني لن ارشح نفسي .. لانني ساستغل كستار لا اكثر . لانني لم المس اي تراجع عن الاسلوب . بل لست الاسترسال والتتمادي .. وانا اعرف بأنهم سيرشحونني ؛ وسيتخبواني بالاجماع ل حاجتهم لي . ولماذا اساعد على اخفاء الحقائق عن الحزب؟ .. واعتذرت . وحدث الضغط على من كل جانب ، ومنهم - من هؤلاء الرفاق انفسهم - يعلم بان المؤتمر يفشل ، وبأن الحزب يت分成 ، وبأن .. لا اعلم ماذا يحدث؟ .. فاصفيت وسكت ، وذهبت وبقيت يومين في حالة من التمزق . اعرف بأنه لن يكون لي راي مسموع في هذه القيادة ، وانا ارى الاخطار ، فكيف انه الحزب؟ .. استقالتى كانت واجبة ، او اعتذاري عن الترشيح كان واجبا . ففكرت في الاستقالة واعتذرت يومين عن حضور الاجتماع ، وتاخر الاجتماع ، ثم ذهبت وبقيت ساعة او ساعتين ، واعضاء القيادة ينتخبون وانا صامت ذاهل : ابقى او لا ابقى .. ومن ثم صارحتهم . قلت لهم ان هذه القيادة خرجت نتيجة تكتل ، واذا كان هو الذي سيقود الحزب فسينهار ، لأن التكتل يتغلب عليه العصبية وروح التكتل ؛ اما اذا استطاعت هذه القيادة رغم خروجها عن التكتل ان ترتفع الى مستوى المسؤوليات ، وان تنسى انها غير مكتلة ، فانا مستعد . والا فدعوني وشانى .. ويعرف بعض الرفاق اني فكرت في السفر بعيدا ؛ كي يتسائل البعضون في كل مكان عن سبب انسحابي وسفرى .. قلت لهم ليس من السهل ان يترك واحد مثلى حزبه .. لذلك عندما اكدوا لي بان القيادة لن تعمل بروح تكتل بل بروح المسؤولية تابعت العمل .. وفي جلسة تاريخية ؛ قبل احداث العراق ب أيام معدودة حضرها كل اعضاء القيادة عدا الرفيق البكر . اجتمعنا يومين ، ساعات وساعات . ليل ونهارا . وعالجنا مشكلة العراق .. وطرحنا اسئلة على الرفاق ، وقلت لهم ان جوانكم علينا سيكون تاريخيا : هل هناك احتمال افلاب ضد الحزب؟ .. فـاـ الجواب:

لا .. لا يوجد واحد على الف من هذا الاحتمال .. لم يكن هناك اي شيء يخفي من تامر عارف او آخرين .. كل هذا كان معروفا او مفترضا ، وهذا واجب القيادة ان تفترض ان المؤامرات لن تنتهي . فالجواب كان من البعض بالتردد ، ومن الاخرين بالنفي ، وهؤلاء الرفاق كلهم حاضرون ..
ايهما الرفاق ،

لن اذكر امام هذا العدد من البعضين .. امام هذا العدد من المواطنين العرب - بصرف النظر عن كونهم بعثيين - فانهم مواطنون عرب ، بشر ، لن اذكر امامهم كل ما قيل بحقى من افتراءات واتهامات بعد نكسة العراق من رفاق في الحزب ، وفي القيادة القومية ، وفي قيادة العراق ، كانوا في المؤتمر القومي الاخير ، وكانوا في السينين الماضية يقولون عن اشياء واشياء ، وحتى في المؤتمر القومي الاخير قاموا وذكروا اشياء نسبوا اليها الفضل فيها بدون ان استحقها .. ولكن هذا الاسلوب - ليس المهم ان اجرح شخصيا - المهم هذه العقلية . والشريعة العجيبة التي تجيز مثل هذه الاحكام والتبدلات السريعة والمفاجئة . بالاحكام على الاشخاص .. التي تجيز في حزب يضم عربا ويضم اناسا اسياد .. هذا الاسلوب الذي يجيز ان يتهم شخص بلغ الرابعة والخمسين من العمر ، وقضى في هذا الحزب اربعا وعشرين سنة منذ اللحظة الاولى لتأسيسه ، واستعد سنين قبلها للقيام بهذا العمل ، ان يقال بحقه من الافتراءات ما لا يقال في اي مجرم ، فقط لاني كنت داليا ومنذ اشهر عديدة انبه بمجهة ، وب بدون ان اجرح احدا ؛ واقسى كلمة قلتها : «الطيش . الارتجال» . كنت اقولها لتالى على هذا الحزب .. لا اعلم ماذا سيقول الشعب البسيط عندما يجد ان حصيلة اربع وعشرين سنة في هذا الحزب المنظم هي هذه الطعون والتهم والكافات الرائعة التي تقدم لشخص يعرف - قبل اي انسان اخر - انه بسيط متواضع ، لا عبقري وبطل . بل عربي وبسيط اراد ان يتحدى كثيرا من الاشياء في هذا الوطن .. كل ما قلتة اقتنعت به ، وصلت ثقافي الى هذا الحد . ووقفت عند هذا الحد .. واقولها صادقا : اني اعرف نفسي اني عاجز ومتواضع ، ولكن اعرف نفسي اني صادق .. وقلت للشبيبة التي وجدت في الصدق ، في نوافض كثيرة ومواطن ضعف ، ولو لا ايمانى بالله .. اني اؤمن به ، وذكرت ذلك في كتاباتي .. الإيمان بالله .. بالامة العربية .. بالشباب العربي .. الذي اعطاني الثقة واثير مما استحق .. تغلبت ولم ا Yas ، بل تابعت الطريق الى هذه السن .. هذا ، بكل بساطة ، ما اريد ان يعرف عنى اذا عاش هذا الحزب ، وسوف يعيش لانه صادق ، وفيه بذرة صدق تكفي لانقاد امة .. اعرف كل شيء .. اعرف الظروف القاسية وما طرأ على الحزب من تشويه .. اعرف ، ولا احب ان استرسل اكثر من ذلك ، ولكنني اقول ان الذي يعيش بين عشرات ومئات والوف من شباب العرب ربع قرن او اكثر - و كنت قبل تأسيس الحزب ومنذ صغري مؤمن بهذه المبادئ - وابي قبلى كان وطني وتعلمت منه الوطنية ، وهذه ولاؤل مرة اذكرها في حياتي - اقول لكم ،

ايه الرفاق ، من قضى هذا العمر في خدمة العقيدة لا يخاف احدا ، ولا يهاب احدا ..

كلمة للرفيق ميشيل عفلق حول اسلوب التكتل
في الجلسة الثالثة من المؤتمر القطري السوري الاستثنائي تاريخ ٢٦-١٩٦٤

ايه الرفاق

ان الاعضاء كبارا وصغراء يجب ان يخضعوا للنظام الداخلي للحزب ، هذه
مبادئ عامة وهي وحدها المقبولة ... وسأحاول ان اشرح نظرتي والدافع التي
دعنتني الى اتخاذ مثل ذلك الموقف .. (السفر اذا نشر قرار فصل الاستاذ صلاح
في الصحف) . اذا كان بعض الرفاق لا يعرفون المشكلة الا بنتائجها في ذلك اليوم
فانها قديمة وقديمة جدا . وهنا في هذا المؤتمر من يعرف موقفي منها منذ القديم ،
ويعرف اني دوما كنت اعترض على الانسياق في مثل هذا الطريق الفضال خوفا
على الحزب ، وكانت الاحداث تأتي لتزييني اقتناعا بان ذلك الطريق لم يكن طريق
الخير والنجاح بل العكس تماما ، المبادئ العامة قام الحزب اساسا عليها ، ما كان
ليستطيع المضي في طريقه وان ينماض رفـ حوله جماهير الشعب ، وينتشر في
شتى اقطار العربية ، وي-dom عشرين سنة واكثر لو لم يكن صحيحا . وهذا لا
يمنع بالطبع من القول بان هناك امراضا . رفاق كثيرون في مسؤولية القيادة
والسلطة يعرفون موقفي منذ ان ظهرت هذه الازمة في الحزب ، يعرفون بانني
اكتشفت ما فيها من اصطناع وتزيف وافتلال ، وانه بالامكان دوما ان تأخذ بعض
الاحظاء وانتصرفات حججا وذرائع من اجل تفيد خطة مقصودة وغير مبيت .
وعندما اتبه لذلك واعتراض واحد رواخاف ، لا اخاف على صلاح البيطار .. لا
اعرف كيف اصف الدرجة التي احب فيها الحزب .. صلاح صديق العمـ لي ، هذا
صحيح وتلازمـنا وبقينا سـين طـولـة ونـحن في مـوقـف واحد نـنـظر إـلـى القـضـايا العـامـة ،
ونـحلـ الـاوـاضـعـ القـومـيـةـ لـتـقـومـ بـخـدـمـةـ ما ، لـنـعـملـ شـيـئـاـ لـجـيلـناـ وـلـوـطـنـنـاـ ، وـلـمـ يـكـنـ
الـعـلـمـ سـهـلاـ . وـآخـرـ الـامـرـ صـمـمـنـاـ وـبـدـاـنـاـ وـتـعـرـنـاـ كـثـيـراـ ، كـنـ هـذـاـ المـاضـيـ الطـوـيلـ
يـجـعـلـ مـنـ رـفـقـتـيـ وـصـدـاقـتـيـ لـهـذـاـ الزـمـيلـ شـيـئـاـ ثـمـيـناـ وـقـوـيـاـ وـلـكـنـ اـقـسـمـ بـمـقـدـسـاتـيـ
بـانـيـ لـاـ يـكـنـ اـنـ اـضـعـ فـوزـ الحـزـبـ الـذـيـ مـنـ خـلـالـهـ اـرـىـ مـصـلـحةـ الـاـمـةـ ، ايـ شـخـصـ
اوـ ولـدـ اوـ بـشـرـ . وـلـكـنـ هوـ خـوـنـيـ عـلـىـ الحـزـبـ ، وـاعـرـفـ متـىـ تـكـونـ الـمـبـادـئـ مـطـبـقةـ
لـنـفـسـهـاـ وـمـتـىـ تـكـونـ مـطـبـقـةـ لـدـوـافـعـ وـمـصـالـحـ شـخـصـيـةـ لـاـ يـقـصـدـ بـهـ مـصـلـحةـ الـحـزـبـ،
بلـ تـنـفـيـداـ لـخـطـةـ حـفـنةـ بـنـ الاـشـخـاصـ تـحرـكـهـمـ الـاـغـرـاضـ وـالـنـزـوـاتـ . وـاعـتـقـدـ بـاـنـ ماـ
وـصـلـنـاـ اـلـيـهـ هوـ دـلـيـلـ سـاطـعـ كـالـشـمـسـ بـاـنـ هـذـهـ الطـرـيقـةـ الخـطـةـ لـيـسـ فـيـهاـ ضـمـيرـ

وان اشياء كثيرة قد دخلت على هذا الحزب مفتعلة تبين ان خطوة وضعت لاقصاء اشخاص معينين اذا ما اقصوا فيمكن عندها للجماعة او للشلة ان تنفرد بقيادة الحزب والسلطة ، وترى في سبيل ذلك كل الاساليب المشروعة وغير المشروعة. جاء هذا المؤتمر بتصميم لان يكون انقاذاً للحزب والبلاد ، وان تسوده روح المحبة رغم كل شيء ، وانا لا اقول المحبة تعني التسامح مع الاقطاعي ، بل في داخل الحزب يجب ان نحكم الى المحبة ، فنحن ايها الرفاق في معركة تاريخية اما ان يصمد فيها هذا الحزب ويتحقق امل كبير للأمة ويُفتح المجال امام تجربة ثورية بان تبني نفسها شيئاً فشيئاً ، او ان تتبخر وتلاشى في هذه المعركة كان من المفروض كان العقل والوجدان والروح الحزبية والقومية كل هذا كان يتضمن بان تكون اشد تماساكاً وتراساً وتضامناً من اي وقت مضى ، لا ان نفتح معركة داخلية في الحزب من الصراع على المراكز والمناصب والقيادات وتلهي الحزب بهذه الاشياء وتنسى اننا محاطون بالاعداء . ان من يستلم حكماً يجب ان يعطي كل يوم وكل شهر شيئاً جديداً للشعب حتى يحصل الحكم نفسه امام مؤامرات الاعداء . في هذا الظرف بالذات كنا مملوئين ثقة ببعضنا فإذا بالمعركة تفتح ، ونفاجأ بمعركة مفتعلة مصنوعة ولو انها ارتكزت ايضاً الى اشياء حقيقة من نواقص في الحزب والأشخاص ولكن هناك فرقاً كبيراً بين تذرعنا بالنواقص هذه للتهديم وبين اتمامها واكمالها . كيف اجاز البعض لنفسه في مثل هذه الظروف القاسية ان يبدأ مثل هذه المعركة ، انا اعرف ان الخطوة قديمة ولكن لم تتخذ هذا الاسراع في التنفيذ الا في وقت معين وعندما ظهرت بالسلطنة قد خلصت للحزب ، اي في اللحظة الثمينة النادرة التي اتيحت للحزب كي يعطي ويقدم ويستقطب الجماهير في سوريا وان يكسب ثقها ويسترعى اهتمامها في الاقطاع العربي الاخر ، في هذه اللحظة التي كان يطلب منها فيها الوحدة التامة في الحزب كي نتمكن من التحقيق والإنجاز ، فتحت معركة الانقسام . لم يكن صلاح البيطار الا وسيلة ومناسبة واداة ، لم يقصد بشخصه . لذلك نبهت الى الخطير . لم اكن اقصد شخصاً مهماً كانت قيمته وكفاءاته ومهمماً كانت معركته عندي وانما كنت اقصد الحزب . ثم تالت الغصول للخطوة وعندما لا نبت في خطر كهذا الخطير ولا نوقفه عند حده فان الامور كلها تضطرب وتختلط وعندما يمكن ان يدفع الشخص المخلص دفعاً ودون انتباه وتقدير للعواقب الى المخالفات الى اعمال يائسة .. الاشياء التي جمعت وضخت واختلقت على صلاح البيطار قبل المؤتمر القطري لم تتناوله في اخلاقه للحزب وفي عقيدته ومبادئه وانما تناولته في بعض تصرفاته بالحكم ، ولكن فيما بعد تطورت الامور وبشكل اراني مضطراً ان اصرح ببعض الاشياء .. بعد نكسة العراق وقد اطلعت في جلسة امس على اشياء كثيرة من هذه الصفحة ، بعدها شعرنا كمسؤولين عن هذا الحزب وعن ماضيه ومستقبله اتنا مطالبون بعمل سريع وبنقد ذاتي ، نرفع فيه عن الحزب مسؤولية اخطاء وتصروفات استغلها اعداء الحزب في العراق وخارج العراق وضخموها عشرات المرات وأضافوا اليها واختلفوا ، لكن لا شك انه كان هناك لها اساس من الحقيقة سمع لهؤلاء الاعداء

والخصوم لان يتمادوا في الافتاء ، فشعرنا بخوف مشروع على الحزب من ان يحال منه الاعداء ويشكروا فيه وفي عقائديته وتكونه كله ، اذا كان الحزب يسمع لثل هذه الاخطاء او يتغاضى عنها او يعجز عن تصحيحها في حينها ، هذا ينال الحزب مباشرة وفي الصميم ، وبالتالي يضع سدا منيعا بينه وبين الشعب والى سنتين . وعند ذلك على الحزب ان يبذل جهودا كبيرة لازالة هذا السد .. وعندما جاء رفاقنا العراقيون الذين ابعدوا الى اوروبا ثم عادوا الى دمشق واجتمعوا في جلسة بالقيادة القومية ، صار حناتهم بعض المصارحة لا كلها ، لأنهم كانوا في حالة من الانفعال والتاثير ، وشملتنا هذه الحالة ومنعتنا من المصارحة الكاملة ، لأنهم رفاق وحالتهم لا بد ان تؤثر علينا ، ولكن قلنا لهم ما نعدهم فيكم من روح حرية عالية تجعلنا نامل ونتوقع منكم ان تقدروا ظروف الحزب وظروف البلاد ، دون ان ينبهكم احد الى ذلك ، ولكن الرفاق بقوا في حالة التاثير وقالوا بانكم تطردوننا طردا وشينا من هذا ، وكان هذا كلام قاس ، ولا اريد ان اطيل اكثر من هذا في الموضوع . المهم ان هذا ايضا صعب علينا المهمة واخر علينا عملية النقد الذاتي التي كانت واجبة ، وابتقت الباب مفتوحا وواسعا بين الحزب وبين جماهير الشعب ، ويبقى على وحدته الداخلية وبعد عنه التمزق والتشتت في الاجهادات ، ولعلكم عشتم وشاهدتم مظاهر تلك الازمة في تلك الايام القاسية ، ولكننا نحن شاهدنا الشيء الكثير سواء من رفاق العراق او من خارجه وبعضهم اخذ يستغثث ان يبرا الحزب من الاشياء التي تنسب اليه ، سواء استطاع المستلمون الحكم بعد النكسة الا يصدروا فضائح الحزب ولو كانت باكثريتها مزورة وعليه اجلت عملية النقد التي كانت لها فوائد كبيرة ، اعتقاد ان صلاح البيطار مهم ضئيل في بعض الرفاق ومهم بلفت الانفعالات الشخصية لا يمكن ان ننكر عليه بأنه احد مؤسسي هذا الحزب منذ اللحظة الاولى لوجوده ، وانه وضع فيه كل كفاءاته واتقائه ، وبالتالي يشعر كما نشعر كلنا بالغيرة على الحزب وعلى سمعته ، ويتألم اعمق الالم اذا لم يرتفع من الحزب صوت جريء موضوعي ليقول للعالم كله ، كلا ليس البعض فاشيا ، لا يجوز البعث التقتيل والتعذيب ، لا يجوز هذه التصرفات اللاانسانية . ان اشياء كثيرة زورت على الحزب ولكن وقعت بعض الاخطاء ، وعلى الحزب ان ينقدها ببرجولة ، وتعرفون اني قلت كلمة مختصرة جدا بمناسبة مهرجان نصرة عدن وضمنتها اسطرا معدودة من النقد الذاتي بصفتي الامين العام للحزب . وصحح ان صلاح البيطار تصرف تصرفا فرديا عندما نشر تصريحا في الصحف ، ويعرف بعض الرفاق وهم حاضرون كيف كان رد الفعل عندي عندما قدموا لي الجريدة ، ولكن اقول بكل جرأة وصراحة ان التذرع بهذا لفصل صلاح من الحزب كفر .. وليس هذا انتصارا لشخص ، كلا ، واما كنا سنتنصر لأشخاص بعد هذه المأساة فلسنا بشرا . ولكننا سنتنصر لقيم حزب مناضل منذ عشرات السنين يقدم لهذه الامة التي ظلت مئات السنين تشكو من ضياع القيم الانسانية . اذا كان الحزب سيكفر بمثل هذه القيم ويتندرع بهفوة ليفصل مؤسسا للحزب ، ماذا نقول للناس وللشعب ، الذي يجب ان تقدم لهم قيما جديدة ، اذا كنا نحن نتشفى من بعضنا ..

اعرف ان المنطق يعطي اسلحة جديدة لكل من يبرر ، وأعرف هذه المبررات والغيل ولكنها لا تنطلي عليّ بكل صراحة . ولما لم اجد التجاوب النام وبالاحرى لم اجد عملاً يوقف مثل هذه الاساليب التي تكاد تودي بالحزب ، والى اين سائرؤن نحن؟ عندها نعم فكرت في السفر وذهبت الى رفاقت في الصحف سيعتبر كارثة للحزب ؛ هذه الحالة لا طلاق ، وغدا اذا نشر الخبر في الصحف سيعتبر كارثة للحزب ؛ واخبار المؤامرات من كل جانب تحاكم ضدنا ، فلماذا هذه الضجة الان ؟ ولماذا هذا الدليل الجديد على التصدع وعلى الانهيار ؟ بوسع بعض الرفاق ان يظهروا الامر على غير هذه الصورة ، بأن هذا بداية للحياة الجديدة : انضباط ، خضوع للنظام .. ولكن بصراحة اقول لن تنطلي عليّ هذه الاقوال .

انا تكلمت في المؤتمر القومي عن التكتل الذي نعرف اصوله منذ زمن الانفصال وتتبعناه وكان يقوم على ابعاد اشخاص معينين عن الحزب .. وبشكل وبكلام صريح واضح ، كان يقوم على ابعاد صلاح وميشيل عن الحزب ، على مراحل ، وقد ابعدنا فعلاً عن التنظيم ، ولم نمانع في ذلك وانا هنا اريد ان اتكلم عن شخصي لاني لم اتكل مع احد طوال حياتي الحزبية .. ويعرف الرفاق اني اختلف في امور كثيرة مع الاستاذ صلاح ، ولكن نحن انتبهنا الى هذا الاسلوب غير السليم وغير البناء .. هناك وقائع كثيرة اكتفي بواحدة منها ، في شهر تشرين من عام ١٩٦٢ ، سافرت الى الجزائر بمناسبة اعياد الثورة وبقيت مدة خمسة وعشرين يوماً غالباً عن سوريا وعندما عدت وجدت نشرة داخلية من خمسة عشرة صفحة ، وزعت في غيابي في سوريا وخارجها ، صادرة عن القيادة القطرية المؤقتة لسوريا بعنوان (ازمة الحزب) فيها مغالطات وتجريح بعاضي الحزب كالذى هو في هذا التقرير(١)، اي من يقرأ هذه العبارات التي تصدر عن الحزب ، والتي تقول لم تكن فيه الا التكتلات والصراع بين القادة الكبار ولا في يوم من الايام وجد فيه انسجام ، يتساءل المرء كيف يمكن لحزب كهذا ان يعيش هذه المدة وان يتحقق ما حقيقه من انتشار .. في المؤتمر القومي ، ايها الاخوان ، تكلمت عن هذه الظاهرة وقلت انه قد يكون الذين بدأوا هذا الاسلوب قد يكونون مدفوعين بدافع خيرة ، بدداولع الغيرة على الحزب وارادة النفع له ، لهم قناعتهم ، وقد يكونوا مصيبيين في وضع تصور حل ازمة الحزب ، بذهباب فلان وفلان ، وأشياء اخرى ايضاً ، ولكن يعتقدون ان ذهاب شخصين تحجراً ولم يعودا من جيل الشباب يمكن ان يكون ذلك . ولكن الاسلوب غير سليم ، لأن الذين ندعوهم الى هذا التكتل باسم مصلحة الحزب ، وينقدوا الحزب من عادات وجمود .. هذه الدعوة باسلوب التكتل ستتشوههم ، فلن يكونوا المقددين للحزب طالما انهم بدأوا الانقاد بعملية غير شرعية ، ثم كي ينجحوا في التكتل لا يتحرون التوعية ، يكونون في الاول مجموعة من (٥-١٠) من نوعية جيدة ونشطة ، تهيئ الحزب لانطلاقه جديدة ، ولذلك افترضت دوماً النية الحسنة ، ولكن كنت

(١) - تقرير القيادة القطرية في سوريا للمؤتمر القطري الاستثنائي - المحرر - .

متخوفا دوما من الاسلوب ، وان يتحول التكتل من بعد الى نوع من العادة والى تضامن قد لا يكون دوما على الخير . صحيح ان الحزب كان يشكو دوما من ضعف الروح النظامية ، فهذا صحيح ، وصحيح انه يجب ان يقفز قفزة نوعية ايضا ، وهذا ما نحلم به ، ولكن يجب ان يكون البدء ايضا نظاميا والا تشوهد العملية كلها منذ البداية .

ايها الاخوان ،

لا اظن انه يخطر على بالكم باني عندما اتخوف من الاسلوب اكون متخوفا على شخصي وبقاء مركزي في الحزب ، قلت لكم بالامس واكرر باني من سنين طويلة وقد يكون من السنوات الاولى لتأسيسه ولاعتبارات كثيرة كنت اتمنى باخلاص وصدق ان اكون عضوا عاديا في الحزب وان اقدم احسن ما عندي للحزب دون ان اكون في قيادة ما او في منصب ما . احيانا كثيرة كنت اشعر واتصور باني ربما اكون عقبة في طريق هذا الحزب ، اذا جاز لي في هذه المناسبة ان اصارحك بعض ما اخليج في نفسي بحياتي الحزبية ، اقول لكم باني اصبحت ببعض العقد النفسية ، كنت اشعر ان اداء الحزب يحاولون طعن الحزب واضعافه من خلال شخصي ، من جهة لاعتبارات معروفة ومن جهة ثانية ليس عندي طموح الزعامة وهذا نقص كما اظن ، وتنقصني ايضا شروطا كثيرة . كنت في تناقض فمن جهة اشعر بغيرة على الحزب لانه يعادل حياتي كلها ومن جهة ثانية اشعر اني عقبة في طريقه ، و تستطعيون ان تقدروا الالام التي انتاببني خاصة هذه السنة في الازمة مع عبد الناصر .. وقد كان واضحالى حيث هذه الاجهزه لا بد ان تستغل هذه التواحي ، وكانت بيتي وبين نفسي افتشر عن مهرب اذا شئتم فلا اجد، لا استطيع ان اترك الحزب ولا اقبل ان اضره . وتريدون تفاصيل اكثر من ذلك فهو لست اوهامي ، بل حقائق ، حين حدثت ثورة ١٤ رمضان كنت والبيطار في تزانيا ، وعدنا ، وفي مطار القاهرة شاهدنا محرر اخبار اليوم ، وكان المتكلم الاستاذ صلاح ، وكانت قليل الكلام ، وطرح علي اسئللة واخذ يكتب ، وفي صحف القاهرة نسب الكلام باجمعه لي «زعيم حزب البعث ومعه عضو من الحزب» وشعرت ان الخطبة بدأت منذ ذلك اليوم لابراز اسمي وطعن الحزب . هذا شيء من الازمة التي نعانيها في داخل الحزب . لذلك نحن في مراكز لا نحسد عليها ، وفي كل مؤتمر قومي احاول ان ابتعد ثم اجد نفسي بشكل من الاشكال مضطرا للقبول ، وفي هذه المرة في المؤتمر القومي السادس اخذت اخاطب نفسي وأقول لا يجوز ان اخطيء واقبل .. وضغطوا علي وقبلت ، ولكن هذه الغيرة على الحزب وهذا الحب يعطيني الحق في ان اصرح ، والمسألة ليست مسألة صديق عزيز علي بل المسألة اخلاقية ، ليست بهذا الشكل تبني التوراة العربية وتصحح الاخطاء وتقويم الاوضاع الفاسدة منذ مئات السنين . وليس بهذا الشكل يكافي الاشخاص الذين

وضعوا جياثمهم في الحزب ، وانا في اخطاء اكثرا من الكثرين . ثم ان هناك امورا تتعلق بالناحية السياسية ، فعندما يفصل شخص من هذا الوزن فله معنى كبير في علاقة السلطة ببعضها البعض ، لذلك انا اعتبر بأن الموضوع جدي ، وان من واجب هذا المؤتمر الذي دفعته الحساسية للحرص على النظام جدير به ان يعيد النظر في مثل هذا القرار الذي فصل بموجبه الاستاذ صلاح .



١٩٦٤ شباط ٢٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

نشرة داخلية سرية للاعضاء

بعد انتهاء إعمال المؤتمر القومي السابع رغبت القيادة القومية الجديدة ان تفتح المجال امام الرفاق الذين استنكروا عن جضور جلسات المؤتمر والذين انسحبوا منها ليتراجعوا عن خطتهم وليعودوا للعمل الحزبي المنظم ، فحرست على عدم معاقبهم بسبب موقفهم السلبي من مؤتمر الحزب معطية ايام الاعداد التخفيفية ، وسعت لاقناعهم بالالتزام بنتائج المؤتمر وبالكف عن كل نشاط لا نظامي ووقف حملة الاشاعات والتشهير التي تسيء للحزب وللثورة ، وباعتماد النظمة الحزبية وسيلة لابداء الرأي وتوجيه النقد والاقتراحات . فكلفت القيادة القومية احد اعضاها بالاتصال بالرفاق العراقيين المستنكفين والذين بذلوا قبل انعقاد المؤتمر القومي السابع واثناءه وبعد نشاطا واسعا بقصد زعزعة ثقة الحزبيين به ودفعهم على عدم الاعتراف به ونتائجها . فابلغهم الرفيق موقف القيادة الجديدة وطلب منهم العودة للعمل الحزبي المنظم ، واتباع الاسلوب الحزبي في توجيه النقد اذا كان لهم من انتقادات على قيادة الحزب .

وابلغهم ان مرحلة الانسياح الحزبي التي ادت في السابق الى الكثير من المهايرات والافتراءات والتي سببت اساءات كبيرة للحزب وبالتالي للثورة قد انتهت بانتخاب قيادة قومية جديدة ؛ وعليهم الان وقف نشاطهم السابق لان استمراره يعني بالنتيجة انشقاق الحزب ، وهذا امر لا يرضاه اي حزبي حر يرص على منظمته وعلى نجاح ثورة الثامن من آذار . فاصر الرفاق العراقيون على موقفهم السابق واعتبروا انفسهم غير ملزمين بمقررات المؤتمر القومي السابع وابلغوا الرفيق مندوب القيادة القومية انهم لا يعترفون بالقيادة القومية الجديدة وغير مستعددين وبالتالي لنلقى التوجيهات والتعليمات منها ، كما رفضوا التوقف عن مزاولة نشاطاتهم السابقة اي الاتصال بكافة الحزبيين الذين يستطيعون الوصول اليهم وذلك من فوق

ظهر القيادة القومية والقيادات الحزبية المختلفة ، اكانت قيادات قطرية او قيادات فروع وفرق . وبالفعل لم يتوقف اتصال الرفاق العراقيين بالاعضاء الحزبيين حتى بالانصار . وبعد المؤتمر القومي السابع بثلاثة ايام ذهب رفيقان عراقيان الى بيروت وبصحبتهما عضو سابق في قيادة القطر السوري واخذوا يتصلون هناك بعدد من الاعضاء الذين انسحبوا من المؤتمر القومي وذلك خفية عن قيادة قطر لبنان ، واخذوا يتداولون شؤون الحزب وبهاجمون قياداته في نادي العروة الوثقى في بيروت بحضور عدد من الاعضاء غير المسؤولين ومن انصار الحزب . فكانت هذه المنشآت التي اجرتها الرفاق في النادي علاوة على مخالفتهم للنظام الحزبي ماسا للغاية التي من اجلها انشئ النادي . ولم يكتف الرفاق الذين حضروا من دمشق على اتباع هذا الاسلوب الفوضوي في التحدث عن شؤون الحزب وعلى توجيه الاتهامات المختلفة وسرد وقائع مشوهة وناقصة على مسامع الجميع من حزبيين وانصار واصدقاء ، بل بدأوا يخططون لنوع من «مؤتمر» مصغر لا يدعى اليه الا من يضمن ولاوه لخط مناهضة المؤتمر القومي السابع الاستثنائي . وحدد الموعد يوم الاحد الواقع في ٢٣ شباط على اعتبار ان في هذا اليوم تجتمع القيادة القومية في دمشق ويكون بالتالي اعضاء القيادة القومية من قطر لبنان غائبين عن لبنان . وفي نفس الوقت عقدت بعض اجتماعات سرية للتهيئة لهذا المؤتمر «المصغر» بحضور احد الرفاق الحزبيين الذي سبق لقيادة قطر لبنان ان جرده من كافة المسؤوليات الحزبية بعد ان كان امين سر قيادة قطر لبنان بسبب اتباعه سياسة المناورات داخل الحزب واتصاله بعدد من الاعضاء الحزبيين بشكل غير نظامي ، ونقله اليهم اخبارا مشوهة عن الاجتماعات التي تعقدتها قيادة قطر لبنان .

كما ان اربعة من اعضاء قيادة قطر لبنان الذين كانوا قد انسحبوا من المؤتمر القومي اعلنوا التزامهم بقرارات الحزب بالرغم من قناعاتهم السابقة . وكتب احدهم تعميما حزبيا بخط يده سجل خطأه السابق . الا انهم ما ان خرجوا من الاجتماع الحزبي حتى بادروا الى الاتصال بالرافق القادمين من دمشق وذلك بشكل سري، واخذوا يهينون مع عدد من الاعضاء الاخرين لهذا الاجتماع التمردي على مؤتمر الحزب وعلى قياداته القومية المنتخبة .

ازاء هذا التمادي في تحدي الحزب (مؤتمره وقياداته) وفي تخريب المنظمة الحزبية عن طريق الاتصالات السرية والتكتلات غير المشروعة . وازاء هذا التعمد في خلق جو من التشكيك في مؤتمر الحزب وقياداته عن طريق اطلاق الاشاعات والاتهامات غير المسئولة وازاء رفض عدد من الاعضاء الحزبيين للانصياع للأوامر الحزبية والالتزام بالخطأ الحزبي السليم ، وعليه قررت القيادة القومية اتخاذ التدابير السريعة الحاسمة لوضع حد لهذا التخريب المستمر والغوضى التي تخلقها هذه التصرفات البائسة وغير المسئولة . ولذلك فان القيادة القومية شعورا منها بالمسؤولية الملقاة على عاتقها من قبل المؤتمر القومي السابع ، تلك المسؤولية التي تتركز في هذه المرحلة في الحفاظ على وحدة الحزب ، على اساس احترام

نظامه وضبط منظماته ووقف حملات التشهير والاتصالات الجانية بقصد خلق الجو الملائم للتحضير لمؤتمر قومي عادي فررت عدة قرارات مستعجلة التنفيذ :

١ - تجميد الرفاق العراقيين الذين أخذوا مبادرة التمرد على مؤتمر الحزب القومي عن النشاط وحالتهم فوراً إلى التحقيق .

٢ - توصية قيادة القطر السوري بتجميد نشاط الرفيقين من القطر السوري عن النشاط الحزبي بسبب تعاونهما في أعمال التخريب واتصالهما بالأعضاء اللبنانيين بدون علم قيادتهما وبدون علم قيادة قطر لبنان وحالتهما إلى التحقيق . ان محاولة الانشقاق ليست جديدة في حزبنا ، وقد عرفتها جميع الاحزاب الثورية في العالم ، الا ان جميعها فشلت ولم تكن نتيجتها سوى عزل المنشقين وتصفيتهم عن ساحة النضال الثوري المنظم . لقد سبق لمعبد الله الريماوي ان انسحب من المؤتمر القومي الثالث في عام ١٩٥٩ وحياته كانت اللاشرعية فار . الحزب في طريقه ونما بينما انتهى عبد الله الريماوي في القاهرة كلاجئ سياسي تحركه المخابرات كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

وحاول فؤاد الركابي ان يتمدد على قيادة الحزب القومية في عام ١٩٦١ وادعى انه هو الذي يمثل اكثريه الحزب وانتهى كرميله الريماوي في احسان القاهرة .

وحاول عبد الوهاب الشميطلي بعد المؤتمر القومي الخامس ان يشق التنظيم في لبنان عن التنظيم القومي واستطاع في بادئ الامر ان يجمع اکثريه اعضاء المؤتمر القطري اللبناني حول آرائه بعد ان عبا الكوادر الحزبية بالمعلومات المشوهة والاخبار الكاذبة والاتهامات الملفقة الا ان محاولته اليائسة هذه لم تنجح الا اسابيع قليلة اكتفى بعدها الحقائق للأعضاء الحزبيين وانعزل الشميطلي وعادت قواعد الحزب السليمة الى نشاطها .

لقد حاولت القيادة القومية ان تحول دون انزلاق الرفاق المستنكفين عن حضور المؤتمر في مهاوي الانشقاق والتخريب واعطتهم الاعدار التخفيفية بعد ان اخذت بعين الاعتبار الوضع النفسي والانفعالات الناتجة عن فشلهم وعن نكسة العراق . الا ان استمرارهم في التخريب بالرغم من كل التحذيرات والاتصالات الرسمية بهم وتكليلهم عددا من العناصر الحزبية للتمرد على مؤتمر الحزب وقيادته القومية يعتبران موقفا انشقاقيا وهذا الموقف يضعهم موضوعيا في صفة الخارجين على الحزب .

وماضي العضو الحزبي لا يشفع بحاضره الا اذا توقف هذا العضو عن التخريب وتراجع عن خطأه وتصرفاته اللاحزبية . وبدلا من ان يكون موقف القيادة القومية الایجابي تجاه الرفاق الخارجيين على اراده الحزب القومي حافزا لهم للانضباط ، استغلوا هذه الایجابية لضاغطة نشاطاتهم اللاحزبية ولحمل الاعضاء الحزبيين بكلفة وسائل التضليل على التمرد على قيادة الحزب وعلى الاستهثار بالانضباط الحزبي . ووقع الرفاق المتسلكون ظاهريا بنصوص النظام الداخلي في مخالفات مفضوحة لهذا النظام نصا وروحا . واصبحت كل تصرفاتهم تدل على

عدم ادراك للمسؤولية وعلى عدم وعي لها مهام الثورة ولتطلباتها . ان مصلحة الثورة والحزب هي فوق الافراد ، وان القيادة القومية تحرس على ان لا تؤدي التصرفات غير المسؤولة وانسياط الحزب وغياب قيادته الى نكسة في سوريا شبيهة بتلك التي وقعت في العراق . ان الحزب مطالب بتحويل القطر السوري الى قلمة حصينة تكون منطلقاً للثورة القومية الاشتراكية . ولن تسمع القيادة القومية لاي فئة ان تعرقل سير الثورة في طريقها الصاعد او ان تهدد بلا مسؤوليتها وتصرفاتها اليائسة الوضع الثوري القائم في القطر السوري .

ان القيادة القومية تناشد الاعضاء الحزبيين التقيد بشدة بالانضباط الحزبي وتلتف نظر جميع المنظمات الحزبية الى ضرورة اليقظة وضرب بيد من حديد على كل من يحاول خرق النظام الحزبي او يسمى لخلق تكتلات داخل الحزب .

ان الحزب وحدة متراسة ولن تزيده الازمات الا رسخاً في ايمانه بأهدافه وبدوره التعليمي ، والحزب هو المنتصر دوماً ، مهما تذرع الخارجون على ارادته بالشعارات الثورية ومهما حاولوا تبرير تخريبيهم بالتحليلات النظرية غير المخلصة . ايها الرفاق ...

ان القيادة القومية لم تنشأ ان تنطلق في معاملتها للرفاق المستنكفين من افتراض عدم حسن نواياهم ، ولذلك قررت ان لا تكون تصرفاتهم السلبية قبل انعقاد المؤتمر السابع حجة لمحاسبتهم وازوال اشد العقوبات بهم . لكنها رأت ان موقفها منهم سيحدده تصرفاتهم ، وعلى هذا الاساس فقد سلكت ازاءهم السلوك التالي :

١ - كلفت القيادة القومية في اجتماعها الاول رفيقاً للاتصال بهم والطلب منهم الالتزام بمقررات المؤتمر والقيادة المنبثقة عنه ، ولم يبدوا استعداداً للالتزام بذلك (كما ذكر اعلاه) .

٢ - قررت القيادة القومية بتاريخ ٢٤-٢-٦٤ تجميد نشاط الرفاق علي وحمدي ومحسن وهاني وابو طالب واحالتهم للتحقيق .

٣ - وجهت القيادة القومية رسالة مع رفيق بتاريخ ٢٤-٢-٦٤ تطلب حضورهم الى مقر الحزب حيث كانت القيادة تعقد اجتماعها وذلك للتحقيق معهم في بعض القضايا الحزبية .

- وبما انها تبلغت فيما بعد نص بيان موقع من علي السعدي ، وحمدي عبد المجيد ، ومحسن الشيخ راضي ، وعدد اخر من الاعضاء يعتبر تحدياً صريحاً للنظام الحزبي ويدعو صراحة الى رفض قرارات المؤتمر القومي السابع والى عدم الاعتراف بالقيادة المنبثقة عنه ..

وبما ان الرفاق المذكورين استدعوا للتحقيق بشأن هذا البيان عملاً بالمادة (١٠٢) من النظام الداخلي .

- وبما انهم رفضوا التحقيق او الاجابة على الاسئلة الموجهة اليهم وصرحوا بأنهم لا يعترفون مطلقاً بالقيادة القومية ..

- وبما ان البيان الصادر بالإضافة الى كونه يشكل تعرداً على قيادات

الحزب ومؤتمره القومي واتيات على استمرار اسلوب الاتصالات الجانبية الامر الذي يشكل تغريبا للحزب ..
- وبما ان جميع هذه التصرفات وضعفت الرفاق المذكورين اعلاه عمليا خارج الحزب ..

لذلك قررت القيادة القومية ما يلي :

١ - فصل هؤلاء الرفاق من الحزب .

٢ - تعميم هذا القرار لكافه المنظمات الحزبية .
ايهما الرفاق .

ان حزبنا المناضل حزب العمال وال فلاحين حزب الطبقة الكادحة لن يستسلم للصعوبات والعرقائل ولن يتراجع عن نضاله العنيف في سبيل تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان مرحلة النضال السبلي في سوريا قد انتهت وبدأت مرحلة النضال الايجابي مرحلة البناء ، مرحلة جعل سوريا نموذجا لدولة البعث . وان مرحلة البناء هي اصعب بكثير من مرحلة النضال السبلي وهي تتطلب المزيد من التضحيات والمثابرة .

ان استمرار الجو السبلي داخل الحزب يعرقل نضاله ويعيق امتداده ،
وانه لا بد من وضع حد مثل هذا الجو الذي كاد ان يعزل الحزب جماهيريا لانتغاله
بنفسه . ان الاشهر الثلاثة الاخيرة قد دلت بوضوح على غياب الحزب عن المرح
السياسي ، وان هذا الغياب لم يأت الا لأن هناك من حاول تعقيد الازمة لا حلها .
ان وحدة الحزب عامل اساسي في القضاء على مثل هذه الصعوبات والعرقائل
التي يتعرض لها الحزب اليوم . ان القيادة القومية عازمة على قيادة الحزب لتضع
حدا لهذا التسيب والانفلات .



٢٧ شباط ١٩٦٤

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
- المكتب الثقافي القومي -

وحدة الحزب والمتكتلون

لم يكن حزبنا في يوم من الايام ممثلاً لمصالح طبقية متناقضة في المجتمع . بل كان دائماً الاطار الثوري الذي يضم كافة الطبقات والفئات ذات المصلحة في الوحدة والحرية والاشتراكية ، والمعبر الامين عن مطامحها ومصالحها المنشورة . وقد تأكد ان التقييم الذي طرحته الحزب منذ ايامه الاولى لواقع الصراع الطبقي في الوطن العربي باعتباره صراعاً بين الشعب المستغل وبين الطبقات المستغلة ، بين قوى الحرية والتقدم وبين قوى العبودية والتخلف ، كان هو التقييم العلمي السليم المنبع عن نظرية ثورية نافذة الى اعمق مجتمعنا العربي والى اعماق واقعه الطبقي ، فالمجتمع العربي لم يكن منقسم الى طبقة عاملة وطبقة بورجوازية كما هو عليه الحال في المجتمع البورجوازي الاوروبي والاميركي ، بل كان منقسم الى الشعب ، الذي يضم طبقي العمال وال فلاحين وفئات التقنيين والكسنة وعوموم الكادحين ، وبين الاقطاع والبورجوازية والبيروقراطية الفاسدة وجميع الفئات المتتصفة بهذه الطبقات وبالصالح الاستعماري . ولم يكن النضال في بلادنا نضالاً طبقياً فقط وإنما كان نضالاً تحررياً للتخلص من السيطرة الاستعمارية ووحدوياً للقضاء على التجزئة في الوطن العربي الواحد وطبقياً لبناء الاشتراكية . واكتشاف حزبنا لواقع النضال العربي هو الذي جعله تاريخياً القائد الحقيقي لهذا النضال فكان عليه ان يتكون من القوى ذات المصلحة في النضال الوحدوي والتحرري والاشتراكي ، ولهذا السبب نجح حزبنا وترسخ ، اما الاحزاب والحركات السياسية التي كانت تقود جانباً من جوانب هذا النضال وتتألف من القوى ذات المصلحة في ذلك الجانب فقط فقد اثبتت التجارب العديدة فشلها وعجزها ، فمنها من عفى

عليه الزمن ومنها من ينتظر ان يكشفه التاريخ وان يسمحه .

لقد استطاع حزبنا بنظريته في وحدة الكفاح الوحدوي والتحرري والاشتراكي وبتألهه من القوى ذات المصلحة في هذا الكفاح ان يحل تناقضات الكفاح العربي ، وان يجند كافة قواه ، فهو يضم القوى العادلة للسيطرة الاستعمارية ويجندها للكفاح من اجل الوحدة والاشتراكية ، لانه يؤكد لها نظريا وعمليا ان الحرية في بلادنا بدون وحدة واشتراكية هي حرية ناقصة وضعيفة ومزورة ، وهو يضم القوى المناضلة من الوحدة ويجندتها للنضال في سبيل الحرية والاشتراكية لانه يثبت لها بشكل قاطع ان الوحدة لا يمكن ان تقوم وتستمر وتنمو بدون تحرر تام ونظام اشتراكي ، لان الحقيقة التي اعلنها منذ البدء وهي ان الاشتراكية ليست حقيقة بدون وحدة عربية تتأكد يوما بعد يوم . وهكذا فقد نجح الحزب بهذا الربط الفصوبي بين النضال القومي والاشتراكي في تنمية الوعي الاشتراكي عند الفتات المؤمنة بوحدة الوطن ، وبتعميق الشعور القومي عند المؤمنين بالاشتراكية . هذه الصفة الفريدة لحزبنا هي سبب فتوه وهي سبب نجاحه ، ومن الشعارات التي رفعها ومن احكامه النظرية اتبعت اغلب شعارات واحكام الكفاح الثوري العربي الناجحة .. سواء تلك التي ساهم هو بها ام لم يساهم . واعداؤه عندما يحاولون التصدي له اليوم لا يجدون مفرا من التظاهر بتبني منطقه لأن منطقه هو المنطق الوحيد الذي يمكن ان يجند الجماهير في الكفاح الثوري الجدي الناجح .

وبعد هذه الحقائق التي لم تعد اليوم مجرد آراء قابلة للمناقشة والدرس وانما أصبحت حقائق عيانية واضحة بعد ان اكدها الحزب بتجاربه العديدة واكدها معه تجارب العمل الثوري العربي . يرفع المتكلمون في الحزب رأية الانقسام وينقلون الى داخل صفوفه صيغة مصطمعة من صيغ الصراع الطبقي الكلاسيكي تحت شعار حتمية التناقض بين قوى اليمين واليسار في الحزب . ان المتكلمين بافتراضهم وجود يمين ويسار في الحزب وبالتالي حتمية التناقض بينهما يتخلون واقعا لا وجود له ، فلقد كان حزبنا منذ البدء حزبا قوميا ثوريا اشتراكيا .. ولم يكن فيه يمين ويسار ، وعندما اندس الى صفوفه يمينيون ومنحرفون لفظهم الحزب .. وهو قادر دائما ان يلفظ اشباههم .

ان وجود الاجنحة داخل الحزب هي من صفات الاحزاب البورجوازية او الاصلاحية وهي ليست من صفات الاحزاب الاشتراكية الثورية ، فهناك حزب ثوري واحد ، فاما ان يكون المرء معه او خارجه . ان المتكلمين يحاولون ان يعتبروا اخطاء الحزب السابقة والتىارات المنحرفة التي طرأت عليه والتي فرضتها عليه ظروف نشاته الذاتية وظروف كفاحه الموضوعية مبررا لاستنتاجهم المتصدع بان الحزب لم يكن حزبا ثوريا حقيقيا وبالتالي حتمية وجود تناقض في صفوفه بين القوى الممثلة لمصالح اليمين وبين القوى الممثلة لمصالح اليسار .

ان افترضهم هذا ينفي ان يكون الحزب له طريق خاص في اكتشاف اسلوبه الثوري عبر تجارب عديدة معقدة ناجحة وفاشلة . ان النظرة الثورية

السليمة هي تلك التي ترى في اخطاء الحزب السابقة والتىارات المنحرفة التي طرأت عليه دليلاً قاطعاً على انه كان ثورياً دائماً لانه ببساطة لم يقع اسir تلك الاخطاء والانحرافات وانما انتقض عليها دائماً وصحح مجرى كفاحه . فالصيغة الجديدة التي مارسها الحزب لم تكن ، في مجرى كفاحه الشعري ، متناقضة في جوهرها كما يبدو للمتطلع السطحي ، وانما كانت منسجمة ومتراقبة وقد تم خضت دائمًا عن دفع ثوري أقوى وعن التصادق بالجماهير أكثر وعن نتائج ايجابية أرجح . ان تاريخ الحركات الثورية في العالم لا يدلنا على ثورة متكاملة وعلى اسلوب ثوري جاهز . فالثورة عملية خلق جديد ، وبغير هذه الصفة لا تكون ثورة . ان الذين يتصورون ان صيغ العمل الثوري الحقيقي لا تقوم الا في تجربة مثل تجربة الاتحاد السوفياتي او الصين او يوغوسلافيا او الجزائر او كوبا ، ويكترون انطلاقاً من هذا التصور - ان يكون للحزب تجربته الثورية الخاصة ، يجهلون حقيقة هذه التجارب الثورية من حيث أنها تجارب خلقت خلقاً جديداً اعتماداً على خصائص ذاتية وموضوعية فريدة ولم تستنسخ استنساخاً . فاقتباسهم لها اقتباساً آلياً وتشبيhem بنقلها ، حتى وإن كان بداعٍ للطلع إلى افتتاح انساني ، هو خيانة لجوهرها وتزييف لحتواها .

الحزب اذن ثوري ، ونجاحه والتغافل الجماهيري الكادحة المتزايد حوله يؤكdan صفتة الثورية ، ولكن ثوريته هي ثورية فريدة و خاصة به ، ولا يمكن ان تشابه تماماً اي صفة ثورية اخرى لحزب آخر . والثوريون مطالبون بأن يعوا هذه الصفة ويدافعوا عنها ضد اعداء الحزب من الاستعماريين والرجعيين والديكتاتوريين انصار تزيف الثورة .

والدعوة الى الانقسام في الحزب تحت شعار التناقض بين اليمين او اليسار او تحت اي شعار آخر مهما كان زاهياً هي اما دعوة مقصودة هدفها تفتت الحزب ونصف الحكم الثوري المناضل من اجل تحقيق مصالح الجماهير الكادحة او دعوة مصطنعة نشأت عن قصور او ردة فعل مبنتها الفشل .

ومهما كانت دوافع هذه الدعوة فان الامر الاكيد هو انها لا يمكن ان تقدم اي خدمة حقيقية لقضية الثورة وقضية الجماهير الكادحة . فالانشقاق والتقطیت لم يكونا في يوم من الايام وسيلة لتصحيح الخطأ في حال وقوعه ولا اسلوباً لتقويم الانحراف اذا افترضنا جدلاً ان هناك انحرافاً . فطرح القضية هي انها بين المؤمنين بالصراع الطبقي وبين الذين يتحدثون عن تأخي الطبقات هو طرح مختلف ويؤدي في الاسلوب المطلق الذي طرح به الى نسف النضال الاشتراكي من اساسه .

فشكل الصراع مرتبط بشكل التكوين الطبقي في المجتمع . والاكتفاء بنقل التحدیدات التي وضعها کارل ماركس بالنسبة لمجتمع اوروبا الغربية الصناعي الى مجتمعنا الزراعي المتخلف والمجزأ يؤدي موضوعياً الى تحويل حزبنا الى ممثل لهدف واحد من اهداف الكفاح الثوري العربي ، ولن يخلق من هذا الحزب الثوري القوي الواسع الموحد غير حزب فاشل فاقد لطبيعته القومية ومعتمد - حتى بدون سبرات نظرية جديدة - على اقليات طبقية وقومية ودينية وطائفية مما يجعله مشابها

بالضبط للحزاب الشيوعية او الاشتراكية الاقليمية التي سقطت في مجرى الكفاح الشعبي في الوطن العربي .

ان هذه النتيجة التي يراد للحزب ان ينتهي اليها ستهدم قوته مما لا يمكن ان تخدم غير مخططات الاستعمار والرجعية والدكتاتورية . ان وحدة الحزب الثوري المعاشر بامانة عن مصالح الجماهير الكادحة هي سلاحه الامضى في النضال لتحقيق اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية . وان التكمل والاقسام فيه وفي هذه المرحلة بالذات حيث تناقض عليه قوى الاستعمار والرجعية والاقليمية والشمولية والدكتاتورية من الداخل والخارج ، يشن مسيرته الثورية ويعرض تجربتها الثورية في الحكم الى اخطار جسيمة مما يؤدي الى شلل نضاله في الاقطان العربية الاخرى واضعاف ثقة الجماهير به .

لقد كانت الانكasaة التي لحقت بالحزب وحكمه في العراق خير دليل على ضرورة وحدة الحزب وعلى خطط السياسات والشعارات التي فتت هذه الوحدة . فعندما تصدعت وحدة الحزب وتعرضت وحدة مناضليه العسكريين والمدنيين الى الانقسام استطاعت القوى الرجعية ان تجمع صفوفها وتضرب الحكم والثورة ، في حين فشلت جميع المحاولات المائلة السابقة عندما كان الحزب يتمتع حتى بقسط قليل من الوحدة . . . فهل يصح بعد هذه التجربة التاريخية المبررة ان يرفع مجددا في سوريا وفي منظمات الحزب في الاقطان الاخرى هذا الشعار المخرب الذي اودى بأثمن عمل ثوري في تاريخ الحزب النضالي .

ان الصيغة السليمة لنتائج الصراع الطبقي في سبيل تعزيز موقع الثورة والجماهير الكادحة لا تكون بافعال هذا الصراع في داخل الحزب واجهزه السلطة الثورية العليا ، وإنما تكون بتمتين الوحدة القائمة بين الحزب والسلطة الثورية ومنظمات الجماهير لخلق جبهة متراسمة قوية في وجه قوى الردة والانحراف ، تقف سدا منيعا امام هذه القوى وتمعنها لا من التامر عليها – كما حدث في العراق في الثامن عشر من تشرين الثاني – فحسب وإنما تمنعها ايضا من التسلل الى صفوف الثورة بقصد تخريبها .

اما عندما تتعرض جبهة الثورة الى الانقسام والتناحر فلن يكون بمقدور الثورة وقوتها سوى ان تبقى تدافع عن نفسها حتى تستنفذ كافة طاقاتها فتنهار تماما كما حدث في العراق في الثامن عشر من تشرين الثاني .

ان مهمة الحزب الان هي خلق الجبهة الثورية المتراسمة القوية بين الحزب – السلطة الثورية – منظمات الجماهير – كي تكون للثورة اكبر قدرة وكفاءة في تسديد الضربات الى الرجعية ، وجميع القوى المعادية لها وفي سبيل تحقيق مهامها التاريخية الجسيمة .

٢٩ شباط ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية سرية
الرد على مذكرة الانشقاقين

ليست مهمة الحزب وقادته القومية في هذه المرحلة الدقيقة ، الدخول في مهارات ومناقشات تشوّش نضاله ، وتفتح بين صفوّه معارك جانبية . فالحزب هو قائد النضال القومي الاشتراكي في الوطن العربي ، وهو المسك في هذه الفترة بزمام السلطة في القطر السوري . ومهمته الان تتلخص في تعزيز وحدته ووضع استراتيجية جديدة له لتعزيز مقدراته في الصمود لهجمات ومؤامرات الاستعمار والأنظمة الرجعية والديكتاتورية والعملية في الوطن العربي وليحقق نجاحاً أفضل في تحقيق مهام الثورة القومية الاشتراكية في القطر السوري . وإذا كان الحزب يتوقع دائماً أن يجره اعداؤه الاستعماريون والرجعيون والعملاء وانصار الديكتatorية الى معارك جانبية بقصد شله وتعطيله عن المضي في كفاحه الثوري الصاعد ، فإنه لا يضع في الحسبان أن يمارس هذا العمل التخريبي افراد يدعون الإيمان بعقيدته والانتساب اليه والحرص على بقائه ورسوخه .

أن وحدة الحزب لم تعد ، بعد تجربة الماضي البعيد والقريب ، مجرد شعار عاطفي القصد منه إثارة مشاعر الحزبيين ، وإنما هي الان القضية الأساسية التي لا تفضل عليها أيّة قضية أخرى . فنتيجة لتصدع وحدة الحزب بعد سلسلة من التصرفات غير الواقعية واللامسؤولة انهارت تجربة الحكم الثوري في العراق ... تلك التجربة التي طالما تطلع اليها حزبنا ومعه جماهير الوطن العربي الكادحة بعين الامل .

ومهما كان الحزب حريصاً على وحدته ، وحريصاً على تجنب المعارك المصطنعة اللامجدية فإنه لا يمكن أبداً أن يقف مكتوف اليدين ازاء محاولات التضليل

والتشویش الہادفة الى تفکیت هذه الوحدة بالذات . فحرصا منه على تعزیز وحدته يعمد الحزب الى فضح تلك المحاولات وتمریة حقیقتها . ولیست هذه بالتجربة الاولى التي يخوضها الحزب ، وانما خاص من قبلها تجارب عديدة وخرج منها اکثر قوّة ، ومنی المضللون والمنحرفون من امثال الربماوي والرکابي وغيرهما بالفشل الذريع .

لقد اطلعت القيادة القومية على (المذکورة) موقعة من قبل اربعة من الاشخاص كانوا اعضاء في الحزب ، وفي قيادته القومية السابقة ، ومن قبل افراد آخرين انتحلوا صفة تمثیل منظمات حزبية . وحرصا من القيادة على ایضاح الحقائق وكشف المغالطات والوقائع المزورة الواردة في تلك (المذکورة) ، وعلى قطع الطريق امام اية محاولة هدفها الهاء الحزب بمناقشات ومجادلات سلبية لا مجدها ستنتناول في هذه النشرة اهم ما جاء في تلك المذکورة من آراء واحکام وحوادث بالتحليل والایضاح . ولتسهیل هذه المهمة ترجو القيادة القومية من كافة الرفاق العودة الى الاطلاع على النشرة التي اصدرتها بتاريخ ٢٢ - ٢ - ١٩٦٤ حول المؤتمر القومي السابع (الاستثنائي) (١) .

(١) يقول موقع المذکرة : «ان وضوح الاتجاه الاشتراکي في الحزب الذي تحدد نهائيا في المؤتمر القومي السادس كان عاملا محراضا بالنسبة لمن يخيفهم هذا الوضوح الاشتراکي ، فاسرعوا بتنفيذ مؤامرتهم يوم ١١ - ١١ - ١٩٦٣ وهياوا بذلك فرصة اسقاط حکم الحزب في العراق الذي تم على يد القوى الرجعية والعملية صبيحة ١٨ - ١١ - ١٩٦٣» .

ان التركيز على عامل «وضوح الاتجاه الاشتراکي في الحزب» في تحليل اسباب نكسة الثورة في العراق هو ذكر لجزء من الحقيقة واغفال لبقية اجزائها . فمن الواضح لدى جميع مناضلي الحزب ان انهيار الحكم الثوري في العراق يرجع الى مجموعة من العوامل المعقّدة الاساسية والثانوية وان اهم هذه العوامل هو فقدان وحدة الحزب واصطراع الحزبيين وخاصة المدنين وال العسكريين بأساليب مغامرة لا تحقق اية خدمة جدية لقضيته . واغفال ذكر هذه الحقيقة من جانب موقع المذکرة يعني انهم يفترضون في الحزبيين السطحية والجهل ويفترضون في الحزب العجز عن التحليل العميق الشامل وهو يعني وبصورة خاصة محاولة غير مباشرة للتخلص من مسؤولية المساهمة في تلك النكسة خاصة وان موقع المذکورة من العراقيين كانوا يحتلون في عهد الثورة مراكز قيادية في الحزب وفي الحكم .

(١) راجع كتاب «نضال حرب، البعث العربي الاشتراکي عبر مؤتمراته القومية» (١٩٤٧-١٩٦٤) - دار الطبعية - بيروت ، ١٩٧١ - من : ٢٥٥-٢٧٤ المحرر .

(٢) تقول المذكورة : «لقد دعا الامين العام للحزب الى ما سمي بالمؤتمر القومي الموسع الذي عقد في دمشق بتاريخ ٢ - ١٢ - ١٩٦٤ وقد لبى الدعوة مندووبون من المنظمات الحزبية داخل الوطن وخارجه وهم يحسنون ان هناك ازمة تعصف بالحزب ولكنهم لا يتبنون ابعاد هذه الازمة . ان ما جاء في المذكورة من ان «المندووبين من المنظمات الحزبية داخل الوطن وخارجه قد لبوا الدعوة وهم يحسنون ان هناك ازمة تعصف في الحزب» صحيح تماما ولكن ادعاء موقعي المذكورة بان هؤلاء المندوبيين «لم يتبنوا ابعاد الازمة» هو ادعاء غير صحيح . فاغلب الرفاق الذين حضروا الى دمشق كانوا يتلمسون الخطوط العريضة لهذه الازمة وكانوا حريصين جدا على معرفة جميع الحقائق وبصورة مفصلة وكان اغلبهم يؤكد بان فقدان وحدة القيادة القومية للحزب ليس عاما اساسيا من عوامل هذه الازمة فحسب وإنما عملا يعرقل اية امكانية جدية لحلها حلا حزبيا سليما . فالحزب بدون قيادة معرض للتفكك ولتغلب الآراء الفردية فيه على الآراء الحزبية ، والسلوك الشخصي على السلوك الحزبي . وقول المذكورة بان «ثمة ملاحظات كثيرة تبيّن للرافق القادمين من المنظمات الحزبية جعلتهم يقررون الرفاق الذين رفضوا حضور المؤتمر على موقفهم ثم ينسحبون من هذا المؤتمر ويشتّرون جميعا في كتابة هذه المذكورة الغ ..» هو زعم غير صحيح ايضا فاغلب الذين قاطعوا المؤتمر لم يقاطعوه بناء على اكتشاف «ملاحظات كثيرة» وإنما قاطعوه بناء على اتفاق مسبق حصل نتيجة لاتصالات جانبية مخالفة لتقاليد الحزب ونظامه الداخلي ولصلات غير حزبية مناقضة لأخلاقه الثورية . وقد كشفت النشرة الصادرة عن القيادة القومية بتاريخ ٢٢ - ٢ - ١٩٦٤ بعض هذه الاتصالات (ص ١٦) . وبعد ليس صحيحا ايضا ان هؤلاء الرفاق «جميعا» شاركوا في كتابة «المذكورة» فبعض الرفاق الذين قاطعوا المؤتمر لم يساهموا في هذه المذكورة وقد اعترفوا للحزب بان مقاطعتهم للمؤتمر ناتجة لأن الصورة لم تكتمل في ذهنهم بعد ، وان هناك صورة مشوهة قد اعطيت لهم بقصد جرهم لاتخاذ موقف معين ، موقف المقاطعة ، «مثال ذلك مندوبو اليمن واحد اعضاء قيادة قطر لبنان» ومسألة معرفة المساهمين في التوقيع على المذكورة لا تزال قيد التحقيق من قبل القيادات المختصة .

(٣) في معرض تبيان موعي المذكورة لاسباب «لا شرعية المؤتمر» و «لا شرعية» القيادة المنشقة عنه زعموا :

١ - «ان الدعوة الى هذا المؤتمر القومي اتت على شكل مبادرة فردية من الامين العام للحزب في الوقت الذي كان ممكنا فيه ان تجتمع القيادة القومية» .
لقد وضحت النشرة الداخلية الصادرة بتاريخ ٢٢ - ٢ هذه المسألة بالتفصيل (ص ٩) ونعيد فيما يلي ذكر ما جاء في تلك النشرة :
«بدأت الدعوة الى عقد مؤتمر قومي استثنائي تنشر في مختلف القواعد الحزبية فالنكسة الخطيرة التي أصيب بها الحزب في القطر العراقي وتغير الظروف القومية جعلت الحزب امام موقف جديد يتطلب منه اعادة النظر في استراتيجيةه السابقة ووضع استراتيجية جديدة وان يقيم المرحلة السابقة ويدرس الخطوات

العملية التي تفرضها المرحلة الجديدة ، يضاف الى ذلك ان هناك اخطاء شوهدت وجه الحزب ووضعته في موضع الاتهام امام الرأي العام العربي والعالمي . وكان على الحزب ان يحدد موقفاً مبدئياً من هذه الاخطاء بالإضافة الى ان القيادة القومية لم تعد قادرة على تحمل مسؤولياتها التالية :

- (ا) اثنان من اعضائها جيداً عملياً عن النشاط القيادي بسبب وجودهما في بغداد تحت ظروف صعبة . هما الرفيقان عماش والبكر .
- (ب) اثنان من اعضائها الاردنيين لم يشتراكاً مطلقاً في اعمالها بسبب ظروفهما القطرية .

(ج) وضع الاعضاء العراقيين الثلاثة الآخرين الذين كانوا خارج سوريا مدة من الزمن لظروف قومية وحزبية والذين أصبحوا طرفاً في مشكلات الحزب في العراق مما يجعل امكانية التقييم واعطاء الرأي الموضوعي مستحيلة . ولقد ثبت ذلك فعلاً . وهكذا تعطل النصاب مدة من الزمن وذلك في اخرج الظروف الحزبية . وادى غياب القيادة والتوجيه الى كثرة الاجتهادات الشخصية ومن ثم الى التناقضات في التقييم وفي الموقف السياسي . وفي هذا الجو المحموم السلبي كثرت الاتصالات غير النظامية بين الاعضاء الحزبيين وانتشرت الاتهامات وكثرت الافتراضات بدا الحزب يلمس على الصعيد القومي البوادر التي في التنظيم في العراق قبل النكسة . ومن المؤسف ان عدداً كبيراً من الاعضاء القياديين ساهموا في هذه الاتصالات مما شجع الاعضاء من المستويات الدنيا على العمل بالمثل وقد ادت هذه التصرفات اللاحزبية واحراقاتهم المختلطة التي وصل بعضها الى حد الصاق التهمة بالخيانة والتأمر الى زعزعة الثقة بين الاعضاء . حتى ان عدداً من اعضاء القيادة القومية لم يعودوا يثقون ببعضهم البعض وقدروا تجاه بعضهم الحد الادنى من الاحترام المتبادل . فحال انعدام الثقة وجو الاتهامات المتبادلة دون تمكن القيادة القومية من ممارسة اي عمل . وبقي الحزب عرضة للاشاعات ، تتقاذف اعضاء الاقوال المتناقضة وجو التشكيك بالحزب والثورة . فكان لا بدّ والحالة هذه من دعوة مؤتمر قومي استثنائي عاجل لوقف بشكل حاسم هذا الجو من التشكيك والانسياق الحزبي ولتسلم مقاليد الحزب بعد ان شلت القيادة . وبالرغم من صعوبة اجتماع القيادة القومية الناتج عن الجو السلبي الذي سيطر على علاقات بعض اعضائها ببعضهم لا سيما وان تهمة الخيانة والتأمر الصفت بهم استطاع بعض الاعضاء من التهيئة لاجتماع استثنائي بعد ان حصر جدول اعماله بفكرة عقد مؤتمر قومي استثنائي على ان يحدد هذا الاجتماع موعد هذا المؤتمر وكيفية تكوينه . وبالفعل اجتمع تسعة من اعضاء القيادة القومية لبحث موضوع المؤتمر القومي ؛ فلم يعارض واحد من حيث المبدأ . وكان الاختلاف في وجهات النظر يتركز في نقطتين :

النقطة الاولى : تتعلق بتكون المؤتمر .

والنقطة الثانية : تتعلق بالتوقيت .

فكان الاجتهد الاول يقول بضرورة الدعوة فوراً الى مؤتمر قومي بسبب

الاوضاع الجديدة وغياب القيادة القومية اذ ان استمرار الحالة دون ضبط حزبي ودون قيام قيادة مسؤولة يعرض الحزب نفسه للخطر . والخطر الذي يهدد الحزب في وجوده يستوجب دعوة جميع القياديين الحزبيين من مختلف المنظمات لمناقشة وضع الحزب . والاجتهاد الثاني كان يستند الى القول بان المؤتمر يجب ان يهيا له بدراسات وتقدير التجربة في العراق ويجب ان يسبقه ايضا اعادة تنظيم القطر العراقي . وهذا يعني عمليا ارجاء المؤتمر القومي ثلاثة اشهر على الاقل لأن اعادة تنظيم القطر العراقي والتقدير الذي ينتج عن دراسة علمية وتحقيق واسع لما جرى في العراق ومسبباتها لا يمكن ان يتم قبل ثلاثة اشهر . وكان رأي اكثري الاعضاء الحاضرين ان اعادة التنظيم والتقييم وهما عنصران ضروريان لا يمكن ان يؤخران في الظروف الراهنة عقد مؤتمر قومي استثنائي اذ ان الهيئة التي يفترض فيها اعادة التنظيم ووضع التقييم لتجربة العراق وهي القيادة القومية غير موجودة عمليا ، واستمرار الوضع دون وجود قيادة مسؤولة سبب الامر تدهورا ويصبح شتت الحزب امرا محتملا . الا ان الاجتماع لم يستمر وقد ادى جو الاتهام الى تعطيل الاجتماع وخرج اعضاء القيادة القومية دون اتخاذ قرار رسمي حول مبادرة الامين العام بدعوة مؤتمر قومي استثنائي موسع يضم اعضاء المؤتمرات القطرية وقيادات المنظمات التي هي دون مستوى الاقطار . وهكذا دعي المؤتمر الاستثنائي الموسع للانعقاد في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٦٤ ، ركان بؤيد عقده : الشكل الذي تم فيه خمسة من اعضاء القيادة القومية وعارضه اربعة من الاعضاء . فالنشرة اذن تؤكد ان خمسة من اعضاء القيادة القومية (من اصل تسعة) قد ايدوا الرأي الداعي الى عقد المؤتمر القومي الاستثنائي بالشكل الذي دعي اليه وفي الوقت الذي تم فيه انعقاده . وللتتأكد من ذلك طلب المؤتمرون اعضاء المؤتمر القومي السابع من هؤلاء الرفاق الخمسة ان يؤكدا للمؤتمر موافقتهم على الدعوة ، فاكد الرفاق الخمسة ذلك امام اعضاء المؤتمر . وهذا ما يثبت بصورة قاطعة ان الدعوة الى عقد المؤتمر كانت تحظى بتأييد الاغلبية النظامية في القيادة القومية ، ويكشف زعم موقعي المذكورة بأنها كانت مجرد (مبادرة فردية من الامين العام) .

ب - يدعى موقع المذكورة ان الامين العام قد عطل اجتماعات القيادة القومية فعمل مع بعض الرفاق الآخرين على اقصاء اترافاق العراقيين اعضاء القيادة القومية عن سوريا بعد عودتهم من منفاهم مباشرة .

لقد اوضحت النشرة الصادرة عن القيادة القومية حول المؤتمر (ص ٥) هذه المسألة . واثارتها من جانب موقع المذكورة بهذا الشكل امر مجانب ليس للحقيقة فحسب وانما بعيد ايضا عن الشعور بالمسؤولية ازاء مصلحة الحزب والثورة والقوات المسلحة والجماهير الكادحة . فهل كان على القيادة القومية ان تحمل مسؤولية تعرض قطعات من جيش سوريا العقائدي الى مذبحة لكي لا يغادر سوريا ولبعض الوقت فقط اعضاء في القيادة القومية ؟ ولقد بينت النشرة ايضا ان اعضاء المذكورين كانوا قد وافقوا على مغادرة سوريا لعدم رغبتهم في تحمل مسؤولية اي حادث يمكن ان يقع بين القوات السورية والعراقية كما بينت ايضا

ان اولئك الاعضاء قد ادعوا قبل مغادرتهم سوريا «انهم يعتبرون ان الحزب يطرد هم من سوريا» فاين الحقيقة والحالة هذه في ادعاء الموقعين على المذكرة بان الامين العام للحزب قد عمل مع بعض الرفاق الاخرين على اقصاء العراقيين من سوريا وتعطيل اجتماعات القيادة؟

ج - وجاء في المذكرة «ثم هدد الامين العام باعلان حل القيادة القومية على الشعب اذا لم ينسحب احد الرفاق السوريين من جلساتها لان لرفيق المذكور وجهة نظر تحليلية باحداث العراق تختلف عن وجهة نظر الرفيق ميشيل عفلق» .

وحقيقة الواقعه كما يلي : قبل الاجتماع المذكور غادر (حمدو الشوفى) دمشق الى بيروت وعندهما استفسر منه الامين العام عن اسباب مغادرته ادعى انه ذاهب الى بيروت لاجراء «فحوص طبية» . ولكن معلومات وردت الى الامين العام تدل على ان الشوفى التقى في بيروت مع اعضاء آخرين وعقد معهم اجتماعات لا نظامية. وفي اجتماع القيادة المذكورة سال الامين العام الشوفى عن سبب ذهابه الى بيروت فذكر بان السبب هو «اجراء فحوص طبية» فقال له الامين العام بانه اتصل هناك بمحسن الشيخ راضى وهانى الفكيки واعضاء آخرين فانكر الشوفى ذلك . واستشهد الامين العام باحد اعضاء القيادة القومية (من قطر لبنان) الذي كان قد شهد هذه الاتصالات فاكد الرفيق المذكور وقوعها ورغم ذلك اصر الشوفى على الانكار . وبعد الاصرار على الكذب امام القيادة القومية طلب منه الامين العام ان يترك الجلسة او يتركها هو (الامين العام) .

ولم يمارس الامين العام بذلك غير ابسط واجبات المسؤول الحزبي المطالب بالحفاظ على اخلاقية الحزب واخلاقيه الاجتماع الحزبي وخاصة في اعلى قيادة في الحزب .

د - يقول موقع المذكرة : «ان الرفيق ميشيل عفلق يتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية في احداث العراق لانه لم يقف منذ البداية موقف الذي تفرضه مصلحة الحزب فيسهل ادانة من ثبت له تأمرهم على الحزب» .

لا مجال في هذه النشرة لبحث مسؤولية احد ما في احداث العراق قضية نكسة العراق مطروحة امام القيادة القومية لوضع التقييم الموضوعي لها وتحديد المسؤولية فيها . ولكن جميع الرفاق وخاصة العراقيين والسوريين يعلمون بان الامين العام للحزب ومعه عدد من اعضاء القيادة القومية التي كانت تمارس مهامها قبل المؤتمر القومي السادس وعدد من اعضاء المؤتمر القطري السوري بذلوا محاولات عديدة لايجاد حل حزبي سليم لمشاكل العراق عندما ذهبوا الى بغداد اثناء انعقاد المؤتمر القطري وقبل ذلك ، ويعلم الجميع ايضاً بان هذه المحاولات منيت بالفشل لاسباب عديدة ومعقدة منها موقف اللا حزبي والا موضوعي الذي وقفه بعض موقعي المذكرة من العراقيين .

ه - تقول المذكرة : «ان دعوة العراق متعددة قبل تشكيل قيادة قطبية مؤقتة فيه تقود نضال الحزب وترسل مندوبي العراق الى مؤتمر قومي» .
لقد اوضحت النشرة السالفة الذكر الصادرة بتاريخ ٢٢ - ٢ - ١٩٦٤ الاسباب

التي دعت الى عدم الاخذ بهذا الرأي . واضافة الى ما جاء فيها فان حضور عدد غير قليل من مندوبي العراق الى المؤتمر القومي السادس والمؤتمر القطري العراقي الخامس لم يكن بالامر المستحيل كما تحاول المذكرة ان توحى ، فرغم غياب التنظيم المتكامل للحزب في العراق لا يزال اغلب اعضاء ذيتك المؤتمر اعضاء في الحزب ولا زالت لهم تنظيماتهم الجزرية . وفي وقت توجيه الدعوة لانعقاد المؤتمر القومي السابع كان عدد غير قليل من الذين يحق لهم حضور المؤتمر طليقا .. ولقد وجهت القيادة القومية اليهم رسائل للحضور كما اوفدت الى العراق مندوبيا لتأكيد الدعوة وهيات امكانيات لتهريب من لا تسمح له ظروفه بالسفر الاعتيادي . وبالفعل وصل الى دمشق بطريقة التسلل اربعة من الرفاق ولم يكن الارهاب في تاريخ حزبنا وخاصة في القطر العراقي ذريعة لتخلف اعضاء المؤتمرات القومية عن الحضور . في المؤتمر القومي الثالث والرابع والخامس تحدي الرفاق العراقيون اشرس انواع الارهاب وتسللوا عبر الحدود وحضرروا المؤتمرات الحزرية . كما لم يكن حضور كافة المندوبين من اي قطر شرطا اساسيا لانعقاده ، ففي جميع المؤتمرات القومية كان يتخلص عدد من المندوبين اما بسبب ظروف طارئة او خاصة او بسبب حاجة التنظيم في الداخل الى بقائهم فيه . حتى في المؤتمر القومي السادس عندما كان الحزب على راس السلطة في العراق لم يحضر جميع مندوبي قطر العراق جلسات المؤتمر ، حتى ان النصاب في المؤتمر القومي السادس كان ينفرد احيانا فيفضطر رئيس المؤتمر الى رفع الجلسة الى وقت آخر يكتمل فيه النصاب .

و - اشارت المذكرة الى جلسة للقيادة القومية نوقشت فيها الدعوة الى عقد المؤتمر فقالت : « الا ان جلسة القيادة القومية المشار اليها لم تنته الى قرار ما لان الرفيق ميشيل ان فعل في الدافع الاخرة عندما اراد احد اعضاء القيادة القومية ان يحدد المسؤولية في عدم دعوة القيادة القومية للاجتماع .. ان فعل الرفيق ميشيل وترك الاجتماع دون ان تتخذ القيادة القومية اي قرار » .

ان وقائع هذه الجلسة لا تخدم ما يحاول موقعي المذكرة ترويجه بقدر ما تفضح الواقع تصرفاتهم اللا حزبية . فتلك الجلسة كانت مخصصة لمناقشة الدعوة الى مؤتمر قومي وتحديد وقت انعقاده وقد شعر الاعضاء الاربعة موقعي المذكرة ان الرفاق الخمسة اعضاء القيادة القومية يؤيدون دعوة المؤتمر وتاريخ انعقاده السريع مما يوفر امكانية اتخاذ قرار بذلك في جو طبيعي ، فعمدوا الى خلق اجواء غريبة من المناوشات والمهارات اللا مجده بقصد تعطيل اتخاذ قرار حزبي فاصبح البقاء في الجلسة امرا غير مجد على الاطلاق .

ز - زعمت المذكرة ان ثانية وعشرين عضوا قد عينوا تعينا في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي .

لقد اوضحت النشرة الصادرة حول المؤتمر القومي السابع بتاريخ ٢٢-٢-١٩٦٤ حقيقة زيادة عدد اعضاء المؤتمر القطري السوري الاستثنائي ، وعند مراجعة النشرة يتبين ان عدد الاعضاء الجدد في المؤتمر هم ١٦ عضوا وليس ٢٨ عضوا كما زعمت المذكرة ، وتسعة من هؤلاء حضرروا المؤتمر بوجب النظام الداخلي

باعتبارهم امناء فروع اما السبعة الاخرون فاربعة منهم حضروا بناء على قرار من المؤتمر بعد ملابسات تنظيمية اوضحتها النشرة المذكورة والثلاثة الاخرون هم الذين عينوا تعيننا باعتبارهم وزراء واعضاء في الحزب وقد تم تعينهم استنادا على سابقة حصلت في المؤتمر القطري السوري العادي .

ج - يدعى موقع المذكورة ان الاسس التي دعي بوجوها المؤتمرون كانت مختلفة للأسباب التالية . لقد وجهت الدعوة كما يزعمون الى :

- ا - قيادة فرقة البحرين بكامل اعضائها وعدددهم سبعة .
- ب - خمسة اعضاء منتخبين من مؤتمر شعبية يوغسلافيا .
- ج - قيادة شعبية الكويت فقط وعدددهم ثلاثة .

د - احد اعضاء قيادة شعبية بريطانيا بالاسم بينما دعيت قيادات الشعب المائلة بالعدد .

ه - مجموعة من الاردن وكان المفروض ان يدعى المؤتمر القطري فيه .
و - رفاق مختلفين بالبيادة عن منظمات قائمة رغم انهم يخضعون لمنظمات حزبية اخرى ، مثال شعبية فلسطين ببلبنان ، دعي عنهم كمال ن .
ويوسف خ . وهم منظمان في سوريا .

ز - لم يجر تدقيق شامل في العضوية ، وقد قبل المجتمعون عضوين من الكويت دون ان يكونا من قيادة شعبية الكويت . وقد دعيت قيادة الشعبية بالاصل واحد من الاثنين منظم في العراق .

ح - لم يكن لدى الامانة العامة سجل بعدد المدعى عليهم ولا باسمائهم وبالتالي فان اسماء المندوبين اخذت اثناء الاجتماع الاول ، ولم يعرف وبالتالي ما اذا توفر النصاب ام لم يتتوفر .

ط - تبين للمندوبين ان اعضاء المؤتمر القومي السادس قد دعوا كذلك ولكن الدعوة لم تشمل الجميع فمندوب الكويت الى المؤتمر القومي السادس لم يدع وكذلك لم يدع كل مندوبى سوريا الى المؤتمر القومي السادس ولا كل اعضاء المؤتمر القطري الغ» .

وفيما يلي سنوضح الحقائق نقطة نقطة ونشر الملابسات ونعلن اعترافنا بالاخاء حيثما وجدت :

ا - ان قيادة فرقة البحرين لا تتألف من سبعة اعضاء وانما من ثلاثة فقط .
وقد وجهت الدعوة الى الرفاق الثلاثة فقط وحضر اثنان احدهما بصفته عضوا في المؤتمر القومي السادس والثاني بصفته امين سر الفرقة .

ب - فيما يخص شعبية يوغسلافيا حضر الى دمشق خمسة اعضاء بعضهم اعضاء في قيادة الشعبة والبعض الآخر انتخبوا من قبل مؤتمر الشعبة بيوغسلافيا بعلم قيادة الشعبة . والسبب الذي ادى الى تمثيل يوغسلافيا بهذا الشكل هو ان قيادة الشعبة لم تكن قد استلمت رسالة الامانة العامة الاولى التي حددت بشكل الدعوة ، لاسباب خارجة عن اراده الامانة العامة وقيادة الشعبة وذلك لتغير عنوان

امين سر الشعبة . وقد اقر المؤتمر القومي السابع بالاغلبية النظامية شرعية عضوية مندوبى شعبة يوغسلافيا .

ج - ان المعلومات التي كانت متوفرة لدى الامانة العامة عن شعبة بريطانيا في الفترة التي سبقت المؤتمر والتي عرفت بانها فترة انساب وضياع للانضباط وغياب للقيادات ، هي ان الشعبة مضطربة او ضائعة وان فيها مشاكل عديدة مما يصعب والحاله هذه التوصل الى قرارات حزبية فيها فارقات الامانة العامة ان تدعى احد اعضاء قيادة الشعبة لانه العضو الوحيد الذي تمكنت الامانة العامة من الحصول على عنوانه .

ولم تكن دعوة الرفيق المذكور بقصد المفاضلة او المحاباة فهو من الرفاق الذين وفروا المذكرة وناظمو المؤتمر وهذا دليل على ان الدعوة لم تكن على اعتبارات شخصية .

د - لقد تم حضور مندوبى الاردن بناء على قرارات قيادة قطر الاردن ، علما بانه لا يوجد في الاردن مؤتمر قطري منتخب . فالظروف الارهابية في ذلك القطر لا تتبع للحزب هناك امكانية اجراء الانتخابات وانتخاب مؤتمر قطري ، ولنفس السبب كان مندوبو الاردن الى المؤتمرين السادس والخامس قد سموا ولم ينتخبا . وفي ظل هذه الظروف لا يمكن استيفاء تمثيل الاردن .

ه - ان العضوين اللذين اشارت اليهما المذكرة (كمال ن. ويوسف خ.) قد حضروا الى المؤتمر السابع كمندوبيين مراقبين بناء على تفويض من شعبة فلسطين ولبنان وذلك وفقا لاحكام النظام الداخلي المعدل في المؤتمر القومي السادس . اما عن علاقة الرفيق كمال ناصر بالحزب فان احدا من مندوبى الاردن الى المؤتمر القومي السادس لم يتم القيادة القومية في جلسة نظامية لقبوله في الحزب كما زعمت المذكرة . والرفيق الذي اثار القضية هو الرفيق مندوب شعبة الطلبة العرب في مصر ، وقد رفض المؤتمر بحث هذه المسالة لانها خارج اختصاصه وجدول اعماله واوصى باحالتها الى قيادة قطر سوريا (السابقة) التي لم تتخذ بحق الرفيق المذكور اي اجراء فبقي عضوا في الحزب كامل الصلاحيات والحقوق . و - لقد تم تدقيق شامل لعضوية جميع المندوبين حسب الاقطار وبالسلسل ، وقد تم بالفعل اخراج احد الاعضاء القادمين من قطر سوريا الى المؤتمر لعدم ثبوت صحة انتدابه . اما عن مندوبى الكويت فقد حضر رفيقان هما عضوان في قيادة الشعبة ورفيق ثالث عضو في مؤتمرها مكلف من قبل قيادة الشعبة ومؤتمرها بالحضور الى المؤتمر . اما العضو المنتظم في العراق والذي اشارت اليه المذكرة فقد كان حضوره بصفة مراقب فقط وبناء على تفويض من قيادة شعبة الكويت وفقا لاحكام النظام الداخلي المعدل وموافقة المؤتمر القومي السابع .

ز - لقد كان في حوزة الامانة العامة سجل حسب الاسماء التي كانت مختلف المنظمات قد ارسلتها . ولكن بعض المنظمات تأخرت في ارسال اسماء عدد من مندوبيها (كقطر لبنان) مما جعل سجل الامانة العامة ناقصا .

ح - تعرف الامانة العامة بالسهوا الذي حصل باغفال دعوة الرفيق مندوب

الكويت الى المؤتمر القومي السادس . اما عن مندوبي سوريا فقد بلغوا بحضور المؤتمر ، ومن تخلف منهم عن الحضور اليه لم يتخلف لعدم تبليغه وانما لتصميم سبق على مقاطعته . وعلى اي حال فان مسألة انعقاد المؤتمر لم تكن سرا دقيقا بحيث لا يسمع بعض مندوبي قطر سوريا به ، خاصة وان موقع المذكرة لم يتركوا احدا من اعضاء المؤتمر الا واتصلوا به محاولين اقناعه بالمقاطعة ، فضلا عن ممارستهم للدعائية المضادة لانعقاده في المقاهي والشوارع والأندية .. الخ ، فكيف والحالة هذه لا يشعر بانعقاد المؤتمر مندوبي قطر سوريا والعمل الحزبي فيها شبه علني .

ط - تزعم المذكرة ان عدد اعضاء المؤتمر يجب ان يزيد عن ٣٠٠ ، والصحيح هو ان عدد اعضائه ٢٠٧ وقد كان عدد الحضور يتراوح في الجلسات بين ١٣٠ - ١٥٠ عضوا .

ي - ان مسألة حذف قطر العراق جاءت بناء على قرار من المؤتمر نفسه .

فلما قاطع المؤتمر عدد من اعضائه العراقيين (وهم موقع المذكرة) ارتى المؤتمر ان لا يدعوا الاعضاء الآخرين الى حضوره لكي لا يتخذ المقاطعون من ذلك حجة للادعاء بأن المؤتمر قد استمع الى وجهة نظر واحدة بخصوص نكسة العراق على الرغم من ان اولئك الرفاق قد اعلنوا استعدادهم لحضوره . وليس بالمعقول ان يستبعد مندوبي قطر بجمعهم ثم يراد ان يحسب عددهم في مسألة النصاب . اما عن انتخاب اعضاء غير حاضرين في المؤتمر ففي الحزب سوابق كثيرة لذلك . والطلب الى الرفاق العراقيين بعدم حضور جلسات المؤتمر للأسباب التي شرحتها النشرة الصادرة بتاريخ ٢٢-٢ لا يعني نزع العضوية عنهم وما يترتب على تلك المضوية من حقوق .

(٤) يدعي موقع المذكرة ان «تعنت بعض المؤتمرين قد حال دون ان تقتصر اعمال المؤتمر على «ايجاد قيادة قومية مؤقتة» او لجنة تحضيرية تكون مهمتها التحضير للمؤتمر القومي السابع ودراسة ازمة الحزب بكل ابعادها ودراسة نكسة العراق وواقع الحكم في سوريا . ان هناك تناقضا صريحا في الادعاء الوارد في المذكرة .. فكيف يدعي موقعها ان تعنت بعض المؤتمرين قد حال دون ان تقتصر اعمال المؤتمر على ايجاد قيادة قومية مؤقتة في الوقت الذي تم خوض فيه المؤتمر فعلا عن انتخاب قيادة مؤقتة بالفعل .. وليس من الصحيح مطلقا ان تنسى الى بعض المؤتمرين صفة التعنت لرفضهم قبول فكرة تشكيل «لجنة تحضيرية» لأنهم كانوا مقتنعين بان المؤتمر المدعو يجب ان ينعقد ويجب ان تنبثق عنه قيادة قومية جديدة تقود كفاح الحزب .

ان القناعة التي حصلت لدى اغلبية الرفاق الساحة من مندوبي المؤتمر ليست في كونه مؤتمرا «غير شرعي» وليس في كونه قد انعقد بناء على «مبادرة فردية» وانما حصلت لديهم القناعة القاطعة بان الذين امتنعوا عن حضور المؤتمر وخاصة اعضاء القيادة السابقة والقياديين الآخرين كانوا يخشون مجابهة المؤتمر بما كانوا يروجونه خارجه من مزاعم وابتليل ويخشون من محاسبته الحازمة لما

ارتكبوه بحق الحزب من انحرافات وانهم كانوا يفضلون اسلوب التكتل وعرض آرائهم في المقاهي والأندية .

ولقد تأكّدت هذه القناعة خصوصاً بعد اطلاعهم على ما جرى في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي (١) الذي حضروا اليه وبينوا وجهة نظرهم ، ولكن المؤتمر جابهم مجاهدة حازمة وصربيحة ومدعمة بالحقائق والواقع الدامغة .. ومن ثم سحب الثقة عن القيادة القطرية السابقة التي كان بعض اعضائها يمارسون ذات النشاط التخريبي . ان موقعي المذكرة قد تأكّدوا تماماً بان المؤتمر القومي السابع سيتفضّل على الاخطاء والانحرافات والتصرفات اللاحزبية كما انتفض المؤتمر القطري السوري فقاطعواه واثاروا حوله هذا الفبار .

(٥) يزعم موقع المذكرة ان الامين العام حاول ان يجعل من الصراع القائم في الحزب صراعاً شخصياً وذلك بسبب فراغ معين .. وهذا الزعم هو بالذات ما يسمونه هم من «استهانة بعقل الحزبيين وتمييع للازمة ولقضية الحزب الخ..» ان جميع اعضاء الحزب يعلمون تمام العلم بان المسالة ليست شخصية مطلقاً وانهم لن يسمحوا ابداً بان تصبح قضيّاً الحزب قضيّاً شخصية وانهم وخاصة الذين حضروا الى المؤتمر قد عرفوا بصورة لا تقبل الشك ان الصراع الذي كان قائماً في الحزب هو بين الاساليب الاخلاقية في العمل وبين الاساليب الالاذقية ، بين الشعور بالمسؤولية ازاء الحزب والثورة والجماهير الكادحة وبين عدم الشعور بالمسؤولية .

ان ما يسميه موقع المذكرة من «تستر مكشوف على جرائم وقعت بحق الحزب» هو بالذات ما فعله اولئك الموقون عندما ترددوا في حضور المؤتمر ومواجهة الحزب خشية من حسابه وراحوا يثرون في الخارج وجبراً الى جنب مع اعدائه زوبعة من الاكاذيب والتحليلات المصطنعة . يقول موقع المذكرة انهم يحملون اهم الخلافات في نقاط ستة سنتعرض اليها فيما يلي واحدة واحدة .

١ - يقول الموقون على المذكرة «ان الحزب يهدف تنظيمياً الى بناء المؤسسات الثابتة التي ترفض رفضاً قاطعاً ان يكون لفرد ، لاي فرد ، حق فوقي في اعتبار آرائه هي آراء الحزب الخ» .

لا نجادل في هذا القول ابداً ولكننا نتساءل هل كان موقع المذكرة حريصين فعلاً على المؤسسة الحزبية ؟ لقد عمل الموقون على تخريب اعلى مؤسسة في الحزب ، وهي القيادة القومية ، وشلواها عن اتخاذ اي قرار جدي لصالح الحزب واتصلوا بالاعضاء من فوق قياداتهم القومية والقطريّة وقيادات الفروع والشعب .. فهل كانوا بذلك يحترمون المؤسسة الحزبية ويحرّضون عليها ؟ ام كانت غاياتهم هدم المؤسسة الحزبية عندما لا تتحقق اغراضهم واساعاة علاقات تكتيلية تفتت الحزب وتسهل بالتالي عملية السيطرة عليه ؟

(١) المتعدد في اول شباط ١٩٦٤ - المحرر - .

٢ - يشير موقع المذكرة زوبعة لا مبرر لها حول مقررات المؤتمر القومي السادس ويدعون ان الرفيق ميشيل عفلق ومن معه «يدورون حول مسألة نشرها بل يتغاذونها ليفرقوا الحزب في خلافات شخصية الخ» ..

تقول النشرة الصادرة عن القيادة القومية حول المؤتمر القومي السابع (الاستثنائي) بتاريخ ٢٢ - ٢ ما يلي : «لقد اكَدَ المؤتمر القطري السوري الذي كان هدفه لتهجمات الرفاق المستكفين تمسك الحزب بمقررات المؤتمر السادس ثم عاد المؤتمر القومي السابع الاستثنائي واكَدَ من جديد تمسك الحزب بهذه المقررات وسعيه لتنفيذها» .

وتبين النشرة ان مقررات المؤتمر القومي السادس كانت ولا تزال مع رئيس المؤتمر السادس حمدي عبد المجيد .

٣ - ليس هناك من خلاف حول الممارسة الديمقراطية وحول مسألة الديمقراطية الشعبية . والادعاء الوارد في المذكرة بان «بعض الحزبيين وعلى راسهم الرفيق ميشيل عفلق لا يؤمنون بهذه النظرة بل يسلكون ما يعاكسها في كل تصرف» ادعاء مزور ومرفوض . فالایمان بالديمقراطية الشعبية ليس وفقا على موقعي المذكرة ، ان صح ايمانهم بها فعلا ، وانما هو من صلب وجود الحزب باعتباره حزبا اشتراكيَا ثوريَا وديمقراطيَا .

٤ - يقول موقع المذكرة «لقد حدد المؤتمر القومي السادس دور الحزب في مرحلة استلام السلطة على انه الحزب القائد وان السلطة كادة سياسية تخضع للحزب ولتوجيهاته وبالتالي فان القيادة القومية على الصعيد القومي والقيادة القطرية على الصعيد القطري هي صاحبة السلطة باعتبارها ممثلة للحزب القائد الذي يحمل المسؤولية امام الجماهير ، وقد نشأ من هذه النقطة خلاف لا يزال قائما الى الان ووضعت العراقيل تلو العراقيل واغتيلت اراده الحزب حتى اصبح الحزب يعيش حالة تناقض مريرة» .

لقد كاد المؤتمر القومي السادس ان يجمع على ان الحزب هو القائد وان السلطة اداة سياسية تخضع له وتوجهاته .. الخ ، وجاءت المؤتمرات الحزبية الاخيرة لتؤكد ذلك وتعززه ، والخلافات التي نشأت في صفوف القيادات الحزبية لم تكن بسبب اقرار هذه القضية او عدم اقرارها وانما بسبب الطرق المشوهة التي اريد بها تنفيذه فالقيادات عندما تمارس صلاحياتها في قيادة السلطة يتطلب منها ان تكون قادرة فعلا على ممارسة هذه القيادة ومقدرة للمسؤولية الملقاة على عاتقها ويقتضي ذلك ان تلم بكافة الشروط الالزمة لعملية القيادة هذه . غير ان موقع المذكرة من الذين كانوا يتحملون مسؤوليات قيادية في الحزب لم يكونوا ليقدرون عظم المسؤوليات الملقاة على عاتقهم وما يريدون منهم الحزب وتطالبهم به البلاد . فابتعدوا بتصرفاتهم واقوالهم عن ابسط انواع الشعور بالمسؤولية وكابروا في جميع المحاولات الرامية الى افهمهم الواقع الحقيقي للثورة والبلاد والظروف الموضوعية التي يمر بها الحزب وتحتاجها الثورة . وهم لم يتقدموا طيلة استلامهم للمسؤولية في قيادات الحزب والمجلس الوطني والوزارة باية مقتراحات ثورية

علمية مدرسة بروح ايجابية وجدية فرفضتها ما يسمونها بالسلطة ، وكل الذي قدموه هو النقد والتجريح والجماعات الفارغة فكان على الحزب ان يحجب الثقة عنهم ويولي المسؤولية رفاقا يقدرون مسؤولياتهم ويخلصون بامانة لها .

فارادة الحزب لم يفتالها احد وانما اراده موقع المذكرة بعيدة عن مصلحة الحزب والثورة والشعب هي التي جوبيت بقوه ، ثم جاءت المؤتمرات الاخيرة لتجابه هذه الارادة المزورة وتضع حدا لتخييب اصحابها .

٥ - قال موقع المذكرة : «نعتقد ان ظاهرة التكتل التي هي قديمة في الحزب قدم الحزب نفسه والتي اخذت دائما طابعا شخصيا محضا ما هي الا نتيجة للمفهوم الفكري في نظرة الحزب وللفوضى التنظيمية فيه وتركيبه الاجتماعي غير التجانس والتشتت الفردي المقيت بتجميد الحزب على وضعه في سنوات نشوئه الاولى يوم كان مجرد حلقات من الشباب حول مؤسي الحزب .. انا نعتقد ان الزمن قد تجاوز تلك الحالة الطفولية الاولى وان على الحزب بالتالي ان يحدد نظرة واضحة لقضايا الشعب العربي واسلوب العمل المحدد وان يتلزم الحزب بنظامه الداخلي التزاما صارما لان مثل هذه الشروط وحدها تكفل القضاء على ظاهرة التكتل وعلى التشتت الفكري في صفوف الحزب والفوضى التنظيمية التي طبعت مراحل تاريخه» .

يؤكد الحزب دائما ان اي عمل مخلص لتطور فكر الحزب ووضعه التنظيمي وتركيبه الاجتماعي لا يكون الا من داخله وبالاساليب الحزبية الديمقراطية اما التكتل داخل الحزب والعمل من خارجه وتحطيم اطاراته بالقفز من فوق قياداته لبث آراء مهما كانت صحيحة فان تاريخ الحزب يؤكد ان الذين يسلكون هذا السلوك لا يقصدون في الواقع تثبيت هذه الآراء فيه وخلق انتقالة تطورية فيه وانما يقصدون هدم الحزب ومن ثم التسلط على اشلائه . والذين خرجوا على الحزب وارتسوا في احضان اعدائه كالريماوي والركابي .. الخ ، لم يقولوا صراحة نحن اعداء الحزب نريد تحطيمه وتسلیمه للاعداء وانما حملوا بعض الشعارات التي تصعدها القاعدة الحزبية لتطوير الحزب وتصحيح اخطائه (او ضاعه الخطأ) وزيادة كفاءة كفاحه ، ولكن الحزبيين استطاعوا بوعيهم وبمعرفتهم للاساليب التطورية السليمة في الحزب ان يفرقوا بسهولة وبفعالية بين المقاصد وبين الشعارات من ملاحظاتهم للاساليب التي يتبعها اصحاب تلك الشعارات .

٦ - يقول موقع المذكرة «ان الشعار الذي ينادي به الرفيق ميشيل عفلق ومن معه هو وحدة الحزب وباسم هذه الوحدة يريدون ان تعمي كافة الامور وان تتحقق وحدة الحزب باجراء مصالحة شخصية بين طرفين متناقضين ، ويكررون باستمرار ان وحدة الحزب يمكن ان تتحقق من خلال مثل هذه المصالحة القائمة على استئثار العواطف عند الحزبيين المحبين لحزبيهم وعلى اثاره الخوف في نفوس الحزبيين من كارثة تحل بهم اذا ما طرحت القضايا بشكلها الواقعى على قواعد الحزب وقياداته». وتمضي المذكرة قائلة «ان مثل هذه النظرة لوحدة الحزب هي نظرة انتهازية تتغلب بخلاف مثالى عاطفى .. الخ» .

لم تكن وحدة الحزب ولن تكون ابدا قضية يسمح اعضاؤه بتعريفها الى الخطير ، فهي القاعدة الصلبية التي يرتكز اليها في نضاله والسد الذي يحمي انتصاراته والشرط الموضوعي الذي يمكنه من تحقيق مزيد من الانتصارات ، دون ان تعني هذه الوحدة طمس الخلافات الجدية القائمة على صفوفه وقطع الطريق على الصراع الفكري البناء في منظماته . ولكن هل يعتبر موقع المذكورة ان هناك خلافا جديا في صفوف الحزب وصراعا فكرييا بناء في منظماته ؟

لقد دعي موقع المذكورة الى حضور المؤتمر القومي السابع ليبينوا آراءهم ويطرحوا مقترناتهم ولو حضروا المؤتمر وكانت لهذه الآراء والمقترنات صفة جديدة وتطورية او على الاقل لامتازت بانها تسر في الاطار الطبيعي للصفات الجدية والتطورية للخلافات داخل الحزب . ومن هذا المنطلق كان المؤتمرون حريصين على دعوتهم لحضور المؤتمر ولم يذهبوا اليهم بقصد اجراء مصالحات شخصية بينهم وبين الاميين العام . فحتى ذلك الحين كانوا اعضاء في الحزب وكانوا مطالبين من القاعدة الحزبية بالسلوك الحزبي السليم في عرض وجهة نظرهم .. اما بعد خروجهم على الحزب فانهم لم يعودوا ابدا ينالون ذلك الاهتمام من قبل مناضليه . لقد كان المؤتمرون يحرصون على تثبيت الاسلوب الديمقراطي الثوري وعندما تكشفت لهم النوايا الانقسامية شجبوها وعقدوا مؤتمرهم غير مبالين بها . اما الدعوة التي ينادي بها موقع المذكورة تتالف ما سموه بلجنة تحضيرية للتهيئة للمؤتمر فان الحزب ليس مستعدا ابدا لمناقشتها . انها دعوة من خارج الحزب وليس من داخله والداعون اليها خارجون عليه وليسوا من اعضائه . ان هنالك حزبا واحدا والمعنى اما ان يكون مع حزبه وبالتالي مع مؤتمره القومي وقيادته القومية او لا يكون بعثيا على الاطلاق . ان شعار الدعوة الى مؤتمر انشقاقى ليس شعارا جديدا ولقد انتصر الحزب دوما على هذه المحاولات في تاريخ الحركات الثورية .

وفي ختام هذه النشرة نود ان نبين مسألة هامة وهي ان بعض الذين وقعوا على ما سمي بالمذكورة قد انتظروا صفة تمثيل منظمات حزبية معينة ، وهذا العمل مخالف لابسط مبادئ العرف الحزبي . فمندوب المنظمة لا يستطيع التحدث باسمها في مسألة ما الا اذا كانت تلك المسألة قد نوقشت في مؤتمر تلك المنظمة او قيادتها المختصة واتخذ قرارا بشأنها وطلب من مندوب تلك المنظمة نقله الى الحزب او المؤتمر . وفي غير هذه الحالة لا يمثل المندوب الا نفسه ووجهات نظره تكون فردية وخاصة به ولا تتحدا به صفة حزبية الا اذا اقرها المؤتمر . فادعاء عدد من موقع المذكورة بأنهم يمثلون منظمات حزبية معينة هو ادعاء مخالف للعمل الحزبي السليم والاصرار عليه يشكل موقفا لا اخلاقيا لأنهم بالاصل قد انتخبوا من قبل منظماتهم للمساهمة في المؤتمر لا في مقاطعته ، فالموقعون على المذكورة الخارجية على وحدة الحزب المذكورة اذن لا يمثلون الا انفسهم .

مفالطات :

١ - لقد ذكرت المذكورة توقيع مندوب شعبة الكويت ولكن المذكورة اغفلت ان للكويت اربعة مندوبيين ثلاثة اعضاء والرابع عضو مراقب في المؤتمر القومي السابع ولم ينصحب من المؤتمر سوى المندوب الموقّع وهو الوحيدة من اصل اربعة .

٢ - اما بشأن توقيع مندوب تركيا فلم ينصحب احدا من المؤتمر وكان عددهم اربعة . الا ان القيادة القومية اجرت تحقيقا بشأن هذا التوقيع فتأكد لها ان مندوبيا من اصل اربعة وقع المذكورة فقط .

٣ - ثم ان هناك مغالطة صريحة بالنسبة لمندوب ليبيا ، فقد حضر المؤتمر بصفته عضوا في المؤتمر القومي السادس وهو رفيق يدرس في الخارج وقد انتدب انتدابا وذلك بسبب ظروف ليبيا ، وقد اثار موضوع انتدابه للمؤتمر القومي السادس عدة تساؤلات الا ان المؤتمر اقر انتدابه . يضاف الى ذلك ان قيادة فرع ليبيا ارسلت رفيقا اخر من داخل ليبيا ولكنه لم يتمكن من حضور المؤتمر حيث حضر بعد انتهاء اعماله وقد تفهم التطورات الحزبية الاخيرة واستغرب موقف الرفيق المذكور .

ايها الرفاق

لقد تم خضت الازمة التي عصفت بالحزب عن كشف المسببين الحقيقيين لنكسة الحرب الخطيرة ، وكان طبيعيا ان يكتشفوا او يسقطوا من درب التفسير الثوري والنضال الثوري الصامد رغم ما ضيّعهم النضالي الذي لم ينسه الحزب ولا اخفى حقهم فيه . الا ان هؤلاء الانشقاقيين باسلامهم لانانيتهم الطاغية واطموحهم الشخصي ولنزاولتهم الفردية الجامحة قد وضعوا انفسهم فوق الحزب ومصلحة الحزب التي هي التجسيد الصحيح والوحيد لمصلحة جماهير الشعب ، وبالتالي فصلوا انفسهم عن طريق العقيدة والنضال بمجرد وقوفهم في هذا الضعف الاناني . لقد كان همهم منذ وقوع الازمة ان يتقدوا انفسهم بدلا من انقاد الحزب فلجأوا الى كل ما يظنون انه يحول انظار قاعدة الحزب عن الاسباب الحقيقة للنكسة وعن مسؤوليتهم الفاضحة فيها باصطناع شتى الذرائع وافتخار الانشقاق في الحزب ، في الوقت الذي يتجمع فيه على الحزب الاعداء من كل جانب ويستقذرون من اجل تهديمه وتهديم ثورته في سوريا القلعة الاخيرة الحصينة للحزب ولا مل جماهير الشعب العربي في الثورة العربية الصحيحة . ان قواعد الحزب والشعب العربي كلهم سيقول لهم هؤلاء المخربين كلام لن نسمح لكم بآية ذريعة وتحت اي ستار او شعار ان تحطموا هذا الامل وان تفرقوا الوطن العربي الى سنين طويلة في ظلام نكسة رجعية استعمارية رهيبة من اجل ارواء انانياتكم واحقادكم التي لا تليق بمن كان له في يوم من الايام شرف المساهمة في نضال الوحدة والحرية والاشتراكية .

٥ آذار ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول الكيان الفلسطيني

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان من ابرز ما يتهدد فكرة الكيان الفلسطيني التي تناضل الجماهير العربية من اجل تحقيقها ، هو ان تأتي الصيغ المقترنة لتجسيدها خالية من المقومات الاساسية للكيان . ومقترنة الى المحتوى الشعبي الثوري الذي يشكل الاداء الرئيسية لنجاح الكيان المنشود في القيام بدوره التاريخي ، واداء مهمته التحريرية على الوجه الاكمل .

لقد طالب ابناء فلسطين بضرورة ابراز الكيان الفلسطيني وعيها منهم لأسباب النكبة التي حلت بهم وبالامة العربية عام ١٩٤٨ ، وادراما منهم للعوامل التي مكنت للاستعمار الصهيوني من احتلال جزء كبير من وطنهم . وهم في نضالهم الطويل من اجل تحويل فكرة الكيان الى واقع حي وحقيقة ملموسة انما يصدرون عن ايمان عميق بحقهم الطبيعي في القيام بدورهم الطبيعي في معركة تحرير وطنهم السليب . ذلك الدور الذي حرمتهم الحكومات العربية الرجعية والعملية عام ١٩٤٨ من القيام به . فكان من العوامل التي مهدت للكبة سبيل الواقع .

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان مطلب الكيان الفلسطيني قد تجاوز مرحلة التبشير منذ امد طويل ، واستطاع ابناء فلسطين بتضالهم المستمر العنيد وصمودهم البطولي الفذ ان يجعلوا مطلب الكيان قضية جميع ابناء فلسطين في مختلف ديار اقامتهم ، مما حمل

الحكومات العربية على التسلیم بها ، فقررت اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٩-١٩٥٩ الاقرار بضرورة ابراز الكيان واقامة جيش فلسطيني تقوم الحكومات العربية بسند نفقاته ، فكان ذلك اول اعتراف رسمي يصدر عن الدول العربية بضرورة تحقيق هذا المطلب القومي الامام.

لقد انتظر ابناء فلسطين ان تقوم الحكومات العربية بتوفير الشروط الموضوعية الازمة التي تمكنهم من ابراز كيانهم ، ولكن انتظارهم لم يدم طويلاً وفشل جهودهم في حث الحكومات العربية على تمكينهم من اداء دورهم في الهيئة لمعركة التحرير بسبب تعنت بعض الحكومات العربية وعدم ارتفاعها بالقضية الفلسطينية عن ملابسات السياسات القطرية وخلافاتها ، مما حمل ابناء فلسطين ومعهم الجماهير العربية في جميع اقطار الوطن على مضاعفة نضالهم وتأكيد تصميمهم على ضرورة تحقيق الكيان الفلسطيني ليستطيعوا من خلاله ان يرتفعوا بقضيتهم الى مستواها القومي بعيد عن المناورات السياسية والزيادات الدعائية والتسويات الفوقيه وان يوحدوا قواهم ويعيّنوا طاقاتهم ويجندوا امكاناتهم ويقوموا بواجبهم النضالي المتلازم مع عمق مأساتهم وضخامتها ، وبالاسلوب الثوري الذي تفرضه طبيعة القضية الفلسطينية ومستلزمات تحرير الوطن السليب من الاحتلال الصهيوني الفاصلب.

وتجاه نضال ابناء فلسطين واصرارهم على ابراز كيانهم شعرت الحكومات العربية انها لا تستطيع الاستمرار في تجاهل هذا الطلب القومي الملح لاسبابها وانها لم تقدم على تحقيق اي خطوة فعلية لتحرير فلسطين ، فلم يجد الرؤساء والملوك العرب في مؤتمرهم الاخير بالقاهرة سبيلاً الا الاقرار مجدداً بضرورة الكيان الفلسطيني وبحق الشعب العربي الفلسطيني في القيام بدوره في معركة العودة. ان اقرار مؤتمر الرؤساء والملوك العرب بضرورة ابراز الكيان الفلسطيني هو اعتراف بحقيقة نضالية ، وهي ان الشعب العربي الفلسطيني له دور ظليعي في تحرير فلسطين وعادتها عربية كما كانت ، كما انه اقرار بما كشفت عنه تجربة الستة عشر عاماً التي انتصرت على الاحتلال الاستعماري الصهيوني لفلسطين وهو ان ابقاء معركة تحرير فلسطين رهن باوضاع الحكومات العربية وسياساتها القطرية المختلفة يدخل قضية فلسطين في دوامة الخلافات ^١ وبجعلها جزءاً من حسابات الربح والخسارة التي تجريها الحكومات - بيان في تحديد مواقفهما وعلاقاتها الدولية .

يا جماهير شعبنا المناصلة

ان الكيان الفلسطيني النشود هو التجسيد العملي لمحتوى تفرضه طبيعة الغاية التحريرية التي يناضل ابناء فلسطين من اجل تحقيقها ، ولذلك لا بد من ان تتتوفر فيه المقومات الاساسية للكيان القادر على القيام ب مهمته القومية التاريخية فبدونها يستحيل الكيان الى صيغة تخديرية تلحق الضرر الجسيم بقضية فلسطين وتدفع النازحين تدريجياً الى الانكالية واليأس وهذا ما يرغب فيه اعداء القضية

العربية من استعماريين وصهيونيين .

ان جماهير الشعب العربي وفي مقدمتها ابناء فلسطين طالب المسؤولين العرب ان يرتفعوا بقضية الكيان الفلسطيني عن جميع المصالح القطرية والشخصية وان يقوموا بتوفير الشروط الموضوعية التي تستلزمها مصلحة النضال العربي ليأتي الكيان في تكوينه ومحتواه قادرًا على تجاوز الواقع العربي الراهن والتأثير فيه وتطوير امكاناته واستعداده لمعركة العودة .

ان قراراً يصدر عن مؤتمر الملوك والرؤساء يعترف بدور ابناء فلسطين في معركة التحرير ويسلم بفكرة الكيان الفلسطيني لا يكفي وحده ليحول هذا القرار الى حقيقة ثورية ناجعة ، بل لا بد لذلك من توافر الشروط التالية :

١ - ان يكون للكيان الفلسطيني محظى نضالي يتجسد في تنظيم شعبي لإبناء فلسطين يعبر عن ارادتهم الحرة وله سلطة فعلية تمارس جميع الحقوق المستمدة من السيادة الكاملة للشعب العربي الفلسطيني على وطنه .

٢ - ان يكون للكيان جيش فلسطيني التكوين والقيادة يرتبط بالسلطة العليا للتنظيم الشعبي الفلسطيني ويخضع لها ويكون اداة الكيان الثورية القادرة على القيام بمسؤولياتها بالاشتراك مع الجيوش العربية في معركة التحرير .

ان قيام جيش فلسطيني التكوين والقيادة والارتباط هو شرط اساسي لقيام كيان فلسطيني له سلطة فعلية وهو الضمانة الرئيسية ليأتي الكيان صيغة تحرير، ومنطلق ثورة ، لا بدلاً عنهما .

٣ - ان تقوم الدول العربية بدعم هذا الكيان مادياً ومعنوياً وان تتعهد بالقيام بالتزامات محددة تكفل تمكين الكيان الفلسطيني من اداء مهمته وتطوير امكاناته السياسية والعسكرية والمالية دون اية محاولة للتأثير على ارادته او عرقلة مهامه او شل قدراته .

يا جماهير شعبنا المكافح

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر ان كياناً لا تتوفر فيه هذه الشروط الاساسية لا يمكن ان يكون في مستوى الكيان الجدي المنشود وهو يدعو الجماهير العربية ، وفي مقدمتها ابناء فلسطين ، الى مواصلة النضال من اجل توفير المقومات الاساسية للكيان الفلسطيني .

كما يطالب الحزب جميع الحكومات العربية ان تلبي نداء الواجب القومي وتسارع الى تحويل اعترافها بضرورة الكيان الفلسطيني الى واقع ملموس ، ليأتي الكيان في تكوينه وسلطته في المستوى الذي يحقق الغاية التحريرية المرجوة منه.

اواىل آذار ١٩٦٤

نص الرسالة التي وجهتها الامانة العامة للحزب الى لجنة تنظيم القطر^(١)

بعد انتهاء المؤتمر القومي السابع (الاستثنائي) عينت القيادة القومية فيادة قطرية مؤقتة لفترة العراق وحملتها رسالة التالية الى «لجنة تنظيم القطر»، وكانت هذه تتألف من بعض كوادر الحزب في العراق الذين اخذوا المبادرة في محاولة اعادة التنظيم بعد ردة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وحتى تعين القيادة القطرية المؤقتة .

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

تحية عربية وبعد ،
ترامي الى الامانة العامة للقيادة القومية بان لجنة قد تشكلت تحت اسم
«لجنة تنظيم القطر» اخذت منذ مدة بمهمة مزاولة التنظيم الحزبي لدى بعض
الرفاق .

ان الامانة العامة تحب ان توضح للرفاق النقاط التالية :

- ١ - ان قيادة قطرية مؤقتة جديدة قد عينت بعد اختتام المؤتمر القومي السابع لقيادة القطر العراقي سياسيا وتنظيميا .
- ٢ - ان اية تنظيمات اخرى تمت او تتم بدون علم القيادة الجديدة تعتبر غير شرعية . ومتناهية مع البدبيبات الحزبية في القيادة المركزية وفي وحدة الحزب وفي وحدة الجهاز وتنظيمه .

(١) نشر في «وعي الطبيعة» ، جريدة الحزب الداخلية - القطر العربي - نيسان ١٩٦٤ ، وقد نُبع هذا العدد في دمشق وارسل بكميات كبيرة للعراق . - المحرر .

٧ - ان القيادة القومية مع ثمينها لدور الرفاق بعد الضربة التي وجهت للحزب في محاولة اعادة تنظيم الحزب تعتقد بان مهمتها جميع الرفاق الان الاتصال بالمركز الجديد رساندته ودعمه .

٤ - ان القيادة القومية قد افهمت القيادة القطرية الجديدة بان مهمتها الاولى والاساسية هي اعادة الوحدة للحزب على اساس ان الجهاز الحزبي والقواعد الحزبية غير مسؤولة بتاتا عن جميع الملابس والاخطاء التي وقعت في الفترة المؤسفة الماضية التي اتاحت لاعداء الحزب والشعب الاطاحة بالحكم التقدمي الشوري . وتعريف العراق مرة اخرى لنار النفوذ الرجعي والدكتاتوري والاستعماري . ان وحدة الحزب ، ايها الرفاق ، هي القبضة الفولاذية التي نشرعها في هذه الفترة الحاسمة التي يتجمع فيها جميع اعداء الشعب - على اختلاف اسمائهم واشكالهم - في المهمة غير الشرفية وهي تصفيه الحزب ، وضرب نضاله، بقصد افقد امتنا العربية وجماهيرنا الشعبية حربها الطلاقى العظيم .

ان الامانة العامة ترجو ان تتدارسوا هذه النقاط مع الرفيق مندوب القيادة القطرية المؤقتة الجديدة وتعلموا على ضوئها بالانضباط وبروح المسؤولية الحزبية التي نعدها في مناضلي الحزب وابنائه - والى الامام .

القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي
توقيع : الامين العام



١٧ آذار ١٩٦٤

برقية الامين العام الرفيق ميشيل عفلق الى الملك الحسن الثاني
حول الاحكام على اعضاء الاتحاد الوطني المغربي

تلقينا باستياء شديد انباء الحكم بالاعدام والسجن على المجاهدين زعماء
واعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذين سجلوا صفحات نضال مجيدة في
تاريخ المغرب الحديث وكانوا من بناء استقلاله الوطني .
ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تعتقد ان المناضلين الذين
قاموا بدور بطلوي في قيادة مسيرة الكفاح الشعبي في المغرب لا يمكن ان يكونوا
موقع اتهام في اخلاصهم للشعب والوطن .
وان الشعب العربي في مشرق الوطن ومغربه الذي سجل بطولاتهم بكل
اعتزاز لا يمكن الا ان يستنكر الاحكام الظالمة الصادرة ضدهم وانهم قد حرموا من
حق الدفاع المشروع .
باسم الجماهير العربية وباسم النضال القومي ندعو حكومتكم الى الفاء
الاحكام الجائرة واطلاق سراح المعتقلين الاحرار .

القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٧-٢ آذار ١٩٦٤

الامين العام
ميشيل عفلق

٢١ آذار ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

بيان الى الشعب العربي

بيان الى الشعب العربي

يب الرأي العام العربي منذ ايام ، بصدمة اليمة على اثر صدور

الاحكام الاعدام والسجن بحق عدد من المناضلين من قادة واعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في القطر المغربي .

ان الاحكام التي صدرت بحق اولئك المناضلين لا يمكن ابدا ان تخدم قضية كفاح شعب المغرب البطل لتدعم الاستقلال وترسيخ النظام الديمقراطي ، واستحسان مكاسب حقيقة للجماهير ، والانطلاق لخدمة اهداف الامة العربية . فالمناضلون الذين حكم عليهم بالاعدام والسجن منذ ايام هم المناضلون الذين تحملوا القسط الاولى من اعباء الكفاح الوطني الدامي ضد الاحتلال الفرنسي ، وهما المناضلون الذين خاضوا بعد الاستقلال ، معارك تصفية التغوز الاجنبي وتحطيم سيطرة الرجعيين الذين تحالفوا ، ولا زالوا يتحالرون مع الاستعمار الجديد ضد مصالح الشعب العربي في المغرب . ومهمما كان التبرير المعنوي للحكم عليهم فان جماهير الامة العربية ومعها جميع القوى التقدمية في العالم تشعر بان الاستعماريين وحلفائهم الرجعيين اعداء الشعب هم الذين سيقطعون ثمار اعدام وسجن المناضلين قادة واعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية . ذلك لأن الاستعماريين والرجعيين كانوا وما زالوا يعملون على تصفية الحركات الشعبية التقدمية في اقطار الوطن العربي كافة ، ويسعون جاهدين لمنع التقائهما وتعاونها خطوة اولى لسلب المكاسب الاستقلالية والديمقراطية التقدمية التي انتزعتها الجماهير العربية بعد كفاح شاق طويلا .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي كان دائما في طليعة الكفاح ضد السيطرة الاستعمارية بشكلها القديم والجديد ضد الرجعية والدكتاتورية ، والذي كشف دائما المخططات الرامية الى ضرب الحركات الشعبية التقدمية وتفتيتها ، ونماذل من اجل اقامة هذه الوحدة وجعلها حقيقة ثابتة راسخة في الكفاح العربي ، ينظر بعين القلق الى هذه الاحكام الجائرة الصادرة بحق مناضلي المغرب .

والقيادة القومية للحزب في الوقت الذي تشجب فيه هذه الاحكام تطالب الحكومة المغربية بالفائدة واطلاق سراح جميع المناضلين لكي يساهموا اسهاما حقيقة في المعركة القادمة التي يجب ان تتضافر من اجلها جميع الجهود العربية المخلصة .. الا وهي معركة مواجهة التحدي الصهيوني الاستعماري ضد وجود الامة العربية . وهي تناشد جميع الاحزاب والمنظمات الشعبية في الوطن العربي والعالم للوقوف الى جانب مناضلي المغرب العربي في هذه الظروف الحرجة ، والعمل بجميع الوسائل لحمل السلطات المغربية على الغاء الاحكام الصادرة بحقهم واطلاق سراحهم ليعودوا الى مواصلة نضالهم في القطر المغربي المجاهد .

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٩٦٤-٣-٢١

٧ نيسان ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

بيان الى المجاهير العربية بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب^(١)

يا جماهير شعبنا العظيم .

يا جماهير العمال وال فلاحين في الوطن العربي .

نطل علينا اليوم الذكرى السابعة عشر لتأسيس حزبكم العظيم . حزب البعث العربي الاشتراكي .

في مثل هذا اليوم ، السابع من نيسان - ابريل - من عام ١٩٤٧ ، بدات مرحلة جديدة في تاريخ العرب ، مرحلة انتقلت فيها حركة الجماهير من مرحلة الارتجال الى مرحلة الوعي والتصميم والتنظيم . من مرحلة السير العاطفي المرتجل الى مرحلة العمل المخطط المنظم .

بدأت هذه المرحلة بعيّلاد البعث الذي حل واقع امانتنا المتخلّف المجزأ وصاغ اهدافها بدقة علمية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان البعث عندما صاغ هذه الاهداف قد سد الطريق نهائياً ودون رجعة امام تجار السياسة ومستغلّي عواطف الجماهير العطشى الى الخلاص ، وبيلور امانيتها وجدتها في شعارات واضحة معبرة ، واصبح التنكر لها خيانة واضحة وتجارة خاسرة . لقد حاول تجار السياسة في البدء التشكيك بتلك الشعارات بمختلف الاساليب ولكن الجماهير التي احتضنتها وناضلت بعنف لتحقيقها اثبتت بجدارة فشل تلك المحاوّلات ، وانطلقت بقيادة البعث دون هوادة لتحقيقها وتجسيدها .

ان النضال الجبار الذي قامت به الجماهير العربية في كل قطر والتضحيات الكبيرة التي اعطتها بسخاء جعلت تلك المثل والاهداف واقعاً ملماساً . ان النضال الموحد للجماهير العربية الذي جسده حزبكم لم يصبح اليوم فقط بدبيهة واضحة وإنما أصبح حقيقة واقعة . ان حزبكم الذي تمرد على الحواجز المصطنعة والحدود

(١) وزع هذا البيان جماهيرياً في عدة افطار ، كما نشرته «البعث» في دمشق و«الاحرار» في بيروت (المدد ١٠) - المحرر - .

الكافحة ، قد نقل معركة الجماهير العربية الى مرحلة جديدة واعطى هذه المعركة كل زخمها وطاقتها المدمرة لاسوار الاستعمار والاستغلال بجميع اشكاله ، وفتح الطريق امام الجماهير لكي تبني مستقبلها وتمسك بمصيرها .

ان وجود حزبنا قد قضى والى الابد على اولئك الذين تاجروا بشعارات القومية وارادوه فارغا من كل محتوى . لقد اعطى حزبنا القومية العربية مضمونها الشعبي الاشتراكي وجدد قضية الامة العربية الجماهير الكادحة وجعل من قضية الخير والكرامة للغالبية الساحقة اساسا للنضال العربي . ان ادعية القومية لم يستطعوا بعد ذلك الا ان يكونوا انفصاليين اعداء الوحدة وحزب الوحدة المناضل . حزب البعث العربي الاشتراكي .

لقد حدد حزب البعث بان الثورة العربية لا يمكن الا ان تكون وحدوية اشتراكية وانها من دون ذلك لن تكون الا اصلاحا يسنه الاستعمار والمستفیدون من التجوز والاوپاع الفاسدة .. ان الجماهير العربية بقيادة حزبنا قد قاومت الاستعمار بكل انواعه القديم والجديد، وناضل حزبنا لتصفية الاحلاف وقاد معركة الجماهير العربية ودك اسوار الدكتاتورية الفردية والبورجوازية الانفصالية ولا يزال يقود المعركة لنصف حصن الرجعية بشكليها القديم والجديد ، وتعريته اسها المهرئة .

وناضل حزبنا لتصفية الاحلاف وقاد المعركة لتحطيم حلف بغداد ومشروع ايزنهاور وانتصرت اراده الجماهير وتعاظم مدها واثبتت بوحدة عام ١٩٥٨ ان الوحدة ليست خيالا بل واقعا . ان الجماهير المناضلة في صنعها الدائم للتاريخ قد تتعرض في سيرها وقد تخطئ في التقدير ولكن النصر في النهاية دائم حليفها . ان الشعوب الحية تفید من انتكساتها كما تفید من انتصاراتها ، ذلك قانون الحياة، ولا يعقب الانتكاس الا النصر المبين .. فالنصر لكم يا جماهيرنا المناضلة في جميع ارجاء الوطن العربي الكبير .

ان التمركز الكبير الذي بنیتموه في سوريا العربية قد نقل نضالكم الى مرحلة جديدة ، ان بوسعكم اليوم ان تنتظروا لانه اصبح لا قدامكم قاعدة صلبة . وان الانتصارات الكبيرة التي حققتموها بقيادة حزبكم لن تغركم نشوتها ولن تصدمكم عن رؤية بقية الطريق . ان طريقنا ليس سهلا ولا مفروشا بالورد : انه طريق النخال الشاق الطويل، طريق الوحدة الكبرى، طريق الاشتراكية والرفاه للجائعين . يا جماهير شعبنا العظيم .

ان المسالة التي تبدونها لتحقيق اهدافكم العظيمة هي الزاد الكبيرة لكتسب المعركة ، وان حزبكم قد قطع عهدا على نفسه بان يستمر في طريق النضال الصامد العنيد لتحقيق امانكم في «الوحدة والحرية والاشراكية» .

عاشت وحدة النضال العربي .

والجد والخلود لشهدائنا المناضلين الاحرار .

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

دمشق في ٤-٧-١٩٦٤

الرفيق ميشيل عفلق في الذكرى السابعة عشرة لتأسيس الحزب : (١)
نجاحنا يكمن في صدقنا ومصارحتنا للشعب
ما زلتنا بحاجة ماسة الى الزهد والصبر والارتفاع فوق الانانية

فيما يلي النص الكامل لكلمة الامين العام :
ايها الاخوة

كنت اتمنى لو ان الرفاق الذين هبوا هذا الاجتماع ، قبلوا عذرني واعفووني من الكلام في مناسبة من ابهج المناسبات واحلاها على قلبي ، ولكنه التعب والسن يمنعاني من المشاركة ، ولو اني اجد نفسي مضطرا ان اقول بعض الكلمات ، وكان الاجدى ان نكتفي بكلمات الرفاق التي وفت واغفت ، وكان من لا جدوى ان تكون تلك الايات من الشعر الطيب الخالد هي خاتم هذا الاجتماع ، فاعذروني اذا وجدتم الفرحة والتاثير يعقدان لساني .

الفرحة بهذا الایمان الذي يتجدد على الايام ، والذي ينتقل من جيل الى جيل ، ويبعث الثقة والاطمئنان بالمستقبل والنصر الاخير ، فرفاقكم الذين بدأوا هذا الحزب منذ اكثر من عشرين عاما لم يبغوا الا ان يروا هذه الحركة امانة في عنان الشباب العربي ، وفي عنان الجماهير العربية ، لا ملكا لفرد او نخبة من افراد .

كان هذا هو القصد العميق من تأسيس حركة البعث وكثيرا ما قلنا وقال المؤسسون والمناضلون في هذه الحركة ، بانها ولادة آلام الشعب ، وان آلامه هي التي خلقتها ، وان الحاجة التاريخية هي التي استدعت ظهورها ، وان المفكرين والمناضلين فيها لم يعملا اكتر من تلبية هذا النداء المنبعث من اعماق امتنا ، ولم يفعلوا اكتر من ترجمة هذه الحاجات وهذه الاهداف التي تجول في ضمائرينا وضمائركم شعبنا في كل قطر من اقطاره .

(١) «الحقيقة» الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي - تصدر من مكتب الدعاية والنشر في القيادة القومية - رقم (١١) ، ١٥ نيسان ١٩٦٤ .

ايها الاخوة

عندما استعرض في ذاكرتي تاريخ هذه الحركة ، اجد اننا كلنا اردنا لها اهدافا وصفات عالية متكافئة مع صعوبة المهمة . واجد في الوقت نفسه اننا قصرنا في كثير من الاحيان عن تحقيق كل ما اردناه لحركتنا . وامتنا . وان اكبر ضمانة لاستمرار هذه الحركة ولنجاحها في تادية رسالتها هو في صدقها ، وفي مشارحتها لنفسها وللشعب . فيما ينقصها وفيما يعززها من اشياء لم تستكمل الشروط الالزمة لتحقيقها . فما دمنا نشعر بهذا الحس العميق الحي الى الصدق والى الصراحة .. ما دمنا نثور على انفسنا وعلى اخطائنا وعلى الفرور الذي قد يتربينا في وقت من الاوقات ، وعلى الشهوات التي قد تجد اليانا سبيلا في ظرف من الظروف .. ما دامت هذه الحركة تحتفظ بالضمير الحي : بحس الصدق ، بحب الحقيقة . بشعور الرسالة ، وبانها من اجل الشعب وجدت ، ومن اجل الامة ، ولم توجد من اجل افرادها . وبالتالي عليها ان تعلو دوما فوق نفسها .. ما دام هذا الحس موجودا . ونابضا . وحيبا ، فاننا نستطيع ان نطمئن الى المستقبل . وان نواجه المصاعب ، وحتى النكسات . بروح عالية وبارادة صلبة . تتغذى من الانتصارات والانتكاسات على السواء . لتكمل هذا البيان ، وتصحح ما فيه من خلل . ولترفعه عاليا بقدر ما هي اهداف الامة العربية عالية وبعيدة .

ايها الاخوة

لقد وقع حزبنا عبر نضاله الطويل في بعض الاخطاء . ووقع بعض القياديين فيه في اخطاء غير بسيطة . ولكن هذا لا يبرر ولا يخفف من جريمة المؤامرين على الحزب ، من الرجعيين او من ذوي المصالح والاغراض .. ويکفي هذا الحزب فخرا وثقة بسلامة اتجاهه وسيره . انه ما هوج يوما . ولا سلطت عليه الحملات والافتراطات ، الا وكان المستفيد منها اداء الامة العربية والا كان حصيلة ذلك انعاشا للاستعمار والرجعية في الوطن العربي ، وهذا ما حصل في العراق بعد نكسة تشرين الثاني . حيث لم يخلف الحزب حكم اكثر تقدمية ، واصدق عروبة ، واقدر على تحقيق اهداف الشعب ، من حكم الحزب ، رغم اخطائه وثغراته .. بل العكس هو الصحيح .

ايها الاخوة

من المشاكل الفكرية والعملية التي واجهناها منذ تأسيس هذه الحركة ، الى الان . مشكلة حية هي هذا الميل الذي يظهر عند بعض الشباب الى الانطواء والتعقيد .. الى الاستعلاء .. فكنا دوما نقول ونكرر ان حركة البعث ليست جمعية سرية ولا ارهابية .. ليست مدرسة فكرية معقدة لنجيبة من المثقفين ، ولكنها حركة شعبية للجمهور الواسع ، ودعوة للشعب العربي كله ، وهذا لا يمنع ان تكون حركة اصيلة وعميقة .

واذا وقع شيء من هذا ، فالحزب او الحركة مهددة في وجودها بالذات . وقد يكون في الماضي اخطاء ، وقد يكون فيه ثغرات ونواقص ، في الاشخاص ، وفي الاشياء ، وفي النجزات ، ولكنه هو الماضي .. هو الاصل والاساس .. ولا

نستطيع ان ندعى باننا نحمل رسالة تاريخية ونحتميها ، وان نجهل الفكره الاساسية لحزينا ، وهي التي تلخص الدوافع العميقه التي دفعت امة بكمالها .. شعبا بكماله .. الى خلق هذه الحركة نتيجة الالم والمعترات الكثيرة ..

ان في تراث الحزب وفكرة الحرب تلخيصا لهذه الدوافع ، وهذه الظروف النفسيه والفكريه والاجتماعيه والاخلاقية . التي كانت سببا في ظهور حركة تاريخية .. فاذا كان لهذه المناسبة التي تحيونها اليوم من عبره وموعظه ، فهي بالدرجة الاولى ان تحافظوا على وحدة حزبكم .. الوحدة في كل شيء وفي كل معانيها .. الوحدة في الحاضر ، وفي المكان ، وفي الفكر وفي الاسلوب .. الوحدة بين الماضي والحاضر . لكي نستطيع ان نبني المستقبل .

ايها الاخوه

في الوقت الذي يستلم فيه الحزب السلطة ، تنفتح امامه امكانيات عظيمة للتحقيق ، وتنفتح في الوقت نفسه مجالات كثيرة . فالسلطة امتحان كبير ، وقاس ، ولا يعصم حزينا من المزالق الا هذا التذكر الجدي ، الصارم ، الوايق .. تذكر للماضي .. للدوافع الحقيقية العميقه .. للضرورة التاريخية التي استدعت ظهور هذه الحركة فعند ذلك نأمن الزلل ، وعند ذلك نعلم بان هذا الحزب لم ينجح في الماضي ، الا لانه كان في تفكيره علميا وواقعيا ومحظطا ، وبانه لا يستطيع ان ينجح في الحاضر الا اذا كان ايضا معتمدآ على قواعد العلم والتخطيط والواقعية ، والا اذا كان ايضا كما كان في الماضي . عائشـا في جو ثوري حقيقي .. في الجو الاخلاقي .. في جو الرسالة التاريخية التي تتنزه عن الاغراض الشخصية .. وعن الشهوات ، وترفع النفوس . وتمد الانظار والابصار الى بعيد الى الآفاق العالية ، لاننا بحاجة مستمرة الى هذا الجو لكي نحفظ لهذه الحركة اصالتها . ولكي يبقى جو المحبة هو المسيطر عليها ، ولكي تنسجم النشاطات والكافئـات ، وتصب كلها في نهر واحد .. في نهر الثورة العربية والمصلحة القومية . لان مهمتنا ما زالت كبيرة وصعبة ، وما زلنا في اول الطريق .

ايها الاخوه ..

رغم مرور عشرين سنة على نضالنا ، ما زلنا بحاجة ماسة حيوية الى النظرـة الاولى التي رافقت نشوء هذا الحزب .. الى نظرـة الزهد ، والصبر ، والارتفاع فوق الانانية ، والى الایمان بكل معانيه ، فالایمان لا يتعارض مع التفكير العلمي ، والنظرـة العلمية انما يعطيها الایمان الروح والغذاء ، ويعطيها الصبر والنفس الطويل ، ويقيـها من اليأس والتخاذل والنفعـية والانتهازية .. الایمان بالمثل .. الایمان بالحقيقة .. الایمان برسالة الامة العربية .. الایمان بالله .

للتوضيـق والباحثـ

٢٠ أيار ١٩٦٤

مشروع الكيان الفلسطيني.

الذي اصدرته القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي (١)

ذات رسالة خالدة

امة عربية واحدة

الكيان الفلسطيني الحقيقي

- يجب ان تتوفر في الكيان الفلسطيني المقومات الاساسية لكل كيان وهي الارض والشعب والسلطة .
- الكيان ليس غاية بذاته وانما هو وسيلة تقتضيها معركة تحرير الوطن السليب.
- جيش فلسطيني مستقل يرتبط بالسلطة العليا للكيان ويخضع لها وله ممثلون في القيادة العربية الموحدة .
- هيئات الكيان : مجلس وطني منتخب ولجنة تنفيذية عليا .

التزامات الدول العربية

- تلتزم الدول العربية برفع القيود المفروضة على تنقلات الفلسطينيين وتتوفر لهم الحرية الالزمة .
- كل اعتداء على الكيان الفلسطيني يعتبر اعتداء على الدول العربية مجتمعة ومنفردة .
- تلتزم الدول العربية وتعهد بتجنيد الكيان الفلسطيني اي خلاف قد ينشأ بينها .

مقدمة

غرقت قضية فلسطين في السابق في جو من المزایدات الدعائية والمناورات

(١) صدر في كراس منتقل ونشرته «البعث» و«الاحرار» (المدد ٦٤) - المحرر - .

السياسية والتسويات الحكومية وكان مصر شعب فلسطين اداة للمساومة والتضليل يتاجر بها كل رجعي وكل عميل ، اما شعب فلسطين بالذات ، صاحب الكلمة الاولى في تقرير مصير قطره المقتصب ، فان دوره ورأيه لم يدخل في حسابات الحاكمين العرب ، فلم يطلب اليه في يوم من الايام ان يمارس مسؤولياته بشكل فعلى ولم يفسح له المجال ليأخذ على عاته شرف الاسهام الجدي في تحرير الجزء المقتصب من وطنه ، بل كان دوره ينحصر في حرية التالم وكتب الانتظار .

ان قضية فلسطين مرتبطة ارتباطا وثيقا بمعركة العرب القومية ضد الاستعمار وبنضال الطبقات الشعبية وخلفها ضد التجزئة والتخلف والاستغلال . فاغتصاب جزء من فلسطين كان نتيجة تحالف الحركة الصهيونية مع الاستعمار وتداخلهما وما زال الاستعمار حتى الان الركيزة الاساسية لاستمرار (اسرائيل) وتحديها لارادة الجماهير العربية ولذلك فان محاربة الاستعمار والقضاء على آثاره السياسية والاقتصادية في وطننا العربي جزء من المعركة من اجل فلسطين اذ أنها وسيلة فعالة لاضعاف صنيعته ومنفذة خططه في الوطن العربي .

ان معركة فلسطين هي معركة قومية بكل ما في هذه الكلمة من معنى . وليس ذلك لأن الاغتصاب من شعبا عربيا فحسب بل لأن اقامة (اسرائيل) موجهة ضد الشعب العربي بكامله . فهي من حيث أنها مخطط استعماري توسيع شامل اقطارا عربية اخرى بالإضافة الى فلسطين ومن حيث أنها مخطط اقتصادي وسياسي تبغي الى شطر الوطن العربي ووضع حاجز بشري بين آسيا العربية وأفريقيا العربية من جهة والى القضاء على امكانات العرب في النهوض على المستويين الاقتصادي والاجتماعي من جهة ثانية .

فالاقطار العربية لا تحارب فقط من اجل تحرير فلسطين ولكنها في معركتها ضد الصهيونية والاستعمار تدافع ايضا عن الوجود العربي بمفهومه الوحدوي التقديمي . فتحرير فلسطين هو تحرير للعرب واستمرار اسرائيل هو ترسخ للوجود الاستعماري وتشييئ للتجزئة والانظمة الرجعية . ولذلك فان التخلف عن تحمل المسؤوليات العسكرية والمادية كافة وما يترتب عليه من استمرار الخطير الصهيوني لا يعتبر خيانة للقضية الفلسطينية وحدها وإنما لقضية العروبة كلها . ولقضية فلسطين القومية وجه اخر تميز بمس الشعوب العربي الفلسطينيين بالذات ضحية العدوان المباشر والجزء المشرد من الشعب العربي . فاذا كانت مأساة فلسطين قد هرت الضمير القومي وايقظت العرب الى اهمية الخطر الذي يهدد مستقبلهم وامانيهم فان هذه المأساة قد اصابت شعب فلسطين في حاضره وتركت آثارا في لحمه ودمه ، فهي بالنسبة اليه ليست تصورا عقليا وتصويرا علميا محضا للتوسيع الاستعماري الصهيوني وإنما هي واقع مؤلم تمثل بالتلردد والتقتل والحرمان .

والادراك الحسي للنكبة والشعور الجسدي بالضربات دافعان اساسيان للمعركة وحافزان على النهوض والمقاومة ، فشعب فلسطين العربي هو صاحب الحق الاول وصاحب المصلحة الاولى في معركة تحرير فلسطين ، والمشاركة القومية

في محاربة الصهيونية ليست بديلاً للدور الظليعي الذي يضطلع به الشعب العربي الفلسطيني . ولذلك فإن أي خطة لتحرير فلسطين لا تطلق من ضرورة اعطاء شعب فلسطين الدور الظليعي والقيادي وتمكنه من تحمل مسؤولياته الكاملة في تحرير الجزء المقتبس من وطنه ستؤدي في النتيجة إلى تحويل معركة فلسطين إلى مبارزات كلامية ومناورات سياسية تنقل التناقضات الحكومية في الأقطار العربية إلى ساحة المعركة وتجمد بالتالي أي إمكانية لعمل جدي من أجل فلسطين .

واعطاء ابناء فلسطين الدور الظليعي في معركة الحرب ضد الاستعمار ورببيته الصهيونية يعني تحرير الشعب العربي الفلسطيني من القيد المفروضة عليه من قبل الحكومات العربية والاعتراف العملي بكيانه وبحرية العمل والتخطيط في إطار هذا الكيان .

والكيان الفلسطيني الذي أقره مؤتمر الملك والرؤساء العرب ليس مطلبًا حديثاً أو تعبيراً عفوياً عن ظروف مرحلية بل أن فكرة الكيان ولدت يوم ولدت النكبة وترعرعت في أذهان ابناء فلسطين وغذتها في قلوبهم التجربة الثورية التي خانتها الجزائر وظللت هذه الفكرة تنموا حتى فرضت نفسها على الحكومات وأصبحت قراراً جماعياً . ولكن لا يصبح هذا الكلام اصطلاحاً لفظياً فارغاً ومؤامرة لاجهاض الضغط الثوري الذي يمارسه ابناء فلسطين لا بد وأن يكون هذا الكيان واقعاً حقيقياً اي ان توفر فيه اسس الكيان الفعلي الثلاثة وهي «الارض ، الشعب ، والسلطة» .

لذلك ،

فإن حزب البعث العربي الاشتراكي شعوراً منه بمسؤوليته القومية وبواجبه تجاه شعب فلسطين بالذات يتقدم بالمشروع التالي ليكون أساساً لمناقشة الحركات القومية وابناء فلسطين .

١ - المبادئ الأساسية

١ - إن الكيان الفلسطيني المنشود لكي يحقق المهمة التحريرية المرشح من أجلها ، لا بد أن يكون كياناً حقيقياً يستطيع النهوض بمسؤولياته ، لا تجمعها شكلاً يجمد فكرة الكيان ويجرده من كل اثر فعال .

٢ - إن الكيان الفلسطيني المنشود يجب أن توفر فيه المقومات الأساسية لكل كيان حقيقي وهي الأرض والشعب والسلطة فبدونها يفقد الكيان اي كيان وجوده الفعلى ومقومات بقائه واستمراره ، ويصبح عاجزاً عن اداء دوره كإداة فعالة من أجل استرداد الوطن السليب .

٣ - إن الشعب العربي الفلسطيني جزء من الأمة العربية المكافحة في سبيل وحدتها وحريتها وتقدمها ولذلك فإن الكيان الفلسطيني المنشود ليس غاية في حد ذاته ، وإنما هو وسيلة تقتضيها معركة التحرير وطبيعة الظروف المحيطة بها لتعبئة الشعب الفلسطيني وتنظيمه بشكل يمكنه من تحمل مسؤولياته كاملة ومن القيام بدوره الظليعي بصورة فعلية بالاشتراك مع قوى الأمة العربية في جميع اقطارها .

٤ - ان الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه بحدوده التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين .. وهو وحدة اقليمية لا تتجزأ تشمل المنطقة المحتلة من فلسطين وقطاع غزة والضفة الغربية من الاردن . ومنطقة الحمة جنوب سوريا .

ولذلك فان الكيان الفلسطيني المنشود يجب ان يمارس سيادته كاملة على وطنه . وتنبع عن ارادته شعبه سلطنة العليا .

٥ - ان الكيان الفلسطيني المنشود يجب ان يكون له محتوى نفالي يتجدد في تنظيم شعبي لبناء فلسطين يعبر عن ارادتهم الحرة . ولله جيش فلسطيني التكون والقيادة يرتبط بالسلطة العليا المتبقية عن الكيان الفلسطيني وي الخضع لها . ويكون اداة الكيان العسكرية في معركة التحرير وله ممثلون في القيادة العربية الموحدة شأنه في ذلك شأن جميع الجيوش العربية الاخرى .

٦ - ان الاحتلال جزء من فلسطين من قبل الصهيونية ودعم القوى الاستعمارية العالمية لهذا الاحتلال هو اعتداء مستمر على حرية واستقلال الشعب العربي في فلسطين . وجميع الاقطار العربية وهو انتهاء صارخ لمبادئ الامم المتحدة وحق الشعوب في السيادة والحرية ، وتهديد السلام العالمي . ولذلك فان الكيان الفلسطيني المنشود هو تجسيد لثورة الشعب العربي على قوى الاستعمار الصهيوني العالمي يفرض على جميع الاقطار العربية الالتزام بمساندته مادياً ومعنوياً وعسكرياً . كما يتطلع الى كل عون من قوى التحرر في العالم اجمع .

٢ - هيئات الكيان

يكون للكيان هيئتان : المجلس الوطني ، واللجنة التنفيذية العليا .

أ - المجلس الوطني : كيفية انتخابه ، جلساته :

١ - المجلس الوطني هو اعلى سلطة للكيان ويتم تشكيله عن طريق الانتخاب المباشر الذي يباشره الفلسطينيون في فلسطين وبقية الاقطار العربية ويكون مركزه القدس عاصمة الكيان .

٢ - يتم انتخاب اعضاء المجلس بموجب نظام انتخابي موحد يوضع من قبل اللجنة التحضيرية التي تمهد لاقامة الكيان .

٣ - ينتخب اعضاء المجلس رئيساً له ونائبين للرئيس واميناً للسر ويضعون نظاماً داخلياً له .

٤ - يمارس المجلس سلطاته المستمدّة من سيادة الشعب العربي الفلسطيني في وطنه بكامله .

٥ - يعقد المجلس دورات عادية بحسب نظامه الداخلي ، كما يمكن ان يجتمع بناء على طلب ربع اعضائه او طلب "لجنة التنفيذية العليا للكيان" .

٦ - يتمتع اعضاء المجلس بالحصانة ولا يجوز بالتالي القاء القبض على احدهم الا باغلبية ثلثي الاعضاء وبسبب جريمة او خيانة .

٢ - اختصاص المجلس : يختص المجلس بما يلي :

- ١ - يحدد السياسة العامة للكيان الفلسطيني في جميع الميادين ويسافس الموارنة ويصوت عليها ويحدد موارد الكيان .
- ٢ - ينتخب من بين اعضائه رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ولا تقل عدده اعضاً عن ١٥ عضواً بما فيه الرئيس .
- ٣ - يضع الميثاق القومي الفلسطيني .
- ٤ - يقرر انشاء جيش وطني فلسطيني ترتبط قيادته باللجنة التنفيذية لنكبة ويكون له ممثلون في القيادة العربية الموحدة .
- ٥ - اعلان الثورة او الهدنة .
- ٦ - تتمجلس الوطنية وحده حق تشكيل حكومة في الوقت الذي يمر به ضرورياً وملائماً لحركة التحرير وتنتقل الى هذه الحكومة لقائانياً سلاحيات اللجنة التنفيذية العليا .
- ٧ - للمجلس ان يعين من بين اعضائه لجنة او لجاناً لبحث ودراسة الامور التي يرتديها .
- ٨ - تكون قرارات المجلس بالاغلبية المطلقة للاعضاء الا ما استثنى من ذلك بنص خاص .

ب - اللجنة التنفيذية العليا

- ١ - هي أعلى سلطة تنفيذية في الكيان الفلسطيني وتسحب من المجلس الوطني بالاقتراع السري ويرأسها رئيس المجلس الوطني .
- ٢ - تنفيذ المقررات والسياسة العامة التي يقررها المجلس الوطني للكيان الفلسطيني .
- ٣ - تمثل الكيان الفلسطيني وتنطق باسمه على الصعيد العربي والدولي .
- ٤ - تكون مسؤولة امام المجلس الوطني عن اعمالها .
- ٥ - تتحدد اللجنة التنفيذية مقرراتها بالاغلبية المطلقة .
- ٦ - تقوم بجميع الاجراءات التي تكفل وضع مقررات المجلس الوطني موضع التنفيذ .
- ٧ - للجنة التنفيذية العليا ان تدعى لانعقاد المجلس الوطني في الزمان والمكان اللذين تقررهما .
- ٨ - تمارس اللجنة التنفيذية جميع السلطات الفعلية للكيان الفلسطيني والمستمدة من سيادته الكاملة .
- ٩ - تجتمع اللجنة التنفيذية العليا اجتماعاً أسبوعياً دورياً وتجتمع بصورة استثنائية بناء على دعوة من رئيسها او خمسة من اعضائها في المكان والزمان المحدد في الدعوة .
- ١٠ - يحدد المجلس الوطني الفلسطيني طريقة ممارسة اللجنة التنفيذية العليا لصلاحيات الكيان على المواطنين الفلسطينيين والارض الفلسطينية بما يتفق

ومصلحة النضال الفلسطيني وطبيعته . واقامة الفلسطينيين في عدة اقطار عربية .

٢ - اللجنة التحضيرية

تقوم بالتحضير لابراز الكيان الفلسطيني لجنة مؤقتة سمي اللجنة التحضيرية . مهمتها الاعداد والاشراف على انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني . وفيما يلى اختصاصاتها وكيفية تشكيلها وكيفية عملها :

- ١ - تشكل اللجنة التحضيرية من مجموع رؤساء اعلى هيئة قضائية في كل قطر عربي ومندوب عن كل بلد عربي .
- ٢ - يساعد اللجنة التحضيرية لتذليل مهمتها موظفون ولجان تقوم هي باختيارهم .
- ٣ - تضع الدول العربية قوة امن مشتركة تحت تصرف اللجنة التحضيرية تستعين بها عند الحاجة وبالطريقة التي تضمن النزاهة والحياد التام .
- ٤ - تقوم الدول العربية بتسديد كامل النفقات الالزمة لاعمال اللجنة التحضيرية .
- ٥ - تصدر اللجنة نظاما موحدا لانتخابات المجلس الوطني .
- ٦ - تنظر وتبت بجميع الشكاوى التي تقدم اليها من المرشحين لانتخابات المجلس الوطني .

٤ - التزامات الدول العربية

- ١ - تقوم الدول العربية برفع القيود المفروضة على تنقلات الفلسطينيين .
- ٢ - تلتزم الدول العربية بتوفير الحرية الالزمة لممارسة الفلسطينيين حقوقهم وواجباتهم في ابداء الآراء ومناقشة كل ما يتعلق بالكيان الفلسطيني .
- ٣ - تلتزم الدول العربية بالدفاع عن الكيان ويعتبر كل اعتداء عليه اعتداء عليها مجتمعة ومنفردة .
- ٤ - تقدم الدول العربية الى الكيان بالإضافة الى المساعدات المعنوية والعسكرية موازنة سنوية يلتزم كل منها بمبالغ معينة حسب امكاناتها .. وذلك وفقا لاتفاق مسبق فيما بينها دون ان تحول هذه الموازنة دون ترتيب التزامات مالية اضافية عليها اذا ما اقتضت الظروف والمسؤوليات التي تتطلبها معركة التحرير ذلك .
- ٥ - تلتزم الدول العربية وتتعهد بتجنيبه اي خلاف قد ينشأ بينها .

القيادة القومية
دمشق في ٢٠-٥-١٩٦٤
حزب البعث العربي الاشتراكي

٢١ حزيران ١٩٦٤

حديث الرفيق ميشيل عفلق الأمين العام للحزب في اجتماع الفرقة الحزبية في باريس

دارت استلة الرفاق حول موضوع الكيان الفلسطيني ، والوضع الاقتصادي في سوريا ، وسياسة سوريا الداخلية ، وهل تأخذ بعين الاعتبار مصلحة الحزب خارج سوريا ، وضمانات الحرية داخل الحزب بعد وصول الحزب الى السلطة في البلاد العربية .

* * *

المتروع المقدم من قبل الحزب (حول الكيان الفلسطيني) ما هو من قبل التكتيك . بل هو تعبير عن قناعة الحزب في اصح اسلوب لتنظيم الفلسطينيين من اجل معركة التحرير .

موضوع الأرض في المشروع يبدو ، احيانا ، بأنه وضع لاحراج الآخرين . البعض يستنتاج بأنه تكتيك لاحراج حكومتا مصر والأردن . في الواقع ليس هذاقصد الحزب ، وإن كانت القيادة تقدر بأن شرط الأرض صعب التحقيق جدا . إذ يوجد عوائق عملية واقعية شائكة تعيق تحقيق هذا الشرط . ولكن للامانة والفكرة تقول بأن الأرض شرط لجدية المشروع ، وإن لم يتيسر توفيرها الان فتكون للمستقبل . ويجوز أن نبدأ بالتنفيذ ولو لم يتتوفر شرط الأرض .

ذكر هذا الشرط في المشروع هو من قبيل التعبير عن الصراحة الثورية لأن هذه هي قناعتنا - الكيان يجب أن تكون له ارض . والفرق واضح بين مشروع الحزب وما ضمنه من شروط وبين المشروع الذي باشر الشقيري بتحقيقه والذي هو عبارة عن تسوية بين الحكومات المختلفة . وبمقدار ما تنجح الثورة في سوريا بثبيت أقدامها والانطلاق، في تحقيق اهدافها - وبالتالي كسب ثقة الشعب العربي في داخل سوريا وخارجها - بمقدار ما تستطيع ان تخرج هذا المشروع الى حيز

التطبيق ، اذ بينه وبين سلامة الوضع الثوري في سوريا ومتانته واستمراره رابطة وثيقة .

هذا ينقلنا الى الموضوع الاساسي وهو وضع الثورة في سوريا ، ولا شك بأن الوضع الاقتصادي شيء اساسي وخطير في وضع الثورة .

في الاشهر الستة الاخيرة ظهر ارباك كبير وتخبط وعجز عن الانجاز والتحقيق ووضح هذا للجميع ، حتى للعالم الخارجي . واذا اردنا ان نوجز الاسباب الاساسية نرى انها في الدرجة الاولى نتيجة فشل الحزب ، في العراق وتضييع الثورة هناك فانعكست على سوريا وجرات الاعداء في الداخل والخارج ، مما سبب هذا الارباك . ولكن هناك اسباب اخرى على مكان من الخطورة والأهمية : تقصص التجربة في الحزب . والتزاعات الداخلية في الحزب . التزاعات الداخلية تدرعت بخلافات مبدئية وعقائدية . وانعكست كل ذلك على الرأي العام وترك انطباع الضعف والغوصى والعجز احياناً . واذا وضحتنا هذه الاسباب بعض التوضيح نرى ان الحرب . بعد ثورتي رمضان وآذار . فاجأ الاعداء بخطر في مستوى لم يكونوا يتوقعونه فجمعوا كل ما عندهم من قوة وحيلة لضرب الحزب لعدم تمكينه من تحقيق اهدافه ونجاح تجربته لأن نجاح تجربة الحزب في قطرين هامين كسوريا والعراق له معناه الواقعي – والاعداء يفهمون ذلك مثل غيرهم – ان هذه التجربة ستشمل الوطن العربي كله بسرعة . الحزب معروف بان له تنظيم في مختلف الاقطار العربية والمعروف بأنه يستمد قوته من الشعب لا من زعامات اذا انتهت الاشخاص تنتهي معهم . ان خطر الحزب على الاستعمار وعلى الدين يرون فيه منافس وعائق لتحقيق مصالحهم في الوطن العربي خطر كبير . كان اذن المفروض ان تقدر قراوة المعركة قبل ان تبدأ الثورة او منذ بدايتها وقبل ان تكتشف كل الخطط وكل الاسلحه والوسائل التي الفي الاعداء وخصوص الحزب بها في المعركة . كان هذا يتطلب وجود خطة واضحة مفصلة ولم تكن موجودة . ان وضع خطة بعد قيام الثورات هو امر صعب جداً ايضاً لأن الانغماس في المشاكل اليومية والحاجة إلى مواجهة الاحداث يوماً بعد يوم تعيق وضع هذه الخطة ، وان كان يمكن ان توضع خطوط عامة تقتضي يوماً بعد يوم بالتجربة .

الخطوط العامة كانت موجودة ، و الموجودة حتى قبل قيام الثورة ، لكن كان من الواجب وجود سلطة في الحزب تفرض الالتزام بهذه الخطوط العامة للخطة وعدم مخالفتها او الابتعاد عنها ، ولو لم يكن هناك خطة بالمعنى الكامل والمفصل . ان مشكلة السلطة في الحزب هي من اهم واعمق المشاكل الحزبية ، ومن واجب كل بعنى ان يطلع على هذه الحقيقة وان يفكر فيها ، وان تبحث في المؤتمرات وفي القيادات ومن قبل القاعدة . لكي نصل الى حل لهذه المشكلة الصعبة والمزمنة . البحث يقرب من الوصول الى الحل . والاهتمام في المؤتمرات والقيادات والقاعدة يكون هو ايضاً عنصر مساعد على الحل لانه يوجد هذا التباين وهذا الوعي عند اعضاء الحزب بان هناك تقصص مخيف ، ولكنه يسرّ ولا يعترف به بـ بل يندعى خلاف ذلك وبالتالي يطأ الخل على سير الحزب بسبب هذا التقصص ، ولا

يدري الحزب ولا اعضائه السبب حتى يتداركوا الاخطار قبل وقوعها .
حزينا هو حزب ثوري عبر عن ثورته في عدة مجالات ولكن اهم مجال عبر
فيه عن هذه الثورية هو مجال وحدة التنظيم - كون الحزب ذا تنظيم عربي لا
ينحصر في قطر واحد - وفي هذا تحدي لواقع قوي وصعب جدا هو واقع
التجزئة .

القيادة القومية هي التعبير العملي لنظام الحزب عن هذه الوحدة وبالتالي
عن ثورية الحزب . وهي تعنى وجود عدد من القادة من اقطار مختلفة . حسب
مؤهلاتهم ونقاء المؤتمرات بهم . تنتخبهم المؤتمرات ويقودون الحزب . عندما يصل
الحزب في قطر او اكثر الى مستوى الاشتراك في الحكم او استلام الحكم كاملا ،
تصل القيادات القطرية في هذه الاقطار الى حد من القوة يغريها بأن لا تخضع لاي
سلطة فوقها . فما هو المؤيد لسلطة القيادة القومية ؟ انه نظري لا اكثر . لكي تكون
القيادة القومية هي صاحبة السلطة العليا يجب ان يكون وعي القاعدة الحزبية
في أعلى مستوى وسهرها على سير الحزب والتزامه بمبادئه ونظامه ايضا
فائق - هذه اشياء لم يبلغها الحزب حتى الان . فاذن حدث بأنه عندما كانت
القيادات القطرية تصل الى الحكم او الى جزء من الحكم كانت تبدو بوادر التصرفات
الفردية والتمرد الواضح او المستتر - هذه تجارب من بها الحزب من سنين عديدة .
في سنة ١٩٥٦ اشترك الحزب في الاردن بالحكم خلافا للنظام الداخلي . النظام
الداخلي يترك للقيادة القومية ان تحدد الاقطار التي هي في مستوى الاشتراك في
الحكم - سوريا وحدها كان مقررا لها الاشتراك . وتكرر نفس الشيء في العراق
في سنة ١٩٥٨ . ولكن كانت القيادة القومية في حالة من التشتت سمح بتفرد
بعض القياديين في العراق ، لأن القيادة القومية اشترك فيها اعضاء في الحكم في
الجمهورية العربية المتحدة بعد قيام الوحدة ، فتشتتت وصار جمعها صعب ...
كان ملاحظا اذن منذ ذلك الحين بأن القيادات المحلية القطرية والقياديين الذين
يتشفون نفوذا سياسيا كبيرا يبداؤن بالتملص من توجيهات القيادة القومية ومن
التقييد بالنظام الداخلي لها . ثم حدث رد فعل لهذه التصرفات في سنة ١٩٥٩
- كان المؤتمر القومي الثالث جوابا ومحاولة لمعالجة هذا المرض ، معالجة جزئية
وغير عميق ، ولكن على اي حال مؤتمر ١٩٥٩ اكد وحدة الحزب القومية ضد الذين
حاولوا ان يستندوا الى قوتهم القطرية للتمرد على التوجيه القومي وعلى الخطبة
القومية - ولو انه لم تكن هناك خطبة بالمعنى الصحيح موضوعة .

ومن اخر ١٩٥٩ الى اول ١٩٦٣ تعمت القيادة القومية بسلطة معنية لحد
لا يأس به كرد فعل على محاولات الريماوي والركابي وكل الذين استخدمتهم عبد الناصر
- وهم ايضا استخدمو عبد الناصر او استغلوه لتحقيق اغراض شخصية في
اقطاراتهم . وكانت القيادة القومية في فترة الثلاث سنوات هذه رمز لوحدة الحزب ولهذا
الصراع بين الحزب وعبد الناصر . كانت وحدة الحزب مهددة فيها بالدرجة الاولى
لان عبد الناصر واجهزته حاولوا ان يبعدوا بين فروع الحزب وأن يكسبوا اشخاصا
قياديين من خارج الجمهورية لهم . ففي الاقطار العربية الثانية خارج الجمهورية ،

و خاصة في المشرق العربي ، كان الرأي العام الى حد كبير متهمس لعبد الناصر والوحدة التي تحققت وكان عبد الناصر رمزها . وكان الشعب في الاقطان العربية يجهل انحرافات هذه الوحدة وعيوبها ولا يرى فيها الا ما يعرف عن طريق الدعاية والاذاعة والا ما يحملها من آمال للمستقبل ، وحيث هي اول خطوة للوحدة وستتوسع كان الشعب العربي حريصا عليها . بل ان الجماهير في لبنان والاردن والعراق وغيرها كانت مع عبد الناصر الى حد كبير . وكان الحزب يحتاج الى جهد كبير والى صمود وتماسك حتى يحافظ على وحدته ولا يتاثر بهذا التباعد المؤقت بينه وبين الجماهير . ولكن بعد الانفصال لم يتغير شيء في الواقع لأن الجماهير بقيت في اتجاهها ولكن ازداد تفهمها لواقف الحزب - اي ان بعد الذي خلفه او اصطنه عبد الناصر بينما وبين الحزب خف وتخلص لأن الانفصال كشف تفصلاً كبيراً في سياسة عبد الناصر ادت الى الانفصال . وكشفت الى حد ما بعد نظر الحزب وغيرته على الوحدة وعلى الاهداف القومية وخاصة موقفه من الانفصال طوال فترة سنة ونصف . موقف مبدئي عنيف . لم يتراجع امام كل الشفط والحملات التي شنها المهد الرجعي الانفصالي الشعوبي عليه . في سوريا .. الى ان قام ثورتا العراق وسوريا . فكان الامتحان هنا - امتحان بان القيادات القطرية تنجح في تفجير ثورة وتسلم السلطة وعملياً تضع نفسها فوق كل سلطة اخرى او قيادة في الحزب .

البراهين والبواشر والعلماني على تمرد القيادات القطرية وتحللها من النظام الداخلي للحزب ومن الخضوع لسلطة القيادة العليا ظهرت من الاسابيع الاولى للثورة ، من الشهر الاول ظهرت في مباحثات الوحدة في القاهرة . كان الوفد العراقي . وهو كله حزبياً - لأن الحزب في العراق استلم السلطة من الباب الى المحراب - لم تجتمع ولا مرة مع الوفد الحزبي السوري .. الوفد السوري كان يضم غير حزبيين ايضاً . ولكن الحزبيين ضمن هذا الوفد كانوا يطالبون الاستاذ صلاح باجتماع مشترك مع الرفاق العراقيين لتنسيق الموقف ، وكان الرفاق العراقيون يتهربون . ظهرت هناك نظرات وتجلت في تصرفات عديدة: فروق بين النظرة للوحدة من قبل القيادة القطرية في العراق والنظرة للوحدة عند قسم من القياديين في سوريا .اما القيادة القطرية العراقية ، وكانت يكملها تقريراً ، فلم تكن متهمسة للوحدة . دخلت المباحثاتدخول ظاهري فقط ولكنها كانت مصممة على ان لا تقييد وان تتنصل من هذه الاتفاقية .. جرت ابحاث ضد الحزب دلت على ذلك . اثناء او بين سفرة وسفرة الى القاهرة كان يأتي وفد من العراق الى سوريا ويقول وضع العراق لا يسمح بوضع وحدة من الان الى سنوات .. مشاكلنا الاقتصادية والاكراد وغير ذلك ، فنحن لا نستطيع ان نحل هذه المشاكل الا اذا بقينا مسيطرين على السلطة ، وانه اذا لا بد من توحيد فلين وحدة جمهوريات اتحادية ..

النقطة التي تبسطت فيها واعتبرها هامة جداً واطالب كل بعثي ان يفكر فيها هي هذه : كيف يكون حزب البعث قومياً في فكرته وتنظيمه ولا تكون هناك سلطة للقيادة القومية ؟ يكون لها بعض السلطة عندما يكون الحزب في بعض الاقطان غير

وأصل للحكم ، ولا يصل للحكم انتهت سلطة القيادة القومية .

في سنة ١٩٦٠ انعقد مؤتمر قومي رابع في آخر الصيف - اي بعد سنة من المؤتمر الثالث - و أكد وحدة الحزب وكل المبادئ ، الا انه ما زلت اذكر بعض القياديين في لبنان بدأوا يبشرون بفكرة على اثر المؤتمر ... القيادة القومية ليس لها نزوم .. القيادات القطرية هي الواقع الحي .. الحزب موجود في اقطار ، القيادات القطرية هي التي تعاني التجربة مباشرة وهي التي تفهم حاجات الشعب من خلال معاناتها اليومية ، ان القيادة القومية شيء نظري لا تقدر ان تفرض سلطة ولا تفهم عن كثب حاجات الشعب وبالتالي كانت خلاصة رايهم ان هناك احزاب بعثت بي عصيّة الامر ليس حزب واحد اما احزاب متعاربة يمكن ان تجتمع بين حين وآخر في مؤتمرات للتداول في امورها ومنجزاتها المختلفة وتنسيق العمل .. هذا سرّم ما يحكي همسا وليس في اجتماعات رسمية وليس في مؤتمرات .. وهذا برأيي نتيجة اليأس عند هؤلاء .. نتيجة صعوبة المعركة مع عبد الناصر ، لأن هؤلاء .. اختالف الحزب مع عبد الناصر في سوريا وطلب منهم بان يتجمموا مع خط المعارضة للحزب لأن الحزب طلب من ممثليه ان يتسبّبوا من الحكم .. (ولو ان التنظيم كان محلولا الا ان الروابط ما زالت بعده) ، هؤلاء كان بيدهم جريدة الصحافة في لبنان وكانوا يساومون ويدخلون في جدل ساعات و أيام لنشر عشرة اسطر في الجريدة عن استقالة الوزراء البعشيين ، وكان فيها ان الوزراء البعشيين استقالوا لخلاف في الرأي مع عبد الناصر ، وكانت هذه الاسطورة يجري عليها التعديل والحدف لتبقى رمزية حتى لا تفسد العلاقات بينهم وبين القاهرة .. الجمهور في لبنان ناصري عاطفي .. كانوا متأثرين من هذا ومرتبكين من انسحاب الوزراء البعشيين في سوريا من الحكم ، هؤلاء كانوا من اول المصفقين للانفصال ، وكانوا انفصاليين قبل وقوع الانفصال بسنة على الاقل .. في الاول (١٩٥٩ - ١٩٦٠) تقريباً استسلام او ايجابية تامة مع عبد الناصر ، بعد ذلك لما فرض الحزب طريقه وما احد استطاع ان يخالفه ، طريق يعبر فيه عن الخط الوحدوي السليم ويعترض على التطبيق المنحرف في الجمهورية العربية المتحدة وبالتالي يتحمل تبعات ذلك ويصمد .. وجد هؤلاء ان الجماهير ظلت لحد كبير مخدوعة وينسوا من امكانية نجاح الحزب .. وبالتالي صاروا يتمسكون الانفصال .. ولما وقع الانفصال تبنوا المنطق الانفصالي راساً .

ثم لما اكد الحزب في مؤتمره القومي الخامس في ايار ١٩٦٢ عقيدته الوحدوية وثبتاته عليها وعزمه على تجديد الوحدة وان يستفيد من التجربة الاولى ومن اخطائها انقد بذلك فكرة الوحدة التي كانت مهددة بالانهيار وسمعة الحزب التي ايضاً كانت مهددة .. وبرهن على عقائديته الاصلية .. هؤلاء تركوا الحزب ، في المؤتمر كان موقفهم سلبياً جداً ، وخرجوا من المؤتمر مصممين على مخالفة مقرراته ، وكان بيدهم القيادة القطرية في لبنان .. وآخر الامر انشقوا عن الحزب ..

المشكلة كانت منحلة تماماً في العراق بعد الثورة لأن القيادة هناك رفضت الخضوع لنظام الحزب ولتوجيهات القيادة القومية وللنظام عامه وبقيت على راس

الحزب بدون اجراء انتخابات ٧ - ٨ أشهر . من البداية كان لهم موقف خاص من الشيوعيين ، موقف مخالف لسياسة الحزب وقرارات القيادة القومية . اثناء حكم عبد الكريم قاسم كانت القيادة القومية توجه القيادة في العراق بنشرات وقرارات (موجودة مع الان) بان لا نجرف في التيار اليميني المعادي للشيوعيين ، برغم الفطائع التي ارتكبها الشيوعيين ، والسيطرة على الوضع وعلى الرأي العام حتى لا يحدث رد فعل شعبي غوغائي يعني لا يستفيد منه الا اليمين والاستعمار . واذ انفجرت الاحقاد الشعبية ضد الشيوعيين واعمالهم البهيجية ، وكان كل هذا قد نسي ، وقعت القيادة القطرية بكلاملها بدون تفريق في هذا الخطأ منذ الشهر الاول . ما احد اعترض في ان ينجاب على حمل الشيوعيين للسلاح في الايام الاولى للثورة – حملوا السلاح فيجب الرد بالسلاح . ولكن الاستمرار في القمع دام اشهر واثير ، وكان من الواضح ان هذه السياسة ستقوي اليمين والمحافظين في الداخل وتشجع الاستعمار وتبعده عن المعسكر الاشتراكي . قامت حملة في العالم كله ضد ثوره العراق من الفئات التي تعتبر كل محاربة للشيوعية هي خدمة لليمين والاستعمار . واستمرت التصرفات الطائشة سواء في اعتقالات او اذاعات ضد الاتحاد السوفييتي واستمرت الاعدامات كل شهر واحيانا كل اسبوعين بالعشرين .

لا اعتقد بان هناك مجالا الان لاسترجاع كل الخلافات القيادية في العراق . ولكن هنا موطن المرض والخطر خاصة عندما تكون قيادة كما هي عليه الحال في قيادة العراق ناقصة التجربة والثقافة والفكر ، وقد اعطتهم النجاح في الثورة او معظمهم ، مطامع واطماع كبيرة وغرؤز فاسدوا استعمال السلطة . في سوريا الامر يختلف بعض الشيء : هناك كانت فئات غير الحزب شاركت في الحكم وكان على الحزب ان يتماسك امامها حتى لا تتجزئ مؤامراتها لانها كانت مدفوعة للتآمر والتخريب او بعضها . والقسم العسكري في الحزب هو الذي قام بالثورة ، والقسم المدني شارك بعد الثورة في الحكم . فمررت فترة لغاية ١٨ تموز كانت فترة صراع مع الفئات الثانية ، وابتداء من ١٨ تموز اصبح الحزب – العسكري والمدني – هو وحده الحاكم في سوريا .

كانت فرصة امام الحزب في سوريا نادرة هي التهيو النفسي للشعب وتقبله للثورة لانه استنكر مؤامرة ١٨ تموز كما اعجب بصمود الثورة وبحكمة القيادة فيها الذين قدروا ان يمروا ضمن هذه الصعب والمؤامرات مدة اربع اشهر ويمرروا بسلام . وكان متوقرا من الثورة ان تعطي ما عندها ، ولكن مع الاسف من ١٨ تموز بدات المنازعات الداخلية في الحزب في سوريا هي التي تطفى وتسقط على كل شيء بعد ان تخلصوا من الفئات الاخرى التي كانت متأمرة وبعد ما ظهر التآمر بشكله الواضح السافر في ١٨ تموز . هنا الاطمئنان الذي حصل كان ممكنا ان يكون هو بداية الانطلاق لكتسب الشعب وتنظيمه وتحميته للثورة واعطاوه براهين على حيوية الثورة بإنجازات ... جمد كل شيء والتفت الى التصفيات الداخلية – اي شخص كان يريد لنفسه السلطة ومرانز ، واي فئة تحاول ان تزيح غيرها ،

مع الاسف .. ايضا تجاهل امراض الحزب لا يساعد على حل المشاكل ولا على شفاء هذه الامراض . وكانت هناك الخطة بين العراق وسوريا معا – كان الحزب في العراق قد دخل في توجيهه الحزب في سوريا نحو التزاعات الداخلية والانقسامات والتقافل على السلطة وصار التزييف والتزوير في الانتخابات وكسب الحزبيين بالتعيين في الوظائف وتضليلهم بنشر الشائعات والافتراءات على القادة . وتجلى هذا بشكل واضح في المؤتمر القطري السوري في شهر ايلول ١٩٦٣ ، وظهرت نفمة اليمين واليسار ، لا بل ليست نفمة وانما خطه مركزة وحملة وادوار وشعارات وكل ما يلزم لتهديم اشخاص في الحزب من اجل ان يصل اشخاص آخرون الى السلطة ، ومع الاسف هذا انتعل نوعا ما حتى الى بعض ضباطنا في الجيش .

وفي المؤتمر القومي السادس ازداد المرض وظهر بشكل اوضح بكثير ايضا بان هناك تقاسم بالمناصب واتفاقات عندما تقوم الوحدة بين القطرين (سوريا والعراق) والتهاؤ اذا عن الاعداء بالخصومات الداخلية وتجميد الثورة وعدم اعطاء اي شيء ايجابي للشعب غير الترقب والانتظار والتساؤل والملل . كان الشعب ما يزال ايجابيا الا انه طال انتظاره ، وفي هذه الائتمان تقع النكسة في العراق . طبعا كان اثراها الى حد كبير محطم التفاؤل والاستعداد الاجيابي الذي كان عند الشعب . كان بالامكان تلافي الشيء الكثير من الاضرار والآثار السلبية لنكسة العراق واثراها على سوريا باتخاذ خطوات ايجابية سريعة حاسمة وتدابير ضد الرجعية حتى تمنع من الاذى والاضرار والتجريب واستغلال النكسة ، وتحقيق انجازات ايجابية لمصلحة الجماهير تربط الجماهير بالثورة ربطا حقيقيا . وكان مثال الانفصال وتدابير عبد الناصر على اثر الانفصال مائل للاذهان وكثيرا ما قيل هذا الشيء واستشهدنا بهذا المثال – ولكن دون جدوى . عبد الناصر ضرب الرجعية في مصر بشكل حاسم وسريع قبل ما هي تستأسد وستفل الانفصال وباتيتها المدد من الخارج .. عاجلها بالضرب وتابع الانجازات الاشتراكية وبرهن على بعد نظر وعلى جرأة وحكمة بهذه السياسة . الذي حصل في سوريا تقريبا العكس ، لانه طالما الرجعية هي التي ضربت الثورة في العراق فنسايرها في سوريا حتى لا تضر بنا . واخذت العناصر الرجعية والانتهازية تخلق جوا في الوسط المدني والعسكري بان ضياع العراق كان نتيجة التعديات والاستفزازات فيجب اذا ان لا تستفز احدا . هذا الكلام اذا ترجم ان السياسة يجب ان تكون حكيمة وعاقلة فلا خلاف على ذلك ... ولكن العقل يقول انه عندما تصاب الثورة بنكسة يجب ان تحدد اعداءها وراسا تعمهم ، تعلم لهم اظافرهم . وراسا تكتب الجماهير من عمال وفلاحين وكادحين منذ تشرين الاول ١٩٦٣ الى نيسان – ايار ١٩٦٤ – سبعة اشهر من الجمود في الحكم ، عدم اعطاء شيء للشعب لا بل اعطاء الرجعية بعض التنازلات والطمأنيات صار افراج عن الانفصاليين ، صار تصريحات ومسيرات وتقرب من اوساط انفصالية ورجعية ، واستمر النزاع والتنافس الداخلي على السلطة . الذي حصل في العراق لم يكن شيئا بسيطا : ضياع ثورة في اقل من عشرة

أشهر . هذا شيء قد يكون فريدا في تاريخ الثورات ، وبالتالي يلزم أن يكون هناك أسباب جدية لأن الثورة لا تضيع بدون سبب جدي . الأشياء التي ارتكبت في العراق ، حتى لما نظرت منها تضخيم الاعداء – الاعداء قد يكونوا أضافوا إليها مثلاً ٢٥٪ ولكن ١١٪ التي تبقى هي ثقيلة الوطأة جداً وكافية من أجل عزل الحزب والحكم عن الشعب وتنفير الناس من الحزب ومن أجل وصم حزبنا لستين عديدة . طبعاً أي ضرب لحزب البعض لن يكون إلا في مصلحة اعداء الشعب : الرجعية والاستعمار والفتات الانهازمية . وكون الحكم الذي جاء بعد ضياع الثورة في العراق حكم رجعي وعدو لمصلحة الجماهير وللأهداف القومية الحقيقة هذا يساعد الحزب على أن يصحح أخطاءه ويبني نفسه من جديد ويمحو ولو بمشقة وجهد آثار الأخطاء الجسيمة والاعمال اللاأخلاقية واللامانانية التي ارتكبها أفراد باسم الحزب في العراق . في سوريا لم يقع الحكم والحزب بمثل هذا التهور ويمثل هذه الاعمال الطائشة – طبعاً ظروف مختلفة ومستوى القيادات المدنية والعسكرية انفع ولو بنسب مختلفة – ولكن مع الاسف ايضاً وجد في سوريا امتداد لهذا الاسلوب المريض ولهذا المرض الذي ظهر في العراق ... (١) .

(١) يظهر أن لهذا الحديث بقية ، ولكنها ، مع الاسف ، مفقودة بالحرر .

١١) حول الوحدة بين مصر وال العراق

لقد لخص حزب البعث العربي الاشتراكي اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية . وجسد ايمانه بالوحدة عندما اقام على نطاق الوطن العربي الكبير تنظيمًا قوميًّا موحدا يخضع لقيادة مركبة قومية . فالحزب لم يطرح شعار الوحدة طرحا شكليا ، ولم يتبنّاها لاغراض سياسية واتهازية ، وإنما ليجعل منها حقيقة حية يعيشها شعبنا العربي . ولقد اعتبر الحزب « ان كل نزرة او معالجة لمشاكل العرب الحيوية في اجزائها ومجموعها لا تصدر عن هذه الملحمة «وحدة الامة العربية» هي نظرة خاطئة ومعالجة ضارة » .

كما حدد الحزب الوسيلة العملية لتحقيق الوحدة عندما اعى ان تكون «قوى الثورية الجماهيرية المنظمة هي الادوات الموضوعية التي تصنع الوحدة وتحميها وترسخها ، لذا فان افضل اشكال الوحدة هي التي تأتي حصيلة لنضال نوري جماهيري تقوده قوى ثورية منسجمة موحدة » . فالجماهيري هي طريق الوحدة ، ولذا فان حزبنا رفض دوما الاشكال الفارغة للوحدة والمظاهر الجوفاء لها ، لأن الهدف الاساسي لشل هذه «الوحدات الخادعة» هو طعن الوحدة والتشكيك بجدواها وبامكانية تحقيقها ، وتنفيذ مأرب واهداف هي ابعد ما تكون عن الوحدة ، كما انها تكريس للتجزئة والواقع المتلخص في آن واحد .

اننا ننظر لایة اتفاقية او خطوة وحدوية جدية نظرة ايجابية نستبشر بها وندعمها غير متذرين بالانفعالات الشخصية او الخصومات مهما كانت من الحدة والعنف لاننا ننظر الى قضية الوحدة نظرة تسمو فوق الخصومات الشخصية والإقليمية . ولهذا فاننا نتمنى النجاح والتوفيق لاتفاقية الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق اذا كانت جدية وايجابية . ولكن هذا لا يعني ان نتجاهل او نتفاوض عن دوافع هذه الاتفاقية وحققتها .

ان الكلمات والتصريحات التي اطلقها حكام القاهرة وبفداد بمناسبة توقيع

(١) «الحقيقة» ، المدد الثالث ، ٢٥ حزيران ١٩٦٤ .

هذه الاتفاقية تدل مع الاسف على ان لهذه الاتفاقية دافع سلبية واغراضًا تدعو الى التساؤل والاستغراب ولا ترتبط بجوهر الوحدة وحققتها . ذلك لانه يفترض في اية خطوة وحدوية ان تبني على اسس موضوعية وان تكون بمنأى عن الاحقاد الشخصية والدافع الاقليمية ، فالهجوم على سوريا بمناسبة توقيع هذه الاتفاقية يضفي عليها الروح السلبية ويعطيها صفة التكيل الاقليمي ويحرفها نحو سياسة المحاور والمعسكرات و يجعل منها وسيلة لحماية الحكم الرجعي القائم في العراق من جهة ، ووسيلة للضغط على الثورة في سوريا وتطويقها من جهة ثانية .

ولو كانت هذه الخطوة وحدوية فعلاً وطبيعية لما انطلقت بهذه الروح السلبية ولما حملت تلك الاغراض المذكورة ، بل يمكن القول انها لو كانت خطوه وحدوية فعلية وطبيعية لا اطماع وراءها ولا اصطدام فيها ، لكان اقرب ان تم هذه الاتفاقية بين مصر والجزائر مثلاً حيث يتقارب الاتجاه السياسي والاقتصادي بينهما او بين مصر وسوريا والعراق (قبل نكسة ١٨ تشرين الثاني) ، وبعبارة اخرى ان الوحدة بين قطرين او اكثر لا يمكن ان تم الا بين الاقطار ذات الانظمة الاقتصادية والاجتماعية المشابهة ، فقد اصبحت الوحدة مقرونة بالاشراكية وبالثورة التحريرية عموماً ، وهي لا يمكن ان تم الا على اسس اشتراكية . وبينما اعترف عبد الناصر بذلك مراراً نجد وزير شؤون الوحدة في العراق يقول بان «الاتحاد» لا يعني تطبيق الاشتراكية في العراق .

ولا بد لنا هنا من ان نلقي نظرة سريعة على اتفاقية الوحدة ومناقشة نصوصها نقاشاً موضوعياً بغض النظر عن النيات .

اولاً - ان الجهاز الذي شكل بموجب الاتفاق هو مجلس رئاسة مشترك يجتمع مرة كل ثلاثة اشهر وليس مجلساً دائم الاجتماع اي ان المجلس يجتمع اربع مرات في السنة - المادة الثانية - . وواضح من ذلك ان الاتفاق لا يحقق سيراً سريعاً في طريق تحقيق الوحدة بل بطينا جداً .

ثانياً - من المعروف ان تحقيق الوحدة الصحيحة ينطوي على تغيير في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية من وضع التجزئة الى وضع التوحيد والاوپاع المذكورة في كل قطر تنظمها القوانين لذلك فالجزء الاعظم من عملية التوحيد تتطلب بالضرورة تغيير كثير من قوانين الدولتين . وقد نص الاتفاق على ان قرارات مجلس الرئاسة التي تتطلب تغيير القوانين - وهي واقعياً اهم القرارات واكثرها - ليست بيد مجلس الرئاسة بل يجب ان تصدق بالطرق الدستورية في كل من البلدين - المادة الثانية - ب - . اي ان كل خطوة من هذا النوع يجب ان تصدق من قبل الهيئات التشريعية في القطرين بعد مصادقة مجلس الرئاسة لاجل ان تنفذ . وتلك الطريقة متعارف عليها في عقد الاتفاقيات الاعتبادية بين اي دولتين منفصلتين غربيتين عن بعضهما ، ولا تنساب اطلاقاً ان تكون طريقة تحقيق الوحدة بين قطرين يتباين شعار القومية العربية والوحدة .

ثالثاً - والاهم من كل ذلك هو ان الاتفاق قد حصر مهمة مجلس الرئاسة وكل الاجهزه بدراسة وتنفيذ الخطوات الازمة لاقامة الوحدة - المادة الخامسة

١ - ونص في الفقرة - ٢ - من نفس المادة على تنسيق سياسة البلدين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية .. الخ ، اي ان مهمة المجلس هي دراسة الخطوات لتحقيق الوحدة وتنسيق السياسات العامة لا اكثـر . ان اتفاقاً وحدوياً لا يعطي مجلس الرئـاسـة ، وهو اهم التشكيلـات ، اكـثر من مهمـة الـدـراسـة وـالـتـنـسـيق ليس الا اتفاقاً ضعيفاً هزيلـاً لا يمكن ان يوصل للوحدة المتلاـحـمة التـامـة التي يطـمعـها شـعـبـنا وليـسـ المـقصـودـةـ اـطـلاقـاًـ منـ قـبـلـ جـمـيعـ الـوـحدـوـيـنـ فـيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ .

رابعاً - نلاحظ ان الفقرة - ٣ - من نفس المادة تنص على تحقيق الوحدة الفكرية ولكن عن طريق التنظيمين الشعبيين في البلدين ، فـماـ هـمـاـ التـنـظـيمـانـ المـقـصـودـانـ ؟ـ فـيـ الـعـرـاقـ لـاـ بـعـدـ غـيرـ مـاـ اـعـلـنـتـ حـكـومـةـ عـارـفـ عـنـ الـحـرـكـةـ الـعـرـبـيـةـ الـوـاحـدـةـ وـهـوـ إـلـىـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ تـنظـيمـ وـهـمـيـ غـيرـ مـوـجـودـ وـفـشـلتـ كـلـ الـمـحاـولاتـ لـقـيـامـهـ وـلـوـ بـصـورـةـ شـكـلـيـةـ هـزـيلـةـ .ـ فـالـاـتـفـاقـ يـنـصـ عـلـىـ تـحـقـيقـ وـحدـةـ فـكـرـيـةـ بـيـنـ الـقـطـرـيـنـ وـلـكـنـ يـخـتـارـ لـهـ طـرـيـقاًـ نـاقـصـاًـ وـمـجـهـولـاًـ .ـ اـنـ نـاقـصـ لـاـنـ الـوـحدـةـ الـفـكـرـيـةـ لـتـحـقـقـ عـنـ طـرـيـقـ تـوحـيدـ التـنـظـيمـ الـشـعـبـيـ فـقـطـ ،ـ بـلـ هـنـاكـ الـتـعـلـيمـ وـالـشـفـافـةـ وـمـصـادرـ الـفـكـرـ الـأـخـرـيـ .ـ وـهـوـ مـجـهـولـ لـاـنـ هـذـاـ التـنـظـيمـ غـيرـ مـوـجـودـ فـيـ الـعـرـاقـ اـطـلاقـاًـ وـلـاـ يـمـكـنـ اـنـ يـوـجـدـ .ـ وـكـلـ الـدـيـنـ يـعـرـفـونـ اـيـ شـيـءـ مـهـمـاـ قـلـ عـنـ الـاوـضـاعـ السـيـاسـيـةـ فـيـ الـعـرـاقـ يـعـرـفـونـ ذـلـكـ وـيـبـتـسـمـونـ بـسـخـرـيـةـ عـنـدـمـاـ يـسـمـعـونـ عـبـدـ السـلـامـ عـارـفـ يـنـادـيـ بـالـحـرـكـةـ الـعـرـبـيـةـ الـوـاحـدـةـ ،ـ فـهـوـ مـعـرـوفـ بـتـسـرـعـهـ وـاهـمـالـهـ لـعـوـاـمـلـ الـمـوـضـوعـيـةـ فـيـ كـلـ شـيـءـ فـقـدـ تـرـعـ بـعـدـ ثـورـةـ ١٩٥٨ـ وـاعـلـنـ عـنـ فـكـرـةـ الـاـتـحـادـ الـقـومـيـ فـيـ الـعـرـاقـ .ـ

وـبـلـاحـظـ اـنـ اـلـاـتـفـاقـ قـدـ اـغـلـفـ اـمـوـرـاـ اـسـاسـيـةـ لـتـحـقـيقـ وـحدـةـ جـديـةـ اـهـمـهاـ :

١ - عدم تحديد فترة تم خلالها الدراسات وعمليات التنسيق بل تركها مفتوحة سائبة غير محددة مما يضفي على الاتفاق سمة اللا جدية ويعرضه للتمييع عند اول عشرة و بمجرد ظهور اي تطور سياسي ليس بصالح الوحدة .

٢ - انه لم يفتح المجال امام الدول العربية الاخرى لتنضم للاتفاق ، فالاتفاق عبارة عن معاهدة ثنائية بين قطرين وليس خطوة نحو وحدة اوسع . في الوطن العربي اليوم اقطار اخرى تتبنى سياسة الوحدة العربية لا يجوز ان تفلق في وجهها ابواب اذا كان الاتفاق وحدوياً عن حق واذا ما اريد له ان يكون خطوة نحو الوحدة الكبرى لا مجرد معاهدة ثنائية . وحتى لو فرضنا عدم وجود اقطار عربية من هذا النوع في الوقت الحاضر فذلك لا يعني انها سوف لن توجد في المستقبل القريب ، والبعيد ، لان الوطن العربي في وضع ثوري قد يتمحض في اي يوم عن تحرر قطر فيه والتحاقه بالركب القومي الوحدوي لذلك لا يجوز ان يكون الاتفاق مقلقاً كما جاء .

من كل ما تقدم نستطيع القول بـانـ اـلـاـتـفـاقـ المـذـكـورـ مـنـ النـاحـيـةـ الـمـوـضـوعـيـةـ الـبـحـثـةـ -ـ ايـ نـاحـيـةـ النـصـوصـ -ـ قـدـ جـاءـ ضـعـيفـاـ وـنـاقـصـاـ جـداـ ..ـ كـمـاـ يـمـكـنـ القـوـلـ بـلـ مـصـيرـ هـذـهـ التـجـربـةـ قـدـ لـاـ يـخـتـلـفـ عـنـ الـمـصـيرـ الـذـيـ آلتـ اـلـىـ التـجـارـبـ السـابـقـةـ ،ـ الـتـيـ تمـثـلـتـ فـيـ اـلـاـتـحـادـ الـهـاشـمـيـ بـيـنـ الـعـرـاقـ وـالـارـدـنـ ،ـ وـفـيـ اـتـحـادـ الـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ بـيـنـ الـجـمـهـورـيـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ وـالـيـمـنـ ..ـ وـقـدـ لـاـ يـتـفـوـقـ عـلـىـ اـتـفـاقـيـةـ الـجـامـعـةـ

العربية ، ولا يرقى لمستوى اقل الخطوط الوحدوية .. اي انها ستبقى بالنسبة للوحدة اسما بلا مسمى ، وجسدا بلا روح . واذا كتب لهذه الاتفاقية ان تكون اكثر مثابة وقوة مما تتوقع لها - وهذا ما نرجوه - فاننا نخشى ان تصاب بنكسة مماثلة للنكسة التي اصابت تجربة الوحدة بين سوريا ومصر والتي ادى انتكاسها الى انتعاش الروح الانفصالية من جهة ، وزعزعة الثقة والایمان بمبدأ الوحدة العربية من جهة ثانية .

ولا شك ان سلوك المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة وال العراق وموقفهم من الثورات العربية في المستقبل سيكشف بوضوح البواعث والاهداف الحقيقة لهذه الاتفاقية الاتحادية الجديدة ، ذلك لأن حكام البلدين لا يستطيعون ان يخفوا نياتهم الحقيقة زمنا طويلا ، وخاصة ان الثورة في سوريا تنتهي سياسة الود والانفتاح على الثورات العربية ، وتعلن استعدادها الصادق للقاء الثورات العربية ، واعادة الحوار والتفاعل بينها تمهدا لتحقيق خطوات وحدوية سليمة قائمة على اسس موضوعية تقىها الانحراف والشطط وتحول دون انتكاسها وتعثرها .

ان حزبنا هو اول من رفع شعار الوحدة العربية وناضل من اجلها بصدق ووعي ، وحملها المضمون الثوري والديمقراطي والاشتراكي ، يهمل لكل خطوة وحدوية جدية تكون لبنة في بناء الوحدة الشاملة ، ولكنه لن يصفق او يخدع بخطوات تواكبها الريبة ، ويسايرها الشك بجديتها وصدقها وتقديمتها .



حول ذكرى ثورة ١٤ تموز العراقية وحقيقة المعركة العربية

نص افتتاحية جريدة «البعث» في الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

تقبل اليوم على جماهير شعبنا في القطر العراقي ، الذكرى السادسة لثورة الرابع عشر من تموز .

وعلى المستوى نفسه الذي تستعيد فيه جماهير شعبنا في القطر الشقيق ، ذكرى الثورة الباسلة التي قامت بها ، والتي استطاعت بواسطتها ، ان تشرع ، في احداث اعمق تغيير جذري في حياتها ، كذلك ايضا ، تستعيد جماهير شعبنا العربي في كل مكان ، الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز .

وعلى الابعاد نفسها التي تقيس بها اليوم جماهير شعبنا العربي قضيتها كذلك تقيس جماهير شعبنا في القطر الشقيق ابعاد ثورتها في ذكرها السادسة . وليس هذا المستوى سوى القدرة التي تطمح جماهير شعبنا من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وعسكريين عقائديين وسائر الفئات الاخرى المنتجة ، الى بلوغها ، لتقيم على ارضها السلطة الثورية المثلة لرادتها العميقـة ، القادرـة على وضع هذه الارادة موضع التنفيذ ، والشروع في التغيير الشامل لجميع شروط حياتها ، باتجاه اهدافها الاساسية ، في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وليست هذه الابعاد سوى الابعاد نفسها للقضية العربية ، التي تتمثل في هذه المرحلة في دفع العمل الثوري لجماهير الشعب العربي الكادحة الى اقصاه ، وتغيير جميع طاقاتها ، وتوحيد نضالها ، بتحقيق اللقاء بين جميع قواها الثورية ، وذلك بابعاد الاطار المنبع عن تقدير كامل للظروف الموضوعية التي يمر بها العمل الثوري في كل قطر ، والذي يتبع التفاعل الحر ، بين جميع هذه القوى الثورية لجماهير شعبنا ، و يؤدي الى انساج العمل الثوري على المستويين القطري والقومي في آن واحد ، ويتحقق وبالتالي القوة الثورية العربية الموحدة ، القادرـة وحدـها على مجابهة اعداء الثورة المشتركـين في الداخل والخارج ، واحباط مؤامرات جميع القوى المضادة للثورة .

لقد عاشت جماهير شعبنا في القطر العراقي ، منذ فرضت عليها المخططات

الاستعمارية في هذه المنطقة ، واقع التجزئة السياسية والانفصال عن الاقطاع العربي الآخر ، في اقسى شروط التخلف الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي والتحكم السياسي والسيطرة الاستعمارية . ففي الوقت الذي كانت فيه جماهير شعبنا هناك ترزح تحت اثقال اعنف تركيز للسيطرة الاستعمارية عليها بسبب موقع القطر العراقي الذي وجدته صالحًا لخدمة مصالحها الاستراتيجية وبسبب ثرواته البترولية الهائلة ، كانت القوى الرجعية في الداخل المتمثل في مصالح كبار الاقطاعيين والمستغلين وممثلي المؤسسات الاجتماعية الموروثة من عصور التخلف . تمارس ضد جماهير شعبنا في القطر العراقي ابشع انواع الاستغلال والتحكم . وجاءت الرجعية السياسية المتحالفه مع الاقطاع والاستعمار وسائر قوى الاستغلال لتحليل القطر العراقي الى اكبر قاعدة للتأمر ليس على جماهير شعبنا فحسب هنالك ، وإنما في المنطقة العربية كلها .

غير ان هذا كله لم يكن ليحد من تمرد جماهير شعبنا من عمال وفلاحين ومثقفين وعسكريين ضد هذه الشروط الرجعية الاستعمارية التي فرضت عليها . فقد عرف القطر العراقي في تاريخ نضاله اعنف انواع التمرد والثورات الدامية الباسلة من اجل التحرر والاستقلال والخلاص من اغلال السيطرة الرجعية والاستعمارية ، كما عرف في الوقت نفسه اعنف الضربات التي وجهتها اليه القوى الرجعية والاستعمارية ، على نحو متصل دفعت فيها جماهير شعبنا هناك اغلى التضحيات .

ولقد جاءت ثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ لتمثل اعلى اشكال المقاومة التي مارستها جماهير شعبنا في القطر العراقي ، بعد اكثر من ثلاثين عاما من التحكم والسيطرة ، ضد قوى الرجعية والاستعمار ، فقد كان اسقاط النظام الملكي الذي قامت به الثورة ، يعني بالنسبة اليها اسقاط الواجهة السياسية الممثلة لقوى الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي والنفوذ الاستعماري ، وكان قيام النظام الجمهوري يعني في نظرها اطاحة الشروط لتمارس الجماهير ارادتها وتشريع في اسقاط جميع الوضاع السياسي والاجتماعية والاقتصادية التي استعبدتها زمنا طويلا .

بل ان قيام ثورة ١٤ تموز في الوقت الذي كانت فيه المنطقة العربية كلها تشرع في مخاض ثوري حقيقي ، وتواجه اعنف المؤامرات الاستعمارية ضدها ممثلة في حلف بغداد والعدوان الثلاثي ومبدأ ايزنهاور ، واعنة اشكال الرجعية الشرسة المتكالبة على الحكم ، انما كان يرمي الى تلك الوحدة العميقه في النضال التي تربط بين جماهير شعبنا كلها في الوطن العربي كله ، والى وحدة مصالحها ، ووحدة القوى الرجعية والاستعمارية المعادية لها ، التي هالها ان ترى جماهير شعبنا يرفع وعيها الثوري ويتعاظم نضالها وتصبح اكثر فاكثرة قادرة على تحدي القوى الرجعية والحاقد الهزيمة بالمخطلات الاستعمارية .

ان الضربة التي وجهت الى الرجعية والاستعمار صبيحة ١٤ تموز في معقلها الرئيسي في القطر العراقي كان يعني ، بعد اسقاط النظام الملكي في ٢٣ تموز من

عام ١٩٥٢ في القطر المصري ، ان الرجعية والاستعمار اصبحا اعجز عن الوقف في وجه حركة الجماهير العربية نحو اهدافها ، وأنه لم يعد يسعها الحفاظ على الاشكال البالية لسيطرتها التي تمثلت في النظام الملكي ، ولكن هل وقفت الرجعية ووقف الاستعمار ، مكتوفة الايدي ..

لقد كانت فرصتهما الوحيدة بعد ان انفجرت الثورة وحطمت الواجهة السياسية لحكمها هي ايقافها عند خطوطها الاولى ، ومنعها من المضي في تحطيم سائر الاطر الرجعية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية القائمة وتحقيق اللقاء الثوري مع الجماهير المتحفزة المنطلقة ، وكذلك الحيلولة دون النقاء المد الثوري في القطر العراقي الاخذ في الصعود ، بالمد الثوري المنتصر في الاقطار العربية الاخرى . لقد كان ايقاف حركة الجماهير العربية في القطر العراقي يعني في صيغته العملية ، في نظر الرجعية والاستعمار ، صبيحة ١٤ تموز ايقاف العمل الثوري الذي بدأ به الجماهير ، عند حدود الانقلاب العسكري ، ولقد استطاعت الرجعية واستطاع الاستعمار ، استغلال التناقضات الاجتماعية القائمة في قلب المجتمع العراقي والتناقضات الشخصية في قيادات الحركة الثورية ، وعدم كفاية التنظيم الجماهيري ، ان تجهض ثورة ١٤ تموز ، وان تقيم بدلًا من السلطة الجماهيرية الثورية ، دكتاتورية عسكرية فردية ، حققت للرجعية والاستعمار هدفين اساسيين هما : ايقاف المد الجماهيري الثوري في الداخل ، وكبت قواه الاساسية وممارسة اشد انواع الارهاب والقمع والتقطيل ضد طلائعه المنظمة وتمزيق صفوف الجماهير وتغيير اشد التناقضات فيما بينها ، اما الهدف الثاني فقد تمثل في عزل القطر العراقي عن الاقطار العربية الاخرى والغاء الدور الایجابي الذي كان من الممكن ان يؤديه على الصعيد العربي ، كل ذلك بصورة مؤقتة تمهدًا لاعادة الدور السلبي المخرب الذي كرسه له الرجعية والاستعمار قبل الثورة كاداة لتنفيذ مخططاتهم الآئمة ضد اهداف الجماهير العربية في التحرر والتقدم والوحدة .

غير ان الرجعية والاستعمار اللذين دفعا ثورة ١٤ تموز الى الواقع في براثن الدكتاتورية العسكرية الفردية الانعزالية بعد بضعة شهور من قيامها عام ١٩٥٨ لم يستطيعا ان يعيدها الحكم الى حظيرتها كما كانوا يطمعان ، فقد كانت لهما الجماهير بقيادة طلائعها الثورية الممثلة بحزب البعث العربي الاشتراكي بالمرصاد ، ان جماهير شعبنا في القطر العراقي التي تعرست بالنضال استطاعت ان تقويض صبيحة ١٤ رمضان من عام ١٩٦٣ ، ببرية محكمة الدكتاتورية العسكرية الانعزالية التي اقامها الحكم القاسمي ، وان تفوت في الوقت نفسه على الرجعية والاستعمار الفرصة لاسقاط هذا الحكم بصورة نهائية لصالحهما واعادة استلامهما لرمam السلطة في القطر العراقي .

ان ثورة ١٤ رمضان الباسلة استطاعت بجرأة وحزم لا ان تحطم فحسب جميع السدود والخنادق التي اقامتها دكتاتورية قاسم في وجه جماهير شعبنا في العراق لتحول بينها وبين الاستمرار في حركتها الثورية التي بدأت صبيحة ١٤ تموز وانما ايضا ان تضع لاول مرة الجماهير العربية هناك وجهاً لوجه امام

الجماهير العربية المنتصرة في ثورات الجزائر واليمن ومصر وسوريا في لقاء ثوري عظيم بين القوى النضالية العربية التفجّرة في أعلى مراحلها ، وفي ميّان ١٧ نisan أخذ هذا اللقاء الثوري صيغته الموضوعية وبلغ العمل الثوري العربي أعلى مرتباته .

ولكن ماذا كانت النتيجة ؟

ثمة حقيقة أساسية هي أن الحركة الثورية للجماهير العربية إذا كانت في كل قطر مرتبطة بمقداروعي الجماهير لصالحها الأساسية وبتمرسها بالنضال وبالمرحلة من التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي التي بلغها ذلك القطر ، مع ذلك فإن انتصار الحركة الثورية الجماهيرية ضد الرجعية والاستعمار ، يظل رهناً بالایمان بوحدة مصالح الجماهير العربية كلها ، وبالتالي بوحدة كفاحها ضد أعدائها ، أي بتحقيق المزيد من التلاقي باستمرار بين الحركات الثورية العربية الحقيقة الممثلة لهذه الجماهير والقادنة لها والمعبرة عن مصالحها الأساسية .

وما لم تضع الحركات الثورية العربية الحقيقة هذه المصالح الأساسية للجماهير العربية فوق كل اعتبار . وما لم تكن الجماهير العربية هي القائد الحقيقي لهذه الحركات الثورية ، وما لم تسر هذه الحركات الثورية في دروب اللقاء الثوري الحقيقي القائم على تقدير تام للظروف الموضوعية للعمل الثوري في كل قطر ، فإن وجود هذه الحركات الثورية كله يظل مهدداً ، من الأساس ، من قبل الرجعية والاستعمار ، مهما كانت درجة القوة التي استطاعت آية حركة بلوغها . ولقد قدم كفاح الجماهير العربية وتجاربها شواهد رئيسية على هذا في أكثر من تجربة ، فهل تتحقق هذا ؟

إن مما لا ريب فيه أن المصالح الاستعمارية المرتبطة ارتباطاً جذرياً بالمصالح الصهيونية ومصالح الرجعية العربية ، والتي توقف كلها في صف واحد ضد مصالح الجماهير العربية قد هالها تعاظم المد الثوري والتقدّم النعر في قلبها الانتصارات الخامسة التي حققها النضال الثوري ضدها في الجزائر واليمن ومصر وسوريا والعراق ، وقد الفت بكل ثقلها في معركة وقف اللقاء الثوري العربي الشامل في هذه الأقطار .

ومما لا ريب فيه أيضاً أن عدم وضع ميّان ١٧ نisan موضع التنفيذ قد أعطى للرجعية والاستعمار الفرصة الكاملة لممارسة أعمال هدم أساسية ضد القوى الثورية العربية كلها ومحاولته تفريغ صفوتها وارغامها على التقهقر والتراجع عن مواقعها .

بل ليس عدم وضع ميّان ١٧ نisan موضع التنفيذ - وهو الامر الذي فرض الانفصال بين صفو حركة الثورة العربية - كان وحده الذي أعطى هذه الفرصة للرجعية والاستعمار ، وإنما أيضاً التناقض والتضاد الذي فرض بين صفوتها والذي يمثل اليوم الانحراف الأساسي في خط السير العام للعمل الثوري العربي ، لأن به نقض وحدة مصالح الجماهير العربية في جميع أقطارها ووضعها موضع التضاد وذهب إلى حد إقامة العداء فيما بينها وتساند بعضها ضد بعض مع القوى المضادة

لثورة كما تجلى بشكل سافر في احداث حاسمة اساسية من بينها نكسة ١٨ تشرين الثاني في القطر العراقي .

ان جماهير شعبنا في القطر العراقي ومعها جماهير شعبنا العربي في كل مكان عندما تستعيد اليوم الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز ، انما تستعيد معها تجربتها الثورية كلها .

ان الدرس الكبير الذي تعلمته ثورة ١٤ تموز ان تعاظم القوى الثورية للجماهير لا بد ان يرافقه تعاظم مماثل للقوى المضادة للثورة . وانه بمقدار ما يكون العمل الثوري ممثلاً لمصالح الجماهير وتكون الجماهير هي قائدته وقادته ، يكون اقدر على الثبات والصمود ، وانه بمقدار ما يكون العمل الثوري حاسماً والتغيير جذرياً وشاملاً يمكن استئصال جميع القوى المضادة للثورة المعادية للجماهير ولمصالحها الأساسية واهدافها .

وانه بمقدار ما تضع القوى الثورية العربية وحدة مصالح الجماهير العربية كلها في كل قطر فوق كل مصلحة اخرى فانها تستطيع ان تلتقي وتفاعل وتعاظم لتحقيق في النهاية الثورة الشاملة الموصولة الى وضع اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية موضع التنفيذ .

ان جماهير شعبنا في القطر العراقي ومعها جماهير شعبنا العربي في كل مكان عندما تستعيد اليوم الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز ، توطن يقيناً كاملاً ، انها كما استطاعت ان تقضي في ثورة ١٤ رمضان على الانحراف الاساسي الذي ادخل على ثورة ١٤ تموز بفعل الرجعية والاستعمار ومطامع المرتزقة والانتهازيين والطامعين الى السلطة كذلك تستطيع القضاء على كل انحراف وكل محاولة تستهدف مصالح الجماهير الكادحة من ابناء شعبنا ، وكما تعلم جماهير شعبنا دزوساً اكيدة من انحراف ثورة تموز كذلك تلقت دروساً من انحراف ثورة ١٤ رمضان . ان جماهير شعبنا تعرف معرفة اكيدة ما هي مصالحها ، وتعرف معرفة اكيدة من هم اعداء هذه المصالح ودرك ادراكاً كاملاً بعد ان تعلمت بالتجربة والخطأ ان هؤلاء الاعداء لا يمكن ان يتغيروا مهما تغير الاشخاص وتبدل الاشكال والظاهر .

ان جماهير شعبنا في القطر العراقي ومعها جماهير شعبنا العربي كله في كل مكان عندما تستعيد الذكرى السادسة لثورتها الباسلة ، لا يخامرها ادنى شك ان المستقبل هو لها وان ارادتها وحدها هي القادرة على صنع هذا المستقبل لأن به يرتبط مصيرها وترتبط مصالحها وترتبط قضيتها كلها ، انها معركتها المصيرية ضد قوى اعدائها من الرجعيين والاستعماريين والفاومنين والانتهازيين ولا بد لها من ان تنتصر .

ان الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز جديرة ان تفتح جيداً عيون المناضلين الحقيقيين وتنبههم الىحقيقة المعركة التي يخوضونها ، هذه المعركة الضارية التي وولت فيها في هذه المرحلة ، زمام المبادرة القوى المضادة للثورة متغيرة مع القوى الاستعمارية وسائر القوى المعادية للقضية العربية .

ان الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز جديرة ان تضع الثوريين الحقيقيين

والقوى الثورية الحقيقة امام مسؤولياتها في احباط المخططات الرجعية الاستعمارية الصهيونية التي تبرز في هذه الفترة باقصى ضراوتها وشراستها والتي تستهدف ليس ضرب الحركة الثورية لجماهير شعبنا في جميع مواقعها فحسب ، وإنما ايضاً اخطر مشروع عدواني على الوجود العربي الا وهو اغتصاب مياه نهر الاردن العربية. ان جماهير شعبنا في كل مكان من وطننا العربي كلها ، وفي مقدمتها جماهير شعبنا في القطر السوري تتوجه بتحية اكبار الى جماهير شعبنا الصامدة المناضلة في القطر العراقي والى طلائعها الثورية المقاتلة ببسالة وتضحية .

انها توجه بالتحية الى ذكرى جميع الذين سقطوا في المعركة المتصلة التي بدأت في ١٤ تموز وما تزال قائمة لهم المزيد من العنداد والاصرار والتضحية من قبل جماهير شعبنا الكادحة كلها وطلائعها الثورية من اجل اهدافها الاساسية في الوحدة والحرية والاشتراكية . وكما كان شعبنا وسيظل واحداً ، كذلك هي كانت وستظل مصالحة واهدافه وستظل معركته المعركة الواحدة في كل الجبهات وكل القطاع ، المعركة المصيرية للملاليين من ابناء الشعب العربي المتعلمين الى مجتمع عربي اشتراكي موحد في ظل دولة ديمقراطية جماهيرية موحدة دولة العمال والفلاحين وسائر قوى شعبنا الكادحة المنتجة .

«البعث»



حول قرارات التأمين في العراق^(١)

ان تفسير قرارات التأمين التي اتخذتها حكومة ردة تشرين في ١٤ تموز الماضي والنتائج التي ترتبت عليها لا يمكن ان يكون واضحا دون القاء بعض الاشواط على هوية الحكم الذي اتخذ هذه الاجراءات .

ان نظام ردة تشرين يتميز بالصفات الاساسية التالية :

١ - ان القوى التي تآمرت على حربنا ونظامه الثوري قبل مؤامرة ١٨ تشرين قوى متنافرة ومتناقضة ، بينها البرزانيون والبارتيون والشيوعيون وبينها الناصريون والرجعيون والزمر والفصائل المرتبطة بالاستعمار والعناصر المشبوهة والمفامر ، ولم تستطع فئة من هذه الفئات ان تنبع في اي مؤامرة قامت بها لحسابها الخاص . ولكن موضوع وحدة الحكم الثوري والتآمر عليه من الداخل استطاعا ان ينجحا مؤامرة ١٨ تشرين . فكان على قادة تلك المؤامرة ان يعتمدوا على اغلب العناصر التي تآمرت على الحزب في السابق رغم تناقضها والتناقضات القائمة بينها لأن اية قوة من القوى لم تكن قادرة لوحدها على حماية الحكم من خطر هودة الحزب الذي كان يتهدده بصورة او باخرى خاصة في الاسابيع الاولى التي اعقبت المؤامرة .

٢ - ان قيام المؤامرة ضد حكم ثوري رفع عالياراية الاشتراكية والديمقراطية الشعبية ومفاهيم التنظيم الثوري الشعبي في العراق جعل حكام ردة تشرين يقرون من هذه الاحداث والمفاهيم موقفا عدائيا واضحا ، وعبوا اجهزتهم الدعائية المنظورة وغير المنظورة للنيل منها ومن القوى الاجتماعية والمنظمات الممثلة لها والمناضلة من اجلها . وهذا ما جعل الحكم يتخذ منذ ساعاته الاولى طابعا رجعيا متراجعا دون ان يكون هذا الحكم الممثل الحقيقي للطبقات الرجعية بالمعنى الكلاسيكي للت disillusion . اما الرجعية فقد التفت حول حكم ردة تشرين منذ ساعاته الاولى واعتبرته منفذا لها من النظام الثوري الذي ادماها وهدد مصالحها الحيوية . ولكن الرجعية

(١) «الحقيقة» ، العدد الرابع ، ١٠ آب ١٩٦٤ .

الشرطة والمرتبطة مصلحياً ونفسياً وثقافياً بالنظام الملكي الاستعماري الرجعي لم تكن ترى في حكم ردة تشرين الحكم الموزجي الذي تريده . فكانت تدعنه ضد الحركة الثورية ولأجل الحصول على تنازلات من جانبها تارة ، وتضفط عليه لجره نهائياً إلى جانبها تارة أخرى .

٢ - إن المعركة الضارية التي فتحتها القاهرة ضد حزبنا في سوريا والعراق ، والمحاولات التآمرية العديدة واليائسة التي قامت بها لاسقاط النظامين الثوريين في هذين القطرين جعلت القاهرة مضطورة إلى تأييد ردة تشرين تأييداً شبه مطلق وإن لم تكن الردة من صنعها مباشرة . وإن لم تكن الردة ، وخاصة في أشهرها الأولى ، متفقة معها إلى الحد الذي يبرر ذلك التأييد . فلقد اضطرت القاهرة إلى تأييد حكم مدموغ بالرجعية ، والانهزامية . والتجبر ، والتخبط مدفوعة باحقادها السوداء ضد حزبنا وتجربته الثورية الرائدة في العراق وسوريا . ونانت العناصر الناصرية التي اشتراك في التآمر على الحزب في الماضي وساهمت في الردة وحصلت على بعض الواقع بعد ١٨ تشرين ، تحاول طيلة الأشهر الماضية تعزيز مواقعها والوصول إلى موقع جديدة . وجر الحكم إلى جانبها . والشىء عليه لتوثيق علاقاته بالقاهرة وبصورة من شأنها تقوية قبضة القاهرة عليه . وقد اتخد ضغط العناصر الناصرية ، في بعض الأحيان ، صيغة التآمرسلح الهدف إلى تغيير شكل الحكم أو طريقة توزيع قواه المنافضة المتنافرة ولكن تلك المحاولات قد منيت بالفشل . وقد اضطر حكم ردة تشرين الذي اتصف بالرجعية والتجبر إلى الكشف عن وجه آخر هو الوجه الناصري ، كما اضطر الحكم العارفي إلى الادعاء لضغط الناصريين بسبب ظروفه الحرجة المتازمة وخوفه الشديد من الثورة الشعبية فكان اتفاق ٢٦ إيار الماضي الذي يعتبر تحولاً تاماً في سياسة حكم بغداد باتجاه القاهرة : ومظهرها من مظاهر اضطرار القاهرة إلى اسناد حكم بغداد رغم ما في هذا الحكم من قوى واتجاهات لا ترتاح إليها القاهرة .

٣ - إن الحرب الشرسة التي خاضها قادة ردة تشرين ضد حزبنا ومناضليه . ضد العناصر المفتتحة والمتنورة في المجتمع والمتفقة حول الحزب .. وإن عجزهم عن الاعتماد على الشيوعيين والعناصر الكفؤة المرتبطة بهم بصورة من الصور . وإن تخلف الحكم العارفي وتجراه ، وفساد أجهزته الذي جعله عاجزاً عن استقطاب العناصر المفتتحة والمتنورة المستقلة في البلاد ... قد جعل الحكم العارفي مضطراً إلى الاعتماد على العناصر الرجعية ، والانهزامية ، والمشبوهة ، والمفسخة لاملاء الأجهزة والمؤسسات الهامة في الدولة . وهذا ما أعطى للحكم طابعاً اشد رجعية ، وتجراً ، وعداء للجماهير من الطابع الرسمي الذي تلتزم به أجهزة الدولة العليا . وعلى ضوء هذه الصفات التي يتميز بها حكم ردة تشرين يمكننا تفسير الإجراءات التآممية التي اتخذها في ١٤ تموز الماضي .

إن تفاقم تناقضات الحكم والاخطر المحدقة به قد أدى كما أسلفنا إلى اندفاع الحكم بصورة اشد من السابق باتجاه القاهرة باعتبار أن القاهرة كانت منذ نشأتها القوة الأساسية الخارجية التي وقفت إلى جانبها عندما ساندته مساندة دعائية

فخمة وحملت على فتح ابواب عربية ودولية امامه ، وقدمت له المساعدات للمحافظة عليه من هجمات خصومه ، ولان الحكم العارفي كان بحاجة الى دعم العناصر الناصرية في العراق والتي استخدمها في حربه الشرسة ضد حزبنا . ان اندفاع حكم ردة تشرين في طريق القاهرة وعجزه عن التوفيق بين متطلبات هذا الاندفاع ومتطلبات الاعتماد على الرجعية التي تشكل الجناح الآخر في الحكم ، وان تنبه القوى الاستعمارية والرجعية الى ضعف الحكم . وتناقضاته وافتقاره ليس الى التأييد الشعبي فحسب وانما الى الركائز القوية للبقاء باية صورة كانت قد جعلت الاستعماريين والرجعيين يفكرون بصورة جديدة في الاستفادة من الفرصة التاريخية لضرب الحكم القائم واعادة النظام الاستعماري الرجعي الى العراق بصيغة اكثر انسجاما مع مصالحها واهدافها وذلك خشية من سقوط الحكم في يوم من الايام على ايدي حزبنا وجماهيره الثورية . هذا الاحتمال الذي يفرز منه الاستعماريون والرجعيون فرعا شديدا . ولقد رأت القوى الاستعمارية الرجعية ان النكبة التي اصابت المد الثوري ، وان الموقف الانهاري المناهض للثورة الشعبية الذي تتفه القahرة يوفran لها امكانية العودة الكاملة الى المسرح بدون حاجة الى الاعتماد على واجهة عسكرية دكتاتورية تغازل القاهرة وان كانت هذه الواجهة عدوا شرسا للثورة الشعبية وحاجزا امام انطلاقها العjarf لاقتلاع بقایا النفوذ الاستعماري والمصالح الرجعية . لذلك نشطت القوى الاستعمارية والرجعية في الاسابيع التي سبقت صدور قرارات التأميم للاظاحة بالحكم العارفي نهائيا .

ان فزع حكام بغداد من احتلال نجاح اية مؤامرة لاسقاطهم قد دفعهم الى المزيد من التقارب من القاهرة .. كما ادى الى افساح المجال اكتر من السابق امام القوى الناصرية في الداخل للقيام بمزيد من النشاط وللحصول على موقع اقوى بحجة الوقوف امام الخطر الرجعي الاستعماري . وهذا ما هي العناصر المدفوعة من قبل القاهرة امكانية فرض قرارات التأميم الاخيرة بطريقة دلت على ان الحكم كل لم يكن منسجما في موقفه منها ، ومتفقا على اتخاذها .

ومن الاسباب الرئيسية التي اضطررت القاهرة الى اصدار حكم بغداد لاتخاذ اجراءات التأميم هذه خشية القاهرة من سقوط حكم ردة تشرين . فالحكم الذي اطبقت عليه الكماشة الاستعمارية الرجعية من جهة والذي يتعرض الى مقاومة عنيفة من جانب الجماهير الكادحة وحزبيها الطبيعي من جهة اخرى قد اصبح مهددا بالسقوط بين يوم وليلة ، وان سقوطه بالطابع الرجعي الدكتاتوري المتحجر المعادي بشراسة للاهداف والقيم الاشتراكية والديمقراطية الذي عرف به منذ قيامه يعرض سمعة القاهرة الى فضيحة تاريخية كبيرة . فلو سقط الحكم بشكله الذي سبق قرارات تمزق الدمقراطية تاريخيا بتاييدها المطلق والتحمس لحكم دكتاتوري رجعي مهترئ ضد حزب اشتراكي ديمقراطي ثوري . ولكن تقد انصارها في الداخل دفعتهم الى اتخاذ قرارات ذات صبغة اشتراكية لتضعف القوى الرجعية ولتعزز موقف انصارها في الداخل ، ولتحافظ للمستقبل فاذا ما

سقط الحكم يوماً قالت إنما كانت تؤيد حكماً اشتراكيَا .. سقط بسبب هويته الاشتراكية هذه .

ان طابع المفاجأة الذي اتخذه صدور قرارات تعوز التأمينية لم يكن دليلاً على ذكاء الحكم العارفي وحسن تكتيكيه بقدر ما كان دليلاً على تناقضاته القاتلة وخضوعه لعوامل الشد والجذب الناتجة عنها . ولما صدرت قرارات التأمين وهي من الناحية التشريعية خطوة تقدمية لم يجد الحكم اي انعكاس جماهيري لصالحه يتناسب مع تقدمية هذه الخطوة .

ان الجماهير التي تعرست ، بقيادة الحزب ، على فضح الانظمة المعادية لها استطاعت ان تفهم ، منذ البداية ، بان الخطوة التي اريد لها ، دعائياً ، ان تكون ذات صفة شعبية تقدمية لم تكن الا مناورة من مناورات الحكم الدكتاتوري الرجعي الهدافة الى اطالة حياته المهددة دائمًا بالثورة الشعبية .. فقابلت قرارات التأمين ببرود وسخرية .

وقد كشفت الجماهير زيف هذه الخطوة التي اقدمت عليها حكومة ردة تشرين عندما وجدت ان اغلب الذين عينتهم السلطة لقيادة دفة ما سماه بـ «التحول الاشتراكي» هم الاعداء التقليديون للاشتراكية في المجتمع العراقي . فالحكم الذي زج بالاشتراكيين في السجون لم يجد من يسلمه امر القطاع العام غير العناصر المعادية للاشتراكية ، والمعانير الامامية والافراد الذين لهم بالرجعيه وباصحاب الرساميل والمصالح التي شملها التأمين مصالح وعلاقات مشبوهة . كما اكتشفت الجماهير ايضاً بان دكتاتوري ١٨ تشرين ، عندما اقدموا على التأمين ، لم يضعوا نصب اعينهم خطة علمية موضوعية تشخص بدقة القوى الاقتصادية ذات الطابع الاستغاثي في المجتمع ضمن اطار المرحلة .. وانما اتموا شركات معينة وتركوا اخرى . ولم تكن جميع الشركات التي شملها التأمين ذات رساميل اكبر من الشركات التي لم يشملها ...

وهذا ما فضح هوية الحكم الانتهازية المصلحية ، فالعلاقات الشخصية المشبوهة بين رجال الحكم واصحاب الرساميل والمصالح هي التي جعلت الحكومة تستثنى بعض الشركات من التأمين وتطبقه على البعض الآخر .

ولقد جوهرت اجراءات التأمين بمقاومة عنيفة نسبياً من جانب القوى الرجعية . ان الرجعية التي رأت الحكم الذي ساندته قد خرج عن طاعتها عمدت الى محاربتة علينا وبجميع الوسائل المتيسرة لداتها . اما الحكم الذي تورط في اتخاذ اجراءات التأمين فإنه يحاول الان ، يائساً ، كسب ود الرجعية من جديد وطئاتها .. كما انه يضطر في بعض الاحيان الى الهجوم عليها وعرض عضلاته امامها لارهابها . ولكن الرجعية التي لم تكن حتى قبل صدور قرارات التأمين تؤيد الحكم تائیداً مطلقاً ، وبالتالي كانت تعدد العدة للتآمر عليه .. قد اعتبرت هذه القرارات حداً فاصلاً بينها وبين الحكم وشرعت في التآمر عليه بدون تردد .

ان النتائج السلبية التي ترتبت، على قرارات التأمين قد فاقت جميع النتائج

الابيجابية التي كان يتوقعها حكام الردة والذين دفعوهم الى اتخاذها .
ان قرارات الناميم يمكن ان تلخص بما يلي : اشتراكية نفذها الرجعيون
مفتررين فلم يكسبوا الطبقات ذات المصلحة فيها وانما جنوا عداء الطبقات
المتضاربة منها .

وبسب هذه الحقيقة يتعرض نظام الردة في العراق اليوم الى مخاطر مهلكة
تزيد من خطورتها التناقضات القاتلة الكامنة فيه .. فيصبح اليوم مشرفا على
النهاية المحتومة اكثر من اي وقت مضى .

توضيح حول ملابسات زيارة وفد الحزب للجزائر (١)

دلت القيادة القومية قد بحثت موضوع الاتصال واقامة علاقات منتجة مع
الاحزاب التقدمية والاشراكية وخاصة في الوطن العربي ، وقررت تشكيل وفد
برئاسة الامين العام للحزب ليبدأ بزيارة الجزائر ويقوم بالاتصال مع جبهة التحرير
والحكومة الجزائرية لمصلحة الغربيين والدوليين ، وقد تم الاتصال من اجل هذه
الزيارة بطريق السفارة الجزائرية في بيروت ، واتاحتا بالجواب من مكتب الرئيس
بن بلة بالموافقة والترحيب في الموعد الذي سبق ان حدد في ١٥ حزيران الماضي ،
كما وردت من الجزائر الى سفارتها في بيروت برقية اخرى تستفهم عن اعضاء
الوفد الرئيسيين فأرسل الجواب على ذلك ، ولكن الواقع ان وفد الحزب لم
يتمكن من السفر في الموعد المحدد وهو ١٥ حزيران لعدم وجود طائرة تقلع من
دمشق في هذا التاريخ فاضطر الوفد لتأخير سفره الى ١٨ من حزيران ، وفي
هذه الفترة بالذات حدث التمرد المسلح بين القوات الجزائرية بقيادة الكولونييل
الشعباني . وانهمك المسؤولون في الحكومة الجزائرية بمقاومة المتمردين ، وارسلوا
إلى وفدىنا الذي كان قد وصل إلى باريس ، يعتذرون له عن انشغالهم في تلك
الفترة ويطلبون منه تأجيل الزيارة إلى وقت آخر .

هذا وقد تبين لنا فيما بعد ان سفارتنا في الجزائر ووزارة الخارجية
الجزائرية لم تكونا على علم بهذه الزيارة لأن الاتصالات بشأنها كانت عن طريق
مكتب الرئيس بن بلة . من ذلك كله يتبيّن لنا ان فشل الزيارة يرجع إلى سببين :
اولهما تأخير وصول وفد الحزب في الموعد المحدد والثاني : قيام التمرد في
الجزائر ، وقد تكون هنالك اسباب اخرى مرتبطة بوجود بعض المسؤولين في
الجزائر من الذين يريدون استرضاء عبد الناصر ومسائرته من اجل البقاء على
المساعدة المادية والمعونة التي يقدمها لحكومة الجزائر في هذا الظرف العصيب
الذي تمر به في صراعها الحاد مع حكومة المغرب ومع المعارضة التي يشنّد ساعدها

(١) «الحقيقة» العدد الرابع .

يوما بعد يوم في داخل الجزائر ، بالإضافة الى الصعوبات والتخبطات التي تعانيها في تسيير دفة الحكم .

هذا ومن المقرر ان يقوم الامين العام وبعض الرفاق بزيارة المنظمات الحزبية في أوروبا ، وبالاتصال ايضا مع بعض الاحزاب الاشتراكية فيها ، وقد ارسّل للامين العام الرفيق ميشيل عفلق والموجود حاليا بضيافة اخيه في بون كتاب من أجل المباشرة بهذه الزيارة وسيعود بعدها الى دمشق .



٢ تشرين الاول ١٩٦٤

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول الحكم في العراق^(١)

دمشق ٣-١٠-١٩٦٤ (البعث ٤-١٠-١٩٦٤)

يا ابناء شعبنا العظيم ...

لقد اصيب الضمير العربي بهزة مؤلمة للاباء الواردة من العراق عن الحملة الارهابية الشرسة التي يشنها حكام ردة تشرين ضد مناضلي حزبنا ، وجميع المواطنين المتمسكون بالعروبة والديمقراطية وحقوق الشعب . هذه الحملة التي اعادت العراق الى اوضاع كالاوضاع الخانقة التي كان قد عاشها في ظل نوري السعيد وعبد الكريم قاسم ... بل اسوأ .

ان حكام العراق الذين تأمروا على ثورة رمضان الديمقراطية الشعبية ، تدفعهم وتساندهم قوى الاستعمار والرجعية والانتهازية المعادية للشعب قد داپوا منذ تسلطهم على الحكم على تنفيذ خطط الاستعماريين والرجعيين في محاولة ضرب وتصفية القوى الثورية المناضلة ، ومنظمات الفلاحين والعمال والطلبة والمهنيين والفاء دورها .. وفي محاولة الاتيان بمنظمات وهنئات مزيفة وهزلية لحل محلها .

ولكن صمود الشعب وتمسكه البطولي بثقاليده الثورية العريقة ، وبثورته المفتصبة ، وبطلانه المناضلة ، وبنظماته المجاهدة ... قد أطاح صواب الحكام الدكتاتوريين ، فوجدوا ان لا سبيل لهم للبقاء في الحكم غير محاولة القيام بحملة ارهابية اشمل وأشرس من السابق لضرب القوى الثورية ، والمنظمات الجماهيرية فاختلفوا ما اسموه بمؤامرة تستهدف القضاء على حكمهم المدائي ونسوها الى حزبنا المجاهد واتخذوها ذريعة لهذه الحملة الارهابية الظالمه . وعلى اثر ذلك شنت اجهزة الحكم البوليسية تساندها الدوائر الاستعمارية وعصابات الشقة حملة من

(١) نشرته «البعث» وكذلك «الاحرار» (المدد ١٦١) .

الاعتقالات واسعة النطاق شملت عشرات الآلاف من المواطنين - من العسكريين والطلبة والعمال والمهنيين - فضاقت بهم سجون العراق ومعتقلياته ، وضج المواطنون بالشكوى ، وخيم على العراق ليل اسود من الارهاب لم يشهد له مثيلا من قبل .

لقد استخدمت سلطات عارف في حملتها الارهابية هذه مختلف الاساليب التعسفية المنافية لمبادئ الاخلاق والعدالة وحقوق الانسان حيث هوجمت المنازل والمكاتب والمعامل في كافة انحاء العراق واطلق عصابات الشفاعة من عقالها تعنتدي على النساء والاطفال والعوائل الآمنة بحثا عن المتأذلين الذين دافعوا ببسالة وایمان عن استقلال العراق ، وعروبيته ، وعن تطلعات شعبه الطيب الى حياة افضل ... ان اساليب التعذيب الوحشية والمعاملة المهينة للكرامة الانسانية تمارس اليوم في سجون العراق ومعتقلياته بصورة ابشع مما كانت تمارس به ايام نوري السعيد وقاسم ، وان حياة المئات من المعتقلين مهددة اليوم بالخطر .

ان ضرب القوى الثورية المناضلة والمنظمات الجماهيرية الراسخة الجذور في حياة العراق ، والتي ناضلت ببسالة ضد الاستعماريين واحلافهم ومشاريعهم الجديدة والقديمة ، وصانت العراق من الاخطار الجسيمة التي احدثت به لا يعني الا محاولة القضاء على القوى المناضلة المؤمنة التي هي السند الاوحد لكل تقدم عربي اصيل والசخرة العنيدة التي تكسر عليها جميع مؤامرات المتأمرين . ان حكام العراق انما ينفذون بعملهم هذا ما يستهدفه الاستعماريين والرجعيون من القضاء على الحركة التقدمية التحريرية لا في العراق فحسب ولكن في الوطن العربي كله .

ايها المواطنون ... ان الجماهير العربية تشعر شعورا جازما بان العمل على مساندة مناضلي العراق الاحرار واطلاق سراحهم وازالة الوضاع الخانقة التي تمنعهم من حماية استقلال القطر العراقي وعروبيته ، وصيانة مكاسب جماهيره ، انما هو واجب قومي تحتمه عليها المخاطر الجسيمة التي تهدد امتنا العربية في هذه المرحلة الحاسمة ، وبيان استمرار الوضاع الدكتاتورية الارهابية في هذا القطر المجاهد يعرض الامة العربية الى نكسة فادحة .

يا جماهير الامة العربية :

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يناشدكم ان تناضلوا من اجل الوقوف الى جانب شعب العراق في محنته الراهنة ومساندته للصمود بوجه الموجة الارهابية الشاملة التي يتعرض لها مناضلوه الاحرار وقطع الطريق على مؤامرات الاستعماريين والرجعيين والدكتاتوريين اعداء الشعب .

النصر لامتنا العربية المجahدة ...

والحياة لاهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

٤ تشرين الثاني ١٩٦٤

بيان الرفيق شibli العيسى ، الامين العام المساعد حول الوضع القائم في العراق^(١)

ان السلطات العارفة الدكتاتورية تشن في الوقت الحاضر حملة ارهابية لم يعرف لها مثيل في تاريخ القطر العراقي الشقيق ، ذلك لأن هذه السلطات اعتقلت ما يربو على ١٢ الف من المواطنين بينهم عدد من النساء ، كما أنها تمارس ضد المناضلين التقديميين مختلف الاساليب الوحشية البعيدة عن الروح الانسانية وتحاول انتزاع الاعترافات منهم حول امور وهمية بشتى وسائل التعذيب والتنكيل وبروح مليئة بالخوف والحدق والتشفى .

والواقع ان ما يجري في العراق يستهدف تصفية المنظمات الشعبية الثورية لخدم من حيث النتيجة الصهيونية والشعوبية والاستعمار والقوى الرجعية . وبالرغم من بشاعة الحملة الارهابية ووحشية الاساليب التي يتبعها حكام العراق ضد الالوف من المعتقلين ، والذين أصبحت حياة بعضهم في خطر ، فان القضية لم تعد مجرد قضية مناضلين معتقلين يسامون ابشع انواع التعذيب وانما أصبحت قضية الاخطار الجسيمة التي باتت تهدد عروبة العراق وامنه واستقلاله ووحدة اراضيه .

ان الرجعيين والانتهازيين والعملاء يتمتعون في ظل الحكم العارفي بالحرية التامة ويمارسون النشاط لاغادة العراق الشقيق الى الاوضاع التي سبقت ثورة ١٤ تموز .

اما في الشمال ، فقد سحب معظم القطعات العسكرية العراقية وفتح المجال واسعا امام البرزانيين لاحتلال المناطق الشمالية والاستراتيجية منها بشكل خاص ، وراحوا يمارسون الى حد بعيد صلاحيات الحكومة في الشمال ثم ان

(١) نشرته «البعث» وكذلك «الاحرار» (العدد ١٨٧) . ونذكر هنا ان القيادة القومية انتخب الرفيق العيسى امينا عاما مساعدنا في اذار ١٩٦٤ ، بعد المؤتمر القومي السابع المحرر .

الاتفاقات والباحثات التي جرت وتجري في هذه الايام بين حكام بغداد وبينهم لا يعرف الشعب عنها شيئاً لأنها محاطة بالسرية والكتمان .

ان ما يجري في العراق اليوم خطيراً جداً ولا يجوز السكوت عنه ويجب ان تطلع الجماهير العربية على حقيقة ما يجري في هذا القطر الشقيق المجاهد . وان المواطنين وجميع النظمات والهيئات والافراد المؤمنين بالحرية والعدالة مدعوون اعتباراً من الغد للمساهمة في التعبير عن سخطهم وتقديمهم على الحكم العارفي الرجعي المسلط ، ومطالبون بالوقوف بقوة وحزم مع مناضلي العراق الذين يلاقون اقسى ضروب التعذيب في السجون والمعتقلات . اتنا على ثقة تامة بان الشعب العربي المكافح في العراق سيختار هذه المحنـة كما اختار من قبلها محنا عديدة في عهد نوري السعيد والدكتatorية القاسمية ، ولسوف يصمد ابناء العراق الشجعان في معركتهم ، ولن يكون مصير عارف بافضل من مصير نوري السعيد وعبد الكريم قاسم .

٤ - ١١ - ١٩٦٤



١٠ تشرين الثاني ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية حول المفاوضات بين الحزب وعبد الناصر

- ١ -

بعد ان استمعت القيادة القومية الى ملخص للمباحثات التي جرت بين الوفد السوري المؤتمر الدول غير المنحازة وبين الرئيس عبد الناصر ، وات ان تعيد دراسة الواقع القائم بين سوريا ومصر على ضوء ايمان الحزب بالوحدة وتحمية التقاء الثورات العربية التقديمة كما عبر عنها المؤتمر القومي السادس وقراراته ، وعلى ضوء التجارب الماضية في هذا المضمار .

ان القيادة القومية ترى ان العلاقات بين سوريا ومصر لا يمكن ان تكون مجرد علاقات بين اي دولتين عربيتين ولاسيما بالنسبة الى التجربة الوحدوية التي خاضها هذان القطرين ، وهي ترى من واجبها حين تدرس هذا الموضوع ان تحبط به من كل جوانبه .

ان مصر بطبيعتها هي :

اولا : اكبر قطر عربي من حيث عدد السكان ومن حيث الامكانيات . وهي وبالتالي اقوى قطر عربي وأشد هذه الاقطارات اثرا سواء في المجال العربي او المجال الدولي .

ثانيا : متوسطة في الوطن العربي وهي صلة الوصل بين جناحي الوطن العربي الآسيوي والافريقي .

ثالثا : عاصمة العرب الحضارية والثقافية ، وهي بذلك اقوى مصدر للتوجيه العربي .

هذه الحقائق الثلاث نابعة من عوامل لا علاقة لها بالثورة .. وهي موجودة قبلها وبعدها .

ثم ان مصر فيها ثورة .. هذه الثورة اكدت وجودها بظواهر مختلفة :
اولا : كانت قوة فعالة في مقاومة الاستعمار في الوطن العربي خاصة وفي العالم كله بشكل عام .

ثانيا : اثبتت وجودها في السياسة العالمية بعد ان انتقلت من نطاق التبعية الى نطاق العمل المستقل القائم على سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز .

ثالثا : قاومت على العموم الرجعية التقليدية المسيطرة على الحكم في الاقطاع العربية الاخرى ..

رابعا : كانت حربا على الرجعية الاقطاعية والرأسمالية في القطر المصري ، وثورة اجتماعية تستهدف تغيير العلاقات الاجتماعية القائمة ودفع الشعب في طريق التقدم .

خامسا : عملت على دفع الشعب في مصر الى طريق القومية العربية .
من هذه النواحي فان في مصر ثورة . وعلى رغم كل ما يمكن ان يوجه اليها من نقد فان هذه الثورة اثبتت وجودها وفعاليتها لا في مصر فحسب ولكن في الوطن العربي كله .

على ان هذه الثورة على رغم نواحيها الايجابية فقد كان لها نواحها السلبية كذلك :

اولا : لقد كانت ثورة فوقية ، من بدايتها الى يومنا هذا ، سواء في اسلوب قيامها او في تطبيق ثورتها او في اهدافها التي حاولت صوغها مرات عديدة .

ثانيا : هذه الثورة الفوقية التي جاءت بهذا الشكل لانعدام التنظيمات الشعبية الاصلية عند قيامها ، لم تنظر الى تقصها هذا على انه ضرورة مرحلية فرضت نفسها ولكن على انه فلسفة مطلوبة للذاتها .

ثالثا : ومن هنا فقد انتهت الى اعتبار جميع التنظيمات الشعبية القائمة على النضال الطوعي الاختياري تعطينا لحركة التقدم والتحرر ، وانتقلت تحاربها واحدة اثر اخرى حتى كادت تقضي عليها في الوطن العربي وهي ان لم تقض على وجودها فعلا فقد نجحت في اضعاف جماهيريتها وفعاليتها .

رابعا : واستعاضت عن هذه القاعدة الجماهيرية الطوعية باقامة منظمات تابعة للدولة محل القاعدة ولكنها ، بطبيعتها ، عاجزة عن القيام بأى مهمة من مهمات هذه المنظمات الشعبية النضالية لأنها خالية من عنصر النضال وعاصرة بعنصر الانتهاز . ومن هنا كان اعتماد الدولة على اجهزة المخابرات اقوى بكثير من اعتمادها على اي تنظيم شعبي .

خامسا : لقد ادت بعض الصيغ الخاطئة وانحرافات بعض الحكام مسافة الى رواسب الاقليمية السابقة للثورة الى اعطاء القومية العربية في كثير من الاحيان طابع الوصاية ، وجعلها وسيلة لامتداد النفوذ القطري المصري .

سادساً : اتبعت اساليب دعائية ضارة بالمصلحة القومية لتشويت وضع النظام القائم في مصر ولavarie خصوشه .

ان هذه النواحي السلبية كان لها اثراً كبيراً في تحويل الثورة الى ثورة فردية تحمل كل مزايا عبد الناصر شخصياً من حيث ذكاؤه وایمانه ، وتحمل كل مساوئه في نفس الوقت من حيث انانيته واعتداده .

وكان لها اثراً كبيراً في اضعاف الروح النضالية التي اجتاحت الوطن العربي كلّه عقب النكبة عام ١٩٤٨ ، والتي بلغت أوجها عامي ٥٧ و٥٨ ، ومحاولاته الاستعاضة عن هذه الروح النضالية الطوعية الفعوية بقيادة فردية لجماهير لا مبالغة ، ولكنها تابعة تبعية تواكلية لهذه القيادة الفردية .

- ٤ -

ان حزببعث العربي الاشتراكي الذي قام اساسياً على الایمان بان الشعب هو المصدر الحقيقي لكل الثورات والذي انطلق من الایمان بان اي تقدم ثوري انما يستمد اصالته من مقدار تحمل الشعب لمسؤوليته ، والذي يؤمن بان اي ثورة لا يمكن ان تحقق اهدافها باستصدار المراسيم والقوانين ، وانما تتحقق هذه الاهداف بالقدر الذي تدفع فيه الشعب والقوى الشعبية الى تبني هذه الاهداف والنضال من اجل تحقيقها ، قد نظر سعنة البدع الى هذه الثورة الفوقية في مصر نظرة الشك والتساؤل .

على ان الانجازات التي حققتها الثورة في مصر ، ولاسيما في مقاومة الاستعمار ، ومجال مقاومة الرجعية ، ومجال دفع القطر المصري في طريق العروبة ، طفت على نظرة الشك والتساؤل وحل محلها ايمان بهذه الثورة ، على رغم عيوبها ... ظناً من الحزب بان انعدام القاعدة الشعبية لهذه الثورة امر طارىء ظرفي ، وان التقاء الثورات وتفاعلها قمين بان يعيش هذا النقص الاساسي ، وان يضيف الى كل من الثورتين حصيلة التجارب التي خاضتها الثورة الاخرى .

ولكن ما لبست التجربة ان اثبتت ان التقاء الثورتين لم يكن التقاء للتفاعل ولكن التقاء للابتلاع . وان ما اعتبره الحزب امراً فرضته ظروف الثورة المصرية قد اصبح فلسفه لها ومنطلقاً . ولقد اثبتت التجارب المتواتلة ان هذه الفلسفه قد تحولت مرضياً خطيراً اصاب النضال العربي كله واضعف الحركات الشعبية وأحالها حركات هزلية ، وأحل محلها سلطات حاكمة بصرف النظر من تقدميتها او رجعيتها . ويكتفى ان يلقى الانسان نظرة على قوة النضال الشعبي عام ١٩٥٧ ويقارن بينها وبين قوة هذه الحركات عام ١٩٦٤ ، ليدرك مبلغ الفاجعة التي ملت بها . وان الحقد الدفين الذي يحمله عبد الناصر للحزب انما ينطلق من ادراكه بان هذا الحزب هو البقية الباقيه من الحركات الشعبية التقديمه التي رفضت ان تذعن لاتجاهات الذوبان والملاعة والتي استمرت في ايمانها بالنضال الشعبي .

ومع ذلك - وعلى الرغم من ادراك الحزب العميق لساوىء هذه الثورة الفوقيـة فـانه يقدر منجزاتها وقوتها ، ويرى ان بـاب الالقاء مع هذه الثورة الـقاء مـتفاعلا لا التـقاء امتداديا مـبتـلـعا ، ضـرـورة لم يـجـد لها بـديـلا اـفـضل اـنـطـلاـقا من نـظـرـته بـحـثـيـة تـلـاقـي التـورـات الـعـربـيـة تـلـاقـيـا مـتفـاعـلا ما دـامـت هـذـه التـورـات تـورـات تـقـدمـيـة .

- ٤ -

وانطلاقا من هذا التحليل فـان فـتح بـاب المـحادـثـات مع مصر يـضـعـنـا اـمـام مـسـؤـولـيـات جـديـدة . ان الاـزـمـة الشـدـيـدة التي مـرـت بـها هـذـه العـلـاـقـات خـلـال الفـتـرـة المـاضـيـة لـيـس الا انـكـاسـا لـهـذـا التـنـاقـض بـيـن الـاـيمـان بـالـمـنظـمـات الشـعـبـيـة وـبـيـن الـاـيمـان بـالـثـورـة الفـوـقـيـة ، وـالـنـاقـض بـيـن الـالـقاء وـبـيـن الـابـلـاع . ولكن هـذـه الاـزـمـة - على رـغـم حـتـميـتـها - كـانـت وـبـالـا على القـضـيـة الـعـربـيـة وـالتـقـدـمـيـة كـلـهـ .

فقد اـدـتـ الى :

اولا : تـفـتـيـتـ الجـهـدـ الـعـربـيـ التـقـدـمـيـ واـشـفـالـهـ بـخـلـافـاتـهـ الدـاخـلـيـة عن تـحـقـيقـ ثـورـيـتـهـ وـتـقـدـمـيـتـهـ .

ثـانيـاـ : اـنـاحـةـ الفـرـصـةـ لـلـاسـتـعـمـارـ لـلـافـادـةـ منـ هـذـهـ الخـلـافـاتـ .

ثـالـيـاـ : تـقـويـةـ الرـجـعـيـةـ الـعـربـيـةـ وـاعـطاـنـاهـ نـفـسـاـ جـديـداـ .

رـابـعاـ : وـاـخـرـاـ اـعـطـاءـ الصـهـيـونـيـةـ مـجاـلاـ وـاسـعـاـ لـلـعـلـمـ بـحـرـيـةـ وـتـحـوـيلـ مـيـاهـ بـهـرـ الاـرـدنـ .

فالـخـروـجـ منـ هـذـهـ الاـزـمـةـ اـمـرـ تـقـضـيـهـ مـصـلـحةـ القـضـيـةـ الـعـربـيـةـ وـالتـقـدـمـيـةـ وـهـذـاـ الخـروـجـ قدـ يـاـخـدـ مـسـتـوـيـاتـ تـلـاثـةـ :

اولاـ : مـجـرـدـ تـصـفـيـةـ الـعـلـاـقـاتـ وـالـرـجـوعـ اـلـىـ الـمـاهـدـةـ ، وـالـتـعـاـلـمـ عـلـىـ اـسـاسـ الـعـلـاـقـاتـ بـيـنـ ايـ حـكـومـتـيـنـ عـربـيـتـيـنـ تـتـعـاـنـانـ فـيـ نـطـاقـ الـجـامـعـةـ الـعـربـيـةـ بـمـاـ يـضـمـ ذـلـكـ مـنـ تـبـادـلـ التـمـثـيلـ السـيـاسـيـ وـمـاـ شـاـكـلـ ذـلـكـ .

ثـانيـاـ : مـسـتـوـيـ التـعـاـنـ الـثـورـيـ الـحـكـومـيـ ، ايـ التـعـاـنـ وـالـتـحـالـفـ وـالـائـسـجـامـ بـيـنـ حـكـومـتـيـنـ ثـورـيـتـيـنـ .

انـ هـذـاـ المـسـتـوـيـ يـقـضـيـ ثـقةـ مـتـبـادـلـةـ تـحـلـ مـحـلـ الـحـقـدـ وـتـقـضـيـ تـفـهـماـ لـفـضـائلـ كـلـ مـنـ الـثـورـتـيـنـ وـيـقـضـيـ تـقـدـيرـاـ مـاـ لـاـهـمـيـةـ مـصـرـ بـالـذـاتـ ، وـتـقـدـيرـاـ مـنـ مـصـرـ لـاـهـمـيـةـ سـورـيـاـ بـالـذـاتـ . انـ الحـزـبـ لـيـرىـ انـ السـيـرـ فـيـ المـسـتـوـيـ الـاـولـ قـدـ يـقـودـ اـذـاـ مـاـ تـوـفـرـ الـجـوـ الـلـائـمـ اـلـىـ المـسـتـوـيـ الـثـانـيـ ، وـهـوـ يـؤـمـنـ بـاـنـ الـعـلـمـ عـلـىـ تـوـفـرـ هـذـاـ الـجـوـ وـاجـبـ قـومـيـ عـلـيـهـ لـاـ يـجـوزـ التـخـلـيـ عـنـهـ .

ثـالـيـاـ : مـسـتـوـيـ الـوـحدـةـ وـسـيـظـلـ هـذـاـ المـسـتـوـيـ هـوـ الـهـدـفـ الـقـومـيـ الـاـكـبـرـ للـحزـبـ .

انـ التجـارـبـ الـمـاضـيـ قدـ اـكـدـتـ مـرـةـ تـلـوـ مـرـةـ اـنـ مـنـ الـعـبـثـ الـعـلـمـ عـلـىـ اـقـامـةـ

وحدة ابلاعية . وعلى رغم ان الحزب يرى ان عبد الناصر لم يتعلم من هذه التجارب ما تعلمه الحزب منها ، وعلى رغم انه يرى ان عبد الناصر لم ييأس بعد من امكانية القضاء عليه سواء بالتأمر او بالتفريق بين اعضائه والدس بينهم ، او باذاته في جهة لا حول له فيها ولا طول ، او في تحويله من حزب شعبي الى مجرد حزب حاكم ، فانه يرى ان اغلاق الباب امام امكانيات الوحدة جريمة لا تغفر .

ولكنه مع ذلك يرى ان ايمانه بالوحدة وایمانه بالشعب يجب ان يفرض على التمسك اكثر واكثر بصورته الشعبية وبقائه حزبا شعبيا مستندا الى المؤتمرات الطلائعية الشعبية والى القوى العاملة .

ان اخطاء عبد الناصر في الوحدة انما تتضخم حين يكون الحزب ضعيفا متهالكا متنافرا او حين ينسى - من خلال الحكم - صفتة الشعبية ويتحول الى مجرد حزب حاكم . ان قوة الحزب وشعبنته هما الضمان الحقيقي ضد اخطار الناصرية . واذا كنا نرى ان الخطر في الاقتراب من عبد الناصر فان هذا انما يعبر عن ضعفنا التنظيمي وعجزنا - حتى الان - من اظهار حقيقتنا .

ان الوصول الى المستوى الثالث الوحدوي في العلاقات ليس سهلا جدا ... وانه يتضمن المرور بالمستوى الاول ثم المستوى الثاني . ولكن تحقيقه يتضمن ايضا العمل الجدي المنظم على تقوية الحزب بالنسبة لاجهزته ، ولانتاجه ، ولقواعدة الشعبية ، ويجب ان نعرف بان الحزب لم ينجح حتى الان في تأكيد صورته الحقيقة الايجابية التقدمية . ان العمل على تحقيق الوحدة يبدأ من العمل على تقوية الحزب .

ان المحادثات التي دارت في القاهرة بين وفدى عبد الناصر اظهرت ان عبد الناصر يحاول من طرف خفي ربط صفاء الجو بيننا وبينه والسير خطوات في مضمون التقارب ، بتقارب سوريا والعراق ، وان كان قد قال صراحة ان مثل هذا الربط غير ضروري ، ولكنه مستحسن . ويجدربنا ان نقلي نظرية تحليلية على الوضع الحالى في العراق .

ان الحكم الذي اعقب ردة الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٦٣ لم يكن ثورة وانما كان انقلابا عسكريا ضد حكم الحزب ساهمت فيه وساندته العناصر الناصرية والرجعية والانتهازية ووقفت منه القوى الاستعمارية موقف الترحيب . ان هذا الحكم لا يمكن حتى ان يعتبر «ثورة فوقية» فالاصلاحات الاجتماعية التي قام بها كالتأميم وغيرها لم تكون نتيجة منطقية لتطوره الطبيعي وانما كانت اجراء وقائيا ودعائيا فرض عليه من قبل عبد الناصر ومؤيديه في الداخل . ولم تؤد هذه الاصلاحات الى تحرير الطبقات الكادحة واعطائها موقع جديدة مهما كانت قليلة ، وانما رافقتها حملة ضاربة ضد هذه القوى ونزع للمكاتب والمواقع التي حصلت عليها في كفاحها قبل وبعد ثورة رمضان .

ان التنظيم الذي اقامه عارف في العراق (الاتحاد الاشتراكي العربي) لا يمكن

ان يلعب دورا مشابها للتنظيم القائم في مصر ولا يمكن ان يتصرف بصفاته . فالاتحاد الاشتراكي اقيم في مصر لسد الفراغ السياسي الناشئ عن غياب الاحزاب . الشعبية الثورية في حين ان الاتحاد الاشتراكي الذي اقيم في العراق اريد له ان يلغى دور الحزب الشعبي - حزبنا - وان يحل محله .

ان حكم عارف لم يستطع خلال السنة الاولى لقيامه ان يثبت بأنه قادر فعلا على البقاء والاستمرار ، انه مليء بالتناقضات وهو يستند على قوى متنافرة متصارعة كما انه يفتقر الى شخصية القائد الذي يكون محور الحكم ومحور العمل الصاعد .

ان الحكم القائم حاليا في العراق بسبب تناقضاته الداخلية وضرره للحركات النضالية الحقيقة يفتح المجال لنجاح مؤامرات الاستعمار والرجعية التقليدية والشيوعية ويؤدي الى تقوية الحركة الانفصالية الاستعمارية في شمال العراق .

من هذا العرض نستخلص النتائج الآتية ونقدمها كتوصيات للمجلس الوطني للثورة لدراستها واتخاذ موقف ملائم :

١ - ترى القيادة القومية ضرورة استمرار المحادثات بيننا وبين الجمهورية العربية المتحدة .

٢ - يكون الوفد المحادث مطلقا الصلاحية للوصول الى اي اتفاق ممكن في المستويين الاول والثانى «تصفية الجو - والتعاون الحكومي» .

٣ - ترى القيادة القومية ضرورة توضيح خلافها الاساسي مع عبد الناصر في فهم التنظيم الشعبي والسياسي ومصارحة عبد الناصر في جوهر هذا الخلاف .

٤ - يضم الوفد في كل محادثاته على موقفه السابق من مقاومة الحكم في العراق ولا يجوز ان تكون مهادنة الوضع فيه ثمنا لاي اتفاق مع عبد الناصر . ودمتم للنضال والخلود لرسالتنا .

القيادة القومية

١٩٦٤-١١-

للوثيق والباحث

Documentation & Research

١٧ كانون الاول ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية حول دورة القيادة القومية الاستثنائية

عقدت القيادة القومية دورة استثنائية ابتدات بتاريخ ٤-١٢-١٩٦٤ وانتهت بتاريخ ١٤-١٢-١٩٦٤ وانخذلت القرارات التالية :

اولا : تثبيت الحلول التي تقدم بها الرفيق منيف الرزاز كمنطلقات اساسية لا جدال فيها . وتتلخص هذه المنطلقات بما يلي :

١ - ان الحزب هو الاساس ، والحزب كما يتمثل في مؤتراته وقياداته ، هو المنطلق والمصدر . لا يحل محله فرد ، ولا كتلة ، ولا الدولة نفسها ، ولا اي جهاز من اجهزتها .

والحزب كتلة واحدة تسمع باختلاف الرأي ولا تسمع بالتطاحن والتخريب . ليس في الحزب مدنيون وعسكريون ، وإنما في الحزب حربيون عقائديون متزمون .

٢ - والحزب فيه جهاز حزبي يتمثل في قياداته ومكاتبته المختلفة ، وفيه دولة تحكم باسمه ، ويتبع الدولة جيش عقائدي ملتزم .

ولكل من هذه الاقسام الثلاثة عمله التنفيذي وميدانه الخاص به ، وان كان الحزب يجمع بينها جميعا .

- فالجهاز الحزبي ميدان عمله الشعب والتنظيم الشعبي خارج نطاق الحكومة . وهو بذلك يجب ان يشرف على النشاط الجماهيري تنظيما وتوعية وان يكون اشرافه على ادوات التعبير عنه ، ولاسيما في الصحافة ، اشرافا كاملا مستقلا عن اجهزة الدولة ، وان يكون عمله التنظيمي طوعيا مستقلا كذلك عن اشراف الدولة ، بل وعن استعمال وسائلها ما امكن .

- واما الحكم فان له رسالته في اقامة حكم شعبي قومي يهدف الى تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية بتأييد من القوى العاملة في الشعب ومستندا اليها ،

وفي ظل قيادة حزب البعث ، واستصدار القوانين والأنظمة التي تهيء السبيل للذك كله .

— واما الجيش فان عليه حماية البلاد من المدوان الخارجي ، وحماية الثورة من اعداء الثورة ، والاستمرار في تغذية الجيش العقائدي بالروح العقائدية . وهذه المبادئ الثلاثة لعمل الحزب يجمع بينها وينسقها ويوحدها القيادات العليا للحزب ولاسيما قيادته القومية وقيادته القطرية .

ولا يجوز ان تتعذر السلطات حدودها الطبيعية ، فالجهاز الحزبي ليس من عمله اليومي التدخل في شؤون الدولة وان كان للحزب في مؤتمراته وقياداته العليا حق الاشراف على سير الدولة وحق التخطيط لهذا السير .

ولا يجوز للحكومة ان تتدخل ، بما لها من سلطات ، في عمل الجهاز الحزبي الشعبي والاشراف عليه لانها هي منبثقة عن الحزب ، وليس الحزب منبثقا عنها . ولا يجوز للجيش ان يتدخل في امور الدولة اليومية الا بالقدر الذي يخصه ، ويخص ميدان وظيفته ، كما لا يجوز ان يتدخل باعمال الجهاز الحزبي . وان محافظتنا على هذه الحدود لتکفل تجنب التخبط وتجنب التضارب في الصالحيات ، وتجنب الحزب نزعاته الداخلية الاخيرة .

٣ — الحزب يتكون من قيادات متتالية في المستوى . والقيادة الدنياتابعة للقيادة العليا تنظيميا وادارافيا . وليس من حق اي قيادة ان تثور على مستوى قيادة اعلى . فعلى رغم اهمية الديمقراطية في الحزب ، بل بسببيها ، فللقيادة العليا سلطة عليا لانها في تشكيلها تمثل قاعدة اوسع في الحزب وفي سلمها الهرمي لها صلاحيات اوسع . ان وحدة الحزب لا يمكن ان تتأكد باستقلال كل قيادة في امورها بل بالتبعية الهرمية لهذه القيادات ،

ان القيادة القومية هي اعلى سلطة في الحزب ، وتليها في سوريا ، القيادة القطرية . وما لم يتم تعاون كامل غير محدود بين هاتين القيادتين عمت الفوضى ، وساد الاضطراب ، بينما وان هاتين القيادتين هما المسؤولتان عن ادارة الحكم البعضي القائم ، وعن نجاحه ، وعن اعطائه الصورة الايجابية للحزب ، كما انهما هما المسؤولتان عن تنسيق الاقسام الثلاثة لمبادئ عمل الحزب : الجهاز ، الدولة ، والجيش .

٤ — ما دام الحزب حزبا شعبيا عقائديا يقوم على الوعي الشعبي القومي : فانه يجب ان يوضح افكاره باستمرار — لا لاعضائه فحسب — ولكن للشعب كله ، وفي الوطن العربي كله .

وفي توضيحتنا لافكار الحزب يجب ان نذكر دائما ان منطلقنا وقائدها هو عقيدة الحزب الاساسية وليس ضرورات المرحلة وظروفها . ومن اهم واجبات الحزب الفكرية ان يفرق بين ما يؤمن به وما يسعى الى تحقيقه ، وبين ما تضطره الظروف الى الشيء فيه بتؤدة او الى تأجيله او الى الانحراف عنه . ومن اجل ان تتفتح الافكار وتنمو وتنضج فان على الحزب ان يفتح ابواب العوار في كل

المشاكل التي تصادفه على مصاريعها ما دامت ضمن عقيدة الحزب وخطه الاساسي .
فبغير الحوار لا يتم فكر . والحوار يستدعي اختلاف في الرأي ، واختلاف الرأي
يجب ان يشجع ، ولكن على الا يتحول الى عناد في الرأي ، ولا الى تكتلات فردية .
والحوار يكون في الرأي ، اما التكتل فيكون في الاشخاص . وبينما الحوار عامل
بناء ، فالكتلة عامل هدم . «قرار بالاجماع» .

ثانيا : تقرر القيادة القومية ثبيت مبدأ الفصل الكلي بين الجيش والعمل
السياسي على جميع المستويات كما تقرر ثبيت مبدأ وحدة التنظيم الحزبي بشقيه
المدني والعسكري «فاز هذا القرار بالاجماع ١١ - ١١» .

ثالثا : قررت القيادة القومية استبدال اللجنة العسكرية بمكتب تابع للقيادة
القطريّة كائني مكتب من مكاتبها . «فاز هذا القرار بالأكثرية ١٠ - ١١» .

رابعا : قررت القيادة القومية الاخذ بعدها تعينين موجهين سياسيين في
الجيش . وهم مرتبطون تنظيميا بالمكتب العسكري ويتلقون التوجيه من القيادة
القطريّة . «فاز الاقتراح بالأكثرية ١١/١٠» .

خامسا: تقرر ان يمثل الرفاق العسكريين في المؤتمر القطرى كأعضاء مراقبين
بنسبة لا تتجاوز ١٠ بالمئة ويستثنى قائد الجيش ووزير الدفاع اذا كان حزبيا ،
حيث يعتبران عضوين طبيعيين في المؤتمر .

سادسا : قررت القيادة القومية ان يكون الاتصال بين القيادة القطرية والغروع
ال العسكري بطريق المكتب العسكري «فاز الاقتراح بالأكثرية ١١/١٠» .

سابعا : قررت القيادة القومية ان يخier الرفاق العسكريون بين بقائهم في
الجيش وبين ممارستهم المهام السياسية في الحكم او قيادات الحزب . ويتسم
تنفيذ هذا القرار بشكل سريع .. اي خلال شهر واحد «فاز الاقتراح بالأكثرية ١١/١٠» .

ثامنا : لا يجوز الجمع بين اكثر من منصبين في المؤسسات الحزبية والرسمية
التالية :

١ - عضوية القيادة القومية - ٢ - عضوية القيادة القطرية - ٣ - عضوية
مجلس الرئاسة - ٤ - عضوية الوزارة - ٥ - قيادة الجيش .
«فاز الاقتراح بالاجماع ٩/٩» .

تاسعا : تقرر انه لا يجب ان يكون اكثر من ربع اعضاء القيادة القطرية
مشتركين في مهام الحكم «فاز بالاجماع ٩/٩» .

عاشرًا : تقرر الاستمرار بتطبيق الدستور المؤقت وتشكيل لجنة لوضع
دستور دائم في مهلة لا تتعدي اخر كانون الثاني - يناير ١٩٦٥ . «فاز بالأكثرية ٩/٧» .

حادي عشر : تقرر توكيد مبدأ فصل السلطات (التنفيذية والتشريعية) .
«فاز بالاجماع ٩/٩» .

ثاني عشر : تقرر عدم الجمع بين رئاسة المجالس المختلفة (مجلس الرئاسة ،

المجلس الوطني ، رئاسة مجلس الوزراء) .

ثالث عشر : تقرر السماح للرفيق امين الحافظ فقط ان يجمع حاليا بين قيادة الجيش ومنصب سياسي اخر .

رابع عشر : توصية بالاسراع بنوسيع المجلس الوطني على ان يمثل العمال فيه عن طريق الانتخاب .

خامس عشر : تقرر الاسراع بانشاء جهاز المخابرات العامة ليعود كل جهاز امن (مخابرات ، شعبة سياسية) لدوره الطبيعي .

سادس عشر : قضية الرفيق عمران : اتخذت القيادة القومية القرار الاتي :

— لما كانت القيادة القطرية استنادا الى النظام الداخلي لا تملك حق نزع الصفة القيادية عن عضو من اعضائها ، وبالاحرى منعه من مزاولة صلاحياته المخولة له بهذه الصفة . ولما كان قرار القيادة القطرية بابعاد الرفيق عمران ماسا بصفته القيادية فضلا عن ان عقوبة الابعاد غير موجودة في النظام الداخلي فان القيادة القومية هي السلطة الوحيدة المخولة حق نزع الصفة القيادية عن العضو القائد باكثريه ثلثي الاصوات ، وانه لا يجوز اتخاذ عقوبة الا بعد تحقيق يديين العضو المتهم ، لذلك :

١ - تعتبر القيادة القومية قرار القيادة القطرية كأنه لم يكن .

٢ - تشكل القيادة القومية لجنة تحقيق في الاتهام الموجه الى الرفيق عمران.

٣ - تقرر القيادة القومية ادانة القيادة القطرية لتجاوزها صلاحياتها ، كما تدين اسلوبها في فرض عقوبة ليست من صلاحياتها وغير مألوفة في الحزب . «اقر الاقتراح باكثريه ساحقة» .

سادس عشر : اصدار نشرة داخلية عن قضية ابعاد الرفيق عمران . «اجماع» .

ثامن عشر : تقرر اصدار بيان للشعب توضح فيه نتيجة الدورة الاستثنائية للقيادة القومية ، والخطوات الجديدة التي ستطبقها في المرحلة القادمة . «اجماع» .

نinth عشر : قررت القيادة القومية تجميد نشاط القيادة القطرية القيادي وتکليف لجنة قومية لقيادة الحزب في القطر السوري تحت اشراف القيادة القومية حتى المؤتمر القطري المقبل «باکثريه ٩/٨» .

عشرون : قررت القيادة القومية ان تقوم بزيارة جميع الفروع العسكرية والمدنية بعد ان تنجز دورتها الاستثنائية . «فاز بالاکثريه» .

٢٦ كانون الاول ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية سرية عن ازمة الحزب والحكم

ان القيادة القومية ، تقديرا منها لمسؤوليتها التاريخية تجاه مستقبل الحزب والثورة ، وشعورا منها بان ازمة الحزب والحكم قد بلغت حدا يقتضي تركيز الجهود والوعي والاخلاص حول موضوع المشكلة والعمل على ايجاد الحلول. الجذرية لها دون انسياق مع مجريات الحوادث او انجراف في جو الازمة الذي قد يعرض الحزب والثورة لما تعرضت له في نكسة العراق .

وحرصا من القيادة القومية على التجاوب مع الشعور العام الذي يسود قواعد الحزب وجماهير الشعب المناضلة في الحاجة الى تقييم الوضع الحالي وتوفير الضمانات التي تساعده على نقل ثورتهم في هذا القطر العربي السوري من مرحلة تثبيت قواعد الثورة الى مرحلة النضج الثوري التي تستلزم تعميق معنى الثورة ورفع مستوى وسائلها على جميع مستويات الفكر والاسلوب والتنظيم والتخطيط. فان القيادة القومية قد حرصت في اجتماعاتها المتواصلة خلال فترة : ١٢-١٤-١٩٦٤ حتى ١٢-١٤-١٩٦٤ على تحليل التجربة الماضية منذ ثورة اذار وحتى المرحلة الراهنة . وقد شملت هذه الدراسة وضع الحزب والحكم وانتهت الى اتخاذ قرارات تعتبر الاخذ بها وتطبيقها تطبيقا امينا بمثابة قاعدة الانطلاق الاساسية التي يمكن الحزب والثورة من الخروج من الازمة الراهنة .

ان القيادة القومية تعتبر هذه الجلسات الاخيرة جلسات تاريخية لأنها استهدفت تصحيحا اساسيا يعيد للحزب والى ثورته المعلم الرئيسية التي تميزها، ولأنها وصلت بتحليل الازمة الى الجذور العميقة وعالجت الظواهر التي تشده العمل الحزبي والشعبي- على مستوى من الصراحة والثقة بالنفس وبروح من المحبة والتقدير للامكانيات الإيجابية التي تكمن في حزبنا وثورته ، مما يجعل

قرارات القيادة القومية شرطها ضرورة لاستعادة الاصالة في حركتنا التاريخية التي تحمل مسؤولية بعث الامة العربية في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الحزب والثورة .

ان ازمة الحزب المرحلية اذا استمرت فلا بد ان تتحول الى ازمة مصرية لا تقتصر آثارها على هذا القطر العربي السوري ، بل تمتد للحركة الشعبية التقدمية في الوطن العربي كله . لذلك حاولت القيادة القومية ان تستفيد من الدرس الكبير الذي يقدمه لنا تاريخ حزبنا ، والذي يمكن ان يستخلصه من التجارب الثورية في العالم لكي نصحح الاخطاء قبل ان تستعصي وان نصارح الشعب بها بكل تواضع ودرجolle ، لكي لا يبقى الشعب بعيدا عن تحمل مسؤولياته في المشاركة في حمل اعباء الثورة التي وجدت من اجله .

الا ان القيادة القومية حرصا منها على عدم ترك المجال امام اعداء الثورة ليتخذوا من هذا الاعلان سلاحا ضد هذه التجربة التي نطمح جميعا لتصفيتها ، هو الذي جعل القيادة القومية تكتفي حاليا بالرأي العام الحزبي الذي من حقه – بل واجبه ايضا – ان يعي ازمة الحزب بوضوح وأن يعمل على تنفيذ المقررات التي تجدها القيادة القومية كفيلة بوضع الحزب والثورة على الطريق الصحيح .

* * *

ثورة الثامن من آذار :

ان التحليل العلمي للظروف التي صنعت ثورة الثامن من آذار لا بد ان يأخذ بعين الاعتبار المقدمات التاريخية التي هيأت لها وهي نضال الحزب خلال ربوع القرن الاخير .

ان التنظيم العقائدي الشعبي الذي حمل راية الوحدة والحرية والاشراكية واستطاع ان يستقطب تطلعات الشعب العربي في جميع انحاء الوطن العربي هو الذي صنع الظروف التي اوجدت ثورة رمضان في العراق وثورة الثامن من آذار في القطر السوري وهما ثورة واحدة هي ثورة البعث .

ان هذه الثورة فريدة في نوعها بالنسبة لبلادنا لانها على مستوى الثورات التاريخية الكبرى التي قامت على اكتاف الجيش الذي يمثل تنظيما عقائديا شعبيا سبق قيامها بعشرين سنة وهيا لها الازهان والتغافل ومهد الطريق لانجاحها . فالثورات المماثلة عادة – انقلابات عسكرية تنتهي بحكم عسكري سواء اتخاذ هذا الحكم طرقا يعينها او طريقا يسارها .

لذلك كان لا بد ان يتطلب على هذه التجربة اداء الامة العربية السافرون والمفعون وان يعملوا على خلق الصعوبات لها وزرع الشكوك في مقدرتها وجدواها . الا ان الاخطرار التي تهدد الثورة عادة ، ليست دوما اخطارا خارجية ، بل

ان الخطر الكبير على الثورة كثيرا ما يأتى من داخل الثورة نفسها .
فقد قامت ثورة ٨ اذار والحزب لما يستكمل تنظيمه بعد . فكان على الحزب
ان يواجه مسؤولياته في الحكم وهو على مستوى من الضعف جعله يشدد على
ضرورة مشاركة الرفاق العسكريين الذين قاموا بالثورة .

الا انه بدل ان تتأثر الجمود على النهوض بالحزب وقويته حتى يغدو قادرنا
على حمل اعباء الثورة ، قامت محاولات لتزييف الحزب وتفكيره انتهت به الى
الازمة العميقة التي يعانيها اليوم وتعانيها الثورة والحكم .

فالتنظيم الحزبي بدل ان يكون وسيلة لتوحيد الحزب وتحقيق الانسجام
الفكري والروابط الموضوعية وتكون قيادات جديرة واعية بتاريخ الحزب ورسالته ،
اصبح ميدانا للبعث . فقامت روح التكتل والد الواقع الشخصية والانقسامات
المقنعة بالغيرة على مصلحة الحزب الامر الذي افسد الجو الحزبي والحياة الحزبية
وافسح المجال لدخول عناصر لا تتوفّر فيها الصفات التي يتطلّبها الانتساب الى
البعث ، كما رفع الى مستوى القيادات في الحزب عناصر لا تتوفّر فيها صفات
القائد الحزبي .

وهذا ما ادى الى تشتت فكري واتهامات وفقدان نقاء الحزبيين ببعضهم
وانهيار الانضباط الحزبي ، فاصبح الحزب قاعدة تهاجم القيادة ، وقيادات
متطاولة وكتل مشغولة بمعاركها التكتلية جعلت المصلحة الشخصية والذات فوق
الاعتبارات القومية وفوق الحزب ، فقد جو الاحترام المتبادل والروح الرفاقية
التي كانت دوما طابع الحزب الرئيسي المميز له .

لقد انعكست هذه الاجواء على المؤتمرات الحزبية والقومية ودخل الى الحزب
اسلوب جديد في العمل يفرق بين الوسيلة والغاية ، كما دخلت عليه نزاعات فكرية
غربيّة عنه شوهدت عقيدة الحزب وكانت تحرّفها عن هويتها الأصيلة .

ثم جاءت نيسنة العراق ، وبدل ان تتحذّر عبرة ، راحت العناصر التي ساهمت
في اخفاق التجربة تعمل على تحويل الانظار عن اخطائها بمزيد من الاطماء والبعث
بمقدرات الحزب والثورة في القطر السوري فاستفحلت روح الانقسام والتكتل
والاتهامات ، الامر الذي دعا اعداء الثورة للتغاؤل باخفاق تجربة الحزب في
سوريا كما اخفقت في العراق والى النشاط والعمل على ضرب الثورة . ولكن
اعظم الخطر لم يكن مجرد محاولة انتهاء الثورة ، بل كان في احاطة الثورة بجو
الخطر الذي يمنع الثورة من تحقيق انطلاقها المقادير الاصليل وتقييد سيرها
بقيود كثيرة تحتّمها طبيعة الدفاع عن الثورة في ايام الخطر . فافتقدت بذلك روحها
الاندفاعية التي قامت متسلحة بها وشغلتها عن تحقيق ما جاءت لتحقيقه ، ودفعها
إلى القيام باعمال ليست في اصلها من طبيعة حزبنا .

لقد كان لهذا عدة آثار في متنهي الخطورة : الاول ان كثيرا من الحزبيين
القياديين قد توهموا في غمرة انشغالهم بالدفاع عن الثورة ان اجراءات الدفاع التي
اضطروا إليها اضطرارا قد أصبحت منطلق الحزب والثورة ، متناسبين كل ما بناه

الحزب من تراث فكري وانساني ونضالي قائم على الاحترام المتبادل وبالتألي من احترام الشعب ، ذلك الشعب الذي من اجله قام الحزب بالثورة .

اما الاثر الثاني فهو غلبة اعتبارات الحكم على التفكير بالحزب واعتبار الحزب حزب الحكم بدل ان يكون الحكم حكم الحزب ، وهذا مما ادى الى غلبة التفكير القطري على التفكير القومي والى الهبوط بالحزب الى اجواء ترتع فيها الاتهامية وحب الوصول والاستئثار بالسلطة .

اما الاثر الثالث الخطير ايضا فهو ان العسكريين الذين لهم فضل في قيام الثورة ثم فضل في حمايتها حين تعرضت للتأمر ، قد خيل لبعضهم بأنهم هم الثورة متناسين ان الحزب تشكيل عقائدي لا يمكن ان يقتصر على المدنيين ، كما لا يمكن ان يقتصر على العسكريين . وانما هو تنظيم شعبي لا بد ان ينفذ الى جميع طبقات الشعب المؤمنة بمعركته المصرية ، وان للمدنيين فضل بناء هذا الحزب وكل قواعد هذه الثورة الفكرية والعقائدية والجماهيرية والتنظيمية ، وفضل اعطائهم معناها ومحبتها وقادتها الشعبية .

يضاف الى هذا كله آثار التفكير الدكتاتوري في فهم الجمهور ومعنى الحكم والديمقراطية وآثار المدرسة الناصرية في المهاجرات والتزوير وفي التعامل وفي الدعاية الغوغائية التي دخلت الى اجواء العمل الحزبي والسلطة ، والى طريقة التفكير ومعالجة كثير من الامور ، والى مفهوم الشعب ودور الشعب وتنظيماته الشعب ، والى مفهوم الحكم واجهزة الحكم وسلطات الحكم .
من هذه الاسباب جمعاً تجمعت ظروف ادت الى قيام الازمة ، هذه الازمة التي تتجلى مظاهرها في حياة الحزب والحكم والثورة .

ازمة الحزب

ان الذين لا يستطيعون ان يقيسوا المدى الفاصل بين صورة الحزب الحقيقة وواقعه الحالى لا يعترفون بوجود ازمة في الحزب . الا ان العناصر التالية التي تشكل حقيقة الازمة الحالية تكشف عن وجود ازمة ، بل ازمة عميقة ايضا :

١ - ان القيادة القومية كرمز لوحدة الحزب القومية ولشمول نظرته وكضامن اساسي لسلامة اتجاه الحزب في سائر الاقطار العربية وكاعلى قيادة في الحزب ، قد قلصت سلطتها بسبب طغيان التزعنة القطرية لدى قيادة القطر السوري الحالى وعدم تنفيذها لقرارات القيادة القومية وعدم تعاونها معها وقيامها باتصالات جانبية دون رأى القيادة القومية وتجاوزها لصلاحياتها باتخاذها تدبيراً بحق عضو في القيادة القومية وابعاده بشكل يخرق اسلوب العمل الحزبي وحرمة القيادة القومية .

٢ - عدم احترام المعايير الموضوعية في قبول عضوية المتسببين الى الحزب او في تعين القيادات الحزبية الامر الذي ادى الى دخول هناصر الى الحزب

لم يكن لهم سابق اتصال به وتسليمهم براكيز قيادية وما ادى الى ظهور قياديين لا تاريخ حزبي لهم .

٣ - الاستغراف في الحكم ، فقيادة القطر تعيش في جو الحكم لا في جو الحزب . فمن اعضاء القيادة القطرية الحالية ثمانية في الحكم وثلاثة في الجيش اي ١١ من اصل ١٤ مشغولون بمهام رسمية . لذلك فان وضع الحزب التنظيمي ووضع القيادات وسلطة الحزب على الحكم كلها بالإضافة الى علاقة القاعدة الحزبية بالقيادات وعلاقات القيادات الدنيا بالقيادات العليا والعكس ايضا ، كلها تشكو الازمة .

٤ - كون التنظيم العسكري مغلقا على الحزب وعدم توحيد الاشراف على التنظيمين المدني وال العسكري ، وانزال تعليمات الى قواعد الحزب العسكرية موجهة توجيها مستقلا عن رأي الحزب ، واتفاق العسكريين المسبق في الانتخابات الحزبية وتكتيلهم للمدنيين عن طريق الاتصال والعمل لصالح قائمة معينة ، هي ايضا مظهر من مظاهر الازمة .

٥ - التزييف الذي لحق الحزب من جراء مغريات السلطة وفساد الجو الحزبي بسبب عدم وضع القيم الحزبية فوق الاعتبارات الشخصية .

٦ - ضعف الصلة بين الحزب والتنظيمات الشعبية الطلابية والعمالية والفللاحية ، واتباع اسلوب العمل الحكومي لا الحزبي المقتائي مع هذه التنظيمات الشعبية . فازمة العمل الشعبي ازمة صارخة في حياة الحزب الحالية .

٧ - استمرار جو التكيل داخل الحزب وعدم تطهيره من العناصر التي اصبحت غريبة عن فكره وعن اسلوبه واخلاقيته ، وقيام تكتلات واتصالات جانبية من شأنها تعزيز هذا الجو .

٨ - ضعف مفهوم الحزب لدى الكثير من القياديين وعدم وضوح رسالته والخصائص المميزة له كحزب قومي اشتراكي عقائدي ثوري يقوم اسلوبه على احترام الشعب وتقديره الفكرة والتضحيحة الدائمة من اجل انتصار القضية القومية .

٩ - ضعف الانتاج الحزبي ، فالحزب الذي استغرقه ازمه اصبح في حالة قريبة من الشلل على الصعيد الفكري والسياسي والتنظيمي . فالوحدة الفكرية بين الاعضاء تعاني ازمة ، وجريدة الحزب تفتقر الى سياسة موجهة والاختلاط بالجماهير معدوم وروح النقد المرضية مسيطرة على الاعضاء ، والقيادات الحزبية لا تمارس النقد الذاتي ولا تشرح سلوكها للقواعد الحزبية ، والازمة تخلق ازمات متكررة دون محاولة من القيادات المسؤولة لايجاد الحلول الجذرية .

١٠ - انعكاس ازمة الحزب القطرية على الواقع القومي ، فالرفاق في الاقطار العربية الاخرى ينظرون بقلق الى وضع الحزب في القطر السوري لأن ثورة هذا القطر ملك لهم جميعهم لأنها حصيلة لنضال حزبهم القومي . وهكذا فان ازمة

الحزب في القطر السوري تنعكس على واقع الاقطار العربية الأخرى بصورة مباشرة .

ازمة الحكم

ان ازمة الحكم الاساسية في ثورة ٨ آذار تتلخص في علاقة هذا الحكم بالحزب . فمفهوم الحكم في ثورة عقائدية يقتضي انسجاماً كاملاً بين سلوك الحكم ومشاريعه وبين فكرة الحزب ومقررات مؤتمراته ، وهو امر لا يتوفّر للحكم في الوضع الحالي للأسباب التالية :

- ١ - الطابع العسكري للحكم : فسيطرة اللجنة العسكرية على المجلس الوطني لقيادة الثورة ، وتدخل هذه اللجنة في الشؤون السياسية وعدم وجود قيادة سياسية مستقلة هو اول اسباب ازمة الحكم . فقد اصبح الحزب حزب الحكم والجيش بدل ان يكون الحكم حكم الحزب .
- ٢ - دمج السلطات : مجلس الرئاسة - المجلس الوطني لقيادة الثورة - الوزارة - وتعدد الجمع بين عدة مسؤوليات في آن واحد .
- ٣ - تكوين المجلس الوطني لقيادة الثورة الضيق الذي يبعد الشعب عن المشاركة في مراقبة وتجيئه الثورة .
- ٤ - عدم وجود دستور دائم يعطي للثورة الصيغة الثابتة للحكم .

والقيادة القومية بتحديدتها لعناصر الازمة في الحزب وفي الحكم انما تهدف الى ان يبرهن الحزب على ان الثورة قد استفادت من التجربة وواعت الاخطاء التي مرت عليها منذ عامين تقريباً ، وان الحزب ممثلاً بقيادته وبكل الحزبيين المخلصين الوعيين ، يريد ان يعبر - بشكل عملي وحاسم - عن استفادته من دروس التجربة السابقة وان يرتفع الى مستوى اعلى .

القيادة القومية

١٩٦٤-١٢-٢٦

ملاحظة : ستتولى القيادة القومية مهمة توضيح كل ما له علاقة بازمة الحكم والحكم في نشرات لاحقة .

للوثيق والباحث

Documentation & Research

٤ كانون الثاني ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

تعيم الى كافة المظمات الحزبية

اجتمعت القيادة القومية بتاريخ ٢٩-١٢-١٩٦٤ ، وناقشت الانتخابات الحزبية القادمة في القطر السوري ، واتخذت القرارات التالية :

اولا - تطبيق النظام الداخلي واجراء الانتخابات الحزبية على جميع مراحلها : فرقة - شعبة - فرع - قطر .

ثانيا : استنادا الى ما ورد في النظام الداخلي تحت باب الترشيح للعضوية في المادتين ١٠ ، ١١ :

١ - نص المادة ١٠ : «مدة التدريب سنة واحدة ينظم امين الحلقة المختصة لدى افصاحها تقريرا عن المتدرب ويقترح نقله الى مرتبة الرفيق العامل او تجديد مدة تدريبه لسنة ثانية بيت بتهايتها بطي قيده او تسميته عضوا عاملا» .

ب - نص المادة ١١ : «واجبات العضو المتدرب وحقوقه هي واجبات العضو العامل وحقوقه باستثناء حق الترشيح والانتخاب» .

واستنادا الى قرارات المؤتمر القومي السادس (ص ٥٧) الفقرة الاولى والتي تنص على : «ان تقبل قواعد الوحدويين الاشتراكيين والقطريين الذين كانوا حزبيين سابقين ولم يسيئوا للحزب على ان يبقوا تحت التجربة والمراقبة لفترة سنة على الاقل وبصورة افرادية . اما بالنسبة للوحدةيين الاشتراكيين والقطريين كتنظيم فيجب محاربتهم بشدة لأنهم يعادون الحزب بشراسة» .

ان القيادة القومية استنادا على النصوص السابقة تؤكد على التقيد بما ورد فيها فيما يتعلق بترشيح وانتخاب الوحدويين الاشتراكيين والقطريين .

ثالثا : كل عضو معين في قيادة فرع او شعبة لا يصبح عضوا طبيعيا في مؤتمر الفرع او الشعبة الا اذا اعيد انتخابه من القاعدة .

رابعاً : يحضر اعضاء قيادات الفروع والشعب المعينون ، والذين لم ينحووا في الانتخاب ، يحضرون لمؤتمراتهم في الجلسات المخصصة لمناقشة اعمال قيادة الفروع والشعب فقط ، حتى يتمكن المؤتمر من محاسبتهم . «لا يكسبهم هذا الحضور المؤقت حقوق العضو المنتخب» .

خامساً : لا يعين اي عضو في قيادة فرع بصفته الوظيفية (المحافظين) ، وانما يحضر بناء على طلب قيادة الفرع كعضو مراقب .

سادساً : لا يحضر المؤتمر القطري الا الاعضاء المنتخبون ولا يحضره الوزراء بصفتهم وزراء .

سابعاً : قررت القيادة القومية تشكيل لجنة مشتركة على ان تضم ثلاثة اعضاء من القيادة القومية واعضويين من القيادة القطرية السورية ، على ان تختار القيادة القطرية اعضاءها في اللجنة .

ثامناً : تقرر ان يكون اعضاء اللجنة من القيادة القومية الرفاق : شبلسي العيسمي ، منصور الاطرش ، علي غنام .

١٩٦٥-٤

والخلود لرسالتنا
القيادة القومية



٥ كانون الثاني ١٩٦٥

تصريح الرفيق ميشيل عفلق ، الأمين العام الى جريدة «الحرار»
 حول حماية التطبيق الاشتراكي^(١)

س : نفتتم فرصة اعلان الخطوات الاشتراكية في سوريا لكي تتحدث
لقرائنا عن هذه القرارات .

ج : ان ما وقع كان خطوة لا بد منها اذ انها تمثلت ومبادئ الحزب الذي
ناضل عشرات السنين لكي يطور المجتمع ويحدث الانقلاب اللازم في نظام الانتاج
وغير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ويضع بين ايدي الشعب وسائل انتاجه .
ان الاشتراكية من صميم مبادئنا والتطبيقات الاخيرة كانت ثمرة لنضال حزبنا
وانتصار مبادئه .

ان حزببعث ناضل ويناضل من اجل تطبيق الاشتراكية على المستوى
القومي ، على مستوى الوطن العربي كله ، ليجعل من ادوات الانتاج ملكاً للمجتمع
وملكاً للعرب . لقد تعرض حزبنا لهجوم ظالم لانه وضع الاشتراكية هدفاً من
اهدافه الأساسية ، ولكن سرعان ما تحول منتقدوه الى مدعين للاشتراكية ثم الى
مزاعدين عليها لأنهم ادركوا مدى انفصalam عن الشعب وعجزهم عن محاربة
الحزب . فحزبنا هو اول حركة عربية اكملت ولا زالت توكل وحدة القضية العربية
نظرياً وعملياً ، ولذلك فإنه يعتقد ان ما حققه الحزب حتى الان في احد اقطاره
هو خطوة في الطريق الطويل طريق توحيد الوطن العربي وحربيته السياسية
والاجتماعية لكي يأخذ التطبيق الاشتراكي مداه ، لأن التطبيق الاشتراكي يجب ان
يؤدي الى توفير المناخ الملائم للوحدة العربية والى رفع المستوى الاقتصادي
والاجتماعي والثقافي للجماهير العربية بان يقيم صناعة عربية يتتوفر لها رأس المال
العربي المهرق على الشهوات والملذات في بعض الاقطارات ، كما يتتوفر لها السوق
الواسعة المتعددة من المحيط الى الخليج والامكانيات العلمية والفنية المطلة . ان

(١) «الحرار» العدد ٢٣٧ ، كذلك نشرته «البعث» و«الحقيقة» (العدد الخامس) .

س : ما هي الصعوبات التي تعرّض تجربتكم الاشتراكية ؟

ج - ان الصعوبة الاساسية التي تفترض اي تجربة اشتراكية لا تمكن فقط في الاتجاه الفكري والمصالح الطبقية المعادية للاشتراكية وانما تكمن في خلق اجهزة جديدة للدولة ووضع علاقات محددة بين اختصاصاتها بحيث لا يكون هناك تنازع على الاختصاص والسلطات ، وكذلك تحديد علاقات محكمة بين الهيئات الشعبية كعلاقة الحزب بالسلطة وعلاقة النقابات بالدولة ودور الجيش في حماية الثورة وعلاقته بالحزب والسلطة . بالإضافة الى شيء خاص يشورتنا وهي علاقة الثورة

في سوريا بالثورة القومية العربية وحافظها على طابعها القومي ومقاومة الرواسب الاقليمية والقطريبة في خارج الحزب وداخله . ان هذه الصعوبات بالرغم من ان المؤتمر القومي السادس لحزينا قد عالجها واعطاها بعض الحلول الصريحة الا ان الظروف غير الملائمة التي مرت بعد نكسة الحزب في العراق قد حالت دون وضعها موضع التنفيذ . ونأمل ان نتجاوزها بالتمسك بالنضالية الصلبة وبمصلحة الحزب والثورة وبالاعتماد على وعي مناضلي حزينا ، وضمن احترام نظامه ومقررات قياداته ومؤتمراته .

ان هذه الامور التنظيمية والقومية هي التي يدور حولها النقاش داخل حزينا وهي محل الاختلافات والاجهادات التي يجب ان تكون اساسها مصلحة الحزب القومية ومصلحة الثورة والجماهير العربية في القطر السوري وغيره من الاقطارات العربية . لان حزينا ليس حزبا قطريا وانما هو قومي امتداده الوطن العربي كله ومصلحته العليا .

اننا اذ نقف على منعطف تاريخي ونحقق انتصارات مهمة لا ينسينا ذلك المصاعب المتبقية ولا يشير فيها الغرور والكبر ، وانما يدفعنا الى مواجهة الواقع بشجاعة وصراحة ، لان الشجاعة والصراحة الثوريتين هما اللتان تمكنا من حل المشكلات وتجاوز المصاعب التي تواجهنا .

ان حزينا حزب ثوري يؤمن بال النقد وال النقد الذاتي ويرفض الهروب من المصاعب، ومصمم على مجابتها بروح ديمقراطية ثورية .



١٢ كانون الثاني ١٩٦٥

تصريح الرفيق ميشيل عفلق ، الامين العام ، حول تضامن الحركات اليسارية العربية (١)

- ١ - ما هو رأيكم اهم النتائج التي يمكن ان تكتشف عنها القرارات الاشتراكية على الصعيدين القومي والعالمي ؟
- ٢ - ما هو في رأيكم معنى التأييد الذي بدأ من خلال موقف الجمهورية العربية المتحدة وموقف الاتحاد السوفيائي والدول الاشتراكية لهذه القرارات ؟
- ٣ - هل يترتب في رأيكم على هذه الخطوات الجديدة مواقف عقائدية وسياسية معينة للحزب تجاه حلفائه في هذه المعركة المصرية للاتحاد الاشتراكي للبعث ؟

ج - ان الخطوات الاشتراكية الخامسة التي عبرت عن نفسها بوضوح في قرارات التأمين الاخيرة هي برهان جديد على ان حزب البعث العربي الاشتراكي سيبقى امينا على اهداف الجماهير العربية وعلى خط سيره الاشتراكي العقائدي ، وانه سيبقى منفتحا على تجارب الحركة الاشتراكية ونضالها في العالم .
ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو اول حركة شعبية عربية اشتراكية وعت القضية القومية وعيها ثوريا سليما ، وهذه القرارات الاخيرة قد حددت بشكل عملي هوية حركة تاريخية ناضلت طوال ربع قرن لاحداث الانقلاب الشامل في المجتمع العربي .

ان هذا الحزب اذ يؤكد تصميمه على مواصلة نضاله في سبيل اقامة المجتمع العربي الاشتراكي الوحد ، يؤكد في الوقت نفسه ايمانه بان التراث الاشتراكي في العالم ملك للانسانية باسرها ، وان الطريق العربي الى الاشتراكية التي تتحدد

(١) «البيت» وكذلك «الاحرار» (العدد ٢٤٤) .

لامحها من خلال الواقع القومي ، تفرض علينا الانفتاح على التجارب الاشتراكية القومية العالمية التي تشكل ترانا انسانيا مشتركا .

فالقرارات الاشتراكية في هذا القطر العربي تؤكد من جديد حقيقة سبق واكد عليها حزب البعث منذ نشوئه ، وهي تلزم الطابع القومي الاشتراكي لحركتنا بالطابع التقديمي الانساني .

لذلك فان هذه القرارات الحاسمة قد وضعت حلفاء الاشتراكية الطبيعيين وجها لوجه امام خصومها ، وكان من اول نتائجها انها كشفت للقوى الاشتراكية العربية العالمية ان قضيتها واحدة وان عدوها واحد . وهذا هو الذي يفسر الاهتمام والتأييد الذي ابدته الاوساط التقديمية في الوطن العربي وخارجها بهذه القرارات .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي انطلاقا من مبادئه وانسجاما مع نضاله الشوري التاريخي ينشد اليوم في معركة التحويل الاشتراكي حلفاء في الجرائد الاشتراكية واليسارية والتقديمية ، سواء ما كان منها في مرحلة نضال من اجل استلام الحكم تمهدوا لبدء التطبيق الاشتراكي ، او ما كان منها قد استلم السلطة وخطوا خطوة او خطوات في سبيل هذا التطبيق . واذا بدا في بعض الاحيان والظروف ان الحزب كان في حالة صراع جانبي مع احدى الجرائد اليسارية فما ذلك الا لان موقف هذه الجرائد في امكانة وازمنة معينة قد اساءت فهم المسيرة التاريخية للاشتراكية العربية التي ربطت وما تزال بين تحرر اقطار الوطن العربي من الاستعمار ووحدتها وتطبيق الاشتراكية فيها انطلاقا من ظروفها التاريخية والموضوعية الخاصة .

كما ان تجربة التحويل الاشتراكي في بعض الاقطارات العربية قد ادت الى انجلاء غبار المعارك الفرعية والجانبية . فقد اصبح واضحا ان الرجعية وجميع اداء الاشتراكية في معسكر وان الاشتراكيين الحقيقيين في معسكر آخر . لذلك لم يعد هناك مبرر لاستمرار ذيول المارك الجنائية التي املتها في السابق ردود فعل افعالية شغلت الحركة الثورية العربية عن اعدائها الحقيقيين .

ان معركة التحويل الاشتراكي تفرض على الجرائد اليسارية العربية ان تتعاضد وان تتضامن مع الجرائد الاشتراكية والقوى والاحزاب التقديمية في العالم . فعلى القوى التقديمية في الوطن العربي اولا ان تنهي ازمة الثقة بينها وان تبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة المحافظة على المكاسب التي حققها الشعب العربي وتكتائف لانهاء انواع الاستفلال الطبقي والاستعماري .

ان قوى الرجعية في الوطن العربي يربط بينها اكثر من تحالف ، فما على القوى التقديمية اذا ما ارادت ان تجهز نفسها على القوى المعادية لها الا ان توحد صفوفها وان تضعف اختلافاتها وتعتبرها ثانية امام تناقضاتها مع القوى الاستعمارية والرجعية .

لقد اوجدت القرارات الاشتراكية مناخا طبيعيا لتعاون التجارب الاشتراكية

الاصلية في هذا القطر العربي السوري وفي الجمهورية العربية المتحدة وفي دول
المعسكر الاشتراكي . الا اننا يجب ان نطمح في تحالف اوثق وتلاق امن بين القوى
اليسارية التقدمية في الوطن العربي وبيننا وبين القوى الاشتراكية في العالم
اجمع . كما يجب ان نتطلع الى مكتسبات فوهة اشتراكية جديدة تحقق لامتنا
العربية وحدتها وحريتها واشتراكيتها .



Documentation & Research

١٩٦٥ شباط ٨

كلمة الرفيق ميشيل عفلق ، الامين العام في المهرجان الشعبي بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ١٤ رمضان (١)

ايها الاخوة :

امتنا تخوض تجربة تاريخية كبرى متعددة النواحي فيها الانتصارات وفيها العثرات ، الى ان تبلغ الاهداف الكبرى التي وضعتها لنفسها كافة عظيمة تشعر بدورها التاريخي وبرسالتها الانسانية . لا نستطيع ان نقدر عظمة ثورة رمضان الا اذا تذكرنا المعهود الحالة التي سبقتها سواء في العراق او في سوريا . لا استطيع تقدير البطولة العظيمة التي حققها في فجر الرابع عشر من رمضان شباب البعث العربي الاشتراكي من مدنيين وعسكريين . لقد قعوا في فجر ذلك اليوم على عهد من التأمر والارهاب . من التأمر علىعروبة العراق ، بل على العروبة جماء على عهد مثل العزلة والانفصالية والشعوبية والدكتاتورية ایشع تمثيل . وثورة رمضان كانت في الوقت نفسه قضاء على عهد آخر لا يقل اجراما وتأمرا وسوادا عن عهد قاسم ، ذلك هو عهد الانفصال في سوريا العربية . فثورة رمضان ايها الاخوة كانت ممهدة ومقدمة لثورة اذار ، كما ستكون ثورة اذار ثارا كبيرة لثورة رمضان . الامة الحية ايها الاخوان ، هي التي تتعلم من جميع الظروف والاحاديث ، من النصر ومن الفشل على السواء ، ولقد كان عهد الانفصال درسا عميقا بليغا لجميع المناضلين اذ برهن بان تفرق القوى العربية التقديمية لا يكون الا لمصلحة الاستعمار والرجعية ، وان الخلافات مهما تكون كبيرة بين قوى العسكر الثوري العربي لا يجوز ان تعمد حدا معينا ، والا استغل ذلك الاستعمار ، واستغله الرجعية والصهيونية وجميع اعداء الامة العربية .

ايها الاخوان ، لقد كان الدرس مؤلا بالنسبة الى معسكر الثورة العربية عندما اصيب بنكسة الانفصال في سوريا ، وكان مؤلا عندما اصيب بنكسة ١٨ تشرين في بغداد ، ولكن القوى العربية التقديمية خرجت اخيرا مستفيدة من هذا الدرس بعد

(١) «البعث» - العدد ٥٩٤ - «الاحرار» - العدد ٢٦٥ - .

ان دفعت هي والشعب العربي في جميع اجزاء وطنه ابهظ الاثمان خرجت اخيراً تدرك هذه الحقيقة الاولية وهي انها كلها يجب ان تبقى صفا واحداً في وجه اعداء الامة العربية واعداء نهضتها وتقدمها .

لقد ظهر هذا الوعي الجديد المبارك عندما سارعت القوى التقدمية في الوطن العربي وحتى خارج الوطن العربي الى تأييد ثورة اذار في قراراتها الاشتراكية الاخيرة ، متناسية كل الخلافات الثانوية ، مدركة بان المعركة الاولى يجب ان تبقى مع الاستعمار والرجعية والصهيونية . وهكذا تلاقي الاخوة بعد زمن من الفرق ، وسارعت الجمهورية العربية المتحدة قيادة وشعبا الى تأييد قرارات التأميم ، كما حدث حذوها ثورة الجزائر ، وكما فعل المعسكر الاشتراكي . ولم يتخلف الا اعداء الثورة ، الا اعداء الشعب ، الا اعداء التقدمية ، الا اعداء القومية الحاكمة في بغداد الذين فضحوا انفسهم مرة اخرى عندما تخلفوا عن الركب التقدمي . ووقفوا الى جانب المؤامرات الاستعمارية والرجعية على سوريا . وهاجموا الخطوات الاشتراكية المباركة وكان هذا كافيا لادانتهم مرة جديدة وبانهم اعداء الشعب . هذا الحكم الرجعي التآمر الذي يرجم في السجون الوف البعثيين والوف الوطنيين التقدميين دون خجل او حياء . فنحن نرسل باسم شعب هذا القطر وباسم ثورة اذار وباسم البعث العربي الاشتراكي في كل قطر عربي نرسل تحية النفال والاعجاب والاخوة لمناضلينا المعتقلين في سجون العراق ولجميع رفاقهم من الوطنيين المخلصين ، تحية عربية نضالية الى المعتقلين من اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي معاهددين رفاقنا على اللقاء في يوم قريب ، في يوم نصر مبين ، وكلمة صادقة الى جميع المنظمات القومية والوطنية التقدمية في العراق لكي تعتبر بالدروس السابقة ، ولكن تدرك اخطاء الماضي فتتلافاها وتوحد جهودها في سبيل المعركة المشتركة وفي سبيل التخلص من الاصوات الرجعية الدكتاتورية الفاشمة .

ايها الاخوة : الحزب الذي يضطلع بمهمة تاريخية في سبيل سعادة شعب عظيم لا يخاف من ان ينقد نفسه وان يرى اخطاءه لانه يعرف ان هذا شرط اساسي من اجل ان يصحح سيره وان يسرع في تحقيق اهدافه . ولقد حدث بعد ثورة رمضان غلو وتطرف في معاملة فئات تقدمية كانت هي الاخرى قد انجرفت مع الغلو والتطرف ، وتصدت لتلك الثورة المجيدة دون ادراك لحقيقةتها التقدمية ، ودون ادراك لمعنى ثورة رمضان الشعبية التي اتاماً وجدت من اجل الطبقة الشعبية ، من اجل العمال والفلاحين ، من اجل الجماهير العربية الكادحة الواسعة في كل جزء من اجزاء الوطن الكبير . فكان هناك غلو من الطرفين وتباغض وكانت هناك اعمال قاسية يجب ان ننتقد انفسنا فيها ، لكي نتحاشى في المستقبل كل سبب من اسباب التنازع والتناحر بين قوى التقدم والثورة ، ولكن يستفيد كل طرف من هذه التجارب وال عبر .. فلقد ظلت حركة البعث العربي سنين طويلة في نظر الحركات الثورية والتقدمية في العالم مغمومة القدر والحق لا يعترف بشوريتها

وبانها تمثل حركة الجماهير العربية في تطلعها نحو المجتمع الأفضل ، وكانت تلقى عليها الشبهات والاتهامات جزافاً وظلماً وعدواناً ، وأخيراً وضع الحق وتراجع المخطئون ، وخاصة بعد أن أعطت ثورة اذار الوجه الاشتراكي الحقيقي الأصيل ، لم يعد من عذر ولا مبرر لابية ثلة تقديمية في الوطن العربي او خارجه ان يتبعها عليها الامر في فهم حقيقة البعث العربي الاشتراكي .

ايها الاخوة : ليس كل الذنب على الآخرين ، ليس كل التقصير من الآخرين يجب ان نعترف بقسطنا وان نتحمل نصيبنا من الخطأ الذي تكون حركتنا بالفعل حركة تاريخية متجردة تسمو فوق الانانيات وفوق الاعتبارات "الزائلة ولا يهمها شيء الا مصلحة الشعب العربي .

لم نضع او لم ننتكس ثورة رمضان ، هذا الانتكاس الموقت فقط ، لأن هناك رجعية واستعماراً يتآمران دوماً على شعبنا وعلى ثورته وإنما أيضاً لأن الثورة تركت مجالاً لاستغلال هذه القوى العادمة . والحزب مجرم مجرر الثورات هو فوق الثورات ، وإذا اخطأوا الثورات فالحزب موجود الذي يصحح .

ايها الاخوة : الثورة لا تخشى اعداءها لأنها إنما وجدت لدى تواجه هؤلاء الاعداء ولكن توقيع بهم الهزيمة وتقضى على جرائمهم ومفاسدهم وتعطيلهم لنهاية امتنا ، ولكن الثورة يجب ان تخشى ان يتاثر بالاعداء من هم بحكم مصالحهم وأوضاعهم وأمالهم في صف الثورة . الثورة تكون مقصرة اذا تركت الاعداء يؤثرون في قسم من ابناء شعبنا ما استطاعوا ان يتبيّنوا اين تكون مصلحتهم وابنون هؤلاء موضعهم في الثورة ، وعليينا باستمرار ان ننتقد انفسنا وان نتحمّل لهم الذي نوصل صوت الثورة الى جميع ابناء الشعب الذين يفرض فيهم ان يكونوا الى جانب الثورة يقاتلون ويحاربون في صفها .

ايها الاخوة : ان الانتصارات لا تسرك الا افراد السطحيين المفروزين الدخيلين على الثورة والحزب ، لأن المناضلين الحقيقيين يزدادون تواضعاً عند كل نصر يحقّقونه ويعرفون انهم لم يكونوا سوى الاداة لهذا النصر ، وان الشعب هو الذي انتصر .

ايها الاخوة : ما زالت الطريق امامكم ، امامنا جميعاً .. طويلة وشاقة . ما تزال امامنا مهام كثيرة . ليست الانجازات على اهميتها هي كل شيء وإنما هناكوعي والتوعية والتوضيح والوصول الى قلب كل مواطن بمحنة الش حال ، بحرارة الایمان ، بحرارة المحبة .. ان لا ندع فرداً واحداً يغدو فريسة الرجعية او فريسة الاستعمار ، يضلّل وينتقل الى صف الاعداء بدلاً من ان يحارب في صفنا .. ما زالت هناك نقاط غامضة تحوم حول ثورتنا في نظر قسم من ابناء الشعب ، يجب ان توضح هذه النقاط ، يجب ان يعرف الشعب ، الشعب العربي في سوريا وفي كل ارض عربية ، بان حزب البعث العربي الاشتراكي هو من صميمه ، هو من قلبه وروحه ، هو من دمه وشقائه ، هو من ترائه وتاريخه ، هو من عروبته الاصيلة ، هو من قيمة الروحية ، وانه ليس دخيلاً عليه ، وليس غريباً

عنه ، وليس شادا ولا متحذقا ، ولا متبعسا وانما هو ترجمان امين متواضع لحاجات هذا الشعب ولروح هذا الشعب . ويجب ان يكون هذا واضحا ليس في الكلام فحسب ، وانما في سلوكنا - وفي عملنا اليومي . يجب ان تتجسد اخلاق البعث وفكرة البعث بكل ما تضم من قيم روحية ، ومن اصالة عربية ، ومن تشبع بتراثنا القومي التاريخي المجيد في اعمالنا اليومية ، وهكذا لن يكون في وجهنا الا اعداء وهذا ما قبلناه مقدما عندما بدأنا حركتنا لأننا انما وجدنا لنزيل هؤلاء الاعداء من طريق آلامه .

ايها الاخوة :

لقد طرات اشياء واتساع على هذا الحزب وعلى ترائه ، ويجب الا نتهاون في التمييز بين الاصيل والدخيل ، بين المفاهيم الاصيلة والمفاهيم والشعارات المقلدة المستعارة ، يجب ان يعود اعضاء هذه الحركة الى ماضي حركتهم ، كما يجب ان نعود جميعا الى ماضي امتنا المجيدة فنستلهمه باستمرار . الحزب الذي لا يرتبط حاضره ب الماضي لا يكتب له التقدم والنجاح ، والامة التي لا يرتبط حاضرها ب الماضي لا تقدر على التخلص من اوضاعها الفاسدة وعلى تحقيق النهضات والثورات . هذه الحركة منذ بدايتها قامت على افكار اساسية وقيم اساسية وما احرانا بان نذكر باستمرار هذه القيم والافكار بعد ان دخلت في طور التحقيق . لقد كانت فكرة القومية ايها الاخوان مظلومة في وطني لا بل في العالم كله . كانت فكرة القومية في نظر الثوريين والتقدميين في العالم تعتبر فكرة رجعية ونزعة تعصبية واستعمارية وكان البعث العربي اول من جلا حقيقتها واظهر وجهها الايجابي المبدع الثوري المحب . وكانت تلك الكلمة السر في نجاح هذه الحركة ، لانها حملت الى جماهير الشعب العربي الشورة باسم القومية العربية ، فرنقت الاشتراكية بالوحدة وبالقومية فوجدت الطريق معبدا الى قلوب الشعب والجماهير . وبعد سنتين وسبعين من نشأة هذه الحركة رأينا الحركات التقديمية في اسيا وافريقيا وغيرها من بلدان العالم تؤكد تلك الحقيقة التي كان حزب البعث العربي الاشتراكي اول من ابرزها ، لان القومية ليست كلها سلبية وليس سلبيتها الا تزييفا وتشويها وانحرافا عن حقيقتها ، وانها في حقيقتها ايجابية محبة ثورية ، مبدعة .

ذلك كان البعث العربي منذ ربع قرن اول من اعطى لقيمة اخرى غالبة ، لقيمة روحية سامية هي الدين .. اعطها حقها وانصفها وجلا وجهها الايجابي المبدع الصادق بعد ان كانت الحركات التقديمية في العالم تنظر الى الدين كأنه وسيلة لتضليل الشعب فحسب ، ووسيلة يستخدمها مستغلو الشعب ومستعبدوه ، وانه للتخدير والتضليل ، ولقتل روح الثورة والنضال . فجاء البعث العربي وبدأ نضاله وتاريخه بان جلا الوجه الحقيقي للدين ، وخاصة للتراث العظيم للامة العربية ، للرسالة الخالدة التي نعتز بها جميعا . فما لنا ايها الاخوة ، ما لنا نعامى عن الكنوز التي كشف عنها حربنا ، ما لنا نتهاون في تقدير هذه القيم ؟

ايها الاخوة :

يجب ان تكون نظرتنا جريئة .. نظرة الثوريين فيها الجرأة وفيها الشجاعة وفيها الرجولة ، يجب الا نحمل الآخرين كل المسؤولية ، بل ان نتحمل قسطا منها ، سنجد دوما في طريقنا العقبات سنواجه كثيرا من الشكوك والظنون والاتهامات من قبل اقرب الناس اليها ، من قبل افراد شعبنا ، سنواجه دوما كل ذلك اذا لم نعد الى تلك اليابس الاولى ، اليابس الروحية التي بذلت بها حركتنا واذا لم نصم بان نرفع ثورتنا الى صف الثورات التاريخية ، وان نعطيها ابعادها الانسانية ، وان ترسم بالعمق ، وبالمحبة ، وبالنبل والاخلاق وبكل قيمة مناضلة . ما ارتضينا لانفسنا بالماضي ولن نرتضي الان بان تكون ثورة البعث مجرد حكم وسلطة تصدر القوانين وتتصدر اجراءات ، وانما اراد الشباب العربي في هذا الوطن العربي الواسع ، ارادها حركة تاريخية ، انسانية ، تروي في النفس العربية كل تطلعاتها وظماءها الى القيم والمثل ، تعيد الصلة بين حاضرنا وماضينا المجيد ، تفتح امام شعبنا امكانيات مستقبل انساني اصيل لا يبقى عالة على غيره من الامم ولا يبقى مقلدا ومستعبد ، وانما يجدد عهد الحضارة العربية وبكل ما فيها من قيم انسانية .

ايها الاخوة :

اذا اردنا في هذه المناسبة العظيمة ان نمجد ثورة رمضان ، وان نجدد العهد على استرداد عراقنا الحبيب من ايدي الرجعيين والاستعماريين والشعوبيين ، فليس مثل هذا العهد نقطعه على انفسنا يهبيء لنا سبيل العودة الى العراق ، والى كل قطر عربي . هذا العهد بان نتحاشى تلك الاخطاء التي وقعت في الماضي ، والتي كان سببها السكر بخمرة الظفر والسلطة ، والطيش والغزارة وانفصال القادة عن القاعدة ، وتلهيهم بالتنافس والتناحر على المناصب ، متناسين الرسالة السامية التي وجد هذا الحزب ووجدت ثوراته من اجل تحقيقها . مصلحة الشعب ، مصلحة عشرات الملايين من ابناء الشعب العربي هذه هي الرسالة . فكيف يجوز لاحد . لقائد مهما كان ، ان يفك لحظة واحدة في نفسه وهو مؤمن على مثل هذه الرسالة .

لا يصلح حالنا الا اذا قرنا العلم بالقيم الاخلاقية . وحزبنا قام على العلم ، ولو لا ذلك لم يبق هذه السنين الطويلة ولم ينجح ، وانما نجح ايضا لانه لم ينظر الى العلم نظرة سطحية وانما قرن العلم بالقيم الاخلاقية ، بالذكر المستمر لللامانة التي وضعت في ايدي مناضلي هذا الحزب وقادته – الامانة التي تمس مصلحة عشرات الملايين – هذه الامانة التي تتطلب منا زهدا وتواضعنا وتجربا حتى نأمن في المستقبل النكسات والمعثرات ، وحتى نؤدي الامانة كاملة صادقة . والسلام عليكم .

للنشر والتوزيع

Documentation & Research

٨ شباط ١٩٦٥

افتتاحية جريدة «البعث» بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ١٤ رمضان

في مثل هذا اليوم قبل عامين قامت ثورة رمضان ، وعند ذكرى ثورة رمضان يقف التاريخ اجلالاً واكباراً .

ففي ذلك اليوم الخالد قامت ولأول مرة في تاريخ شرقنا العربي ثورة شعبية حقيقة . ثورة خطط لها وقادها حزبنا العظيم ، حزب البعث العربي الاشتراكي قائد الجماهير والممثل الحقيقي لمصالح الفلاحين والعمال والشغوفين والعسكريين الثوريين الذين كانوا وقود الثورة ، وحماتها ، ورافعها راياتها الخفاقة .

وكان يوم الثامن من شباط ١٩٦٣ نقطة تحول حاسمة في تاريخ الحركة الثورية العربية ، فقبل ذلك التاريخ كان منطق الحكم البيروقراطي الاصلاحي المزيف هو الذي يفرض ارادته بالقوة ، كما كان منطق الرجعية والانفصال منتعاً وقوياً خاصة بعد مؤامرة الانفصال في ٢٨ ايلول ١٩٦١ .

فكان ثورة رمضان رداً تاريخياً حاسماً على المنطق الاول . وتأكيداً لمنطق النضال الشعبي الثوري المنظم ، كما كانت رداً جريئاً على الانفصال وعصاباته الخائنة وبداية لثورة مجيدة ثانية تبعتها في سوريا بعد شهر واحد فقط وفي جمعة خالدة كالجمعة الخالدة التي قامت فيها ثورة العراق .

بعد ثورة رمضان العظيمة ، ولأول مرة في تاريخنا الحديث وصل ممثلو الفلاحين والعمال وجميع الكادحين وحلفائهم الى السلطة لينهوا عهداً اسوداً من سلط الاقطاع والبورجوازية والمفامرین العسكريين .

وإذا كانت ثورة رمضان قد ذبحت على يد العصبة الرجعية الحاقدة التي تآمرت عليها في ١٨ تشرين «الاسود» مستغلة اخطاءها والارتباط الذي حصل بين صفوف القوى التي صنعتها فإن الآثار التي خلقتها ثورة رمضان في مسيرة الكفاح الثوري الشعبي العربي لا تزال قوية وباقية ، تفرض منطقها الحاسم العميق على الحاضر . وتفرضه على العمل الثوري الاهداف الى بناء المستقبل ليس في العراق فحسب وإنما في كل اقطار العربية .

وبعد نكسة رمضان رفع التآمرون شعار التصحيح وعرفت الجماهير من

نبرات صوتهم بأنهم يكذبون ، وبأنهم يحاولون امتصاص كل قطرة دم من شرائين
ابناء الشعب .

وسارت الردة السوداء في طريقها المحتوم ، طريق ذبح الشعب ، ومنظماته
الثورية . وطريق الديكتاتورية والرجعية .

وها هو عارف اليوم يقف بصفاقة لا مثيل لها الى جانب الذين تأمروا على
الاشتراكية في سوريا ، الى جانب عملاء الاستعمار والجوايس خوفا وفرعا من
ان تعود ثورة رمضان لتزيحه ، وتزويح العهد الاسود الذي جاء به .

ولكن حكام الردة الذين انحدروا نهائيا في طريق خدمة الاستعماريين
والرجعيين ، لن يستطيعوا ابدا ان يوقفوا مسيرة الثورة الزاحفة ، فالشعب الذي
صنع رمضان قبل عامين قادر على تفجير رمضان ثانية في الغد .

ان المرحلة التاريخية الراهنة تفرض على جميع القوى الشعبية المؤمنة
باهداف الكفاح الشعبي العظيمة ان لا تقف عند مواقعها السابقة ، وعند اساليب
كافاحها في الماضي تلك الواقع والاساليب التي يسرت لقوى الاستعمار والرجعية
والردة ان تتأمر وان تتحقق النجاح ، ان هذه المرحلة تفرض عليها ان تتبنى منطقا
جديدا في العمل وان تستلهم روحا جديدة في الكفاح ، منطق وروح وحدة مصير
القوى المناهضة للاستعمار والديكتاتورية والرجعية . ومتى تم ذلك يصبح الطريق
اقل صعوبة ، وتكون ساعة النصر قريبة ، وتعود للجماهير ثورة رمضان .

«البعث»



امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

**بيان القيادة القومية للحزب
بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ٨ اذار**

عندما استقبل الشعب العربي ثورة الثامن من اذار ١٩٦٣ عبر بالفرحه والحماس عما يكنه لهذه الثورة من عطف ، وما يعقده عليها من آمال كبار . ان ارتباط هذه الثورة بحزب البعث العربي الاشتراكي ، هو الذي جعل الشعب يدرك بفطنته السليمة انها اصيله وبانها قطعة من لحمه ودمه . ليست غريبة عنه ، بل نابعة من اعماقه ، لذلك منحها ثقته ودعمه وربط مصيره بمصيرها . لأنها ثورة الوحدة والحرية والاشتراكية .

لقد جاءت ثورة اذار بعد ثورة رمضان ، لتعلن عن دخول حركة البعث في طور جديد ، وانتقالها من مستوى النضال السببي الى استلام السلطة ، والبدء بتحقيق اهداف الامة العربية .

فالارتباط بين الثورة والحزب ، هو الذي قدمها كنموذج جديد الى الشعب العربي طالما كان يعن اليه وتجمع من حوله احلامه : نموذج الثورة الناضجة التي تستطيع ان تحول نكسات التجارب السابقة الى انتصارات وان ترفع بمستوى النضال العربي الى آفاق جديدة .

لقد توسم الشعب العربي في ثورة اذار كل ملامح الحركة التي تنتسب اليها ، وكل فضائلها : فهي في نظره لا بد ان تكون ثورة عربية شاملة تبدأ مهمتها في قطر عربي الا انها في منطقها واهدافها لا بد ان تتجاوز نطاق هذا القطر الى الامة العربية في وطنها العربي الكبير .

الىست توجها لحركة ناضلت ربع قرن وحملت لواء «الوحدة» في وقت كانت تعتبر فيه فكرة الوحدة العربية وهما او في احسن الاحوال حلم بعيد التحقيق . لقد كان الشك يحوم حتى حول فكرة الامة العربية الواحدة في ذلك العين ، كما كانت الاقطاع العربية فاقدة لكل سيطرة حتى على اوضاعها القطرية . قسم كبير منها في قبضة الاستعمار ، والآخر تحت الوصاية او الحماية او الانتداب

او مكبل بمعاهدات تسمح لكل مظاهر الاستغلال والتحكم الاجنبي ان تعيش على الارض العربية المجزأة .

خلف هذا الليل المظلم وهذا الضباب الكثيف الذي يحول دون رؤية الحقائق ويفقد القدرة على التبصر استطاعت حركة البعث ان ترى الحقيقة واضحة . وان تنقلها بجرأة وبسالة وسط جيوش الشك ، وان تعلن عن ايمانها بمحنة الوحدة . ثم ان ثورة اذار تنسب الى اول حركة عربية ترجمت هدف الوحدة الى الواقع عملي حركي عبرت عنه بوحدة النضال القومي ، واعتبارها قضايا النضال في الوطن العربي وحدة لا تتجزأ ، تتطلب موقفاً موحداً ينظر الى القضايا القطرية نظرة قومية شاملة .

كما انها الحركة العربية الوحيدة التي اقامت تنظيمها على اساس قومي . على مستوى الوطن العربي .

ان هذه الصفة القومية الشاملة التي تميز بها ثورة اذار هي التي جعلت الشعب العربي ينظر اليها على انها ثأر للوحدة من الانفصال ، وان يعقد عليها كل الامل في ان تقود معركة الوحدة وان تهيء الشروط الموضوعية لاقامة الوحدة على اسس راسخة تحميها من الانتكاسات ، واسترجاع فلسطين المحتلة واللواء السليم . ثم ان ثورة اذار تنتمي الى الحركة التي حملت لواء «الاشتراكية» في وقت كانت فيه لفظة الاشتراكية تعتبر شيئاً خطيراً يعرض حامليها لمختلف الاتهامات . وفي ظروف كانت فيه الحركات القومية تمثل النضال البورجوازي فكانت خصماً لكل تفكير اشتراكي .

وجاءت حركة البعث لتضع الفكرة القومية في مكانها من حركة التقدم في العالم ، ولتربيتها ربطها عضوياً بالعمال والفلاحين والجند وطلاب والمتلقين الثوريين ، اي الطبقات الكادحة الثورية في الوطن العربي . لذلك وجد الشعب في ثورة اذار انتصاراً للتقدمية على الرجعية ، وثاراً للاشتراكية من الاقطاعية والرأسمالية .

وثورة اذار هي ايضاً بنت الحركة التي حملت شعار «الحرية» الى جانب الوحدة والاشتراكية ، لتعبر عن نظرتها الى العلاقة الطبيعية التي يجب ان تسود علاقات الامم بعضها ببعض وعلاقات السلطة بالشعب داخل الامة الواحدة . لذلك كانت اول حركة عربية استطاعت بتاكيدتها على ضرورة النضال العربي المشترك وعلى حتمية وحدة هذا النضال ، ان تربط تجارب التحرر من الاستعمار داخل الوطن العربي .

كما انها كانت اول حركة عربية نادت على الصعيد الدولي بسياسة الحياد الايجابي كتعبير عن استقلال تجارب التحرر الناشئة في آسيا وافريقيا عن التبعية للمعسكرين الدوليين الكبارين . كما نادت بضرورة تساند هذه الحركات التحررية ضد الاستعمار ضد الاحلاف الاجنبية .
يضاف الى ذلك كله ، انها الحركة العربية التي آمنت بالنضال الشعبي المنظم

وبالقيادة الجماعية واعتبرت - الديمقراطية الشعبية - الصيغة السليمة لارتباط السلطة بالشعب . لأن الديمقراطية الشعبية تخلص مفهوم الديمقراطية من مضمونه البورجوازي الذي يقصد ممارستها الفعلية على فئة معينة ذات امتيازات طبقية كما تخلص من المحة الفردية والسلطان الديكتاتوري .

ثم ان ايمن حركة البعث بالحرية يتجاوز كل ما ذكرنا الى اعتبارها قيمة انسانية اساسية بدونها لا تكتسب قيمة العدالة والمساوة والكرامة الانسانية معناها الحقيقي . بيد ان ارتباط الثورة - ثورة اذار - بحركة البعث اذا كان قد اكسبها طابع الثورة العربية الشاملة وطابع الثورة الاشتراكية ، وكان عاملها من عوامل التفااف قوى الشعب الثورية حولها ، فان هذا الارتباط قد دفع من جهة ثانية اعداءها الى التكتل سواء داخل البلد او خارجها ، والاستعانة بمحاولة القضاء عليها او تخريبها او دفعها الى التساهل في اهدافها وخطواتها الثورية المستمدة من طبيعتها وطبيعة ارتباطها بالحزب .

ان قوى الاستعمار والرجعية تعمل بضراوة في سبيل منع الثورة من التقدم وفتح معارك جانبية لتحويلها عن مواقعها الرئيسية والحيوية دونها ودون استدراك نواقصها ، ولدفعها احيانا الى استخدام وسائل ليست من طبيعتها .

فلو لم تكن هذه الثورة مرتبطة بالبعث لما اكتسبت طابع الجدية والاصالة في نظر الشعب ولما اكتسبت ايضا طابع الخطورة في نظر اعدائها ، ولكن اعداؤها اقل وطريقها اسهل حتى ولو تبنت شعارات الوحدة والحرية والاشراكية .

لقد جاءت ثورة اذار اذن لتتوج النضال الطويل الذي قادته حركة البعث العربي الاشتراكي طيلة اعوام فهي تعتمد على رصيد تاريخي ثمين يشكل امام الشعب اقوى الضمانات لسلامة اتجاهها في طريق تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشراكية .

ان هذا الارتباط بين الثورة وحزب البعث هو الذي يجعل الثورة مطالبة بما لا تطالب به ثورة اخرى . فهي لكي تحافظ على مميزاتها دون ان تساهل بها ولكي تقدم باستمرار في تحقيق اهدافها مطالبة بان تتحقق في منطقها وفي مواقفها وانجازاتها صورة الثورة الناضجة التي تتجاوز كل ما عرفه الوطن العربي من ثورات . ان آلاف البعثيين وجميع التقدميين العرب الذين يناضلون في جميع الاقطار العربية ينظرون اليها على انها ثورتهم ، ويريدون لها ان تكون دوما في صعود ، وان تجتاز العقبات والصعاب التي يزرعها الاستعمار والرجعية في طريقها باقل قدر ممكن من الاخطاء .

ثم ان ادراك الثورة لمسؤوليتها امام ماضي الحركة التي تنتمي اليها وامام مستقبل هذه الحركة ومستقبل الامة العربية جمعاء هو الذي يجعلها قادرة على تمييز الخطأ والصواب ، تعيزا يقوم على وعي عميق لمصلحة الامة ومصلحة جماهيرها الكادحة .

كما ان مثل هذا الادراك هو الذي يجعلها قادرة على امتلاك الصورة الحقيقة

لطبيعة عملها وحدوده . وعندئذ يمكن للثورة ان تتحقق الوضوح الفكري وان تطور اداتها الثورية وان تجعل قوى الشعب ملتزمة بها التحاماً عضوياً متيناً .

لقد مضت سنتان على ثورة اذار برهنت خلالهما عن قوتها وصمودها في وجه اعداء من الداخل والخارج لم تجمع قواهم وتترك هجماتهم وتستعمر بقدر ما تالبت في وجه هذه الثورة . لقد واجهت ثورة اذار معركة ثثبت الذات ببسالة فاندفعت الى تحقيق المكاسب ولو المكاسب للشعب ولقضيته .

ولعل احدى علامات النجاح في هذه الثورة ان تكون دوماً متعلقة الى تحقيق كل اهدافها دون مساومة ولذلك فهي لا ترى فيما قطعته سوى شوطاً اول ، وهي تقسو على نفسها لأنها صادقة وتسامح مع غيرها لأنها عادلة ، وتعلو على ردود الفعل لأنها أصلية .

ولقد لقت ظروف ثورة اذار في بدايتها عيناً كبيرة على القطاع العسكري ، فكان الجيش المقايلي سياج هذه الثورة وحصنها الحصين . كما أنها لقت على الحزب بمجموعه مسؤوليات خطيرة عندما واجه مهام السلطة دون تهيئة كاملة .

الا ان تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي يكشف عن ان الاعباء التي حملها كانت دوماً تتجاوز حدود طاقته ، لذلك كانت في حياة هذا الحزب ازمات ، وكانت تتخلل انتصاراته بعض العثرات . كما ان ايمانه العميق برجالته كان يجعله دوماً في مستوى القدرة على تخفي الاخطاء والمعثرات . كما ان ايمانه بالشعب كان يجعله دوماً في موقف المتأني بالمستقبل وبالقدرة على تحويل النكسات الى انتصارات . ففي العيد الثاني لهذه الثورة يتطلع الحزب الى العراق حيث خسر الشعب المناضل جولة ليصمم على كسب الجولات المقبلة وعلى ان يجعل من العيد الثالث عيداً للشعب العربي في العراق ، وفي كل مكان من ارض العرب .

وفي هذا العيد يتطلع الحزب دوماً الى الصورة التي حملها الشعب عنه وعن نفائه وعن نوعية اعضائه ليرى على ضوئها واقعه وواقع الثورة والحكم ، ولكن يعاهد الشعب على العمل من اجل الانتصارات على كل العقبات التي يمكن ان تقف في وجهه محافظة على هذه الصورة الرائعة لكي يبقى امل الامة العربية وحسن النشال العربي الاشتراكي .

ان قوى الاستعمار والصهيونية العالمية تستعد الان للمزيد من المحاولات الرامية لاغاثة تقدم الثورة . وقد كشفت سلسلة المؤامرات التي تحاك حول هذا القطر في الفترة الاخيرة عن مخطط استعماري تكشفه يوماً بعد يوم حركات العدو . ان هذا التركيز على القطر العربي السوري انما يعود الى كون ثورته قد اتسمت بطابع الجدية والتصميم على تحقيق اهداف البعث دون تردد ، والى كون الارتباط بين الثورة والحزب يشكل بالنسبة لاعداء هذه الامة سرقة هذه الثورة وخطرها على مصيرهم جميعاً .

ان الثورة ماضية في طريقها . لقد اكسبتها تجربة السنتين الماضيتين المزيد من النقاء بالنفس وبالمستقبل والمزيد من الوعي لمزاياها وخطائها . وهي مع

الجماهيري الكادحة في الوطن العربي ومع حزبها البطل ومع التقدميين المخلصين
وجميع المؤمنين بوحدة هذه الامة وحربيها واشتراكيتها ، قادرة على تحطيم كل
العثرات في طريق انتصارها .

ان الثورة ماضية في تحقيق المهام العاجلة للمرحلة القادمة من اجل التصالق
الثورة بالجماهير التصاقا او ثق وامتن على المستوى القطري ، وتفاعل اعمق مع
ثورات الاقطار العربية الاخرى لتصحيح نقاط الانطلاق نحو الوحدة واعادة تنظيم
اليسار العربي على اسس ثورية لتحقيق وتعزيز الثورة العربية . فاذا فسرت
الثورة فلان المهام الملقاة على عاتقها ضخمة والاعداء الذين تواجههم عديدون ، ولأن
فئات كثيرة كان يجب ان تكون في صف الثورة بدل ان تبقى متفرجة او سلبية .

ان على التقدميين المخلصين ان يقفوا في صف الثورة ويدفعوا بها الى الامام لا
ان يقفوا في وجهها . انه بهذا الموقف وحده يمكن تصحيح الاخطاء وتلافي المفوات .
فالثورة لا تستطيع التغلب على صعابها وخطئتها الا اذا التف حولها المؤمنون
بالوحدة العربية وبالحرية وبالاشتراكية وكل من لهم مصلحة في انتصار قضية
الامة العربية على اعدائها في الداخل والخارج .

فالى الامام يا شعبنا العربي مع ثورتك المظفرة لتحقيق الوحدة والحرية
والاشتراكية ..
والخلود لرسالة الامة العربية .

القيادة القومية

١٩٦٥-٢-٨



١٩٦٥ آذار ٢١

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

بيان الى جماهير الشعب العربي^(١)

يا جماهير شعبنا
يواجه شعبنا العربي في قطر المغرب مرحلة جديدة من نضاله العظيم ضد
السلط الرجعي وضد مؤامرات الاستعمار والاستعمار الجديد يتطلب من كافة
قوى التقدمية العربية ان تقف معه بحزم وصلابة في كفاحه من اجل مطاليبه
القومية ومن اجل حرية واشتراكيته . والاحداث التي شهدتها هذا القطر في
الاسبوع الماضي فاقت في خطورتها كل ما مر على المغرب من احداث منذ الاستقلال
حتى اليوم ، فلقد حصدت رصاصات الفدر المطلقة من الرشاشات والدبابات
عشرات الارواح البريئة من الطلاب والعمال وابناء الشعب .

لقد نظم طلاب المعاهد والمدارس الثانوية مظاهرات سلمية داعياً عن حقوق
التعليم ولم تكن لتبرر في حال من الاحوال استعمال القوة والقمع المسلح . انما
الرعب المستبد بالحكم القائم وشعوره بعزلته جعله يفقد اعصابه عند اول بادرة
شعبية ويتحول مطلب طلابها سلمياً الى مجردة شعبية ويفرق البلاد في جو من
الارهاب والتنكيل .

يا جماهير شعبنا : ترى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ان
من واجبها ان توضح لجماهير الشعب العربي الحقائق التالية حول احداث المغرب
الاخيرة :

اولاً : ان طلاب المغرب يخوضون منذ سنوات وبقيادة منظمتهم النقابية

(١) نشر ايضاً في «الاحرار» (العدد ٣٠٧) .

«الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» معركة مستمرة مع النظام الرجعي تحت شعار «تعريب التعليم ونشر الثقافة القومية» معتبرين بذلك عن وفائهم العميق لطلاب الجماهير الشعبية .

ثانياً : ازاء هذا الموقف الذي يعبر عن شعور المغرب القومي والذي يحظى بعطف الجماهير الشعبية وتأييدها والتفافها ، يمارس الحكم الرجعي سياسة تجاهيلية واستعمارية تستهدف ترسیخ السيطرة الثقافية الاجنبية وتؤدي في حال نجاحها الى ابعاد المغرب فكريًا عن بقية الاقطار العربية .

ثالثاً : ان السياسة الاقتصادية والاجتماعية المتميزة بالخصوص شبه الكامل لمخططات الرأسمالية الاستعمارية قد خلقت ازمة عامة للنظام تمثل في انتشار البطالة وأغلاق كثير من المعامل وطرد مئات العمال وأفلس عدد كبير من المؤسسات العامة وخاصة . وقد ادت هذه السياسة الثقافية والاقتصادية الاقليمية وألاشعية الى انتشار السخط والتذمر في كافة الاوساط الشعبية . فلم تقتصر المعارضة للحكم على طبقات العمال والفلاحين والمثقفين الطبيعين ، بل شملت ايضاً اقساماً كبيرة من البورجوازية الوطنية .

رابعاً : ان عمليات القمع التي يشهدها النظام منذ منتصف ١٩٦٣ ضد «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» قيادات ومناضلين ضد «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» وسائر العناصر النقابية والسياسية المناضلة ، واحكام الاعدام التي صدرت بحق احد عشر مناضلاً مغاربياً على رأسهم المناضل محمد البصري قد اسفرت عن عزل الحكم داخل قطر المغرب وخارجيه . وان الاحداث الاخيرة ليست الا نتيجة لانعصار هذه التناقضات .

والقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي اذ تتحنى باجلال امام شهداء معركة مصر الذين سقطوا في شوارع الدار البيضاء ، تدعو كافة القوى التقدمية العربية والعالمية الى التضامن الفعال مع الشعب العربي في المغرب ومناضليه في الطور الجديد من معركتهم ضد الانقطاع والرجعية والاستعمار الجديد ، وهي تعلن ان الحزب يقف بدون تحفظ مع مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، والاتحاد الوطني لطلبة المغرب والاتحاد الوطني للشغل ، وسائر التقدميين في المغرب في كفاحهم العادل من اجل مغرب عربي تقدمي يلعب دوره الفعال في تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

دمشق في ٢١-٣-١٩٦٥

للتوثيق والباحث

Documentation & Research

۱۹۶۵ نیسان ۷

كلمة القيادة القومية التي القاها الامين العام المساعد الرفيق شibli العيسوي
في الاحتفال بالذكرى الثامنة عشرة لتأسيس الحزب

ابها الاخوات والاخوة : في مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٧ انعقد في دمشق اول مؤتمر لحزب البعث ، وكان مؤتمرا تأسيسيا اقر فيه دستور الحزب الذي لا يزال قائما حتى الان . وفي هذه المناسبة مناسبة ذكرى تأسيس البعث ، تجدر الاشارة انصافا للحقيقة والتاريخ ، الى ان ذلك المؤتمر التأسيسي لم ينعقد عفوا وارتجالا ، بل جاء نتيجة جهد متواصل دُرّوب قام به الرفيقان ميشيل عفلق وصلاح البيطار وعدد قليل من الشبان قبل عامين من انعقاد ذلك المؤتمر .

ايها الاخوة : في تلك المرحلة التاريخية من حياة العرب ، وحيث كانت السيطرة الاستعمارية والتجزئة والاقليمية على اشدها ، وحيث كانت الرجعية والمفاسد السياسية والاجتماعية على اقوى ما تكون ، في تلك المرحلة انعقد المؤتمر التأسيسي الاول لحزب البعث وضم بعض الاعضاء من اقطار عربية اخرى ، وكانت عناصر المؤتمر شابة فتية مغمورة لا وزن لها شعبياً وسياسياً ، ولا تملك من القوة سوى تعبيرها الصادق عن ضمير الشعب العربي وسوى ايمانها العميق المطلق بالاهداف القومية التي رسمتها في دستور الحزب، ولم تكن القوى المعادية والفتات الحاكمة يوم ذاك لتقدر اهمية هذه الحركة الناشئة البسيطة ، ومدى خطورها عليها ، لأنها لم تكتشف اصالتها وسر قوتها .

والى يوم وبعد مرور عشرين عاما على نشوء هذه الحركة التاريخية نتساءل نحن البعضين ويتساءل غيرنا من المواطنين لماذا تساقطت في الوطن العربي الاحزاب والمنظمات التي عاصرت حزب البعث ؟ في حين يقى هذا الحزب حيا ناميا ؟

ان الجواب على هذا التساؤل بسيط وواضح ويكمن في ان هذا الحزب نشا على منطلقات علمية وثورية . اجل لقد ارتفع حزيناً منذ نشاته فوق النظرة الاقليمية والقطريه عندما انطلق من النظرية القومية الشاملة ، ومن ايمان بضرورة الوحدة العربية ، ولم يابه يومذاك للنحوت التي كانت تلتصق به بسبب من هذا المنطلق القومي ، كنحوت الخيال والاوهام وما الي ذلك من النحوت ويوم كانت

الحركات السياسية التقليدية تستخف بالشعوب وتعمل من اجل الوصول الى الحكم ، وتعبر عن واقع المجتمع العربي المريض ، وتستغل هذا الواقع ، كان حزب البعث يسلط الانوار على حقيقة هذا الواقع المريض ويناضل من اجل بعثه وتجدیده على اسس عقائدية بعيدة عن المذهبية المتحجرة ، وضمن اطار قومي مرتبط باهداف حضارية انسانية ، تبعده عن التزمت والانغلاق ، وتوهله للارتفاع الى مستوى الحركات التاريخية في العالم الحديث .

ولقد كان حزب البعث العربي الاشتراكي علميا وثوريا عندما ربط هدف الوحدة بالحرية والاشتراكية وعندما اعتبر ان هذه الاهداف الثلاثة تشكل كلاما موحدا لا يصح تجزئها او فصل احدها عن الآخر ، كما لا يجوز ان يهمل احدها على حساب الآخر ، ولعل خير دليل على صحة علميتها وثوريتها ما نلاحظه اليوم من تبني الجماهير العربية لها واقتباس المنظمات الجديدة في الوطن العربي لهذه الاهداف بصورة مباشرة او غير مباشرة .

وما دمنا في معرض الاجابة عن العوامل التي امدت هذا الحزب بالقدرة على البقاء والنمو فلنذكر الصفة الاخلاقية بمعناها الواسع العلمي ، الذي يعني فيما يعني قول الحق واحترام الحقيقة والتزام الروح الموضوعية ، ولا شك ان هذه الصفة الاخلاقية كانت تكسبه احترام الجماهير وثقتها وتحميء الى حد بعيد من الانهاز والتشويه والتزييف .

ابها الرفاق : ان ما يمنع حزبنا القدرة على البقاء والنمو والاستمرار وان ما يمده بالقوة لتحقيق النصر هو ان تلتزم منطليقاته العلمية الثورية التي اشرنا اليها ، وان نحياها في سلوکنا واعمالنا ونجدد العهد على البذل والنضال في سبيلها . ولعيش نضال البعث والشعب العربي في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .



١٩٦٥ نيسان ٢٧

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول موقف بورقيبة^(١)

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، في الوقت الذي يستنكر فيه موقف الحبيب بورقيبة من قضية فلسطين استنكارا شديدا ، ويرى فيه رائحة التواطؤ مع الاستعمار والصهيونية لا يريد لهذا الموقف ان يمر على الشعب العربي في كل مكان مرورا عابرا لا يثير فيه الا الغضب ، وانما يود ان يبين كيف ان منطق المساومة ومنطق المناورة الذي لا يستند الى الاهداف القومية يمكن ان يتزلق بسهولة الى مواقف الخيانة .

حلقة من سلسلة

ان الدعوة التي وجهها الحبيب بورقيبة للاقطارات العربية للتفاوض مع الصهيونيين حول قرار التقسيم ، هو حلقة من سلسلة بذات تحاك خيوطها قبل زيارة الرئيس التونسي لعدد من الاقطارات العربية في الشرق . ففي ٢٧ - ١٢ - ١٩٦٤ طرحت مجلة (افريقيا الفتاة) التونسية الصادرة باللغة الفرنسية والمعروفة بصلاتها بالرئيس التونسي موضوع الحوار بين العرب والصهيونيين لحل القضية الفلسطينية على اسس «واقعية» اي انطلاقا من ان اسرائيل هي واقع يجب على العرب ان يعترفوا به . وما ان طرح هذا الموضوع حتى هب جميع الزعماء الصهيونيين الى الترحيب به ، ومن ضمنهم زعماء الاحزاب الصهيونية بما فيهم بن غوريون . وقد رسخت الضجة ، التي اثيرت حول هذا الطرح في عدد ضخم من الصحف ،

(١) نشر في «البعث» و«الاحرار» (المدد ٣٢٨) وفي كراس .

الاعتقاد بان المجلة التونسية تقوم بعملية جس نبض بوحي من دوائر عليا لها
كل منها في توجيه السياسة الدولية .

ثم جاءت زيارة بورقيبة لعدد من الاقطارات العربية بعد ان تبني اكثريه
الصحفين الغربيين هذا الموقف التونسي «غير الرسمي» لمتابعة هذا الخط
الانهزامي وترسيخه في نفوس عدد من الحكام العرب باسم الواقعية والمصالح .
وهذه السياسة المبنية على الامر الواقع هي التي بشير بها الغرب منذ جريمة
التقسيم وقيام دولة الصهيونيين ، الا انها فشلت باستمرار ، فكان لا بد من
 وسيط عربي يجعل الانهزام والاغتصاب اكثر تقبلا . فوجد الغرب في بورقيبة
الوسيلة المثلى لتحقيق هذا المخطط القديم - الجديد . ونان من الطبيعي ان
 يستثنى القطر السوري من هذه الجولة الرامية الى القبول باستمرارية الكيان
 السياسي الصهيوني . فاستثناء القطر السوري لم يكن عفويا ، بل جاء تنفيذا لرغبة
 فوق رغبة الرئيس التونسي وتدخل ضمن اطار المخطط الموضوع لعزل القطر
 السوري كوسيلة لاضعافه او على الاقل لتجميد تأثيره قوميا .

اهداف زيارة المشرق

ان زيارة بورقيبة لعدد من اقطار المشرق العربي لم تكن مجرد جولة دعائية
لإعادة اعتبار الرئيس التونسي ولتفويته مركزه الشخصي على الصعيد المحلي
والخارجي . بل ان قضية فلسطين كانت نقطة اساسية في برنامج الرحالة . وقد
 اثبت ذلك تصريحاته في عمان وبيروت عندما اقترح «الحل السلمي» وهو التعبير
 المتفق للقبول بالاغتصاب وبالعنصرية العدوانية كمنطق لانشاء الدول .

خطة محكمة التفاصيل

ان الحبيب بورقيبة ليس ساذجا في مواقفه السياسية ، وان كان يعتمد في
 كثير من المواقف الاسلوب المسرحي . فخطبه وتصريحاته تعبر عن خطة مؤقتة
 ومحكمة التفاصيل . لقد سبق هذه العروض للإسلام ، تهيئة طويلة وموافق
 خاطئة من قبل الدول العربية واكثريه حكامها . ان بورقيبة لم يكن ليجرؤ على
 هذا الموقف الخائن لشعب فلسطين لو لم يجد ان الموقف العربي الرسمي مليء
 بالثغرات التي تفتح المجال امام هذه التطورات .

تبير ساذج ومغرب

لقد كان الموقف العربي الرسمي منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ينطلق من القبول
 بقرارات التقسيم التي صوت عليها هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ بتأثير الضغط
 الانكلي - اميركي والتأييد السوفيتي . فالحكومات العربية كانت وما زالت تدافع

عن قرارات التقسيم وتطالب اسرائيل بتنفيذها ، والمبرر لهذا الموقف كان دوماً ان اسرائيل لن تقبل بهذا التقسيم وبالتالي فانها تظهر امام الرأي العام العالمي بانها متمردة على قرارات الامم المتحدة . ان هذا التبرير ساذج ومخرب بالنسبة لقضية الفلسطينية وما موقف بورقيبة الاخير سوى مظهر من مظاهر التخريب التي احدثها القبول الرسمي بقرار التقسيم .

ان القبول بقرارات التقسيم يعني الاعتراف الضمني بشرعية الكيان الاسرائيلي وتحصر القضية عندئذ في خلاف حول المساحة والحدود .

فإذا كان قرار التقسيم شرعاً فان وجود اسرائيل يصبح واقعاً مفروغاً منه ويأتي عامل الوقت ليرسخه ويقويه .

ان التبريرات التكتيكية لا يجوز في حال من الاحوال ان تكون مناقضة لاهداف العرب القومية وللاسس التي تبني عليها اية شرعية .

حق الشعوب في تقرير مصيرها

هناك مبدأ اساسي لا معنى لهيئة الامم المتحدة ان لم تصنفه وهو حق تقرير الشعوب لمصيرها . وقد جاءت ولادة اسرائيل تحدياً لهذا المبدأ الاساسي وفرضت بالضغط والقوة على اقاض شعب فلسطين العربي وعلى اشلائه . ان قرار التقسيم هو اجهاض لحرية الشعوب وحقها في تحديد مستقبلها وصياغة كيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي . لذلك فان اي قبول من قبل الحكومات العربية بقرار التقسيم يعني تخليها عن مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيرها ، وعندما تخلي الحكومات العربية عن هذا المبدأ فان القضية الفلسطينية تفقد طابعها الاساسي الانساني التحرري ، كما تفقد ايضاً فعاليتها . اذ ان الموقف الذي ينتج عن رفض كلٍ للوجود الصهيوني على اعتباره اغتصاباً وعدواناً ووسيلة استعمارية جديدة يختلف تماماً عن الموقف الذي يناقش رسمياً الحدود والمساحات التي تحتلها الدولة الجديدة . وقبول قرار التقسيم من قبل الحكومات هو الباب الذي يفتح امام اي حاكم للقبول باسرائيل .

ان موقف بورقيبة الاخير ودعوته للدخول في مفاوضات مع اسرائيل هو النتيجة الطبيعية لوقف الحكومات العربية الرسمية والقبولها بقرار التقسيم في هيئة الامم المتحدة . ان بورقيبة لا يخرج في اقتراحاته عن مضمون قرار التقسيم، بل خطأ خطوة في سبيل تحقيق هذا القرار وتجسيده . لقد استغل بورقيبة الموقف العربي الرسمي وبعض التصريحات الصادرة من الحكام العرب لينفذ من خلالها الى محاولة تصفيه قضية فلسطين .

فالاكتفاء بكشف دور بورقيبة في هذه القضية المصيرية وشن الحملات الاذاعية والصحفية للفحص المخطط الذي ينفذه لا يكفيان لانتقاد فلسطين من المهالك التي يغطيها لها الغرب من خلال بورقيبة وغير بورقيبة .

ان المسؤولية الاولى التي تقع على العرب في هذه المرحلة الدقيقة هي في

سد الثغرات التي يمكن ان ينفذ من خلالها الغرب ومنفذ خلطته امثال الحبيب بورقيبة . والخطوة الاولى التي يجب على الحكومات العربية ان تتخذها هي تصحيح طرح قضية فلسطين دوليا واتباع منطق المصارحة والتصميم مكان المراوغة والاختباء وراء الاعتبارات التكتيكية التي تجر تدريجيا الى الاستسلام الى الواقع .

الحقيقة الاولى التي يجب ان ينطلق منها الشعب العربي وحكوماته هي ان مجرد وجود الكيان الاسرائيلي الاستعماري هو عدوان في ذاته ، عدوان على حق الشعب العربي في فلسطين في تقرير مصيره ، وعدوان على حقه في وجوده في وطنه . وان نضال شعب فلسطين ليس نضالا من اجل بضعة كيلومترات هنا وهناك . وانما هو نضال من اجل حق البقاء والتحرر . وان فلسطين هي ملك الشعب فلسطين ، وان هذا الشعب هو وحده المؤهل لتحديد مستقبل بلده ، وان قرار التقسيم هو نصف للناس التي قامت عليها هيئة الامم المتحدة .

والحقيقة الثانية التي يجب ان تنتج عن الحقيقة الاولى ، هي ان الحل الوحيد لقضية فلسطين هو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، وان ليس هناك اي حل غير ذلك . وان على العرب ان يبذلو كل جهودهم العسكرية والاقتصادية والسياسية لازالة هذا الوجود العدوانى القائم على الاغتصاب والعنصرية .

لقد وقف بورقيبة صراحة وعلنا موقف التواطؤ والخيانة . ولكن الرد العاصم على هذا الموقف لا يكون باستثنكار موقفه فحسب ، وانما يكون باعادة قضية فلسطين الى اصالتها وحقوقها ، وابعادها عن ميدان المسافمات الرخيصة التي طبعت موقف كثير من حكام العرب منها . فلthen اباح بورقيبة لنفسه ان يقف من هذه القضية موقفه المتواطئ فقد استند الى منطلقات كانت على لسان الحكومات العربية سواء في هيئة الامم المتحدة او في المؤتمرات الدولية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يدعو كافة الهيئات التقدمية العربية الى التكافف للضغط على الحكومات العربية لتبدل موقفها من قضية فلسطين ولاعلان رفضها الصريح لقرارات التقسيم واستعادتها لاعادة النظر في كافة خططها وموافقتها على اساس هذا الرفض وعلى اساس معارضة الوجود الصهيوني ذاته وعدم شرعنته .

اما بورقيبة نفسه فان الشعب العربي كله ، والشعب العربي في تونس على الاخص. مدعو الى بتره من جسم هذه الامة، وفضحه وفضح مؤامراته الاستعمارية. وسيبقى النضال من اجل فلسطين الواجب القومي لشعبنا كله ولمنظماته التحررية .

٢٧ - ٤ - ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

للموثيق والباحث

Documentation & Research

١ أيار ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

بيان القيادة القومية بمناسبة عيد العمال (١)

تحفل الطبقة العاملة اليوم في ارجاء العالم كله بعيد الاول من أيار تخليداً لذكرى رفاقهم الذين سقطوا فداء لهم في معركة التحرر من الاستغلال الطبقي . ويطلع علينا هذا العيد كل سنة ليضع عمال العالم امام مسؤولياتهم في قيادة هذه المعركة الطاحنة التي تخوضها شعوب العالم ضد استغلال الجهود الانسانية والرأسمال البشري من قبل الرأسمالية والطبقات المستثمرة الجشعة التي تحاول ان تقف في وجه التطور التاريخي ، وتبقي على القيد التي تكبل حريات الشعوب المناضلة المطلعة الى الحرية .

ان اول ايام هو العيد الذي يرمز الى مشاركة العامل العربي في هذا النضال العالمي . وهو بالنسبة الى الطبقة العاملة في الوطن العربي عيد النضال الذي يربط صراعهم القومي ضد الاستعمار والتجزئة بصراعهم الظبقي ضد النظام الرأسمالي والاستغلال . فهو عيد للحرية وعيد الاشتراكية .

والطبقة العاملة في هذا القطر العربي السوري تحفل اليوم لأول مرة بهذا العيد بعد صدور قوانين التحويل الاشتراكي التي قفت فيها ثورة اذار على القوانين المادية للبورجوازية المستثمرة المتحكمة . لذلك يتخذ هذا العيد معنى جديداً بالنسبة للعمال في سوريا هذا العام . لأن نضالهم القومي والطبقي قد وضع بين أيديهم الامكانيات الهائلة لاببات وجودهم في معركة التحرر من الاستغلال وفي معركة بناء الاشتراكية ووضعهم مباشرة امام مسؤولياتهم في قيادة التجربة الثورية الرائدة في القطر السوري .

(١) نشر في «البعث» وكذلك في «الاحرار» (المدد ٣١١) .

وليدكروا في هذا اليوم ان الاشتراكية التي يبنونها في هذا القطر ان هي الابنة الاولى في صرح الاشتراكية العربية التي تعتبر مساهمة اساسية في الثورة الاشتراكية في العالم وفي معركة تحرر الشعوب المتخلفة .

ان تحرر هذه الشعوب من الاستعمار والاستغلال طعنة مباشرة للنظام الاستعماري في شكله القديم والحديث وللرأسمالية العالمية التي تعيش على نهب خيرات الشعوب المتخلفة واستثمار طاقاتها البشرية واستعبادها . ان العمال العرب الذين يخوضون معركة التحرر من الاستثمار في بلادهم ويقودون تجربة التحويل الاشتراكي في بعض الاقطارات العربية يدركون الصلة التاريخية بين مساهمتهم في تحرير امتهم وبين تحرر الانسانية جماء من النظام الرأسمالي القائم على استغلال الجهد الانساني وكتب كل صوت حر والقضاء على كل حركة تحريرية في العالم . عليهم ان يدركوا ان معركتهم في سبيل الوحدة العربية ومكافحتهم للاستعمار وللصهيونية العالمية وصراعهم مع الرأسمالية العالمية ان هي الا معركة واحدة .

العمال العرب مدعاوون في هذا العيد العالمي للتاكيد على وحدة النضال العربي لتصفية ما تبقى من قواعد الاستعمار ونفوذه في الوطن العربي ، وعلى حتمية الارتباط بين الصراع القومي والصراع الطبقي للقضاء على الاستغلال وبناء الاشتراكية .

ان هذه المسؤولية تزداد خطورة في وقت تشتد فيه حملات الاستعمار لتصفية قضية العرب الكبرى ، قضية فلسطين ، ولضرب كل حركة تحريرية في الوطن العربي وعلى الاخص في منابع النفط ، وفي وقت تتحرك فيه اكبر دولة استعمارية في العالم لتخنق كل الحركات التحريرية في اسيا وافريقيا .

ان تضامن العمال العرب في معركتهم ضد الاستعمار والاستثمار والصهيونية في الوطن العربي سيكون خير سند للطبقة العاملة في العالم في كفاحها ضد الرأسمالية ضد الامبراليات العالمية .

عاشت وحدة النضال العربي .

عاش نضال العمال العرب .

عاش نضال شعوب اسيا وافريقيا .

عاشت الطبقة العاملة في العالم ، وعاش نضالها من اجل القضاء على الرأسمالية العالمية .

١٩٦٥ - ٥ - ١

القيادة القومية

لحزب البعث العربي الاشتراكي

للوثيق والباحث

Documentation & Research

١٠ أيار ١٩٦٥

تصريح الرفيق الدكتور منيف الرزاز ، الامين العام ،
الى مراسل جريدة «الحياة» (١)

الدكتور الرزاز : ان كل ما نشر عن حوادث وقعت داخل الجيش ، او عن انقلاب مزعوم في حمص ، او عن وقوع حوادث بين الجيش والاهلين في مدينة ادلب . غير صحيح . وان الجيش لم يكن في يوم من الايام كثراً انسجاماً وانضباطاً منه في هذه الايام . لأن الروح العقائدية المتقلفة فيه ، ستتغلب على كل التزارات الشخصية والانتهازية التي كانت تقود الى مختلف الانقلابات في المهد الماضية . س - تقولون ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب قومي يؤمن بالوحدة العربية . وان الاشتراكية التي ينادي بها لا يمكن تطبيقها على نطاق واسع الا في اطار وحدوي . اي ان تطبيقها يتناسب سعة وعمقاً مع خطوات وحدوية مماثلة ، فكيف تفسرون للرأي العام العربي هذا التماذي في التطبيق الاشتراكي ضمن اطار اقليمي ، في الوقت الذي يلاحظ فيه بان النضال الوحدوي والتحريري محمد الى حد ما ؟

ج - لم يقل حزب البعث العربي الاشتراكي بأنه لا يمكن البدء في اتخاذ خطوات اشتراكية داخل قطر واحد ، ولكنه قال ان الاشتراكية لا يمكن ان تطبق تطبيقاً كاملاً وان تأخذ مداها الا في اطار وحدوي ، وانا اعتقد انه ليس هناك اي تماد في التطبيق الاشتراكي في القطر السوري حتى الان ، فكلنا نعلم ان تحقيق الاشتراكية لا يتم بمجرد تأميم بعض المصانع وتوزيع الارض وانما يتم حينما تنقلب علاقات المجتمع الاساسية . من علاقات رأسمالية الى علاقات اشتراكية ، وهذا يتضمن وقتاً طويلاً وجهداً مستمراً ، كما لا اعتقد بان النضال الوحدوي والتحريري محمد اطلاقاً ، فالواقع ان النضال في سبيل الوحدة والحرية لم يتم بعد ولن يخف ، وانه اصبح واضحاً ان التوصل الى النتائج في هذا النضال يحتاج الى توفر معطيات تختلف عن المعطيات التي كانت عام ١٩٥٨ .

س - شجب بيان القيادة القومية مزایدات الاشتراكية ، فما هو المقصود بذلك ؟

ج - كل حركة اشتراكية تتعرض في بدايتها لتيارين متناقضين : التيار الاول يقول بالبطء الشديد في التحويل الاشتراكي معتقدا انه بذلك يكسب عطف الطبقات الرأسمالية ، والتيار الثاني ينحو منحى المزايد على ما تقوم به السلطة ملحا بالاسراع بسياسة التحويل معتقدا ان ذلك يعطيه اسبقية شعبية ، وهذا ما اسمته الحركات الاشتراكية في العالم بالطفولة اليسارية ، وقد شجب بيان القيادة القومية الاتجاهين معا .

س - ابناقا من البؤال الاول ، الا يظن سيادة الامين العام ، بان السبب الرئيسي في ذلك النهج ، هو ان الحزب قد تخلى الى حد ما عن نضالاته الجماهيرية الوحدوية التحررية التي غرق بها سابقا ، والتي تفترض ان تكون فروع الحزب في اكثر الاقطار العربية على درجة من القوة والفعالية النضالية ، تتناسب مع وجود الحزب في الحكم ؟

ج - ان القيادة القومية مكلفة بتنفيذ ما جاء في البيان ، وبعض نقاط البيان تحتاج الى تنفيذ من قبل سلطة الحكم في القطر السوري وبعضها الآخر يحتاج الى التنفيذ من قبل المنظمات الحزبية في الوطن العربي كما ان بعضها الآخر تنفذه القيادة القومية مباشرة ، ولا اعتقد ان ثمة عقبات في سبيل التنفيذ ، فقد كان جو المؤتمر مساعدنا على تنفيذ كل قراراته .

س - لقد اطلع الرأي العام العربي منذ اشهر على نص النشرة السرية التي اصدرتها القيادة القومية السابقة ، محللة فيها نظام الحكم في سوريا ، على انه يمكن ان يصبح الى ان يصبح حكم الجيش ، لا حكم الحزب ، وحکما اقلیمیا لا حکما قومیا . ومحذرة من تجاهل دور القيادة الحزبية المدنیة في تقریر امور الحكم الاساسیة . فهل تتفضلون وترحون للرأي العام این اصبح هذا التناقض الوارد ذكره في النشرة ، وهل هو في طريق الزوال ؟ ام هو في طريق التفاهم ؟

ج - لقد درس المؤتمر القومي الثامن تجربة الحكم في القطر السوري خلال العامين الماضيين ودرس كل المشاكل التي واجهها هذا الحكم ، وقد قلت في جوابي على السؤال الاول انه لم يكن هناك علاقة محددة وواضحة للتنظيمين العسكري والمدنی ، وقد توصل المؤتمر الان الى حلول واضحة تزيل اي غموض في هذا الموضوع ، وتزيل ما تسمونه بالتناقض .

س - اوضح بيان القيادة القومية دور كل من الجيش العقائدي والجناح المدني في الحزب في مسؤولية الحكم فهل جاء هذا التوضیح نتيجة لبعض العقبات التي جاءت نتيجة تضارب صلاحيات الفریقین ؟

ج - لقد جاء هذا التوضیح بسبب ان العلاقة بين التنظيم الحزبي في الجيش والتنظيم المدني لم تكن محددة قبل قیام الثورة ، وقد استمر الامر بغير تحديد واضح منذ ذلك الوقت حتى الان ، فكان لا بد من ان توضع هذه العلاقات

بشكل واضح ، يرمي الى دمج التنظيمين في تنظيم واحد ويستفيد من التجربة التي مرت خلال العامين السابقين .

س - ما هي الخطوات التي ستتبع لوضع ما جاء في بيان القيادة القومية موضع التنفيذ ؟ وهل ستعرض ذلك بعض العقبات ؟

ج - ان الحزب لم يتخل عن نضالاته التي عرف بها ابدا ، ولكن الواقع اننا نشكو جميرا من ظاهرة انتشرت في الوطن العربي بعد سنة ١٩٥٨ هي ظاهرة انحسار المد الشعبي التي اشار اليها بيان القيادة القومية ، فقد عملت قوى عديدة في الوطن العربي على مقاومة هذا المد الذي لا يمكن له ان يتجسد الا عن طريق المنظمات الشعبية السياسية اي الاحزاب المنظمة ، وكان حزب البث احد هذه الاحزاب التي تأثرت بهذا الانحسار في كثير من هذه الاقطارات ، واني اعتقد ان واجب الحزب الاول في الاقطارات العربية هو تأكيد الرسالة الحزبية في تنظيم قوى الشعب النضالية وردها الى ما كانت عليه من القوة والاندفاع قبل عام ١٩٥٨ .

س - هل يشتراك الاستاذ ميشيل عفلق في اجتماعات القيادة القومية ، بعد انتخابكم امينا عاما للحزب ؟

ج - لقد اشتراك القائد المؤسس الاستاذ ميشيل عفلق في اجتماعات القيادة القومية التي درست فيها قضايا مهمة ، ولكنه لم يحضر الاجتماعات الروتينية .



١٩٦٥ أيار ١٠

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول قضية اليمن

اصدرت القيادة القومية بياناً قومياً هاماً ، اوضحت فيه حقيقة ملابسات قضية اليمن وتطوراتها .. وحددت موقف الحزب ازاء الوضع القائم ومؤتمري عمران وخمر .. وفيما يلي نص هذا البيان الهام :

منذ ان قامت الثورة التحريرية في اليمن وقف حزب البعث العربي الاشتراكي الى جانبها يؤيدها ويدعمها بكل قواه ، مدركاً اهمية هذه الثورة وقيمتها ، وائرها العظيم في تحريك القوى الشعبية في الجزيرة العربية ، وخطرها الهائل على الوجود الاستعماري والاحتلال البترولي في المنطقة .

فلم تكن ثورة اليمن انتصاراً لقوى التقدم في اليمن فحسب ، بل كانت انتصاراً لقوى التقدم في الوطن العربي كله ، سيما بعد انحسار المد الشعبي وانتصار الرجعية الانفصالية في القطر السوري ، فكانت ثورة اليمن بمثابة الجواب الحاسم تلقيه قوى الشعب العربي التقديمية لهذه القوى الرجعية ، ولا شك ان قيامها كان ذا اثر فعال في تحريك الجماهير العربية في كل من العراق وسوريا ، وقيام ثورتي شباط واذار فيما .

ولقد ادركت القوى الاستعمارية والقوى الرجعية معنى هذه الثورة العميق وائرها الضخم في مستقبل الجزيرة العربية ومصيرها ، فما لبثت ان تكانتت والتفت حول فلول الملكية البائدة تمدها بالمال والسلاح والحماية ووسائل الصمود ، تحاول ان تبعث الحياة حيث لا قدرة على الحياة ، لتند هذه الحركة التحريرية الشعبية التي اطلقت قوى الشعب المكتوبية وحررتها من عقالها ، بعد ان بذل الحكم الملكي البائد كل جهده في سبيل الابقاء على حياة الذل والعبودية والخلاف التي عاشتها اليمن قرونا طويلاً .

ولذلك فما ان ظهرت آثار التجمع الاستعماري الرجعي حتى قامت الجمهورية العربية المتحدة ، وهي الدولة العربية الوحيدة التي كانت قادرة على تقديم اي معونة للثورة ، تضع ثقلها كله الى جانب هذه الثورة وتدعمها بالمال والسلاح والنفوذ الادبي .

على ان بعض الانتهازيين الذين تسللوا الى صفوف الثورة ، وتسليموا فيها المراكز والمسؤوليات ، دون ان يكون لهم سند شعبي ، ودون ان يكون لهم رصيد وطني ، قد اساووا الى هذه الثورة الشعبية التحررية ففرقوا بين صفوف الثوار، ونشروا الفساد والروح الانهزامية ، وابعدوا العناصر المخلصة الوعائية التي تحملت عبء النضال قبل الثورة التحررية وان يقضوا على الوحدة الوطنية في مقاومة الرجعية والتخلف فكانوا بذلك اكبر عنون للرجعية الملكية على اصطدام بعض القوة . وعلى الاستفادة من التناقضات التي خلفتها هذه الفئة الانهزامية وعلى الاستمرار في التخريب وفي تهديد هذه الحركة الثورية الاصلية كما كانوا سببا في استمرار سفك الدماء العربية على الارض العربية الظاهرة .

لقد كانت هذه العناصر الانهزامية اقتل للثورة من اعدائها السافرين ، بما مكنت لنفسها من قتل روح الثورة باسم الثورة نفسها ، وبما استندت اليه من اثاره التزعزعات الطائفية والقبلية وتقسيمها المفاسد بينها . فبدلا من ان تستقر جذور الثورة وتحف الحاجة الى الدعم العربي المتمثل في الجمهورية العربية المتحدة ، تمكنت من امتصاص الزخم الشعبي المرافق للثورة ، وزادت الحاجة الى الدعم العربي المتواصل فاحتل هذا الدعم محل الثورة نفسها بعد ان افرغت هذه الثورة من محتواها الشعبي النضالي .

ولقد كانت العناصر الوعائية المخلصة في الشعب العربي في اليمن اول من ادرك خطورة هذه الفئة الانهزامية التي توزعت فيما بينها المناصب والرتب العسكرية والمسؤوليات الحكومية ، فتداعى لعقد مؤتمر عمران في ايلول عام ١٩٦٣ ذلك المؤتمر الشعبي الذي عقد ودام عشرة ايام في مدينة عمران الخالدة ، والذي تمثلت فيه جميع طوائف الشعب من علماء وشيوخ وضباط وقبائل وشباب بصورة لم يشهد لها تاريخ اليمن من قبل شيئا ، والذي اصدر قراراته السبعة والعشرين الشهيرة ، والتي كان من الممكن ان تكون نقطة الانطلاق في تصحيح الفساد الذي داشر تلك الثورة التحررية ولكن عناصر الانهزاز تدخلت مرة اخرى لتجهض تلك القرارات وتتجعل منها حبرا على ورق بعد ان ادركت ان تطبيقها سيكفل ابعاد هذه العناصر عن مناطق نفوذها ، واعادة الثورة لاصحاب الثورة ، واعادة الحكم للشعب العربي التأثر في اليمن .

ولقد كان عقد مؤتمر «اركت» في السودان بين الملكيين والجمهوريين اكبر دليل على ما توصلت اليه هذه العناصر الانهزامية من هلهلة لثورة اليمن التحررية ومن اضعاف لها ومن ا فقد لمحبتها الغني بالنضال .

فقد كان هذا المؤتمر اعترافا بوجود الملكيين ، واعترافا بشرعيةهم ، بل واعترافا بمساواتهم للثورة وللجمهورية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ليرى في مؤتمر «خرم» الاخير خطوة جديدة في سبيل وضع الامور في نصابها وفي سبيل ارجاع الروح الثورية للثورة ، وفي سبيل ثبيت اقدام الجمهورية ، وفي سبيل التخلص من الانهزامية والانتهازيين . وهو يؤيد هذه الخطوة تأييدا كاملا منطلقا من المسلمات الاساسية التالية :

اولا - ان ثورة اليمن هي ثورة شعبية تحريرية . ليس فيها مكان للملكية البائدة وللرجعية المخلفة وللطائفية القبيحة وللانهازية الرخيصة .
ثانيا - ان الجمهورية اليمنية تجسيد لارادة الشعب العربي في اليمن في الحرر . وليس نمة مجال للرجوع الى اي نظام يتناقض مع هذه الارادة .
ثالثا - ان العون العربي لليمن واجب قومي يحتمه تكالب قوى الاستعمار والرجعية على واد الثورة ومنع انتلاقها وانتشارها . ولكن هذا العون العربي لا يمكن ان يكون الا دعما للثورة وسند لها . لا بديلا عنها .
رابعا - ان الثورة العربية في اليمن لا يمكن ان تأخذ ابعادها الحقيقة الا اذا استندت اولا وآخر الى العناصر الثورية المناضلة في الشعب العربي في اليمن نفسه .

خامسا - لقد اعلن الشعب العربي في اليمن عن اساسة ثورية وعن معارضته للانهازية والانهازيين في كل من مؤتمر عمران وخرم . ان القرارات المتتخذة في هذين المؤتمرين لكافلة بانقاد الثورة من الهوة التي اوقعها الانهازيون فيها . لذلك فان حزب البعث العربي الاشتراكي .

اولا - يشجب المحاولات الاستعمارية الرجعية لواحد الثورة . ويدعو كافة الجماهير العربية المخلصة في اليمن للالتفاف حول ثورتها .
ثانيا - يندد بعنصر الانهاز التي تفقد الثورة ثوريتها وتعريها من محتواها ، فتسهل بذلك لاعداء الثورة ابتلاع الثورة .

ثالثا - يؤيد العناصر الثورية المناضلة في اليمن . ويويد قرارات مؤتمر عمران وخرم . ويدعو المسؤولين في اليمن الى العمل على دعم هذه القرارات وتنفيذها باسرع ما يمكن . ولا سيما فيما يتعلق بإنشاء جيش وطني شعبي يحل بدرجيا محل القوى العربية المساندة للثورة . كما يؤيد نهج الحكومة التقدمية ويويد انشاء مجلس شورى يمثل العناصر التقدمية المتحررة من الشعب العربي في اليمن . ويدعو جماهير الشعب في اليمن الى الالتفاف حول قادته المخلصين ونبذ كل دعوة من دعوات التفرقة .

رابعا - يعتبر ان دعم الثورة اليمنية واجب على جميع القوى التقدمية المحررة في الوطن العربي وان على جميع هذه القوى - رسمية حكومية كانت او شعبية - تقديم كل معاونة مادية او ادبية في سبيل هذا الدعم .

خامسا - يشجب اي محاولة للتفاوض مع قلول الملكيين ويؤمن بان في ذلك احساس للثورة . كما يدعو الى القضاء عليها قضاء مبرما .

سادسا - عبر ان انصار الثورة في اليمن هو انصار لكل القوى التقدمية في الوطن العربي . وان هزيمتها نصر للقوى الاستعمارية وثبتت للاحتكارات الامريكية .

سابعا - يندد بقتل الشهيد الزبيري ويطالب محاكمة هؤلاء القتلة وفضحهم .

القيادة القومية

لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٠ - ٥ - ١٩٦٥

حول القضية الفلسطينية

في الوثائق الأربع التالية يثبت الحزب ، على لسان قيادته القومية وعلى لسان أمينها العام الرفيق منيف الرزاير ، مواقفه المبدئية والعملية بالنسبة لتحرير فلسطين ، ورأيه الثوري في الموقف المتخاذلة للقيادات العربية الأخرى .

١٥ أيار ١٩٦٥

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

بيان القيادة القومية بمناسبة ذكرى ١٥ أيار (١)

تاتي الذكرى السابعة عشر لقيام دولة العصابات الصهيونية في الوقت الذي تمر فيه قضية فلسطين بتطورات بالغة الخطورة والأهمية ، ولن اعادت هذه الذكرى الى الذهان تلك الاوضاع الفاسدة التي ادت الى وقوع النكبة بما فيها من عوامل الضعف والانحلال ومن اسباب التامر والتخاذل واعادت امامنا الآثار العميقة والتطورات الاساسية التي احدثتها النكبة في كثير من الاقطارات العربية ، فهي جديرة بأن تضع العرب في هذه المرحلة الحرجة امام مسؤولياتهم التاريخية تجاه اهم قضية واطرها في تاريخ العرب الحديث ، وجدية كذلك بان تحملهم على معالجة هذه القضية باساليب جدية حاسمة خالية من المساومة والتجارة ، بعيدة عن التردد والارتغال ، مجردة عن المصالح القطرية والمكتسبات الجزئية والآنية . ومن المؤسف حقا ان تمر هذه الاعوام الطويلة على النكبة دون ان يتمكن العرب من اجتناب

(١) نشر في «البعث» وكذلك «الاحرار» (المدد ٢٤٣)

خطوات جدية واساسية في سبيل تحرير فلسطين . فاسرائيل المدعومة من الصهيونية العالمية وقوى الاستعمار الضخمة لن يقضى عليها بمثل الاساليب التي اتبعها العرب وما زالوا يتبعونها حتى الان ، ولئن كانت مؤتمرات القمة محاولة لتجمیع القوى العربية والافادة منها لتحرير فلسطين فان الواقع والاحداث كشفت عن ان محاولة بهذه ، اذا ما اريد لها النجاح تتطلب من الحكومات المشتركة ، حدا معينا من الانسجام في النزرة الى هذه القضية ، والإيمان بالمنطلقات العملية في معالجتها ، اذ ليس من المنطق في شيء ، وليس مجديا ان يستمر التعاون والقاء في اي مؤتمر او اي مجال بين حكومة الجمهورية العربية السورية التي تنطلق في مواقفها وسلوكيها من هدف التحرير النهائي لفلسطين وبين حكومات اخرى كالحكومة التونسية ، تنطلق من مبدأ المساومة والاستسلام للامر الواقع والاعتراف بالتقسيم وبواقع اسرائيل ثم الدعوة للتفاوض معها .

لقد اصبح واضحا ان تذرع بعض الحكام العرب بالواقعية احيانا ، وباسم التكتيك وسياسة المراحل ومقتضيات الدبلوماسية احيانا اخرى حيث يعلنون قبولهم بال التقسيم في هيئة الامم المتحدة او في المؤتمرات الدولية بحجة اخراج اسرائيل ولمجرد اظهارها بمظهر المخالف لقرارات هيئة الامم المتحدة تقول ان التذرع بمثل هذه المنطلقات عند معالجة قضية فلسطين لا يعتبر تعبيرا لهذه القضية وانحرافا عن جوهرها التحريري فحسب ، بل هو تدمير لما وتخلى عنها . ولعمل التصريحات التي ادى بها الحبيب بورقيبة مؤخرا والتي استرخى الشعب العربي وشجبها بقوة وعنف خير دليل على خطورة هذه المنطلقات وائرها في تدمير هذه القضية وتصفيتها . واذ كان لقاء الرؤساء والملوك العرب في مؤتمر القمة قد جاء انسياقا امام الشعور الشعبي المتضاد ازاء الاخطار والتحديات المحدقة بالقضية ، نتيجة لتمكن اسرائيل من نهب مياه نهر الاردن وتحويل مجراه ، وبالتالي مضاعفة قوتها البشرية والاقتصادية والعسكرية ، واذا كان «جو الصفاء» الذي خلقه المؤتمر والحد الادنى الذي اقتضاه التفاهم والبذل ، والاستعداد لمواجهة التحدي قد سمح بتغيير بعض موقع القضية الفلسطينية وحركها من جديد بعد ما اصابها من جمود ، الا انه في الواقع قلب منطلقات القضية من تحرير فلسطين الى قضية تحويل الرواقد وحولها من الهجوم الى الدفاع ، ومن هنا جاءت عوامل الشك في قدرة مثل هذه المؤتمرات على مواجهة التحدي الصهيوني الاستعماري بشكل جدي وحاسم . ولعل انعدام الاجماع العربي حول قضية تسليح المائة الغربية لاسرائيل قد جاء دليلا على عجز الواقع العربي الرسمي الراهن عن تغيير منطلقاته السياسية تجاه هذه القضية . اما بالنسبة لانشاء الكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية فان هنالك تخوفا من ان يحملها التناقضات التي يعيشها الواقع العربي الرسمي باعتبار انهما كانا ولدي مؤتمر القمة . وبالرغم من ان قرار انشائهما قد وضع القضية الفلسطينية في اطار جديد يستند ولو نظريا الى حق ابناء فلسطين في تقرير مصيرهم فان هذا القرار لا يستطيع اخفاء القلق حول مستقبل الكيان والمنظمة ، ومدى جديتهما وفعاليتهما كما انه لا يزيل تخوف

الفلسطينيين من كون الكيان الفلسطيني فاقد الثورية والقدرة على مجابهة الاخطار وتنظيم عملية التحرير ، ذلك لأن ظروف انشاء الكيان وطريقة تشكيله والموافقة عليه تكاد تسجنه في حدود ضيقة ، وتجعل فعاليته رهنا باستمرار جو الصفاء والمهادنة ، ومرتبطة بالحد الادنى من التفاهم والتضامن ، وتابعة للاعتبارات التي سمحت بوجوده .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي اذ يعتبر ان الاساليب التي عولجت بها القضية الفلسطينية على المستويين العربي والدولي ، لم تنطلق من نظرة جذرية وثورية للقضية ولا من تقدير سليم لمدى خطورتها في حياة العرب ليرى ان الواجب القومي يقتضي رفض جميع الحلول الوسيطة او الجزئية كائنة ما كانت مبرراتها والمنطلقات التي تستند اليها ، ويرى ان اي منطلق في معالجة القضية الفلسطينية لا يستهدف تحرير فلسطين هو منطلق خاطئ او منحرف او مشبوه . وان الحزب ليطالب القوى الثورية العربية ، على المستويين الشعبي والحكومي ، بالمبادرة للالقاء على مخطط واضح لتحرير فلسطين وبوضع كل ما لديها من قوى وامكانيات في سبيل هذه المعركة المصيرية .

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٩٦٥ - ٥ - ١٥

٧ حزيران ١٩٦٥

اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزاقي ، الامين العام ، على بعض الاسئلة (١)

س - ما هي المواقف التي تهتم بها القيادات الحزبية ومجلس الرئاسة في اجتماعاتهم المشتركة اليومية ؟

ج - ان القيادات الحزبية ومجلس الرئاسة اجتمعت في اليومين الماضيين لدراسة الوضع العربي العام كما درست المواقف التي يمكن ان تطرح في مؤتمر الجزائر القادم وتدارست خطة تطوير الحكم في الداخل .

س - ما هي الخطة التي سيثير عليها حزب البعث والحكم في سوريا ازاء الموقف العربي المتفكك و موقف الرئيس جمال عبد الناصر والجامعة العربية من الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا ؟

ج - الواقع ان تهجم الرئيس عبد الناصر على سوريا كان مستغربا جدا ولم تكن نتوقع ان نسمع منه هذا التهجم ، ذلك ان الرئيس عبد الناصر لا يقبل مواقف

(١) «الاحرار» - العدد ٣٦٢ .

الضعف والتخاذل ولا يمكن ان يهاجم مواقف القوة التي تمثل قوى الدفع العربي الى الامام . ان قضية فلسطين لا تحتمل اي ضعف او تتخاذل وانما تحتاج الى تجنيد كل القوى والارتفاع فوق مستوى الصغار .

ولقد اعترف الرئيس عبد الناصر في خطابه بان الجامعة العربية والمؤتمرات والقيادة العربية الموحدة في شكلها الحاضر لا يمكن ان تكون طريقة لتحرير فلسطين: بل ولا ترد الاعتداءات الاسرائيلية ، ولقد كان الموقف السوري هو موقف المطالب بتقوية هذه الاجهزة جمیعاً وتحقيق فعاليتها وتنفيذ مقرراتها تنفيذاً يتلاءم مع مستوى المعركة ، وقد كنا نتوقع ان يشيد الرئيس عبد الناصر بموقف حزببعث سوريا ، وان يتخذ من هذا الموقف منطلقاً يضع فيه كل امكاناته وطاقاته لدفع الدول العربية الاخرى الى الوقوف موقف الجد من هذه القضايا .

ولم يكن في نيتنا حين رددنا على ما قاله الرئيس عبد الناصر ان نفتح معه ومع اجهزته معركة كلام ومهاترات وانما قصدنا ان نطلع الشعب العربي على الحقائق كاملة حتى لا يخدع بمواقع الضغف ويظنهما موقع قوة . وقد كنا نود ان يكون كشف هذه الحقائق قوة دافعة للجماهير العربية التي يقع عليها عبء تطوير الموقف العربي ورفعه من مستوى التخاذل الى المستوى الثوري ، فنحن ضد اي موقف عربي متفكك ، ونحن مع وحدة العمل العربي على ان تنطلق هذه الوحدة من موقع القوة لا من موقع الضعف .

س - بعد ان اطلعتم على تعليقات اذاعة القاهرة ودفاع جريدة « الاهرام » ، فما هو ردكم على هذه التعليقات ؟

ج - من المؤسف ان يكون الرد على منطلقاتنا تلك الردود المقدعة التي ظهرت في الصحف المصرية وفي اذاعاتها . فلن يستفيد من مثل هذه المعركة الكلامية الا اعداؤنا ، وقد كنا نود لو وقف وفد الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الموقف الثوري الذي كان عليه ان يقفه وهو يمثل اكبر قوة عربية ضاربة بدلاً من الاكاذيب والافتراط التي تنشرها هذه الاعلامات والصحف تهمجاً على الحكم في سوريا واتهاماً له ، فمن المؤسف ان تنزل هذه الصحف والاعلامات الى المستوى الذي تتهم فيه حزب البُعث بالاتصال بجهات اجنبية وهي التي تعرف قبل غيرها ان سوريا قد اعتمدت دائماً على نفسها وعلى شعبها المضحي المناضل ، كما تعلم ان هذا الحزب هو القوة الثورية المنظمة في الوطن العربي وان محاولات اتهام مثل هذه القوة انما يخدم اغراض الاستعمار والصهيونية فحسب .
لقد كان موقفنا في مؤتمر رؤساء الحكومات واضحاً وصريحاً فنحن لم نطالب باي دعم للقطر السوري ذاته وانما طلبنا كما طلبت القيادة العربية الموحدة بعدم المرح الشمالي للمعركة بالقوة الرادعة واذا كنا ابدينا استعدادانا للترحيب بالقوات العربية تنزل في اراضي القطر السوري فانتا رحينا بها عندما رفضت بعض الدول الاخرى السماح لهذه القوات بالنزول في اراضيها على حاجتها اليها . وليس صحيحاً اننا طلبنا اي دعم لجيئنا نحن ، فجيئنا بالنسبة بعدد سكاننا

هو أقوى جيش عربي وليس في البلاد العربية قاطبة من يرصد ثلثي ميزانيته للجيش غير سوريا .

ان التحويل عمل عربي موحد وحماية التحويل عمل عربي موحد كذلك ، ولو كان القصد من هذه الحماية ان تكون حماية قطرية لما كانت هناك حاجة لمؤتمر القمة او لقراراته .

انه ليس صحيحا ان القطر السوري قد طالب بفتح جميع الجبهات لمجرد ضرب الجرارات التي تقوم بعمليات التحويل وانما طالبت بناء قوة الردع العربية بناء قويا يكفل لها ان تكون بمستوى المعركة من مجرد عدوان محظي الى عدوان اشمل .

ولست اريد ان ارد على الاتهام بان سوريا قد طالبت باجور للاراضي التي قد تستعملها القوات العربية ، فالتهمة تافهة ومتهافتة ، سيمانا وان الاقطاع العربي المعنية لم تبد استعدادها اطلاقا لقبول مبدأ ارسال هذه القوات .

س - ما هو رايكم بوصول عبد الحميد السراج ورفاقه الى العراق ولبنان ؟
ج - من المؤسف ان يتبع اصدقاؤنا في القاهرة عمليات التامر على الحكم القومي الاشتراكي القائم في القطر السوري بهذا المستوى . ولقد كان الحكم في القطر السوري يكشف المؤامرة تلو المؤامرة ويضع يده على الاسلحة والوثائق والاموال المرسلة الى بعض العناصر الانهائية ثم لا يتحدث عنها ابقاء على روح الصداقة والتعاون التي يجب ان تسود بين البلاد العربية وبين سوريا ومصر بالذات ، ان ارسال السراج وغيره الى العراق ولبنان ليس الا حلقة جديدة تضاف الى حلقات قبلها تكررت جميعها على صخرة حكم حزب البعث القوي التمسك .
س - هل تعتقدون ان عقد مؤتمر ذروة عربي ثالث سيفيد في راب الصدوع وازالة الفيوم عن سماءعروبة ؟

ج - نحن لم نكن ابدا ضد مؤتمرات الذروة وانما كنا ضد ضعفها وتخاذلها وستنبع الاشتراك في هذه المؤتمرات كما نتابع محاولة دفعها الى العمل الجدي المرتفع الى مستوى الاحداث ، ونحن نعمل دائما على ازالة اي غيمة في سماءعروبة ، ولكن الغيوم ليست دائما ضارة فان منها ما ينشر الخير والغيث في الارض .

س - ما هي التعبئة التي تقتربها لتجنيد الشعب بكلاته وجعله على استعداد لخوض المعركة الى جانب القوات المسلحة فيما اذا قدر لسوريا ان تتفوّحدها في ميدان المعركة ؟

ج - ان سوريا لن تكون وحدها ابدا في ميدان المعركة مع «اسرائيل» فالشعب العربي كلّه مسؤول عن هذه المعركة ، ولن تتخلى اي حكومة عربية عن مسؤولياتها لأن الشعب العربي كلّه لهذه الحكومات بالمرصاد وهو رقيب عليها وحسيب ، ولكن على القطر السوري مع ذلك ان يتخذ كل الاحتياطات الواجبة للدفاع عن هذا

القطر وعن الاقطار الاخرى التي تتعرض لعدوان اسرائيلي وان يجند جميع طاقاته بهذه المعركة .

١٤ حزيران ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

بيان القيادة القومية حول القضية الفلسطينية

من خلال المعركة الكلامية التي اريد لها ان تقوم وان يستند اوارها بين القطر السوري وبين الجمهورية العربية المتحدة ، نخشى ان تطفى المعركة الكلامية على حقائق القضية فتضيع الحقائق وتضيع القضية في غبار المعركة التي نعتقد جازمين انها ليست في مصلحة الامة العربية ، ولا في مصلحة القضية الفلسطينية ، وانها ما اثيرت الا لتفطيم مواقف الضعف التي كان من الواجب ان تكون مواقف قوة ، لو اخذت القضية بشيء من الجد الذي تستحقه .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حين ترفع عن الماهيرات وتضع الشعب العربي كله ولاسيما الشعب العربي الفلسطيني امام الحقائق فانها لا تقصد الى مزيد من اضرام نار المعركة الكلامية ولا الى مزيد من اليأس ، بل الى مزيد من الثورة الجماهيرية ، والتصميم الجماهيري ، لأنها تؤمن بأن شعبنا شعب نوري في طبيعته ، وان اطلاعه على الحقائق هو السبيل الوحيد لبناء ثورته على اسس متينة .

ولقد اتهم بعضهم حزب البعث بأنه يحرك العاطفة والحماس . والبعث لا ينكر هذه التهمة . فهو يؤمن بان العاطفة والحماسة عmad من عمد الثورة الاصيلة . فما عرفنا ثورة بلا نضال ، ولا نضالا بغير عاطفة مشبوهة وحماسة دافقة . وانما تكون العاطفة والحماسة متهمتين حين تكونان بعيدتين عن العقل وعن العلم وعن الحساب الدقيق ، وحين تكونان قائمتين على الانفعال وعلى الخداع والتضليل ، بدل مواجهة الحقائق مواجهة اصيلة شجاعة .

اننا نضع الحقائق امام الجماهير العربية لتعرف هذه الجماهير اين تقف من قضية فلسطين معرفة واضحة .

الحقيقة الاولى

ان اسرائيل دولة غاصبة استعمارية ، ولكنها ليست دولة قائمة بذاتها ، وانما هي قائمة بغيرها . ان وراءها دول الاستعمار الغربي كله بما تملك من مال

وسلاح ونفوذ دولي وسلطان سياسي . ان كل قطعة سلاح نضمها الى سلاحنا نقطع ثمنها من لقمنا ومن مستقبلنا ، بينما تأتي الاسلحة الى اسرائيل هدايا او بشمن رمزي ، من اجل المحافظة على ما يسمى «بالتوازن» بين اسرائيل وبين الاتجار العربية مجتمعة . على ان هذا نفسه لا يجوز ان يرهبنا ، بل على العكس من ذلك فان عليه ان يدفعنا الى مزيد من الاستعداد للقضاء على هذه الدولة المفترضة .

الحقيقة الثانية

ان اسرائيل كانت قبل اليوم مجرد وجود ، ولكنها بعد تحويل مياه الاردن من بحيرة طبريا ت يريد ان تتحول الى وجود مستقر باي ثمن ، بما يتبع لها هذا التحويل من اعمار الاراضي ، ومن سقاية الارض ، ومن زيادة عدد المهاجرين ، ومن تثبيت لقواعد الدولة وقواعد الانتاج . وليس ادل على المعنى الاستعماري لهذا التحويل من ان تكاليفه الفعلية لا تتناسب اطلاقا مع فوائده الاقتصادية ولكن التكاليف غير ذات قيمة لاسيما اذا اتت من الخارج ، ازاء فوائده الاستقرارية والاستعمارية .

ولقد كان ممكنا الحيلولة دون هذا التحويل ، او كان ممكنا البدء في تحويل روادف الاردن في ذات الوقت الذي عملت فيه اسرائيل في مشروع التحويل ، لو ان الجمهورية العربية المتحدة – حين كانت الوحدة قائمة – او ان حكومة الانفصال في القطر السوري ، بادرت منذ ذلك الوقت للقيام باحد هذين العملين ، لاسيما وان قرارا بهذا الشأن قد اتخذه في عام ١٩٦٠ . ولكن لا هذه ولا تلك اقدمت على التحويل في ذلك الوقت . ولم يستتفق الشعب العربي على خطورة الوضع الا حين قارب مشروع التحويل الاسرائيلي على الانتهاء ، وحين طرحت حكومتا البعث في العراق وسوريا خطورة الوضع على الوطن العربي في النصف الثاني من عام ١٩٦٣ ، ولوحثنا بضرورة الاستعداد للحرب لدرء هذا الخطر الجديد .

الحقيقة الثالثة

نشرت مجلة «روز اليوسف» اواخر عام ١٩٦٣ مقالا تبرر فيه عدم الدخول في حرب مع اسرائيل ، وتعلن ان الوضع الدولي لا يساعد على دخول مثل هذه الحرب ، واننا يجب ان لا ندخل حربا تجرنا اليها اسرائيل في الزمان والمكان اللذين تختارهما ، بل يجب ان نختار نحن ساعة الصفر . وتلا هذا المقال دعوة من الرئيس عبد الناصر لعقد مؤتمر القمة ومواجهة هذا الخطر الداهم . وبرر هذه الدعوة – بعد ذلك – بعجز القطر السوري عن حماية اعمال التحويل .

وعقد مؤتمر القمة ، وكان ثمة اتجاه لقصر البحث على التحويل نفسه . ولكن الوفد السوري اصر على دراسة القضية من اساسها ، ووضع برنامج متكامل

تحرير فلسطين ، وتعزيز الدفاع العربي على مرحلتين تضمن اولاها انشاء قوة الردع العربية لمع اي اعتداء اسرائيلي سواء على موقع التحويل او على غيرها . وثانيهما انشاء قوة الهجوم التي تكفل ازالة اسرائيل من الوجود ، ثم اعتبار قضية التحويل جزءا من التحرير ، مرحلة اولى منه . ووافق المؤتمر على ذلك -بعد لاي- كما وافق على تشكيل هيئة فنية لتحويل الروافد وعلى انشاء قيادة عربية موحدة . وعلى خلق كيان فلسطيني يكون راس الحربة في عملية التحرير .

الحقيقة الرابعة

عقد مؤتمر القمة الثاني بعد اشهر ، وكانت هناك محاولات رجعت الى الوقف القديم ، وفي بعد عن التحرير وعن مستلزمات التحرير ، وقصر البحث عن التحويل . ولكن اصرار الوفد السوري سرقة اخرى -على وجوب بحث الموضوع من اساسه والعمل على تعزيز قوى الدفاع في الاقطار العربية المتاخمة لاسرائيل ، ووجوب تخصيص مبالغ معقولة لهذا الفرض من ميزانية الاقطار المنتجة للبترول ، ولاسيما القليلة في سكانها كالكويت ولبيبا ، وانشاء جيش فلسطيني وتخصيص الاموال اللازمة له ودعم القيادة العربية الموحدة واعطائها صلاحيات واسعة ، وزيادة المبالغ المخصصة لها . ان اصرار الوفد السوري على ذلك ، قد حول مجرى المحادثات من مستوى الى مستوى اخر . وخرجت الاجتماعات بنتائج وان لم تكن مرضية كلها . فان فيها منطلقا صحيحا لمواجهة القضية .

وكان اهم هذه النتائج تخصيص ١٥٠ مليون جنيه تدفع في مدى ١٠ سنوات لتعزيز الدفاع العربي وتخصيص مبالغ اخرى لعمليات تحويل الروافد ولانشاء الجيش الفلسطيني . وعلى رغم ان الوفد السوري كان يرى ان مواجهة قضية فلسطين تحتاج الى جهد اكبر والى اموال اكثر ، فقد اعتبر هذا منطلقا معقولا في ذلك الجو الذي لم يكن ليساعد على انطلاق اقوى .

الحقيقة الخامسة

لقد حرص الغرب الاستعماري دائمًا -باسم التوازن- على ان يجعل اسرائيل سباقا في ميدان التسلح . ومع ذلك فان القوى البشرية والعسكرية المتاحة للاقطار العربية قادرة اليوم على رد اي عدو ان اسرائيل على اي قطر عربي ، لو تم توزيع هذه القوى توزيعا يتلاءم مع حاجات المعركة . ولكن هذا التوزيع تقف امامه -وح حتى الان- عقبات كثيرة . فنمة دول تحمل اعباء ضخمة في الوقف امام العدو وحماية الوطن العربي كله من عدوائه ، ونمة دول بعيدة عن خط المعركة ولكنها لا تشارك في الجهد اللازم لا بالمال -وبعضها قادر عليه- ولا بالسلاح ، وبعضها الاخر قادر على ذلك .

ولقد تقرر في مؤتمري القمة ان تقوم القيادة العربية الموحدة بمهمة اعادة

التوزيع هذه ، وان تكفل انشاء قوة عسكرية رادعة في الاقطان المجاورة لاسرائيل، قادره على حماية التحويل وعلى الرد عن كل عدوan بمثله ، وعلى مستواه . ولم يكن الامر صعبا لو خلصت النيات وصدق العمل .

الحقيقة السادسة

ان الاستعمار الذي يسوؤه ان تتفرغ الدول العربية لاسرائيل ، ما يبني بجد ما يشغل العرب عن اسرائيل . فهو يحرك الاكراط في شمال العراق ليستنزف قوة الجيش العراقي ، ويحرك جنوب السودان ليستنزف قوة الجيش السوداني ، ويحرك عملاء في اليمن ليستنزف الجيش المصري .

وعلى رغم ان عبد الناصر قد اعلن انه شكل فرقتين بدلا من الفرقتين اللتين ارسلهما الى اليمن ، فقد اعلن - وفي نفس الوقت - ان من الصعب عليه ان يدخل حربا بينما يقاتل جنوده في اليمن .

ونحن لا نقول بسحب الجيش المصري من اليمن ليتاح للاستعمار تحقيق غاياته في جنوب الوطن العربي ، ولكننا نقول بان مسؤولية الدفاع عن جمهورية اليمن ، انما تقع بالدرجة الاولى ، على عاتق اليمنيين الثورين انفسهم . وان انشاء جيش شعبي يعني جمهوري يتحمل عبء المعركة ، انما يخفف كثيرا من اعباء الجيش المصري ويسمح له بان يقف ازاء اخوانه العرب الاخرين على حدود اسرائيل كما يشعر اليمنيين بمسؤوليتهم ازاء جمهوريتهم الثورية ، وبقدرتهم على تحمل هذه المسؤولية اذا قدمت لهم المساعدات العسكرية والمادية .

الحقيقة السابعة

ان جيش القطر السوري بالنسبة لعدد سكان القطر ، هو اقوى تعبئة عربية . وقد حمل هذا الجيش منذ عام ١٩٤٨ عباء الدفاع عن ارض الوطن في اخطر بقعة فيه ، البقعة المجردة من السلاح . ولم ينقطع العداون ولا الرد على العداون ، طيلة السنوات الماضية منذ النكبة حتى اليوم . ومع ذلك فقد اضيف الى اعباء سوريا عباء جديد ذلك هو تنفيذ عملية التحويل التي يجري معظمها في اراضي القطر السوري .

وتعهدت الاقطان العربية باقامة الدرع الواقي وبناء القوة الرادعة . وعرف مؤتمر القمة الحالة التي تتدخل فيها الجيوش العربية بانها (العدوان او احتلال العداون) . ونفذ القطر السوري تعهداته وقام بعملية تنفيذ خطة التحويل وسار بها بكل جد منذ البدء واستعد لتقديم العون للاقطان العربية التي تتعرض للعدوان، كما طلبت ذلك منه القيادة العربية الوحدة . فهل قامت الاقطان العربية بما يخصها من عباء المعركة ؟

لقد عرضت القيادة العربية الموحدة في تقريرها الذي قدمته لمؤتمر رؤساء الحكومات حاجات المسرح الشمالي للجبهة - وهي تمثل الحد الادنى اللازم - فهل قامت الاقطان العربية بواجبها في تلبية هذه الحاجات ؟ لن ندخل في تفاصيل هذه الحاجات لاننا نحترم الاسرار العسكرية - على رغم ان بعض الصحف المصرية قد اشارت الى بعض هذه الحاجات بالرقم - ولكننا نقول بأن الاقطان العربية لم تبد اي استعداد لتلبية هذه الحاجات . وان دور الجمهورية العربية المتحدة - في هذا الموضوع بالذات - لم يكن دوراً المحظوظ في تلبية هذه الحاجات .

الحقيقة الثامنة

ان جو مؤتمر رؤساء الحكومات الاخير كان جوا لا يتناسب ابدا مع جدية المعركة . ولم يكن متوقعا ان تستجيب الاقطان العربية جميعها لوقف القطر السوري الصادق الصحيح المستمد من جدية المعركة نفسها . ولكن كان متوقعا ان تقف بعض الاقطان على الاقل - وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة - الى جانب الوفد السوري في ذلك المؤتمر . ولقد كان من الممكن لو ان الجمهورية العربية المتحدة وقفت موقف المنسجم مع دورها كدولة ثورية تقدمية ، ان تختلف نتائج المؤتمر تمام الاختلاف ، فتدفع في الطريق بعض الاقطان المتردد ، وتكون قوة دفع بدل ان تكون قوة جذب الى الوراء .

فموقعها من تونس ، وموقعها من العلاقات مع المانيا الغربية ، وموقعها من معاهدة الدفاع المشترك ؛ وموقعها من تقرير القيادة العربية الموحدة ، وموقعها من حماية عمليات التحويل - كل ذلك لم يكن ليختلف عن موقف اي دولة عربية اخرى ، على بعد بعض الدول عن مسرح العمليات ، وعلى عدم اهتمام بعضها الاخر .

الحقيقة التاسعة

عرضت على المؤتمر مقترنات مدروسة تقدمت بها لجنة من لجان الجامعة العربية لدعم منظمة التحرير ، وفرضت فيها اعباء مالية على الشعب العربي كله ، وبالاخص على الشعب العربي الفلسطيني ، ولكن هذه المقترنات لم تجد استجابة الا من القطر السوري ، لانها فرضت ايضا ، اعباء خاصة على الاقطان العربية المنتجة للبتروول ، فكان نصيبها الرفض . واشتفق وفد الجمهورية العربية المتحدة على دول البترول لثلاثة تنوء باعبيتها نحو فلسطين ، وقضية فلسطين ، فكان من بين الرافضين .

هذه الحقائق تعطي صورة عن وضع هذه الازمة التي اريد لها ان تتمثل في غير حقائقها ، وان تأخذ ابعادا لم توضع لها . وهنا لا بد ان نتسائل ما الذي يريد حزب البعث ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان هدف اي مخطط لفلسطين هو

تحرير فلسطين . وهو يؤمن بان تحرير فلسطين انما يقوم على دعامتين اساسيتين : اولاًهما القوة العربية الذاتية وثانيهما الوضع الدولي الملازم .

ان توفر القوة العربية الذاتية ليس بعيدا عن التحقيق اذا خططنا له تخطيطا سليما ومركزا موحدا واذا سخروا له بعض مواردنا البشرية والمالية والعلمية والبرولية ، واذا اعتبرنا خطوط الهدنة خططا واحدا تسأل عنه الاقطار العربية مجتمعة ، ولاسيما تلك الاقطار المتاخمة للعدو والاقطار القريبة منه .

ان تحقيق الوحدة العربية اسلم طريق للوصول الى هذا التخطيط المركز الموحد . ولكن اذا لم تتحقق الوحدة آنذاك فان هذا يجب ان لا يؤخر بالضرورة هذا التخطيط . ومن اجل ذلك يجب ان تعقد مؤتمرات القمة ومن اجل ذلك يجب ان تدعم القيادة العربية الموحدة ، ومن اجل ذلك يجب ان تعدل معاهدة الدفاع المشترك لتلتزم بقرارات القيادة الاقطرية المشتركة فيها ، ولكن لا تكون الحدود المصطنعة بين الاقطرار العربية حواجز تحول دون قيام هذه القيادة بواجباتها حق القيام ، ولكن لا تحول وتصبح كالقيادة المشتركة التي قامت عام ١٩٤٨ .

والى ان يتحقق بناء هذه القوة العربية الذاتية القادرة على ازالة اسرائيل ، فان من الواجب العمل على بناء قوة رادعة عربية مستعدة دوما للرد على اي عدوان اسرائيلي بمثله او باكثر منه ، حيثما قام هذا العدوان دون اعتبار لحدود الاقطار المحيطة باسرائيل ، ولضعف بعضها وقوه البعض الآخر . وبناء هذه القوة لا يحتاج الى كثير من الجهد . بل ان القوى المتوفرة حاليا للاقطرار العربية المتاخمة لاسرائيل او القريبة منها ، تكفي لبناء هذه القوة لو احسن توزيع الاعباء ، ولو تغلبت بعض الدول على شكوكها وتخوفاتها واعتبرت الوطن العربي كلا واحدا بدلا من اعتبارها مجرد دول متحالفة .

اما التغريق بين عدوان محلي تسأل عن رده القوات المحلية وعدوان شامل تسأل عنه القوات العربية الموحدة ، فتفريق مصطنع . فالانتقال من العدوان المحلي الى العدوان الشامل انتقال في الدرجة لا في النوع . وان عدوان - مهما صغر شأنه - قد يكون جزءا من عدوان اكثر شمولا . والاسلوب الجديد لرذ العدوان الشامل، ورذ العدوان الجزئي ، هو بناء قوة عربية رادعة واحدة، مؤتمرة بأمر قيادة واحدة قادرة على تحريك اية قوة عربية في اي زمان وفي اي مكان . في ظل وجود مثل هذه القوة الرادعة يمكن للعدوان المحلي ان يبقى عدوانا محليا ، لانه يدرك ان تحويل هذا العدوان الى عدوان شامل يحمل في طياته بذور الخراب والدمار للعدو .

ان تحويل الرواقد ، على رغم انه جاء متاخرا عن موعده المناسب ، اربع سنوات او خمسا ، ضرورة لا بد منها لاسترجاع مياهاها والاستفادة منها في تنمية ثرواتنا من جهة ، وفي منع المياه العذبة عن العدو من جهة اخرى ، وهو خطوة في سبيل التحرير وليس بديلا عنه .

ان الاستمرار في عملية التحويل ضرورة حياتية ، ولكن حماية هذه العملية بالقوة الرادعة ضرورة لا تستغني عنها . وهذه الحماية مسؤولية عربية شاملة ،

وليست مسؤولية قطرية محلية . سيمـا اذا ادركتـنا تصمـيم العـدو عـلـى منع هـذا التـحـويل بـالـعدـوان المـحـلي اذا امـكـن ، وبالـعدـوان الشـامل اذا لـزم الـامر . هذه حقـائق يـعـرـفـها العـرب كلـهم – جـماـهـيرـا وـحـكـاما . واـيـ مـحاـوـلة اـنـقـاصـ من هـذـهـ الحقـائق هـيـ مـحاـوـلة اـبـتـاعـ عنـ المـسـؤـلـيـة ، وـمـحاـوـلة اـبـقاءـ لـلـاوـضـاعـ عـلـىـ ماـ هـيـ .

ويـجـبـ انـ نـصـارـحـ انـقـسـناـ دونـ انـ نـدـفعـ بـأـيـ مـنـاـ إـلـىـ اليـأسـ ، فـالـمـارـحةـ وـكـشـفـ الحـقـائقـ هـيـ طـرـيقـةـ العـمـلـ الجـديـ . انـ الـاقـطـارـ الـعـرـبـيـةـ – عـلـىـ رـغـمـ مـؤـتـمرـاتـ الـقـمـةـ ، وـعـلـىـ رـغـمـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ ، وـعـلـىـ رـغـمـ الـقـيـادـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـوـحـدةـ – مـاـ زـالـتـ تـعـانـيـ شـكـوكـهاـ وـاوـضـاعـهاـ الدـاخـلـيـةـ وـمـتـابـعـهاـ الـخـاصـةـ . وـمـاـ زـالـتـ تـفـصـلـ قـرـارـاتـهاـ فـيـ هـذـهـ الـاجـتمـاعـاتـ وـالـمـؤـتـمرـاتـ حـسـبـ مـصـالـحـهاـ الـذـاتـيـةـ لـاـ حـسـبـ مـقـضـيـاتـ الـعـرـكـةـ .

ماـ الـذـيـ اـرـادـهـ حـزـبـ الـبـعـثـ مـمـثـلاـ بـالـوـفـدـ السـوـرـيـ فـيـ مـؤـتـمرـ رـؤـسـاءـ الـحـكـومـاتـ فـاثـارـ عـلـيـهـ الـحـمـلـةـ الـتـيـ اـفـتـحـهـاـ الرـئـيـسـ عـبـدـ النـاصـرـ بـخـطـابـهـ الـمـعـرـوفـ اـمـامـ الـمـؤـتـمرـ الـوطـنـيـ الـفـلـسـطـينـيـ ؟

انـ الـذـيـ طـرـحـهـ الـوـفـدـ – فـيـ حـقـيقـتـهـ – لمـ يـكـنـ الاـ مـطـالـبـةـ بـالـوقـوفـ مـوـقـفـ القـوـةـ اـزـاءـ الـقـضـائـاـ الـمـعـرـوـضـةـ اـمـامـ الـمـؤـتـمرـ جـمـيعـاـ .

– كانـ ثـمـةـ اـقـتـراـحـ بـاـخـرـاجـ تـونـسـ مـنـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ مـاـ دـامـ بـورـقـيـةـ مـصـرـاـ عـلـىـ مـوـقـفـهـ مـنـهـ ، وـلـكـنهـ رـفـضـ .

– كانـ ثـمـةـ اـقـتـراـحـ بـتـعـدـيلـ مـعـاهـدـةـ الـدـافـعـ الـمـشـترـكـ تعـدـيلـاـ يـكـفـلـ التـزـامـ الـدـولـ بـالـمـقـرـرـاتـ اـكـثـرـ بـكـثـيرـ مـاـ تـكـفـلـهـ الـمـعـاهـدـةـ الـحـالـيـةـ لـيـنـسـجـمـ مـعـ مـقـضـيـاتـ الـعـمـلـ الجـديـ الـمـطـرـوـحـ اـمـامـ الـقـيـادـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـوـحـدةـ . وـلـكـنهـ رـفـضـ .

– وـكـانـ ثـمـةـ اـقـتـراـحـ بـعـرـيـةـ تـنـقـلـ الـجـيـوشـ الـعـرـبـيـةـ بـيـنـ الـاقـطـارـ الـمـاـخـمـةـ لـاـسـرـائـيلـ ، وـلـكـنهـ رـفـضـ .

– وـكـانـ ثـمـةـ اـقـتـراـحـ مـنـ كـلـ مـنـ الـقـيـادـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـوـحـدةـ وـمـنـ الـوـفـدـ السـوـرـيـ بـتـعـزـيزـ الـدـافـعـ الـجـوـيـ لـلـمـسـرـحـ الـشـمـالـيـ لـلـعـمـلـيـاتـ بـالـطـائـرـاتـ الـمـوـفـرـةـ حـالـيـاـ لـدـىـ بـعـضـ الـدـولـ الـبـعـيـدةـ عـنـ اـسـرـائـيلـ وـلـكـنهـ رـفـضـ .

– وـكـانـ ثـمـةـ اـقـتـراـحـ بـتـعـزـيزـ الـمـصـادـرـ الـمـالـيـةـ لـمـنظـمةـ التـحرـيرـ مـنـ موـارـدـ شـتـىـ وـضـعـتـهاـ لـجـنةـ مـنـبـيـقةـ مـنـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ – وـدـعـمـهـ الـوـفـدـ السـوـرـيـ . وـلـكـنهـ رـفـضـ .

– وـكـانـ ثـمـةـ اـقـتـراـحـ مـنـ الـوـفـدـ السـوـرـيـ بـفـتـحـ اـرـاضـيـهـ وـمـطـرـانـهـ لـاستـقـبـالـ اـيـةـ قـوـةـ عـسـكـرـيـةـ فـيـهـ ، تـعـزـزـ الـمـسـرـحـ الـشـمـالـيـ لـلـمـعـرـكـةـ ، مـاـ دـامـتـ اـقـطـارـ عـرـبـيـةـ اـخـرـىـ تـجـدـ حـرـجاـ فـيـ ذـلـكـ فـيـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ . وـلـكـنهـ رـفـضـ .

ثـمـ كـانـ بـعـدـ ذـلـكـ لـوـمـ وـتـقـرـيـعـ لـلـقـطـرـ السـوـرـيـ لـاـنـهـ اـقـتـرـحـ ، اوـ لـاـنـهـ تـبـنـىـ هـذـهـ الـقـرـحـاتـ .

تـرـىـ ، اـتـسـتـحـقـ قـضـيـةـ فـلـسـطـينـ شـيـئـاـ مـنـ الجـدـ ؟ هلـ وـصـلـتـ الـاـمـورـ اـلـحـدـ الذيـ اـصـبـحـتـ فـيـهـ الـمـطـالـبـ بـشـيءـ مـنـ الجـدـ تـخـرـيـباـ وـتـشـكـيـكاـ وـدـفـعاـ اـلـىـ اليـأسـ ؟ انـ حـزـبـ الـبـعـثـ الـعـرـبـيـ الاـشـتـرـاكـيـ يـدـرـكـ اـهـمـيـةـ التـنـاقـصـاتـ الـتـيـ تـحدـثـ عـنـهاـ

الرئيس عبد الناصر ، ويدرك مبلغ اعاقتها للعمل العربي الجدي الثوري في اتخاذ
فلسطين .

ولكن ترى اكان من الواجب الاستكانة الى هذه التناقضات ، ام كان من
الواجب دفع العرب جميعا للارتفاع فوق التناقضات هذه ، وتركيز الجهد كله
في بناء القوة العربية الذاتية ؟
ترى هل اصبح القبول بالامر الواقع موقفا وطنيا صلبا ، ومحاولة للتغلب
عليه موقفا منحرفا ؟

اما حكاية الوضع الدولي ، فنحن ندرك القوى الدولية التي تقف وراء
اسرائيل وتحميها ، وتقف عائقا امام تحرير الوطن السليب .

ولكن ترى هل بذلك الجهد الكافي لتغيير الوضع باكتساب دول افريقيا
وآسيا وامريكا اللاتينية على الاقل الى جانبنا ؟
هل اعتبرت الاقطاع العربي انها بارسالها الوفود من وزراء الخارجية الى
انحاء العالم قد انتهت مهمتها ؟

ثم هل الوضع الدولي الذي يقف حائلا دون تحرير فلسطين ، يقف حائلا
ايضا دون تعزيز الدفاع العربي ودون بناء قوة الردع العربية ، ودون رد العدوان
بعدوان معاذل او اشد ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان تحرير فلسطين هو الطريق
العربي الثوري .

ويؤمن بان التنظيم الفلسطيني يجب ان يكون رأس الحربة في اي تنظيم
عربي . وان منظمة التحرير يجب دعمها وتقويتها وتوجيهها وجهة ثورية تحريرية .
ويؤمن بان الوطن العربي كل واحد لا يتجزأ . فاذا لم يمكن توحيده ، فلا
اقل من توحيد جهوده وطاقاته ازاء قضية كل الشعب العربي .
ويؤمن بان المهاجرات وحرب الكلام لا يمكن ان تخدم اية قضية من قضايا
العروبة .

ولكنه يؤمن ايضا بان السكوت على الضعف وعلى التخاذل في سبيل اضفاء
مظهر من مظاهر الاجماع ليس من قبيل العمل الثوري .
ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن ساخرا بان قضية فلسطين اعلى
من اية قضية جانبية ، وانها اثمن من اي خلاف جانبي . وسيتابع الحزب طرح
هذه القضية طرحا موضوعيا ، ايجابيا ثوريا ، لا ينزل الى مستوى المهاجرات ، بل
يرتفع الى المستوى الثوري .

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٩٦٥-٦-١٤

١٩٦٥ تموز ٢٢

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

المنهاج الحزبي^(١)
الذي اقرته القيادة القومية

المنهاج الحزبي

تقديم :

بطرح منهاج المرحلي للثورة بدت مرحلة جديدة ، هي مرحلة الاستقرار الثوري ، تختلف في طبيعتها عن المرحلة السابقة .
وكان لا بد مع بدء هذه المرحلة ، ان يعاد مجددا تقييم دور الحزب ، وان تحدد واجباته الشعبية تحديدا واضحا .

ذلك ان المرحلة السابقة ، التي احاط بها التآمر من كل جانب ، والتي تميزت في الدرجة الاولى بترسيخ قواعد الثورة ضد المؤامرات والمتآمرين ؛ لم تترك مجالا واسعا لاعادة النظر في الحزب ، لا تركيبا ولا وظيفة ، بل وعلى العكس من ذلك فان ظروفا عديدة قد تجمعت فساحتها في اعطاء صورة مشوهة للحزب ، عبر عنها الى حد ما التقريران التنظيميان اللذان قدمما الى مؤتمر الحزب القطري والقومي .

ان مرحلة البناء المقبلة في حاجة الى حزب قوي متمسك مدرك لواجباته تمام الادراك ، متجاوب مع جماهير الشعب ، متفاعل معها ، قادر على الخروج من مزلته ومن سريته ، ليطرح نفسه على الشعب العربي في كل مكان ، حزبا شعبيا

(١) نشر في «البعث» ، وكذلك في «الاحرار» (المدد ٤١٠) . في ٣ آب ١٩٦٥ .

جماهيريا قائدا ، معبرا عن اهداف الجماهير ، متمثلا لها ، عاملا في سبيل تحقيقها .

ويجب ان نعلم ان كل طرح لحزينا في القطر السوري هو طرح للحزب على مستوى الوطن العربي ، فقد فقدت الجماهير العربية في السنوات الاخيرة كثيرا من ثقتها ب نفسها ، ومن ثقتها بزعمائها ، ومن ثقتها بالحركات الثورية نفسها ، بعد ان كانت قد فقدت ثقتها قبل ذلك بحكامها الرجعيين . وهذه الجماهير لا يمكن ان تبقى معلقة في الهواء من غير ان تجد لها مرتکزا تستند اليه .

وحزينا هو الوحيد المؤهل لتقديم هذا المرتكز مجددا ، لانه الوحيد المتمثل لحركة الصراع التاريخي العربي . والوحيد المتمثل لاهداف الجماهير العربية . والوحيد المؤمن باهمية التنظيم الجماهيري قوة محركة للجماهير .

ولم تعد الجماهير العربية لتصدق الكلمات والاقوال والشعارات . فقد استمعت في السنوات الاخيرة الى احسنها دون ان تشعر بانها تقدمت خطوة في طريق تحقيقها . وهي تنتظر الاعمال لتحكم لها او عليها . وحزينا قادر على ان يبرهن بالعمل - في حكمه للقطر السوري . بان الاقوال والشعارات بالنسبة اليه ليست مجرد اقوال وشعارات . بل انها هي نفسها ترجمة للتيار الثوري الاصيل . فاذا احست الجماهير العربية بان كلمة البعث مقترنة بعمل البعث وجدت مرتكزها في هذا التنظيم ، وتفتحت لعملنا الثوري ابواب بدت مغلقة امامنا تمام الاغلاق في السنوات الاخيرة ، ولاسيما بعد نكسة ١٨ تشرين في العراق .

ان التقرير الذي بين ايدينا محاولة لتحديد مهمة الحزب في الدور الانشائي القادر ، ولعلاقته بالجماهير ، ولكيفية قيامه بواجباته ، وللصفات التي يجب ان يتحلى بها الحزبي . ومن المفروض ان تأخذ القيادة القطرية على عاتقها وضع برامج مفصلة لتنفيذ ما جاء فيه من خطوط عامة تدفع بها الى التواعد للالتزام بها والعمل بمقتضاه .

مقدمة .

١ - الحرب هو التنظيم الشعبي لطليعة مناضلة في سبيل اهداف الشعب وتطلعاته في الوحدة والحرية والاشتراكية .

٢ - هذه الاهداف لم يخترعها الحزب اختراعا او يبتدعها ابداعا ، وانما اكتشفها وحددها نتيجة استقراره لعوامل الصراع القومية والاجتماعية القائمة في مجتمعنا العربي ونتيجة معاناته لهذا الصراع . فهي اذن ليست ملكا للحزب ولا احتكارا له ، وانما هي اهداف الجماهير العربية الكادحة المناضلة ، المشتركة فعلا ، واعية او غير واعية ، في عمليات الصراع القائمة في المجتمع . وهذا الصراع هو نتيجة عوامل تاريخية سابقة لوجود الحرب تشكل اطارا موضوعيا لختاله .

فوجود الحرب هو نتيجة لهذا الصراع وتعبير عنه ، وعن ارادته حله .

٣ - الجماهير اذن هي التي تقوم بدورها في هذا الصراع ، وهي القوة

الإيجابية العاملة فيه . وكل حركة تزيد ان تدخل التاريخ او ان تصنعه ، يجب ان يستلزم هذا المطلق الواضح . فلا تضع نفسها بديلاً للجماهير ، ولكن معها في حركتها . وكل ابتعاد عن الجماهير وانزوال عنها تقض للفلسفة التي يقوم عليها الحزب ، وللناظرة التي ينظر بها الى التاريخ ، والى الصراع التاريخي القائم في المجتمع .

٤ - دور الحزب في هذا الصراع الجماهيري القائم هو - كما قلنا - دور الطليعة . ولكن ماذا تعني الطليعة ؟

ا - الطليعة هي ذلك الجزء من جماهير الشعب الوعي لدور الشعب التاريخي . وبمعنى اخر ، فعلى رغم ان جماهير الشعب قد خافت ، وتخوض ، معارك النضال ، وعلى رغم انها القوة الفاعلة الاساسية في هذه المعركة - وتزداد فعاليتها بزيادة فعالية النضال وعمقه - فان خوضها للمعارك انما يتم بشكل عفوي وطبيعي ، لا ينقصه الصدق في التعبير ولا الاخلاص في التنفيذ . ولكن فئة قليلة فقط من هذه الجماهير هي التي تدرك الدور التاريخي ، والمعنى التاريخي لهذا النضال . فالجماهير تخوض - كلها - المعركة ، معركة الصراع والنضال ، ولكن طبيعتها هي التي تعني هذا الصراع تحليلاً وتركيباً ، ووضعها له في اطاره التاريخي الصحيح .

ب - الطليعة هي التي تضمن استمرار جو المعركة وجو الصراع في جماهير الشعب . ففي خلال التاريخ الطويل للصراع لا بد ان يتعاور هذا الصراع ادوار ضعف وادوار قوة . فحين يزداد التحدي ، تحدي العوامل المقاومة للتقدم ، تعنف المعركة ، وتتسع قاعدة الجماهير المشتركة فيها . وقد تضعف المعركة في ادوار اخرى ، وتستسلم الجماهير الى الحياة اليومية الرتيبة ، ان دور الطليعة حين تعنف المعركة هي تولي قيادة الجماهير . ودورها حين تضعف ان تعمل على ابقاء جذوة الصراع والنضال مشتعلة ، فلا تنطفئ من خلال رماد الرتابة اليومية للحياة .

ج - والطليعة تنظيم وتكلل والتزام . فمعارك النضال لا يقودها افراد . ولا تتولاها كذلك ، جماهير من غير تنظيم ولا التزام . وانما يتولى معارك النضال جماهير في قيادة منظمة متكتلة ملتزمة ، يضحي فيها كل فرد بجزء من رايته وفرديته وشخصه ليستعيض عما ضحي بقوه التكتل الذي يجمعه ، وبعنصر القيادة الذي يتتوفر له .

٥ - ان هذا يعني ان الطليعة ، ليست شيئاً منفصلاً عن جماهير الشعب او منعزل عنه ، والا فقد فقدت معنى الطليعة ، فهي طليعة لن ؟ ان الطليعة هي ذلك الجزء من جماهير الشعب الوعي ، المنظم ، المستمر في عملية النضال ابان عنفها وابان ضعفها .

ومن هنا فليس للطليعة ان تستعلي على الشعب ، والا خانت سبب وجودها . وليس للطليعة ان تقطع جبالها مع الشعب ، والا فقدت معناها الطليعي . وليس للطليعة ا، تبتعد كثيراً عن موقع جماهير الشعب . والا فهي مقصرة

في قيادتها ، كما انه ليس لها ان تكتفي بان تتبعه متخلية عن قيادتها . فالطليعة فئة من الشعب نفسه ، لا هي فوقه ، ولا هي وصية عليه . وانما هي ، بحكم وعيها وتنظيمها وممارستها لعمليات النضال ، قائدة له ، ولكن من داخله ، لا من خارجه .

٦ - ان هذا يعني انه ليس نمة فرق نوعي بين الحزب وبين الجماهير ، اي بين العربي وبين الواطنيين . وان خط الحزب وخط الجماهير خط واحد لا خطان مفصلان . وانما يمكن الفرق في الدرجة ، اي في مقدار الوعي ، والتنظيم . والالتزام ، والتضحية ، واستمرارية النضال . وبمعنى اخر كان كل مواطن في الجماهير . غير معارض لمجرى التاريخ والصراع التاريخي ، انما يرتبط بالطليعة بخيط يزداد او ينقص مكانة وقوه ، بحسب مبلغ قربه او بعده من صفات الطليعة .

وكل مواطن فيه بذور البعث . ولكن ليس كل مواطن قد تفتحت فيه هذه البذور . لذلك فان مهمة الطليعة هي العمل على تفتيح هذه البذور وتحويل قطاعات الشعب من جماهير عفوية الى جماهير منظمة واعية لمهامها التاريخية .

طبيعة مهمة الحزب

١ - ليس من الصعب تحديد دور الحزب في ايام النضال السلي . فهو يقوم على قيادة النضال مع الجماهير ضد جميع العوامل التي تقف حجر عثرة امام تقدم الجماهير الشعبية ، سواء تمثلت هذه العوامل بالاستعمار ومشتقاته ، وارتباطاته . او بالحكومات الرجعية المستغلة . او بنظم الانقطاع والاستغلال الرأسمالي . او بمخلفات الحياة الاجتماعية التقليدية او بغيرها .

٢ - اما دور الحزب في الحكم ، وبعد نجاح الثورة الحزبية ، فيحتاج الى تحديد اكثرا لاسيمها وقد ازدادت مسؤوليات الحزب زيادة ضخمة ، فلم تعد تقتصر على عوامل الضعف تحاربها ، وانما أصبحت مسؤوليتها الكبرى هي بناء مجتمع تقدمي جديد على اسس اجتماعية اشتراكية . وذلك وحده يتطلب مجهودا جبارا ضخما .

اضف الى ذلك ان هذا البناء الجديد انما يبدأ من قواعد نشأت وتربت في مهد التخلف والاستعمار والاستعباد والاستغلال ، ويقوم به اناس ، قوادا وجماهير ، عاشوا في تلك المهد . وعلى رغم انهم قاوموها وقاوموا عواملها ، ولكنهم لا بد ان يحملوا معهم بعض ترسباتها .

٣ - ان وظيفة الحزب الاساسية في عهد حكم الحزب ، هي تبديل علاقات المجتمع جميعها ، سياسية واقتصادية واجتماعية تبديلا ثوريا ، من علاقات التخلف الاستغلي ، الى علاقات التقدم الاشتراكي . وهنا يبرز الفارق الكبير بين ما يسمى بالحزب الواحد ، وما يسمى بالحزب القائد ، فالحزب الواحد يتولى عملية التبديل هذه بنفسه . بينما يعتمد الحزب القائد على الجماهير ومنظomas

الجماهیر نفہا فی القيام بعملية التبدیل هذه تحت قیادته . ان عمل الحزب في
ظل المفہوم الاول هو ان يكون بنفسه القوة المنفذة سواء في الحكم او في الانتاج
و سواء في المصنوع او في القرية ... و عمل الحزب في المفہوم الثاني هو ان تكون
الجماهیر والمنظمات الشعبیة هي القوة المنفذة بينما يكون الحزب عامل قیادة ،
وعامل تکییف الوعی الاجتماعي عند هذه الجماهیر .

٤ - فعلی رغم ان الحزب القائد يبدأ من منطلق الثقة المطلقة بالجماهیر ،
لانه لا يعتبر نفسه وصیا عليها ، بل جزءاً طليعياً منها ، فهو يدرك ايضاً ان هذه
الجماهیر بحكم وراثتها لظروف بیئتها الاستعمابیة السابقة ، قد ورثت کثیراً من
أمراض المجتمع التقليدي الذي يريد الحزب ان يقضى عليه وعلى علاقاته . فهو من
اجل ذلك يطلق لهذه الجماهیر ولمنظماتها حریة العمل والحركة ، ولكن ضمن
شروط التقدم الاجتماعي التي يعيها ، حتى لا تنتقل امراض المجتمع القديم الى
المجتمع الجديد الذي يريد ان يبنيه .

٥ - ان هذا المنطلق في العمل الحزبي يقتضي افتتاحاً على جماهیر الشعب ،
وكسر طوق العزلة ، والعمل على خلق الجو الملائم الذي تشعر فيه جماهیر الشعب
بانها من هذا الحزب ، وان الحزب منها واليها ، حتى ولو لم تنضم الى عضويته .
ان العمل بمنطق الحزب الواحد ، الذي هو القوة القائدة والمنفذة معاً ، يجعل
بين الحزب وبين جماهیر الشعب سوراً كسوراً يباعد ما بينهما ، ويضفي
على الحزب . وعلى الحكم الذي يتولاه الحزب ، صفة الدكتاتورية . بينما تقوم
الديمقراطیة الشعبیة حسب مفہوم البعث على اساس هذا التجاوب الطوعی الكامل
الذی يمكن ان ينشأ بين الحزب وبين الجماهیر اذا ما افتح الحزب معها ، وتخلى
عن استعلانه عليها .

٦ - ان هناك تبريراً واحداً لما نسميه بحكم الحزب الواحد . هو تناقض دور
الحزب كما رسمه لنفسه مع الدور التاريخي الذي تمر به الجماهیر . واما الحزب
القائد فهو المعبر عن الدور التاريخي للشعب ، ولذلك فلا مجال للتناقض بين
مفاهیمه ومفاهیم الجماهیر ، بل هنالك تطابق وانطباق .

٧ - في مجال هذه الدراسة المریعة ، نحن مضطرون الى الافتراض بأن
الحزب . في معالجته لامور المجتمع . وفي عمله على تبدیل علاقاته ووعيه تبدیلاً
ثوریاً . قد تمکن من التخلص من كل ما يعيق عمله في ذاته من رواسب المجتمع
القديم وامراضه . ذلك ان الحزب يعمل بواعی ، ومنذ نشاته في ظل النضال
السلبی ، على ان يخلص اعضاءه ، على الاقل ، من هذه الرواسب والامراض ،
وعلى ان يخلص من كل عضو تظهر عليه آثار هذه الرواسب ظهوراً عنیفاً بشكل
يعطل عمله النضالي الطلیعی .

ولكن الواقع ، ان الحزب ، مهما جهد نفسه ، لا بد ان يحمل في طياته وفي
نفوس كثير من اعضايه ، بعض هذه الرواسب . فليس من السهل ان يتخلص اي
مواطن ولو كان حزبياً مناضلاً ، من جميع العلاقات التي تربطه في مجتمع يعيش
فيه بالفعل ، حتى ولو كان يحاربه .

على انه اذا كان ضروريا ان يتخلص الحزب في ايام النضال السلبي ، من العناصر التي تظهر هذه الرواسب ظهورا عنينا ، فإنه لاكثر ضرورة في ايام الحكم والبناء ، لانه ، حينئذ يتناقض مع نفس الوظيفة التي يندرج نفسه للقيام بها ، ولذلك فان على الحزب ان يبعد النظر دائمًا ، في تركيبه وفي عناصره لئلا تتمد يد هذه الرواسب فتستولي عليه . وهذا يقتضي منا عملين في آن معا . الاول هو العمل الايجابي المستمر على تثقيف اعضاء الحزب وتوعيتهم على هذه الامراض . وتبیان الطريق التي يجب ان يسلکوها من اجل القضاء عليها ، والثاني هو استعمال اسلوب الحزم في العقوبة عند فشل الطريق الاول ، فإذا كان لا بد ان نحتمل وجود هذه الرواسب والامراض في صفوف الجماهير ، مدة ما ، حتى نتمكن من التغلب على آثارها ، فإنه من غير المحتمل ان تستمر هذه الرواسب في نفس الاداء التي تقوم بعملية قيادة المعركة ضد هذه الآثار نفسها .

٨ - هناك مرض اخر قد يطأ على الحزب بعد نجاحه في الثورة . ذلك هو الغرور . ان بدءور هذا المرض قد تكمن في الحزب ، او في بعض اعضايه . منذ ايام النضال السلبي ، بل ان هذا الغرور ، احيانا . يكون احد القوى الدافعة للنضال في الانسان ، وتحمّل المشاق والمتاعب والتضحيات التي يتطلبها هذا النضال . ولكن استمرار هذا الشعور بعد نجاح الثورة شيء خطير للغاية ، وهذا يؤدي الى تغطية دور الحزب الحقيقي ، ونقله من دور الحزب القائد ، الواثق بجماهير الشعب وبنظماته ، الى دور الحزب الواحد ، الذي يأخذ مهمة التبدل الثوري كلها على عاتقه وحده .

ان على قيادات الحزب ان تعمل . بدأب واستمرار ، على محاربة هذا المرض الخطير . بالوعية اولا . وبفرض الالتزام ثانيا . وبالقدوة ثالثا . وبالعقوبة الرادعة اخيرا .

٩ - ان الحزب التاريخي المنطبق خطه مع خط الجماهير . هو الحزب الوحيد المؤهل للحكم التاريخي الثوري . وقد ينجح غيره من الاحزاب او الفئات او العناصر في الوصول الى الحكم لفترة ما ، ولكن التناقضات ما تلبث ان تظهر لتلغي دور هذه الاحزاب الحاكمة . وقد ينجح الحزب التاريخي في الوصول الى الحكم . ثم يفشل في الاستمرار فيه ، اذا كان تركيبه ، سواء في قيادته او في قواعده ، عاجزا عن الارتفاع الى مستوى المهمة الثورية التي انتدب نفسه لها . ولكنه يبقى هو المؤهل ، بعد اصلاحه لنفسه ، للرجوع الى مناطق الحكم الثوري . لانه الوحيد الذي ينطبق خطه على خط الجماهير .

تحدثنا فيما سبق عن علاقة الحزب بالجماهير غير الملتزمة الا بالخط التاريخي ، والشعور العفوبي الصادق . ولكن الحزب ، في الحكم ، يirth فيما يirth فئات كثيرة شاركت في الخط الثوري العام للشعب ، ولكنها انحرفت . لسبب او لآخر ، عن ان تنطبق تماما مع هذا الخط الجماهيري . فما هو موقف الحزب من هذه الفئات ؟

ان الذي لا شك فيه ان نجاح الحزب التاريخي في الوصول الى الحكم انما

يلغي الغاء تماما الدور الذي كان يمكن ان تلعبه هذه الفئات في مراحل النضال السلبي ، ويظهر عجز هذه الفئات عن ان تمثل خط النضال الجماهيري تمثلا صحيحا ، وهو يلغى ، بذلك ، مبرر وجودها ذلك انه اذا تلاقت اهداف تلك الفئات ، مع اهداف الحزب التاريخي بعد نجاح الثورة . فان الایمان بهذه الاهداف يقتضيها الالتفاف حول الثورة التفافا صميميا ، وضم قوتها الى قوة الثورة . واما اذا كانت اهدافها مختلفة . مع الفروق في درجات هذا الاختلاف ونوعيته . فان الثورة المنطقية على مقتضيات التاريخ تكون قد تجاوزت هذه الاهداف بالفعل . وفي الحالين فقد زال مبرر وجود هذه الفئات .

وموقف الثورة من عناصر هذه الفئات ، حينئذ . لا يتعدد بموقفها المبدئي . ما دامت غير متناقضة مع خط الثورة العام ، بقدر ما يتحدد بموقفها الفعلي من الثورة . فالثورة لا يمكن ان تسمح بالتأمر عليها ، او بتعطيل مسيرها ، او بزرع التناقضات في طريقها . وعلى الثورة ان تدافع عن وجودها بقوة وشراسة كلما تعرض هذا الوجود للخطر او للضعف او للتأخير ، لأنها بذلك انما تدافع عن المصير التاريخي للشعب . ولكنها بالمقابل يجب ان تكون مفتوحة على كل عنصر في هذه الفئات ينتفع عليها ، لأنها بذلك . تضيف عنصرا نضاليا الى الثورة يمدها بالقوة بدل ان يضعفها . ويشيع الثقة بدل ان يشيع التخوف . وعلى رغم انه سيفنى دائما . ضمن هذه الفئات ، عناصر لا بد ان يعميها حب السلطة عن حقائق الثورة التاريخية ، فتتخد منها موقف المناوىء . فكثرة هذه العناصر ، بنسبة تناسب مع وعيها التاريخي الثوري ، قابلة للكسب الى جانب الثورة .

الحزب وجهاز الحكم

١ - ان حزبنا كاي حزب ثوري . انما ينعد مبادنه من خلال واجهات ثلاث . الحكم . والشعب . والجيش ، وفي هذا الفصل سنتحدث عن دوره في اجهزة الحكم .

٢ - كل حزب ثوري لا بد ان يستهدف الوصول الى الحكم لتحقيق اهدافه . فالخال السلبي الذي يسبق الوصول الى الحكم غايته تهيئة القاعدة الشعبية الجماهيرية لرفض قواعد المجتمع القديم وعلاقاته وروابطه وللتطلع الى اقامة المجتمع الجديد . ولكن الخطوة الايجابية الاولى في اقامة هذا المجتمع انما تبدا عند استلام الحكم . فالدولة هي الادارة الكبرى بيد القوة الثورية التي يتسم بواسطتها تغيير المجتمع بالسلطة التي يتمتع بها الحكم في فرضه للقوانين والنظم وتطبيقاتها .

٣ - وهنا تبرز اول صعوبة يواجهها الحزب الثوري في توليه الحكم . ذلك انه يتولى الحكم سعادة . بعد فترة نضال طويلة ، وبأسلوب ثوري . ولذلك فاول ما يواجهه هذا الحكم فعلا هو القوى الرجعية التي تدرك مبلغ خطر هذا الدور الثوري على مصالحها وعلى امتيازاتها ، فهي لا تألوا جهدا في محاربة هذا الدور

وبكل الاسلحة التي تملكها ، وهي ليست بالقليلة ، لاسيما اسلحة المال والنفوذ الطبقي والتحكم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، بل والثقافية للمجتمع القديم الذي لم يتغير في علاقاته بعد ، وان تغيرت مراكز القوة فيه .

الى جانب ذلك ، يواجه الحزب كذلك مقاومة من القوى الثورية او شبه الثورية التي كانت تطمع في السلطة ، فان نجاح الثورة على غير يدها - يقضي على آمالها ويتجاوز دورها الذي كانت تهيئ نفسها له .

ان قسما كبيرا من وقت الثورة في مراحلها الاولى يضيع في مقاومة هذين الاتجاهين ، لحماية الثورة نفسها وترسيخ اقدامها ، وهي لا بد ان تظهر - خلال هذه العملية - وkanha تنقض بعض مبادئها التي جاءت من اجل تنفيذها وتطبيقاتها . وليس في هذا ضير كبير اذا . كانت الثورة تدرك في سيرها مواضع اقدامها ، ولا تستويها ضرورات حماية الثورة المرحلية اهدافها الاساسية التي جاءت من اجلها . ان الخطر الاكبر الذي يمكن ان يصيب الثورة في مرحلتها هذه ، هو ان تأخذ من الضرورات التاريخية المحتمة لهذه الفترة منطلقات جديدة في الفكر وفي التطبيق ، تدفعها الى تأجيل اهدافها الاساسية ومفاهيمها الاصلية الى اجل غير مسمى ، والوصول بها الى درجة النسيان ، بل ووضع فلسفة جديدة مستندة الى ضرورات المرحلة لا الى الاهداف التي ناضل من اجلها الحزب زمنا طويلا .

ويتبع هذا الخطر ، وينبع منه الاحساس بالعزلة ، والتقوّع ، نتيجة التآمر والمقاومة التي تجدها الثورة من العناصر التي ذكرناها سابقا . فيصبح الحذر طبيعة من طبائع الحكم ، وقد يمتد هذا الحذر لا ليقتصر على العناصر المناوئة للثورة فحسب ، بل ليصيب العناصر الحيادية ، بل قد يصبح عارضا مرضيا اذا تجاوز هؤلاء ايضا ، ليصيب العناصر المؤيدة للثورة نفسها .

ان هذا الاحساس بالعزلة والتقوّع عارض طبيعي ومحظوظ في بداية الثورة ، ولكن حالما تبدأ الثورة بالاستقرار ، فان على الحزب ان يجهد في التغلب على هذا العارض التاريخي الحتمي ويتجاوزه ، لاسيما وان كل توقع وانزال من الحكم ، سوف يقابله تفوق وانزال من الشعب .

٤ - ان على حكم الثورة ان لا ينسى غايتها الاساسية التي من اجلها استولى على الحكم . وهذه الغاية هي تبديل علاقات المجتمع تبديلا ثوريا . فالاستيلاء على الحكم وان يكن غاية من غايات الحزب الثوري في مرحلة نضاله السليبي ، فهو ليس غاية في ذاته ، وانما هو غاية من اجل غاية اكبر منها واهم وهي تبديل علاقات المجتمع ، اي تبديل حياة الشعب والجماهير الشعبية في كل لون من الوانها . وللوصول الى تحقيق هذه الغاية فان الحزب ، بواسطة الحكم ، قادر على استصدار القوانين والأنظمة التي تتيح له ذلك ، ولكن ، في هذه النقطة بالذات ، يمكن الفرق الكبير بين الدكتاتورية وبين الديمقراطية الشعبية في حزبنا ، فالدكتاتورية تفرض هذه القوانين من اعلى بصفتها وصية على الشعب ، وهي تنفذها بما تملك من قوى التسلط والردع ، ثم تخترع الاساليب في محاولة صبغ هذا الاصلاح الفوقي بصبغة الشعبية ، عن طريق التوجيه القسري من جهة ، وعن طريق الارهاب من

جهة اخرى ، وعن طريق الضجيج الدعائى من جهة ثالثة . وهي تعالج عزلتها التي لا بد ان تنتهي اليها بعزيز من العزلة وعزيز من الارهاب وعزيز من التوجيه القسرى . ثم مزيد من اصطناع اشكال الهيئات الشعبية التي تؤيدتها . وهي - في الواقع - لا تملك من القوة الشعبية شيئاً .

واما في الديمقراطية الشعبية . كما يؤمن بها حزب البعث فالحكم هو جزء من الشعب وليس فوقه . وتفاعلاته مع الجماهير هو ضمان بقائه ، وضمان شعبيته . وضمان تنفيذ قوانينه . انه قد يضطر ولاسيما في اوائل عهد الثورة ، الى اصطناع الارهاب . والى اصطناع التوجيه القسرى من اجل القضاء على اعداء الثورة ، ولكنه ، حتماً ، لا يضطر الى اصطناع الواجهات الشعبية لانه هو نفسه اداتها في الثورة الاجتماعية ، ولأن هذه المؤسسات الشعبية سبقت وجود الحكم . ولم يكن الحكم سبباً في وجودها . ان هذا الفهم للموضوع يجعل افتتاح الحكم على الجماهير محتماً وضرورياً . يلتفها حوله . لا بالقوة ولا بالقسر ولكن بالآيات اليومي بيان الحكم هو للشعب فعلاً ، لجماهيره الكادحة صاحبة المصلحة في الثورة . وأنه ليس حكراً لفرد . ولا حكراً لحزب ، وإن كان على الحزب ان يتولى قيادته وتجيئه .

٥ - من اكبر الصعوبات التي يواجهها الحكم الثوري الجديد تركيب الجهاز الاداري للحكم . فهو وارث من المفهود السابقة فيه كل عيوب تلك المفهود . وعلى رغم ان هذا الجهاز يحوي كثيراً من الكفاءات التي اعدتها المفهود السابقة . فإن جزءاً من هذه الكفاءات قد ارتبطت مصالحه ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع القديم وبعلاقاته ، ولم يعد قادرًا على الفكاك منها . لا مصلحياً ولا عقلياً .

وطبيعي ان حكم الثورة لا يمكن ان يعتمد على مثل هذا الجهاز الموروث في تنفيذ اغراضه الثورية . فهو مضطرب الى الاخذ باجراءين معاً . الاول هو التخلص من العناصر الموالية للمفهود السابقة موالة ظاهرة وصميمية ، والثاني هو احلال العناصر الثورية ما امكن محل هذه العناصر .

على انه من المستحيل التخلص من جميع العناصر التي والت المفهود الماضية . كما انه من المستحيل ايجاد العناصر الثورية الكافية لحل محلها في وقت قصير . اضف الى ذلك ان الكثرة العظمى من هذا الجهاز هي من الشعب ومن جماهيره التي تتناقض مصلحتها فعلاً معبقاء الرجعية والاستغلال . وتلتقي مع اهداف الثورة . ولكن رواسب الماضي وآثار المجتمع القديم تركت طابعها فيها . فهي ليست عدوة للثورة . ولكنها تشكل تحدياً من جملة التحديات التي تواجه الثورة والتي تتطلب التبديل الثوري لفك ارتباطها بالمجتمع القديم وتحويل هذا الارتباط الى اهداف المجتمع الجديد .

ان الدكتاتورية قادرة على ان تفعل هذا بالقسر والارهاب ، ولكن الثورة الحقيقة ، المتمثلة بالديمقراطية الشعبية ، لها اسلوب اخر ، وهو اسلوب الانفتاح واسلوب التعاطف والثقة المتبادلة والمحبة ، وكما ان البتر في جسم الانسان ليس علاجاً في ذاته ، وإنما هو اخر سهم في العلاج ، فكذلك الامر في هذا الجهاز ،

فعلى رغم ان البتر سلاح لا بد من الرجوع اليه احيانا ، فهو ليس العلاج المفضل، لانه يترك وراءه تشوهها غير قليل . وانما يجب العمل على كسب هذه العناصر الى الثورة وجعلها في جانبها طوعا واقتناعا لا قسرا ولا ارهابا .

٦ - ان سياسة ابدال غير الحزبيين بالحزبيين في جميع الوظائف سياسة سيئة وخاطئة . لأنها تضع جميع موظفي الدولة غير الحزبيين . وهم اضعف الحزبيين . في موضع الحذر والشك والدفاع عن النفس . واي موظف غير حزبي امامه في هذه الحالة طريقان لا ثالث لهما : الاول الطريق الانتهازي بمحاولة الانضمام الى الحزب . ما دام هذا الانضمام هو جواز المرور الى الوظيفة والى السلطة والى الامتيازات . والثاني هو طريق الالامبالاة والاهتمام المعتمد وعدم تحمل المسؤولية . بل والتخييب في العمل لاضفاء الاثر السيء على الحكم . وان علاج هذا الامر لا يمكن ان يكون الا بالافتتاح الكامل على كل موظف جاد في عمله . ومنحه الثقة والمسؤولية وعدم تعريضه لاهانات الحزبيين او لشوكوكهم او لحملاتهم .

ان هذا لا يعني ان نحتفظ بجميع الموظفين السابقين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم . فبعضهم قد ارتبطت مصالحهم نهائيا بمصالح الرجعية ، ولا يمكن ان يكونوا في صف الثورة مهما بالفت الثورة في خدمتهم او الثقة بهم او الاعتماد عليهم . مثل هؤلاء لا بد ان يتخلص الحكم منهم وبأسرع ما يمكن فلا علاج لهم الا البتر . ولكن الثورة يجب ان تكون مفتوحة لكل من يتلزم خطأ غير خط الثورة، يترك الفرص الواسعة لهم للعمل وللإنتاج ، لا باحتمال وجودهم فحسب ، بل وفي تحملهم المسؤوليات على اوسع نطاق .

٧ - ان سياسة ابدال غير الحزبيين بالحزبيين في جميع الوظائف تحمل في طياتها خطرا اخر لعله اكثر اهمية من الخطر الاول المبحوث في الفقرة السابقة . ذلك هو الخطر الذي يصيب نفسية الحزبيين انفسهم ، الذين ينغمرون في باب الوظائف والتوظيف ويتعلمون الى التقدم السريع في سلم الوظيفة لا بحكم كفاءتهم او عملهم او انتاجيتهم ولكن بحكم «حزبيتهم» . فتحل الانتهائية محل النضال وتنتشر عقلية المحاباة والتخييز والمحسوبيات ، فيفقد الحزب بذلك مبرر ثوريته وقوتها الدافعة ويتحول الى مجموعة من الناس تقسم الفنان .

٨ - ان هذا لا يمكن ان يعني انه لا يجوز تعيين الحزبيين في وظائف الدولة . كما لا يمكن ان يعني انه لا يجوز تطهير الجهاز الحكومي . على العكس من ذلك فان محاور الدولة الاساسية يجب ان تكون بيد الحزبيين المؤوثقين الاكفاء من اجل ان تسير الثورة وتحقق اغراضها . وانما الذي يعنيه ان هذا التبدل لا يجوز ان يكون غاية في ذاته . ولا يجوز ان يكون انعدام الارتباط الحزبي ، وحده ، سببا من اسباب الانبطاح . حتى اولئك الذين نظرت الى تقليلهم واحلال الحزبيين محلهم لانهم يشغلون مراكز حساسة ، ولا بد ان نشعرهم بالثقة والمحبة ، وان لا تخسهم حقهم ما داموا لم يتخذوا لانفسهم خطابا معاديا للدولة وللثورة .

٩ - ان الثورة في معالجتها لأمور الجهاز الاداري بكل يمكن ان تواجهه اخطارا اساسية ثلاثة اولها تسلط الروتين والمقلية الرجعية . فالثورة في

محاولتها لتبدل اسس المجتمع وعلاقاته تبديلا ثوريا ، ستجد ان القوانين النافذة ستقف حجر عثرة في سبيلها . ولا غرابة في هذا ، فهذه القوانين انما وضعت في المهد السابقه بوحي من الروح الاستغلالية المسلطه وبهدف المحافظة على الامتيازات الموروثه . ونشأ الجهاز الاداري وترى في ظل هذه القوانين وكان مطلوبا منها تطبيقها على علالتها ، فكان لا بد ان ينطبع بطابعها .

ان الثورة مطالبة بعدم التلكؤ في تغيير هذه القوانين . واستبدال القوانين الثوريه بها ، وتبديل عقلية الاجهزه الادارية المطالبه بتنفيذها . بالمحبه ان امكن ، وبالبتر حيالا لا ينفع الا البتر ، والا فان الدولة ستجد ان القوانين الثوريه نفسها التي تصدرها لتفغير علاقات المجتمع ستتصبح عاجزة عن هذا التغيير بسبب تقييدها بقوانين سابقة معطلة لها .

١٠ - وثاني هذه الاخطار الفعلية البير وقراطية القائمه على المركبة الشديدة . والثورة ولاسيما في ايامها الاولى معرضة مثل هذا الخطير ، اكثر من المهد الرجعيه نفسها ، بسبب ظروف العداء للثورة الذي تواجهه في ايامها الاولى . واضطرارها الى اتخاذ الحذر في كل خطوة تخطوها ، وبالتالي اضطرارها الى مراقبة كل صغيرة وكبيرة في الدولة ، وايصال كل مشكلة من مشاكلها الى اعلى مستويات السلطة .

ان الثورة تمتاز بسرعة الحركة ، ولا يمكن الا ان تخفي معالم الثورة اذا ما استولى عليها البطء ، وهو حتمية من حتميات المركبة الشديدة ، عدا عن ان هذا الجو انما يفقد جميع المنفذين ، حزبيين كانوا او غير حزبيين ، القدرة على تحمل المسؤولية ، والقدرة على الحركة والابداع .

ان الرأسمالية لا تختار على الاشتراكية الا بما تدعيه من قدرتها على تشجيع المباده . الواقع ان المباده ليست خاصة من خصائص الرأسمالية . بل هي احق ان تكون خاصة من خصائص الاشتراكية ، الا حيالا تحل البير وقراطية ، وحيالا تنحصر المسؤولية ، فلا بد من ان يؤدي هذا الى اختفائها ، واحلال التواكل محلها .

١١ - واما الخطير الثالث فهو احتقار الكفاءة والخبرة والثقافة . وقد يبدو هذا الامر ، لاول وهلة غريبا . ولكنه واقع ملموس ومؤسف في آن معا ، ولعل بعض اسبابه ترجع الى ان معظم الكفاءات المتاحة قد ارتبطت ارتباطا غير قليل بالرجعيه وبالاستغلال لاسيما وان وسائل الخبرة والثقافة لم تكن تتاح بسهولة الا للقادرين عليها وهم ابناء فئات مرفهة من الشعب ، ولكن ثمة فرق كبير بين الكفاءة نفسها ، وبين ارتباطات هذه الكفاءة وعلاقاتها الاجتماعية . واذا كانت المهد الاستغلالية في حاجة الى الكفاءات والخبرات والثقافتين فان حاجة المهد الاشتراكية اليها اضعاف مضاعفة . ذلك ان الاشتراكية تقوم على التخطيط والدراسة العلمية والتنفيذ العلمي ، وتستهدف بناء المجتمع بناء جديدا من كل نواحيه ، انتاجا واستهلاكا ، تعليما وثقافة ، علما وعملا . ولا يمكن ان يتم هذا كله من خلال التخطيط الجاهل ، بل من خلال العلم والكفاءة .

ان الملتزمين بالخط الرجعي قد لا يستفاد منهم . بل ان بعضهم قد يستغل خبرته وكتابته للتخييب على الثورة وهدفها . ولكن هؤلاء قلة . واستمرار خط مكافحة الكفاءة والثقافة ، قد يصل الى الحدود التي لا تقتصر على محاربة المخربين الرجعيين فحسب ، بل تمتد لتشمل الاكفاء الحزبيين كذلك .
والاستمرار في محاربة الاكفاء والكافئات : حتى الذين في خط الثورة . بل حتى الحزبيين انفسهم ، لا يمكن ان يجد تفسيرا الا في الروح الانهائية عند بعض الذين يريدون فرض سلطانهم ولا يجدون سبيلا الى ذلك الا بازاحة الاكفاء من طريقهم .

الحزب وجماهير الشعب

١ - لا حاجة الى الرجوع الى ما قلناه في اول هذا التقرير من علاقة الحزب الثوري بجماهير الشعب . ولكن لا بد لنا ان نؤكد ان نجاح الحزب الثوري الحقيقي في القيام بمهنته الاساسية لا يمكن ان يقاس بقدرته على البقاء في الحكم . وانما يقاس نجاح الحزب بمدى تطبيقه لدوره في توعية الجماهير على مصالحها واهدافها الحقيقة ، وفي تخلصها من ترسيات وعلاقات المجتمع السائدة منذ العهد الاستغلالية البائدة ، وفي خلق روح النضال والخلق والابداع فيها ، وفي الوصول الى مستوى التجاوب الكامل بين اهداف الحزب واهداف الجماهير الشعبية ، اي شعور هذه الجماهير الفعلي بأن هذا الحزب هو منها وليها .

٢ - ان القوانين والأنظمة التي تصدرها السلطة قد تتمكن - وحدها - من قلب ظواهر المجتمع وعلاقاته الرسمية . ولكن علاقات المجتمع الاساسية تتجاوز في حقيقتها كل قانون وكل نظام . والوظيفة التي يمكن ان يقوم بها الحزب الثوري بين جماهير الشعب ، لا يمكن ان يقوم بها اي قانون او اي مرسوم مهما بلغ من الدقة والتفصيل . ان القانون قد يلغى العلاقات الاقطاعية ويحرر الفلاح من التبعية للاقطاعي ، ولكن هذا القانون لا يمكن ان يلغى الترسبات التي تركها الاقطاع في نفسية الفلاح ، وانما يلغيها فعلا العمل العقائدي المتواصل بين الجماهير من اجل توعيتها ومن اجل تخلصها من بقايا العقلية السابقة ومن اجل اعتمادها على نفسها في تغيير اسس حياتها . وهنا يمكن الفرق بين حكم «تقدمي» فوقى ، وحكم تقدمي ثوري . فالتقدم الذي يتحقق الاول هو تقدم في ظروف المجتمع ، والتقدم الذي يتحقق الثاني هو تقدم في المجتمع نفسه .

٣ - ان اهم ما يمكن ان يتحققه الحزب في صفوف الجماهير الشعبية هو مشاركتها الطوعية في بناء حاضرها ومستقبلها وانتزاع روح الاتكال منها . وكما كان النضال ضد الاستعمار او ضد الحكم الرجعي ايام النضال السلفي هو سبيل الانسان الى تطهير ذاته والى خلق روح الابداع فيه فان النضال من اجل البناء اليوم هو السبيل الى التطهير والابداع .
ان التوعية المستمرة ، في صفوف الجماهير وفي مستواها هي وظيفة

الحزب الاولى . ولكن عملية التوعية ليست عملية نظرية ، وهي لا يمكن ان تتم بالقاء المحاضرات والخطب على الفلاحين او العمال او غيرهم من القوى المنتجة . ولكنها تتم في الدرجة الاولى في العمل معهم على تبديل شروط حياتهم ، وبجهدهم وسواعدهم ما امكن ، لا بالطلبات المستمرة من السلطات الحاكمة ، والتي غالبا ما تعجز - لاسيما في اوائل عهد الثورة واوائل عهد التنمية - من تلبية طلباتهم هذه .

٤ - ان تغيير اسس المجتمع تغييرا ثوريا ليس عملا كلاميا مهما . ان على الحكومة ان تعمل على تهيئة الظروف التي يمكن ان يتم فيها هذا التغيير . ولكن على الجماهير نفسها ان تقوم بعملية التغيير . وهنا يبرز دور الحزب الحقيقي في قيادته لهذا التغيير وفي توجيهه له الوجهة التي تسجم مع الخط الثوري . فاذا قام الحزب بدوره هذا كان عليه - اولا - ان يقضى على الانكال الذي تعودت عليه جماهير شعبنا في عهود الاقطاع والحكم الرأسمالي ، وان يحرك روح الابداع في هذه الجماهير . ان انشاء جمعية تعاونية بين فلاحي قرية ما ليس عملا حكوميا . وهو فاشل حتما حين يكون كذلك . ان دور الحكومة ينتهي حين تصدر قانونا تبين فيه كيفية انشاء هذه الجمعيات ، ومدى دعمها لها . ولكن دور الحزب ائما يبدأ من هذه النقطة ، من دفع الفلاحين الى ان ينشؤوا بدافع منهم مثل هذه الجمعية ، بتوجيهه وقيادة من الحزب في تلك القرية او في تلك المنطقة . ان على الحزب ان يبين لهم معنى الجمعية التعاونية ، ومبني استفادتهم منها وان يدفع الى انشائها متخطيا كل الحاجز العائلي والمشائري والطائفية التي تقف في طريق انشائها .

٥ - ان الجماهير الشعبية - وهي الحملة بكل تربات الماضي وسيئاته - عاجزة وحدها عن القيام بمثل هذه المهام . فعدا روح الانكال فثمة التكتلات الصغيرة العائلية والمشائري والطائفية التي كثيرا ما تقف حجر عثرة امام مثل هذه الاندفاعات . وكثيرا ما رأينا فئة من قرية تتعاون مع فئة في قرية اخرى في شراء «تراكتور» (مثلا) بينما ترفض ان تتعاون مع فئة ثانية في نفس قريتها . ومثيل هذه التكتلات لا يمكن ان تتغلب عليها بالوعظ والارشاد والنصيحة ، بقدر ما تتغلب عليها بالعمل الایجابي المشترك الموجه من قبل الحزب .

٦ - ولكن حتى يتمكن الحزب من القيام بدوره هذا ، فانه لا بد ان يعمل على ان يكون من الشعب ومع الشعب باستمرار . ان يختلط بالجماهير فسي مستوىاتها . ان لا يكون اعلى منها ، ولا يستعلى عليها . والا نشر الشعور بـ ان الانقطاع وراس المال انما زالا من مراكز القوة والاستعلاء ليحل الحزب محلهما . ان موقع الحزب يجب ان يكون بين الجماهير لا فوقها . ومعها لا عليها وبذلك يمكن ان تتوصل الى الهدف المنشود من كل حكم جماهيري ثوري .. اي وحدة الحزب والشعب والحكم . واكبر خطية يمكن ان يرتكبها اي حزبي اشعاره لم يعمل معهم من صفو الشعب بأنه اعلى منهم ، وان له من اجل ذلك . ان يفرض آراءه وأوامره عليهم . انه لا ينزع عنهم اذ ذاك فحسب ، بل ويجعلهم في صف اعداء

الثورة والحزب كذلك . وهناك فرق كبير بين القيادة وبين الامر ، بين التوجيه وبين فرض الرأي .

٧ - ان السلطة «عادة» مع الحزبيين في آرائهم وتوجيهاتهم . ولان السلطة والحزب ينبعان من مصدر واحد فكترا ما يعمد الحزبيون الى السلطة لتنفيذ رغباتهم او لتسند اتجاهاتهم . وكثيرا ما تلبي السلطة لهم هذه الطلبات . وليس في هذا ضير في ذاته اذا بقي في حدود المصلحة العامة .

ولكن هذا التفاعل بين الجماهير والحزب والسلطة شيء ، واستعمال السلطة من اجل فرض الحزب او آراء الحزبيين على الناس شيء اخر .

٨ - ان ميادين العمل في هذه الاتجاهات مفتوحة امام الحزب في كل مجال . ففي مجال القرية هناك انشاء جمعيات الفلاحين ، او الجمعيات التعاونية وتطوير هذه الجمعيات لتصبح مراكز النشاط الرياضي والثقافي والاجتماعي والحزبي في القرية . ولتكون منطلقات التبديل الثوري لمجتمعنا الزراعي . ولقد تحدثنا في الفقرات السابقة عن ذلك .

٩ - اما في الصناع فالادارة الديمقراطية قد قدمت للحزب مجالات للعمل هائلة . فمجلس الادارة والتقبيلة مجالان مفتوحان للعمل الحزبي التشجيعي . ان هدف الحزب في الصناع يجب ان يتوجه في الدرجة الاولى - كما في اي مجال اخر من مجالات الحزب - الى التغافل العمال حول الحزب وتجمعيهم حوله ، لا بقوة السلطة ، ولا بالارهاب ، بل ولا بما يشبه الرشوة من تمييز في الحقوق وتجاوز في المسؤوليات ، فان ذلك يعزل الحزب والحزبيين بدل ان يجعلهم محور النشاط الحقيقي ، ولكن بالافتتاح الكامل نحو القوى العمالية جميعها ومعاملتها جميعا على قدم المساواة . ان اي اقطالاق للعمل الحزبي ضد فئة من العمال يدعوي انها معادية للحزب هو انطلاق خاطئ نظريا وعمليا . فهو خاطئ نظريا لانه يفرق بين الحزب وبين جماهير العمال ، بينما يقوم الحزب بهؤلاء الجماهير ولهم . وهو خاطئ عمليا لانه لا يمكن ان يؤدي الا الى ابعاد غير الحزبيين عن الحزب وتقوقعهم على انفسهم ، وتقوّع الحزب وبالتالي على نفسه . ولو كان الحزب يهدف الى شيء من ذلك لما اقر حرية الانتخابات للعمال ، ولفرض القوانين عليهم فرضا .

ان هناك فئات معادية للحزب داخل بعض المصانع ، ولكنها في واقعها لا يمكن ان تكون - اذا وعث دورها الحقيقي - وواعتها ظروف الثورة . ان تكون ضد اهداف الثورة . ولكن حينما وجدت مثل هذه الفئات ، فان على الحزب ان يدرس الاسباب التاريخية التي دفعتهم للوقوف موقف المعارض من الحزب . وان ينطلق من معالجة هذه الاسباب ، لا من منطلق الانتقام والابعاد والعزل والتسریع وما شاكل ذلك من وسائل .

١٠ - واما الهدف الثاني للحزب داخل الصناع فهو العمل على رفع انتاجية الصناع وذلك بتشجيع الروح الطوعية في العمل ، بالتوعية المستمرة العلمية ، وبالقدوة الصالحة وبالتنبيه للخطاء ، وبالمراقبة الحانية لا المعادية . ولكن الحزب في الصناع - كما قلنا في اول هذا التقرير - له حق التوجيه والتوعية ، وليس

له - كحزب - حق الادارة المباشرة للمصنع . فهو لا يحل محل مجلس الادارة ، ولا محل النقابة ، ولا محل السلطات العليا المشرفة على عملية الانتاج كلها ، ولا يحل محل السلطات العليا للحزب نفسه . ان للحزب في هذا المستوى ، ان يرفع آراءه وتوجيهاته الى السلطات المركزية في الحزب . وهي وحدتها القادرة على ان تدرس هذه الآراء والتوجيهات ، فاما ان تأخذ بها واما ان ترفضها اذا كان فيها ما يتعارض مع السياسة العامة للحزب وللدولة .

١١ - واما الهدف الثالث فهو تشجيع الروح النقابية ودعمها وتوجيهها التوجيه الصحيح . ان نقابات العمال عماد من عمد الديمقراطية الشعبية . وتحتاج هذه النقابات بالوعي العمالي والوعي العقائدي ، والحرية في العمل وفي الانتخاب ، اساس من اسس نجاح هذه الديمقراطية . ولكن النقابة في المهد الاشتراكي لا تتمتع بالحقوق فقط وانما هي تحمل المسؤوليات ايضا . ومن تربصات العهد الاستغلالية الماضية ان تشعر النقابة بأن عليها ان تكافح السلطات الحاكمة بحكم تعودها على الكفاح ضد السلطات الاستغلالية . هنا يأتي دور الحزب في التوعية السليمة العقائدية وفي اشعار العمال ونقابات العمالية بأنهم لم يعودوا طرفا في معركة مع الحكم . وانما هم قوة الحكم والحزب في معركتهما ضد التخلف وضد الرجعية والاستغلال . وهنا ايضا - كما في كل المؤسسات الشعبية الاخرى - فانه ليس للحزب ان يتدخل بشكل مباشر في شؤون النقابات او يصدر اليها الاوامر ، ولو ان على الحزبيين في هذه النقابات ان يعملوا على منع اي انحراف فيها عن خط الحزب الثوري ، وبالتجانس وبالاقناع والالتزام برأي الحزب . فالنقابة مؤسسة شعبية يجب العمل على ان تجاوب مع الحزب واهدافه تجاوبا تاما . ولكن لا يجوز اعتبارها مجرد جزء من الحزب يتلقى منه الاوامر . ان واجب الحزبيين الاول هو العمل على خلق جو التجانس والتلاحم بين الحزب وبين النقابة ، لا بنقل وجهات نظر الحزب الى النقابات فحسب ، ولكن بنقل وجهات نظر النقابة الى الحزب كذلك .

١٢ - ولن نطيل في شرح بقية مجالات العمل للحزبيين . فثمة مجالات للعمل بين المثقفين والطلبة والنساء وصغر الكسبة واصحاب المهن الفنية والحرس القومي والفتوة . كما ان ثمة مجالات للعمل الشعبي ولمحو الامية . فكل هذه المجالات مفتوحة للعمل الحزبي المنظم ، لا من حيث الاشراف المباشر والادارة ، ولكن من حيث التوجيه والتوعية والعمل على ان تسير جميعا في خط الحزب العام - وهو كما قلنا - خط امة المصري .

١٣ - ان كسب الجماهير الى صف الحزب وصف الثورة امر ضروري ومحتم . ولا يمكن ان يتم ذلك الا بالانفتاح عليها . ولكن هذا الانفتاح لا يمكن ان يقتصر معناه على ان ننقل اليها تعاليم الحزب وتوجيهاته ، وانما يجب كذلك ، ان نسمع منها ومن منظماتها الناطقة باسمها . ويشمل ذلك - فيما يشتمل - ان تتبع لها حق النقد البناء في حدود الخط المصري التقديمي للامة . فمن المستحيل على الحزب ان لا يرتكب اخطاء في قيامه بتحقيق ثورته . فاذا اغلقنا آذانا عن

الاستماع الى نقد هذه الاخطاء ولاسيما من منظمات الجماهير والفنانين التي لم تقم الثورة الا لخدمتها ، واذا حرمناها من حق توجيه النقد ، تراكمت اخطائنا واتسعت وتزايدت . فليس من المقبول ان يكتشف الحزب اخطاءه قبل اولئك الذين تصيبهم هذه الاخطاء — وحرمنا انفسنا بالإضافة الى ذلك من ايجاد الطرق السليمة للثورة ، والتي كثيرا ما تفتح ابوابها بسبب من ارتکابنا لاخطائنا واكتشافنا لها .

ومن الطبيعي ان هذا النقد ، في العهد الثوري الاشتراكي ، لا يمكن ان يتحول ليكون غاية في ذاته ، ولا يمكن ان يترك له الباب مفتوحا حتى يهدى الخط الاشتراكي القومي نفسه ، ولا يمكن ان يسمح له بان يأخذ شكل الرياضة الروحية التي لا تهدف الى غاية . ولكن في حدود هذا كله لا بد ان يسمح بالنقاش البناء لانه وسيلة ا يصل صدى اعمالنا بصدق وباخلاص .

ومن الطبيعي كذلك ، ان لا يكون النقد محققا دائما . وقد تمثل وجهة نظر الناقد زاوية واحدة من زوايا المجتمع الكثيرة المتنافضة في طبيعتها . وقد لا تتفق وجهة نظر الحزب مع وجهة نظر الناقد . ولكن هذا كله يجب ان لا يمنع حق النقد . فان شعور المنظمات بحقها هذا يجعلها تشعر — فعلما لا ادعاء — انها جزء اساسي و حقيقي من الثورة .

بالاضافة الى ذلك فان على الحزب نفسه ، ان ينقد ذاته ، وان يتبعون هذا النقد . بل ان يطرحه على الجماهير كلما امكن ذلك . لان النقد الذاتي والاعتراف بالاخطاء هو احد وسائل تربية الحس النقدي البناء عند الجماهير ، وهو احد وسائل قطع الطريق على المستغلين لاخطاء الثورة .

١٤ — ان العمل مع الجماهير وفي صفها ، وعلى مستواها ، في منظماتها ، من غير استعلاء ولا تسلط . ومن غير امتياز ولا تحيز ، لا يقتصر اثره على كسب المتعاطفين تاريخيا مع الثورة فحسب ، بل ان اثره يمتد ليشمل حتى بعذ الذين وضعمتهم ظروفهم التاريخية في موضع اعداء الثورة . فالثورة — بعد ان تستقر ويشتد ساعدها وتعمق جذورها التاريخية — قادرة على ان تعفو وتصفح ، وان تفتح ابواب التعاون حتى مع اولئك الذين وقفوا منها موقف العداء ، اذا ما ادرکوا الدور التاريخي للثورة ، واذا ما كييفوا انفسهم بحيث ينسجمون مع خط الثورة ، اذا ما وضعوا فكرهم او جهدهم او عملهم في خدمتها . بباب الثورة لا يغلق امام اي مواطن : اذا كان هذا المواطن مستعدا لولوج هذا الباب .

الواجب الحزبي

١ — ان القيام بالمهمات المذكورة سابقا ليس بالعملية السهلة . والنجاح في القيام بها يقتضي تمرسا مستمرا ومعاناة لعملية النضال البناء ، ونقدا ذاتيا صريحا . ان الحزب في تاريخه تقاليد من النضال البلقي اصبحت جزءا من تاريخنا ومن تركينا النفسي . ولكن ليس للحزب تقاليد في البناء نعتمد عليها

ونقبس منها . وانما علينا ان نفتح باب التجربة ، وان نتحمل الاخطاء ، ولكن علينا ، في نفس الوقت ، ان نعي ، دائمًا دراسة اخطائنا ، وان نقد ، دائمًا ، ذاتنا . وان نبني بانتالي التقاليد الجديدة ؛ تقاليد النضال البشري ، مستفيدين من الدروس التي تقدمها التجارب الثورية التي سبقتنا في عملية البناء ، متفتحين لما يمكن ان نقتبسه وما يجب ان نطرحه من هذه التجارب .

٢ - ان علينا ان نقود الجماهير في عملية البناء الثوري . ولقد تعلمنا قيادة الجماهير في السابق . ولكن قيادة الجماهير في النضال السلمي اسهل بكثير من قيادتها في النضال الاجرامي . فعوامل التخلف والحرمان والاستعباد التي تحبط بالجماهير في العهد الائلي ، كلها عوامل لا تحتاج الى اكثر من ان تشار من اجل ان تسير الجماهير معنا في خط النضال . ولعل قسمًا كبيراً من هذه الجماهير كان يتوجه ان مجرد قيام الثورة سوف يزيل هذه العوامل مباشرة ، دون ان يعني ان هذه العوامل لها جذور في مجتمعنا اعمق بكثير من ان تزول في امد قصير ؛ ودون ان يعني ان النضال الذي يقتضيه بناء عوامل التقدم والاكتفاء والحرية اشد بكثير من النضال الذي يقتضيه هدم عوامل التخلف .

٣ - ذلك ان النضال السلمي يعني وجود عدو للتقدم خارج عن صاف الجماهير المناضلة تتركز عليه قوى النضال فتزيله . فهو عدو ماثل للعيان . قد يتمثل في حكومة رجعية ، او قطاع متحكم او رأسمالية مستغلة او استعمار اجنبي واضح .

اما عملية النضال الاجرامي فانها تواجه تحديات في نفوسنا وفي علاقات مجتمعنا وفي ارثنا النفسي والاقتصادي والاجتماعي . وشتان بين محاربة عدو في الخارج . وبين محاربة النفس .

٤ - واسهل ما في عملية التبديل الثوري استصدار القوانين التي تعمل على تنظيم المجتمع تنظيمًا جديداً ثورياً ؛ يحل علاقات جديدة محل علاقات قديمة . ولكن استصدار القوانين ليس لم عملية التبديل الثوري . ان القانون الثوري يضع الاطار الذي يرسم علاقات المجتمع المختلفة ويحددها . ولكنه يعجز عن ان يملأها هذا الاطار بالمحتوى . وعمل الجماهير الوعي هو الوحد القادر على ملء هذا الاطار بهذه بالحياة الراخمة ، وبالقدرة على الصمود ؛ وبالقوة الحقيقة لتفجير المجتمع .

٥ - ان الانفراد بالحكم والانفراد بالتنفيذ اسهل بكثير من المشاركة فيه . فهو اثقل حسماً ، واسرع واقل احتمالاً للنقاش والجدل . وليس اسهل من ايجاد الاتباع والمصفقين والهتافيين والانتهزيين ليبدوا الحكم وكأنه مدحوم من القواعد الشعبية . وليس اسهل من ايجاد جهاز للمخابرات يحصل على الناس انفسهم ، ويرقب كل حركة من حركاتهم ، ويعمل على اظهار قواعد شعبية لا تمت الى حقيقة رأي الشعب بصلة . وليس اسهل من فرض القوائم الانتخابية سواء في الاتحادات المحلية او في الم هيئات التمثيلية او غيرها ، لتبدو جميعاً منسجمة مع العهد القائم تمام الانسجام ، ولقد جرب القطر السوري ، كما جرب غيره من الاقطارات ، كثيراً

من مثل هذه العهود . ولكنها فشلت جميعها . ذلك ان الحكم الذي لا تشارك فيه الجماهير حكم فاشل ولو حمل معه بذور التقدم الفوقي ، كما حصل في عهد الوحدة .

٦ - لقد قام حزبنا منذ البدء على اليمان بان التقدم لا يمكن ان يتخذ معناه ومحتواء ، الا بالمشاركة الشعبية ، والا اذا قام بالجماهير الشعبية . وهذا اليمان هو لب الخلاف الحقيقي بيننا وبين كثير من حكام العرب الذين يحملون راية التقديمة وشعاراتها . اتنا لنعتقد ان «تقديمية» اي عهد لا يمكن ان تقاس بتقديمية قوانينه فحسب ، بل بعدى المشاركة الصميمية الحقيقية التي تقوم بها الجماهير في تحمل مسؤولية هذا التقدم .

وحين ينذر حزبنا نفسه للقيام بمثل هذه المهمة ، ولقيادة جماهير شعبنا في بناء اسس المجتمع الجديد ، فهو يعلم انه قد نذر نفسه لمهمة من اصعب المهام التي يمكن ان يواجهها اي حكم ثوري . وهو يفتح باب تجربة لم يفتح مثلها في الوطن العربي ، بل وقلما فتح مثلها في ارجاء العالم ، وحتى في العالم الاشتراكي . ولكن هذه المهمة بالذات هي التي تميز حزبنا عن اي حزب مماثل او حركة مماثلة في العالم العربي ، وهي التي تجعل له هذا الطابع الخاص الذي عرف به ، بالإضافة الى تنظيمه القومي .

فشعارات الحزب لم تعد ملكه الخاص . فقد تبنتها ، شكليا او موضوعيا، كل الحركات التقديمية او المدعية للتقدمية في الوطن العربي . ولكن الذي يقتضي خاصة من خصائص الحزب الاساسية هو هذا اليمان بالجماهير ، والعمل المتصل على ان تكون الجماهير لب كل تقدم وكل خطوة يخطوها الحزب في بناء المجتمع الجديد .

٧ - ولكن تنفيذ مثل هذه المهمة الصعبة المقعدة يحتاج حزبا في مستوى المهمة . فليس يكفي ان نقول اتنا تحتاج هذا وذاك . وليس يكفي ان نقول اتنا نريد كذا وكذا ونؤمن بكلنا وكذا . وانما علينا ان نخلق الجهاز القادر على تنفيذ هذه المهمة قدرة حقيقة . وكما ان بناء المجتمع الجديد لا يمكن ان يتم في غمرة عين ، فكذلك بناء الحزب في مستوى المهمة المطروحة ، لا يمكن ان يتم في غمرة عين . لاسيما وان الحزب لا يمكن ان يخلو من دخول بعض عوامل التخلف التي تخلف المجتمع ، كما انه يحمل على ظهره ارث النضال السلبي ، وارث الاوضاع الخاصة التي لازمت فترة حله في زمن الوحدة ، وارث الاوضاع الحرجية المتازمة التي رافقت وتلت قيام الثورة وهددت وجودها .

٨ - نحن مضطرون ان نقبل الحزب ، مبدئيا ، كما ورثناه . بكل حسناته وبكل سلبياته . بكل تطلعاته وبكل ارائه . ولكن هذا لا يعني ان نستريح الى حسناته وان نقبل باستمرار سلبياته . ومهمة تطوير مجتمعنا وقيادة شعبنا ، تحتاج اول ما تحتاج الى تطوير حزبنا وقيادة هذا الحزب ليكون في مستوى المهمة التي نذر نفسه لها .

٩ - هذه المهمة تقتضي اتساعا عريضا في القاعدة بضم كل المواطنين من

جماهير الشعب الذين يرون في هذا الحزب قائداً لهم ، وكل الذين يشاركون ، طوعاً و اختياراً ، في المهام التي يندرج فيها الحزب نفسه ، من عمل شعبي ، او تكوين نوادٍ و جمعيات ، او اشتراك في المظاهرات ، او ما شاكل ذلك . فجميع هؤلاء «مؤيدون» للحزب ، وعلى الحزب ان يقوم بتشخيصهم و توعيتهم جماعياً ، وان يعمل على الاتصال الدائم بهم ، شخصياً و جماعياً ، و اشراكيهم في مشاريعه ، والابحاء المستمر لهم بالثقة فيه ، واعتمادهم قوة للحزب و سند له .

١٠ - من هذه القاعدة العريضة المتسعة يجب ان تخذل العناصر النشطة الكفؤة الوعية لي تكون منها «الانصار» المرشحون لعضوية الحزب العاملة . ويجب ان يكون هؤلاء موضع اعتماد خاصة بالتركيز على تشخيصهم في حلقات وفرق . و توعيتهم على مهامهم ، و مهام الحزب . و تكليفهم باعمال و مهام معينة لتجربة مدى تأثيرهم بترسبات مجتمعهم . و اشراكيهم في جميع برامج الحزب و مشاريعه .

ولا بد من النظر في وضع برامج خاصة للتنقيف والتوعية للانصار تختلف باختلاف ثقافتهم و وعيهم عملهم في المجتمع ، فليس من المقبول ان نضع برامجاً موحداً للامي ولحاميل الدكتوراه او للفلاح والطالب فان على الحزب ان يحاول بعث كل الطاقات الكامنة في اي نصير بأحدى طرق ممكنة .

١١ - من بين هؤلاء الانصار يجب ان يختار الاعضاء المتدربون بعد ان يكونوا قد اثبتوا قبل انتسابهم في العضوية العاملة ، وعيهم ونشاطهم والتزامهم وانضباطهم وجماهيريتهم وتخليصهم من ترسبات المجتمع القديم كالعائلية او العشائرية او الطائفية او الامية .

١٢ - في داخل الحزب يتمتع الحزبي بكل حقوق العضو العامل ، و يتحمل جميع مسؤولياته ، ويمارس حقوقه بحرية . ولكن هذه الحرية يجب ان تكون ، ايضاً ، حرية ملتزمة ، بدستور الحزب ، بتفكيره ، بعقيدته ، بأوامره ، بمناجمه، ثم بأسلوبه في العمل . ان الديمقراطية التي الزم بها الحزب نفسه ، والتي هي جزء لا يتجزأ منه ومن فلسفة وجوده ، قد منحت العضو الحزبي حق انتخاب قيادته ، وحق مناقشة هذه القيادات . ولكن هذه الديمقراطية لا تعني ان العضو حر حرية مطلقة في ممارسة هذين الحقين . فلكل عضو ان يستعمل حريته في انتخاب من يعتقد انه اكثر كفاءة من غيره لمهمة القيادة ، ولكن ليس له ان ينتخب اقربهم صدقة اليه ، او ان ينتخب مدفوعاً بطائفية او عشائرية ، او ان ينتخب مدفوعاً بانتهازية او مدفوعاً بتكتل معين ، وحب للوصول ، وليس له ان يفتر بظواهر الامور . فليس اعلى المرشحين تعليماً ، او ابرزهم وجاهة ، او اكثراهم خطابة ، هو القائد الامثل بالضرورة ، وانما على كل عضو ان يضع في حساب ضميره الحزبي جميع العوامل التي تصنف من القائد قائداً فعلياً للحزب .

وكذلك تركت الديمقراطية للعضو حرية مناقشة القيادة . ولكن هذه الحرية حرية ملتزمة بكل ضوابط الحزب ، المنصوص عليها وغير المنصوص ، من احترام مبدئي للقيادات ، من تقدير لظروف العمل التي تحيط بها ، من طرح المناقشات طرحاً موضوعياً غير شخصي ولا انتهازي ، من ابعاد عن الاحقاد والتكتلات الخ..

- ١٣ - في مثل المهمة التي ننذر انفسنا إليها لا بد أن يجمع العضو الحزبي في ذاته صفات تجعله في مستوى هذه المهمة . وكلما ارتفع في مستوى القيادة كلما ازدادت حاجته إلى التحلّي بمثل هذه الصفات . وقد لا يسهل علينا ان نجد عضوا واحدا يتحلى بهذه الصفات جميعا وبالشكل الذي نريد . ولكن هذا إنما يعني ان نضاعف الجهد دائمًا لمحاولة الوصول إلى مثل هذا العضو المثالى ومحاولة جعل كل عضو في الحزب شيئاً قريباً من صورة المثالى .
- ١٤ - ولعل أول وأئمن ما يحتاج إليه العضو الحزبي هو الإيمان المصري بدور الحزب الثوري في تغيير وجه المجتمع العربي . ولا يمكن ان يتاتي هذا الإيمان عن طريق الاخلاع والثقافة والقناعة المقلية فحسب . وإنما يتاتي ويقوى بالتضال والتجاذب وممارسة العمل الثوري والصمود في وجه المتابع والمشككين؛ وعدم الانحناء للضغط او الارهاب او الترغيب .
- ١٥ - ويحتاج الحزبي إلى التثقيف المستمر والاطلاع على ما يجري في دنياه ودنيا غيره . ان الثقافة وحدها لا يمكن ان تخلق حزبياً . ولكن الحزبي يحتاج إلى الثقافة من أجل ان تكون نظرته إلى الأشياء أكثر احاطة وعمقاً . وصحيح انه لا يجوز لنا ان ننقل تجارب الغير نقلأ ، ولكن لا يجوز لنا كذلك ان نغض الطرف عن تجارب غيرنا في تطوير مجتمعاتهم ، بل يجب الاطلاع عليها ودراستها واقتباس ما يلائمنا ، واطراح الاخطاء التي ارتكبها تجارب غير تجربتنا .
- ١٦ - ويحتاج الحزبي إلى الوعي الحزبي . وهو غير الثقافة . فالوعي إنما ينصب على الحس بدور مجتمعنا التاريخي ، والعوامل التي سيطرت عليه ، ودور حزبنا الثوري ، وواجباتنا الثورية ، وتعلماتنا والمواائق التي تعينا طريقنا ، وتربيبات التخلف في مجتمعنا . وكيفية معالجة هذه الترسيات وبوجود هذا الوعي تأخذ الثقافة العامة المذكورة آنفا دورها الإيجابي . فلا تكون مجرد اطلاع لاغناء الذات ، ولا تكون مجرد نقل لما نقرأه في الكتب ، ولكن تكون تمثلاً للثقافة العالمية من أجل ان نترجمها وعياو طريقنا لنا . ان ما نحصله من ثقافة ، عند توفر الوعي الحزبي ، يصبح جزءاً منا ومن وعيتنا . وما نحصله من ثقافة دون هذا الوعي الحزبي نحمله معنا ولكن لا قبل لنا بتمثيله .
- ١٧ - ويحتاج الحزبي إلى ان يكون محباً غير منفر . قريباً إلى نفوس الجماهير . مختلطًا معهم كجزء منهم ، في غير استعلاء ولا كبير : متبنياً قضيائهما في حدود برامج الحزب ومناهجه ، قادرًا على التوجيه والتأثير ، نشيطاً متحركاً . غير منعزل وراء المكتب ، او متعال بعلمه او ثقافته او بيئته . ولعل هذه الصفات بعد الصفات قدرة على الاكتساب . ولكن كيف يمكن للحزبي ان يؤدي مهمة ما دون ان يتمتع بهذه الصفات ؟
- ١٨ - وعلى الحزبي ان يرتبط بفكر الحزب وبضممه ويتمثله ويلتزمه . فالحزب ليس مجموعة افكار . ولا مجموعة مدارس ومذاهب فكرية ، وإنما تربط هذا الحزب عقيدة نامية قد تتطور من مرحلة إلى مرحلة ولكنها لا تتناقض ولا تشتبك . ان هذا لا يعني ان كل حزبي لا بد ان يكون - في فكره - صورة طبق

الاصل عن اي حزبي اخر ، ولكن الحوار والاختلاف نفسه يجب ان يكونا ضمن الخط الفكري للحزب لا خارجه .

بالاضافة الى الالتزام بخط الحزب الفكري فان على الحزبي ان يتلزم بأوامر الحزب وتجيئاته ومناهجها ، دون ان يتبع لنفسه حرية التردد في تنفيذها او الالتزام بها ، او الانضباط لها وان تكون له حرية مناقبتها او نقدتها ضمن المنطقة الحزبية من بعد .

١٩ - ليس لحزبي ان يحمل معه الى داخل الحزب ترسبات مجتمعه . فلا طائفية في الحزب ولا عائلية ولا ارتباطات شخصية ولا عشائرية ولا عنصرية ولا تعصب لمنطقة دون منطقة ، ولا لفئة من المنتجين ضد فئة (كان يكون مع العمال ضد الفلاحين او بالعكس) . واخيرا . فلا تكمل داخل الحزب ولا ارتباط خارجه بتناقض معه .

وعلى رغم ان هذه الصفات -السلبية- بدائيات كلها . فالواقع انها قد تسللت الى حزبنا كما يظهر من جميع تقارير الحزب التنظيمية . ووجودها يشكل تحديات لنا لا بد من التغلب عليها ، ويجب ان ندرك ان البتر والفصل والعقوبات المختلفة قد لا يستغنى الحزب عنها في ابعاد العناصر المريضة بهذه الامراض والتي لا سبيل الى شفاء اصحابها منها ، ولكن العلاج الحقيقي انما يكون بممارسة العمل الايجابي وتحمل المسؤوليات الشعبية ، وان اكبر عامل يساعد على انتشار هذه الآفات هو البطالة الحزبية .

٢٠ - وليس لحزبي ولا لاي فئة حزبية ان يصل بها الفرور الى ان تفترض انها الحزب ، او انها تنطق باسم الحزب ، فعلى رغم ان الظروف التي احاطت بالحزب في الماضي ، وعلى رغم ان حل حزب زمن الوحدة ، وعدم انتظامه بعدها ، وادخال عناصر غير مهياة للحزب بعد الثورة ، واندفاع الحزبيين ضد المؤامرات التي توالت على العهد ، وانعدام التوجيه والانضباط الحزبي القيادي في كثير من الاحيان ، على رغم ان هذا كان قد دفع فئات مختلفة من الحزبيين الى العمل الافرادي او الجزئي ، فقد آن الاوان لكي يضع الحزب حدا لهذا كله ، ول يعرف كل حزبي ان له حدودا لا يتجاوزها وانه حين رضي الانضمام للحزب فقد تخلف عن نزعاته الخاصة ، واحل محلها الالتزام بالخط الحزبي العام الذي تفرضه المؤتمرات والقيادات التي تمثل التشكيل الهرمي العام للحزب .

٢١ - وليس لحزبي ان يعتبر انه فوق المسؤولية وفوق العقوبة سواء جاءت من قبل الحزب او من قبل السلطة الحاكمة . ان محاولات التهرب من العقوبة والاحتفاء بالحزب ضد السلطة ، على رغم ان السلطة هي ايضا سلطة الحزب ، انما تخفي وراءها شعور الاستعلاء والانتهاز وحب السلطة ، عدا انها تسيء الى سمعة الحزب بين جمahir الشعب غير الملتزمة ؛ والتي يجب ان تدرك كما يجب ان يدرك الحزبيون ، ان الانضمام الى الحزب ليس امتيازا ولكنه مسؤولية ، وان الحزبي لا يتمتع ، في حدود القانون والنظام ، باكثر مما يمكن ان يتمتع به اي مواطن ثوري مخلص للثورة .

٢٢ - ان الحزب ، حين يحمل المهمة التاريخية التي ندب نفسه لها ، يجب ان يذكر ان مهمته لا تقتصر على تغيير المجتمع العربي في القطر السوري ، وإنما هو يستند الى هذه التجربة ليطرح نفسه حزبا تقدميا ثوريا على مستوى الوطن العربي كله ، بل وليكون قدوة ودرسا لغيره من الاحزاب في ارجاء العالم .
ومن هنا فان على الحزبي ان يعي دوره التاريخي ، وان يسلك السلوك الذي يجعله اهلا لحمل رسالته في تضحية دائمة ، واخلاص متellan ، وارتفاع مستوى القضايا الشخصية ، وذوبان كامل مع الجماهير ومع رسالة الحزب ..

القيادة القومية

دمشق في ٢٢-٧-١٩٦٥



Documentation & Research

حول السياسة العربية ومؤتمرات القمة والقضية الفلسطينية

في الوثائق الثلاث التالية يشرح الحزب موقفه بالنسبة للسياسة العربية ومؤتمر القمة الثالث (في بيان للقيادة القومية وحديث صحفى للأمين العام الرفيق الرزاوى) ، وكذلك تشرح القيادة القومية لاعضاء الحزب ، في نشرة داخلية سرية ، سياسة الحزب الفلسطينية وموقفه من مؤتمرات القمة ودور الجماهير العربية .

٤ أيلول ١٩٦٥

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

بيان القيادة القومية حول موقفها من السياسة العربية ومؤتمر القمة العربي الثالث (١)

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الثالث قريبا ، تشعر القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بان عليها ان توضح موقفها من السياسة العربية بعامة ، ومؤتمر القمة وخاصة ، للجماهير العربية ، لا سيما بعد ان تعرضت هذه السياسة لهجوم وتهجم شديدين في الآونة الأخيرة .
ان حزب البعث العربي الاشتراكي يستند في سياساته العربية الى اسس ثلاثة اوضاعها جميعا في المنهاج المرحل (٢) :

(١) نشر في «البعث» ، وكذلك في «الاحرار» (العدد ٤٣٩) .

(٢) «المنهج المرحل» لثورة الثامن من اذار في القطر العربي السوري» الذي افره المؤتمر القطري الاستثنائي في حزيران ١٩٦٥ ، ووافقت عليه القيادة القومية ، ونشر في وقت واحد مع «المنهج الحزبي» — المحرر — .

اولا - الایمان الراسخ بوحدة الامة العربية وبحقها في بناء مجتمع تقدمي جديد يحقق اهدافها ومتطلباتها في الحياة . (المنهاج المرحلی ص ١٢) .

ثانيا - حق الجماهير العربية في ان تناضل من اجل تحقيق تلك الاهداف في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية . (ص ١٢) .

ثالثا - ان تحرير فلسطين واجب قومي ، وهو المهمة الاولى الملقاة على عاتق الامة العربية . ويعتبر الحزب ان سياسته ازاء هذه القضية يجب ان تصدر عن اعتبار واحد هو الالتزام بتحريرها ، ويعتبر جميع المواقف التي لا تنطلق من هذه النظرة مواقف غير قومية ومضللة للشعب العربي ومساعدة على تمكين العدو . وهو لذلك يقاوم جميع الميل الالسلامية ويتضد لتعزيز جميع المواقف والمقترنات التي يمكن ان تؤدي بصورة مباشرة او غير مباشرة للالسلام للوجود الصهيوني . (ص ١٣) .

مشكلة فلسطين قضية قومية

وانطلاقا من هذه النظرة للقضية الفلسطينية يعتبر الحزب ان مشكلة فلسطين قضية قومية يجب ان ترتفع معالجتها فوق جميع الاعتبارات الاخرى ، بما في ذلك المصالح الاقليمية الفنية والاختلافات السياسية والعقائدية بين الاقطاع العربية . وعلى ذلك فان الحزب يسعى الى تجميد جميع الاختلافات الاقليمية والالتفاء مع اي قطر عربي آخر مهما كانت تلك الاختلافات ، عندما يكون ذلك الالتفاء من شأنه ان يخدم بصورة جدية خطط التحرير ويزيد من الجهد الكفاحي ضد الصهيونية .

النقاء القوى الثورية ، ليس موقفا تكتيكيا

والى جانب هذه الاسس الثلاثة ، فقد ذكر المنهاج المرحلی ايضا ان الثروة البترولية في الوطن العربي ليست مسألة فطرية تختص بها السيادة الاقليمية ، بل هي قضية قومية لأنها تتعلق بصورة مباشرة بحرية الوطن العربي وبقضيته الكبرى في فلسطين . وبقضية تقدمه الاقتصادي ككل .

واكد كذلك ايمانه بان تحقيق النهضة العربية الحديثة يتطلب التعاون الوثيق بين الحركات الثورية : وان النقاء القوى الثورية ليس موقفا تكتيكيا ، ولا هو ضرورة سياسية ، بل امر تفرضه الظروف الموضوعية للواقع العربي : مرتكز على قواعد علمية في تطور المجتمع العربي . وعلى ذلك فان حكم الثورة سيبقى مصرا على هذا المبدأ في سياساته العربية ، وساعيا لتحقيق اوثق انواع التعاون والارتباط بين الحركات الثورية العربية ، واقوى صلات العمل المشترك بين الاقطاع العربي التي تقودها تلك الحركات بقصد ان تقوم في النهاية جبهة عربية ثورية موحدة قادرة على العمل ضمن خطة مشتركة لتحقيق اهداف الشعب العربي . (ص ١٥) .

هذه المنطلقات لا تترك مجالا لتأويل او تحوير ، فهي واضحة وبينة .

وعلى رغم ان هذه المنطلقات كتبت في المنهاج المرحلي بعد مؤتمرى القمة الاول والثاني ، فالواقع انها كانت دائما منطلقات الحزب في سياساته العربية ، عبر عنها في مواقفه وفي بياناته المتعددة .

واستنادا الى روح هذه المنطلقات ذهبت الجمهورية العربية السورية الى مؤتمرى القمة بعد ان طرحت قضية التحويل الاسرائيلي لمياه الاردن على جماهير الشعب العربي ، وبينت خطورته ، ودعت العرب جميعا الى تحمل مسؤولياتهم في هذا المضمار ، فكان عقد هذا المؤتمر نتيجة لذلك الطرح وتلك الدعوة .

قضية فلسطين فوق كل اعتبار

ولقد ذهبت الجمهورية العربية السورية الى ذلك المؤتمر بقلب مفتوح ويد مبوطة وبأمل عريض ، على رغم العزلة التي حاولت بعض الاقطارات العربية فرضها على القطر السوري ، وعلى رغم الجفاء الظاهر الذي قوبل به وفدها . فقد كان ايمان البعث بان الجماهير العربية جماهير ذات مصلحة واحدة ، وان قضية فلسطين فوق كل اعتبار .

وعلى رغم ان نتائج تلك المؤتمرات لم تكن في المستوى الذي املت فيه وطلبه الجمهورية العربية السورية ، فقد اعتبرت ان اجتماع كلمة الاقطارات العربية على قضية فلسطين . وانشاء القيادة العربية الموحدة وتكوين قوة الردع العربية ، وخلق الكيان الفلسطيني : هي خطوات مهمة في ذاتها ، لا سيما اذا اخذت هذه الامور جميعا مأخذ الجد لا مأخذ المزاح ، واذا اعتبرت مجرد بداية في طريق تحرير فلسطين لها ما بعدها .

خطوات جدية لردع «اسرائيل» وتحرير فلسطين

ومن المؤسف ان تصوّر مواقف الجد التي وقفتها الجمهورية العربية السورية داخل هذه المؤتمرات والتي ارادت منها ان ترفع مستوى القرارات الى مستوى جدية القضية نفسها ، وان تدفع الاقطارات العربية الى حمل مسؤولياتها كاملة في غير ضعف او تخاذل ، من المؤسف ان تصوّر هذه الموقف ، لا سيما بعد مؤتمر رؤساء الحكومات الاخير ، بصورة المزايدة الكلامية ، في حين ترى الجمهورية العربية السورية ان الذي وقفتة من مواقف وطلبه من طلبات ، كان في الواقع الحد الادنى الذي يمكن ان يضمن السير في خطوات جدية نحو ردع اسرائيل عن تكرار عدوانها على الحدود العربية ، ثم وبالتالي نحو تحرير فلسطين .

ان صفة المزايدة الكلامية يمكن ان تطرح حين تطلب دولة من دولة اخرى بان تتفق موقعا جديا ، ثم تتقاعس هي عن مثل هذا الموقف الجدي ، اما حين تطلب الجمهورية العربية السورية الحد الادنى من مواقف الجد ، فانها انما تضع كل امكانياتها ، بل واكثر من امكانياتها ، في خدمة القضية ، وتطلب ان يحمل الاخرون

مسؤولياتهم كاملة ، حسب امكانياتهم فحسب ، دون ان تطلب منهم اكثر من ذلك.

حقيقة موقفنا من مؤتمرات القمة

ولقد اثير غبار كثير حول موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من قرارات مؤتمرات القمة وتفരعاتها . ونحب هنا ان نؤكد ان الجمهورية العربية السورية كانت وراء كثير من هذه القرارات ، وانها تدعمها دعما لا تحفظ فيه ، على رغم انها لا تمثل الا الحد الادنى مما يتوجب على الاقطار العربية نحو قضية فلسطين . وان حزب البعث العربي الاشتراكي حين يتوجه بالنقد الى بعض نتائج هذه القرارات ، فهو انما ينقد الضعف والتخاذل في تنفيذها ، وينقد تحويلها الى اشكال جامدة غير فعالة ، بدل ان تكون قوى حقيقة ذات اثر فعال . وهو حين يعرى وينقد موضع الضعف والتخاذل ، فانما ينطلق من ايمانه بان الموقف الشوربة القوية وحدها هي التي تصل الى مستوى القضية وان السكوت عن مثل هذه المواقف هو – في الحقيقة – في مستوى الخيانة للقضية .

ان الذي يريده حزب البعث العربي الاشتراكي من مؤتمرات القمة عموما ، ومن مؤتمر القمة الثالث بشكل خاص ، قد اعلنه الوفد السوري في مؤتمر رؤساء الحكومات الاخير، كما اعلنه بيان سابق للحزب اصدره قبل فترة عن قضية فلسطين.

ما نريد من المؤتمرات الارتفاع الى مستوى القضية

اننا نريد من هذه المؤتمرات ان تنطلق من جو الصفاء العربي ومن الارتفاع فوق مستوى الخلافات الى وضع خطة كاملة لتحرير فلسطين ، تضع نصب اعينها جميع الظروف السياسية والدولية والعسكرية والاقتصادية التي تحيط بالقضية . كما تأخذ بعين الاعتبار الامكانيات العربية من جميع اوجهها ، بحيث تضع هذه الامكانيات في خدمة هذه القضية مفجرة الطاقات العربية كلها في هذا المضمار ، لا سيما وان قرارات بهذا المعنى قد اتخذت في الاجتماعات السابقة .

ونريد منها العمل على انشاء قوة الردع العربية الموحدة وتطويرها بشكل يضمن حسن استعمال هذه القوة في الزمان والمكان الفضوريين دون عقبات ودون تعقيدات ، بحيث يتحول العمل العربي الفلسطيني من عمل اقليمي الى عمل عربي شامل كفيل برد اي عدوان .

ونريد منها ان ترصد جميع الامكانيات العربية من مالية وعسكرية وبشرية في سبيل تنفيذ الخطتين : خطة الردع وخطة التحرير ، حسب برنامج متفق عليه .

ونريد منطقة فلسطينية للتحرير قادرة على تعبئة كل طاقات الشعب العربي الفلسطيني في سبيل تحرير فلسطين ، لتكون هذه الطاقات رأس الحربة في اي عمل عربي لتحرير فلسطين .

موقفنا واضح من قضية اليمن

ولقد اثير ، كذلك ، غبار كثير حول موقف الحزب من قضية اليمن . وبالرغم من ان موقفنا في اليمن كان واضحًا منذ البدء ، فقد تعرض هذا الموقف لكثير من التجريح والتشويه المقصودين . فلقد كنا دائمًا مع الثورة ومع الجمهورية . ضد القوى الرجعية اليمنية المعاونة مع الاستعمار . وكنا دائمًا نشيد بفضل الجمهورية العربية المتحدة في دعم هذه الثورة وتبنيت اقدامها . ولكننا كنا نقدر ابعاد الثوريين الحقيقيين في اليمن عن مراكز القوة في هذه الثورة ، وكنا نؤمن بان مثل هذا الابعاد سيطيل امد الحرب . وسيستنزف المزيد من الدماء ، وسيؤدي بالبلاد الى الخراب . وسيفرغ الثورة من محتواها ومن زخمتها . ولذلك فقد ايدنا قرارات مؤتمر عمران وخرم ، اعتقاداً منا بان تنفيذ هذه القرارات بروحها وبنصها يضمن انتصار الثورة ويرسخ معناتها . ولم تكن هذه القرارات قراراتنا ، ولا كان ممثلو المؤتمرين ممثلينا . وإنما كانوا ممثلين للثورة اليمنية نفسها .

ولقد كان موقفنا من المفاوضات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين المملكة العربية السعودية التي جرت مؤخرًا واضحًا في التصريح الذي ادلى به رئيس مجلس الرئاسة في الجمهورية العربية السورية . والذي قال فيه : «اننا نؤيد كل مسعى يؤدي الى انتصار الثورة اليمنية ، وتحقيق اهدافها في التحرر وفي الانتصار على رجعية الفرون الوسطى . ان اهداف الثورة اليمنية قد تحددت في مقررات مؤتمر عمران وخرم من قبل الشعب العربي في اليمن نفسه ونحن نأمل ان تنتهي هذه المحادثات الى تثبيت هذه المقررات والاعتراف بها لاحلال السلام الذي ينشده جميع المخلصين . وعلى رغم اننا كنا نتمنى ان يتسلم اليمنيون ثورتهم بآيديهم . فاننا نبارك المساعي العربية المبذولة ونتمنى لها النجاح والتوفيق» .

شعب اليمن لن يتخل عن ثورته

اما الاتفاق الذي انتهت اليه هذه المفاوضات فقد كان نتيجة طبيعية للظروف التي احاطت بالثورة اليمنية . ونحن حين نرحب بانهاء حالة الجفاء التي كانت قائمة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ، كما نرحب بالسلام يسود ارض اليمن بعد ان انهكتها التزيف الدموي ونرحب بوقف المساعدات السعودية للامميين وبسحب القوات العربية الى مواقعها الطبيعية حول اسرائيل ، لا نకتم اننا كنا نود ان يشتراك اليمنيون انفسهم في هذه المفاوضات ، وان يتولوا مصير ثورتهم بأنفسهم . ومع ذلك فنحن واثقون من ان اليمنيين ، حين تتاح لهم فرص التعبير الحر في الاستفتاء المقبل ، فانهم لن يتخلوا عن ثورتهم التي سقوها بدمائهم .

جو التشكيك والتشويه لن يقدم قضايانا القومية

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، انطلق دائمًا ، وينطلق اليوم ، من ايمانه

بان جو الصفاء يجب ان يعود الى العلاقات العربية وان وحدة الجماهير العربية من جهة ، واهمية قضية فلسطين من جهة اخرى تحتمان على القوى العربية المختلفة ان تلتقي لقاء صادقا وواعيا .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان جو التشكك والتشويه والتجريح الذي ساد العلاقات العربية ، جو مفعول لا يمكن ان يؤدي لمصلحة الامة العربية ، بل يخدم اعداء هذه الامة .

وهو يؤمن بان على الجميع ان يدعموا قوى اللقاء . وان لا يتربوا الفرصة لقوى الفرقة ان تنتصر عليهم .

ولكنه يؤمن ايضا بان اللقاء . حتى يكون لقاء حقيقيا وصادقا . يجب ان ينطلق من مصالح الامة العربية ومن الایمان بجدية قضيتها ، والا يكون هذا اللقاء ثمنا لتلك المصالح او بدليلا عن تلك القضية .

اننا نؤمن بان مؤتمر القمة يجب ان يعقد . ويجب ان ينتج ، وان يزيل اسباب الخلافات العربية ويجب ان يرفع الى مستوى قداسة القضية المطروحة ، قضية الوطن السليب ، فلسطين .

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

٤ - ٩ - ١٩٦٥

٢٢ ايلول ١٩٦٥

اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزاز على عدد من الاسئلة الصحفية حول مؤتمر القمة العربي الثالث والقضية الفلسطينية (١)

س - ما هي انبطاعاتكم في مؤتمر القمة الثالث ، وهل ادت قرارات المؤتمر الى ما تبغون منها ؟

ج - من البديهي ان مؤتمرات القمة في ذاتها ليست سبيل الحل لقضية فلسطين . وان كثيرا من خيبة الامل التي تواجه شعبنا العربي بعد كل مؤتمر من هذه المؤتمرات انما ترجع في اصلها الى التوهم بان هذه المؤتمرات ستكون هي التعويض عن العمل في المستوى الشوري لتحرير فلسطين .

ان الذي يمكن ان يستفيد منه هذه المؤتمرات امران : الاول هو تجميع بعض الامكانات العربية ولا سيما المالية والعسكرية وتوجيهها وتنسيقها بشكل يخدم قضية التحرير الفلسطينية . والثاني هو توزيع بعض الاعباء التي تحملها الاقطار المجاورة لاسرائيل لمشاركة

(١) نشر في «البعث» و «الاحرار» (المدد ٤٥٤) .

في حمل بعضها الاقطار بعيدة عنها . فلا يجوز ان نحمل مؤتمرات القمة اكثر مما تحتمل .

ان الذي حققه هذه المؤتمرات قليل جدا بالنسبة الى ما تحتاجه قضية تحرير فلسطين من طاقات وامكانيات بالنسبة الى ما تناوله دولة الصهاينة من مساعدات عالمية تعينها على البقاء .

ان حل قضية فلسطين يعتمد على وضع كل الطاقات العربية في خدمة هذه القضية بروح ثورية تتجاوز الحدود الفنية التي تفرضها عوامل التجزئة والخلف والمصالح العاجلة للكيانات القائمة .

لقد حقق مؤتمر القمة الثالث بعض الخطى في تجديد بعض الامكانيات العربية وفي احلال جو من الصفاء بين الاقطارات العربية ، ولكن نجاح هذه الخطوة يتوقف على التنفيذ كما يتوقف على تطوير جو الصفاء بحيث يتحول من عامل سلبي الى عامل ايجابي يدفع الى تغيير الطاقات العربية ووضعها جميعها في خدمة القضية .

ان تحرير فلسطين عمل ثوري واذا لم يرتفع مستوى الطاقات العربية المجمدة الى المستوى الثوري المطلوب فانها ستبقى عاجزة عن مواجهة القضية بكل ابعادها . ان الاقطار العربية لن تحل ابدا محل الجماهير الشعبية في مواجهة هذه القضية .

س - ما هو اثر ميثاق التضامن العربي في خدمة القضية الفلسطينية ؟

ج - قلت ان ميثاق التضامن العربي واحلال جو الصفاء بين الاقطارات العربية المختلفة يمكن ان يكون عاما سلبيا اذا كان يعني مجرد المصادنة بين الاقطار واذا كان يعني القبول بموافقات الضعف والتباذل وسترهما بستار من الهدوء الظاهري' واذا لم يتطور جو الصفاء هذا بحيث يزيد التفاهم والتعاون بين القوى الثورية وعلى الاخص في الاقطار المجاورة لاسرائيل . ولكن ميثاق التضامن يمكن ان يكون عاما ايجابيا فعلا في خدمة القضية الفلسطينية اذا دفع القوى العربية الى الاتخاذ الكامل في سبيل خدمة هذه القضية .

س - نشرت جريدة لوموند على لسانكم تصريحات تشكك في فعالية تحويل روافد الاردن كما تشك في امكانية قيام حرب مع اسرائيل في وقت قريب فما رأيكم في هذا الموضوع ؟

ج - من المؤسف ان يكون هذا الحديث الذي ادليت به الى مراسلجريدة لوموند قد تعرض للتجزئة والتقطيع بحيث فقد كثيرا من معاناته وحمل معانى جديدة لم تكن فيه . ففيما يتعلق بعيادة الاردن فقد كان رأينا دائماً بان الحل الامثل كان منع اسرائيل من تحويل مياه الاردن في الاصل وان تحويل الروافد انما جاء تعويضاً عن التقصير في ذلك الحل . ان هذا التحويل لا يمكن ان يكون بدليلاً لتحرير فلسطين ونحن لم نقبل من مؤتمرات القمة ان يقتصر عملها على تحويل الروافد وانما اعتبرنا هذا التحويل جزءاً من عملية التحرير . واما فيما يتعلق بالحرب مع اسرائيل فقد قلت كما ذكر المراسل اتنا لا يمكن ان نقبل وجود دولة صهيونية في وطننا خاصة وان هذه الدولة تمارس سياسة توسيعية عدوانية وان واجبنا ان نستعد لاسوا الاحتمالات وان نجهز طاقات عسكرية عربية مشتركة قادرة على مواجهة جميع

الاحتمالات ، ولقد كان رأينا دائماً أن الجمود العربية يجب أن تصرف إلى خلق القوة العربية الرادعة باسرع وقت ممكن ثم تطوير هذه القوة لتمكن من مجابهة الواجبات التي يجب أن تتحملها في تحرير فلسطين .

٢٩ ايلول ١٩٦٥

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

نشرة داخلية سرية
للأعضاء فقط

حول سياسة الحزب الفلسطينية ومؤتمرات القمة

بعد مؤتمر القمة الثالث وما نتج عنه من قرارات بعضها اذيع وبعضها لم يذيع ، لا بد من تقييم المرحلة تقييماً موضوعياً يضعنا على الطريق الثوري السليم ، حتى لا تكون نهاياً لعوامل الاثارة والاندفاع غير المسئول من جهة ، ولا تكون ضحية التغريب والتضليل والاستكناة إلى النتائج من جهة أخرى .

و قبل أن ندخل في حديث مؤتمرات القمة ، لا بد لنا أن نحدد أن الذي نريده لفلسطين هو تحريرها من الصهيونية الفاصلة ، وازالة دولة إسرائيل ، وعودة الشعب العربي الفلسطيني إلى أرضه ووطنه . تلك هي رسالة الحزب ، وتلك هي رسالة كل قومي شريف .

ولو كان لنا ان نختار الوسيلة الفضلى الموصلة إلى تحقيق هذه الأهداف ، لما كان لنا ان نختار غير الوسيلة الثورية الوعية على واقعها وواقع الصهيونية المفترضة . ذلك ان الجولة الأولى في فلسطين في عام ١٩٤٨ لم تكن مجرد جولة بين الصهيونية والعروبة ، بقدر ما كانت جولة بين صهيونية استعملت جميع وسائل الحرب الدعائية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ، مستغلة شعور الغرب بالائم نتيجة اضطهاده لليهود ، ومستغلة الاطماع الاستعمارية في وطننا العربي : وبين عروبة مزقتها التجوزة ، وكتبها الاستعمار ، واضعفها التخلف الموروث . فكسبت الصهيونية المتكاملة الاستعداد تلك الجولة وقد دعمتها دول العالم ، وخسرتها العروبة المجزأة التابعة للاستعمار ، المختلفة في مجتمعها .

ولذلك كان على القوى الثورية الوعية في وطننا العربي - وعلى رأسها حزب البعث العربي الاشتراكي - أن تطرح القضية من أساسها ومن جذورها ، وان تدرك ان خسراناً لتلك الجولة ، وان كانت له اسباب خارجية ، انما يفسره ذلك المجتمع

العربي المترىء الذي مثلته تلك الاقطارات التي خاضت المعركة آنذاك ، وان اساس العلاج يجب ان يبدأ من تبديل معطيات ذلك المجتمع ، ودفع الجماهير العربية الى الثورة على واقعها الفاسد وعلى حكوماتها المتأمرة ، وعلى النفوذ الاستعماري المتغلل في كل شئون حياتنا ، لخلق مجتمع عربي موحد ، تقدمي حر ، اشتراكي ، يبني قوته من ذاته ، ويستمد الحياة من معطياته ، لا من معطيات الاستعمار .

وعلى رغم ان هذه الحركات الثورية الواعية التي قامت في اتجاه مختلفة من الوطن العربي ، لم تكن قد ولدت من اجل قضية فلسطين فحسب - وبعضها قد ولد قبل الكارثة - الا انها كانت تدرك ان حل قضية فلسطين مرتبطة ارتباطا اساسيا بحل مشكلة المجتمع العربي نفسه . وكانت كارثة فلسطين سببا مهما من اسباب دفع هذه القوى الثورية ئى العمل الجدي بين الجماهير ومعها لتغيير وجه ذلك المجتمع . وقد نجحت هذه الحركات الثورية في طرد كثير من معالم الاستعمار في الوطن العربي ونجحت في تغيير كثير من معالم المجتمع في بعض اقطار العربة ، واقامت حكما تقدما اشتراكيا في بعضها ، وخلقت جوا ثوريا جديدا بين الجماهير العربية . ولكنها لم تتمكن حتى الان - مع ذلك - لا من القضاء على الاستعمار الغربي ونفوذه في كل اتجاه الوطن العربي ، ولا من القضاء على الرجعية والحكم الرجعي في كل اقطار العربة ، ولا من تغيير كل معالم المجتمع المتخلف الذي ورثته عن المهد السابقة ، ولا من توحيد بعض اقطار العربة على الاقل ، ان لم نقل كلها ، بعد انتكاسة تجربة الوحدة الاولى .

ان الذي حققته الثورة العربية في الاتجاه الثوري خلال السنوات القليلة الماضية التي مرت على كارثة فلسطين ، ليس قليلا في حساب الزمن . ولكنه - في حساب وجود اسرائيل ، واستمرار وجودها وتفويتها لنفسها ، اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، واستمرارها على عدوانها على الارض العربية ، وعلى المياه العربية - ما يزال مقصرا عن مقتضيات معركة التحرير التي لا بد ان يخوضها الشعب العربي ضد هذا العدوان الصهيوني على الوطن العربي .

وكان آخر مظاهر هذا العدوان استيلاء اسرائيل على المياه العربية من بحيرة طبريا بعد فشلها في تحويل مجرى نهر الاردن من منطقة الحولة . وقد كان من رأي حزينا ان الوسيلة الوحيدة لرد هذا الخطر والгинوله دونه هو التدخل العربي لمنع اسرائيل من هذا التحويل قبل ان يكتمل مشروعه . وجوبت ثورتا الحزب في العراق وفي سوريا ، منذ اول ايامها ، بان هذا المشروع انما يخطوه خطواته النهائية ، وان المياه على وشك الفساد . وعلى رغم الصعوبات الضخمة التي تواجهها الثورات في اول ايامها ، وعلى رغم العزلة التي فرضت عليها من القوى الرجعية ومن القوى التقديمية في آن معا ، فقد طرحت الثورة على الجماهير العربية قضية هذا الخطر بعنف وشدة . وتمكن من اثاره الرأي العام العربي ، على رغم كل القوى التي كانت تزيد له ان يستكين .

وفي هذا الظرف بالذات انعقد اول مؤتمر للقمة .

Documentation & Research

ولكن ماذا يعني مؤتمر القمة؟

ان ظاهر مؤتمر القمة ان يجمع رؤساء الاقطان العربية بعضهم الى بعض ويبعد جهودهم في سبيل قضية فلسطين . اما حقيقته فهي انه يجمع تناقضات الوطن العربي حول مائدة واحدة . فهو يجمع بين دول ثورية تقدمية وبين دول رجعية . ويجمع بين دول مهتمة اهتماما جديا بقضية فلسطين ، ودول بعيدة عن الاهتمام بها وبঙاؤ هذا الاهتمام . ويجمع بين دول ذات استعداد عسكري قوي ، ودول ذات قدرة مالية ضخمة . وهو الى ذلك يجمع دولاً ثورية تقدمية كادت الاختلافات تصل بها الى حد التناقض .

ومن الطبيعي ان مؤتمر من هذا النوع تجتمع في ظله كل هذه التناقضات . لعجز كل العجز عن مواجهة اسرائيل وعن التصدي لها، سواء من اجل تحرير فلسطين او من اجل منعها من الاستيلاء على المياه العربية . وكان من الواضح منذ البدء انه اذا لم تضع القوى الثورية كل وزنها في هذا المؤتمر من اجل دفع القوى المتخاذلة الى تحمل بعض ما يقع عليها من مسؤولية في هذا السبيل ، فان المؤتمر سيتحول الى مجرد وسيلة للتهرب من المسؤولية الكبرى ، والى مجرد ستار يستر مواقف الضعف والتخاذل .

وعلى رغم اننا كنا ندرك هذا كله ، وعلى رغم اننا كنا نعلم انه لا سبيل الى حل قضية فلسطين حلاً جذريا الا بالثورة العربية العميقه الواقعية ، تغير معالم المجتمع العربي المجزأ المتخلّف ، فقد كنا نشعر ان الحاج قضية اسرائيل وطرحها لنفسها امام هذا التيار الثوري - بحيث تكون معوقا له ومعطلها - لن يترك المجال واسعا حتى تستكمل الثورة العربية معالها كلها - من وحدة عربية ، ومجتمع تقدمي حر . واشتراكية جماهيرية بناءة ، وما يتبع ذلك كله من استعداد علمي ونفسى واقتصادي وسياسي وعسكري - وانه لا بد ، مع استمرار الرزم الثوري الجماهيري - دون اي تنازل عنه - من محاولة جمع اية امكانيات عربية رسمية ممكنة ، بالرغم من التناقضات القائمة بينها ، وصياغتها جميعا في تيار مقاومة الوجود الاسرائيلي . كما اننا نثق بان الواقف الثورية الصحيحة داخل المؤتمر لا بد ان تدفع حتى الضعفاء المتخاذلين الى السير ولو خطوات في السبيل السليم ، خشية الافتضاح امام الجماهير العربية المعابة بروح الثورة .

فحربيا لم ينظر الى مؤتمرات القمة بديلا للحركة الثورية العربية . بل جمعا بعض امكانيات العرب وتعيمها للمسؤوليات المادية التي يتطلبها واجب التحرير . واشراكا للاقطان العربية جميعا في تحمل بعض الاعباء التي تحمل قسمها الاكبر الاقطان الثورية ولا سيما المجاورة لاسرائيل منها .

لقد وضع الحزب اهدافا له واسحة في هذه المؤتمرات ، ينافس - داخل المؤتمر وخارجـه - من اجل تحقيقها .

فلقد انطلق اولا من اليمان بان مشكلة فلسطين الاولى لا تنحصر في استيلاء الصهيونية على المياه العربية فيها ، وان كان هذا الاستيلاء مظهرا من مظاهر

عدوانها ، وانما هي في الوجود الاسرائيلي نفسه ولذلك فان المنطق الصحيح للبحث هو منطق التحرير . والتحرر انما يعني الاستعداد الكامل لخوض المعركة عسكرية وسياسية واقتصادية مع اسرائيل ، وتجنيد جميع الطاقات العربية في هذا السبيل ، ودفع الاقطار العربية – على رغم اوضاعها الشاذة – لتحمل مسؤولياتها . ولذلك فقد طالبت منذ البدء بإنشاء قيادة عربية موحدة تعتبر الوطن العربي كله مسرحا واحدا للمعركة ، تكلف بوضع خطة للتحرير ، وتكون مسؤولة عن تجنيد الامكانيات في سبيل تنفيذ هذه الخطة .

كما انطلق من اليمان – ثانيا – بان الشعب العربي الفلسطيني ، هو رأس الحربة في اي منطلق للتحرير ، انه لذلك لا بد من تنظيم طاقاته الثورية في كيان فلسطيني يجمعه ، وفي منظمة تمثل ارادته في التحرير ، وفي جيش يحمل لواءه ، وفي تنظيم شعبي يمثل جماهيره ، وبيان الاقطار العربية لا بد ان تستعمل مسؤولياتها المادية والمعنوية في سبيل تحقيق هذا كله .

كما انطلق من اليمان – ثالثا – بان تحويل الروافد ليس بدليلا عن التحرير ، بل هو جزء منه ، تقتصر فعاليته على ذلك الجزء من الزمن الذي تستمر فيه اسرائيل في الوجود ، وتبغ اهميته من اهمية حمايته وما تقتضيه هذه الحماية من تجنيد للامكانيات وتوحيد للطاقات وما تؤدي اليه من اشتراك الاقطار العربية القريبة والبعيدة في تحمل مسؤولياتها في التنفيذ ومسؤوليات الحماية في آن واحد . ولقد نجح الحزب في ثبيت هذه المنطقات مبادئ العمل في مؤتمر القمة الاول والثاني ، وتقرر فعلا تعزيز القوى العسكرية العربية ولا سيما في الاقطار المجاورة لاسرائيل والقريبة منها ، واشتراك الاقطار العربية في تمويل هذا التعزيز . كما تقرر انشاء قيادة عربية موحدة للقوات العربية التي تتوضع تحت تصرفها ، وكلفت بوضع خطة عسكرية لتحرير فلسطين وحماية اعمال التحويل . وتقرر انشاء كيان فلسطيني يتمثل في منظمة التحرير تقوم على تنظيم جماهير الشعب العربي الفلسطيني وتمثيله ، وفي انشاء جيش فلسطيني يوضع تحت تصرف القيادة العربية الموحدة ، وفي تمويل المنظمة والجيش تمويلا عربيا شاملـا . وتقرر وضع خطة لتحويل الروافد تقلل من امكانية استفادة اسرائيل من المياه التي تحولها ، كما تقرر وضع خطط سياسية واعلامية من اجل كسب الرأي العام العالمي الى جانب قضيتنا الحقة .. قضية تحرير فلسطين .

ولكن حربنا كان يدرك ان بين وضع المبادئ والمنطقات ، وتقدير المقررات ، وبين تنفيذ هذه المقررات بونا شاسعا لا يمكن قطعه عن طريق الانقاض في داخل المؤتمرات وحدها ، وانما يبدأ التنفيذ بالارادة الثورية المصممة على السير في هذا الطريق ، النابعة من الاعتماد على تفعيل الطاقات الثورية العربية . ولذلك فلم يكتف الحزب بالاطمئنان الى اتخاذ هذه المقررات . فقد كان يعلم في ان في الاقطار العربية اوضاعا شاذة لا تسجم مع طبيعة المعركة ، وان التخاذل في التنفيذ والاكتفاء بتوقيع المقررات دون تنفيذها ، او تنفيذ بعضها دون البعض الآخر ، سيكون اول عقبة امام جدية هذه المقررات . بل لقد كان حربنا يعلم ان تنفيذ المقررات نفسها

لن يكون وحده كفيلاً بتحرير فلسطين ، ما لم ترافق هذه المقررات الارادة الثورية المصممة على الاستفادة من الامكانيات التي تهيئها هذه المقررات .

والارادة الثورية لا يمكن ان تتوفّر بمجرد اتخاذ القرارات ، وانما تتوفّر بالعمل الجماهيري المتواصل لتفعيل الوضاع السائدة في بعض الاقطان العربية او بدفع هذه الاقطان الى تبني بعض هذه القرارات خشية اغضاب الجماهير العربية والوقوف منها موقف المعارضة الواضحة . وهنا تكمن اهمية العمل الحزبي الشوري ، والاستمرار في التعبئة الجماهيرية وعدم التخلّي عن الموقف الصلبة القوية لا داخل المؤتمرات ولا خارجها . فمؤتمرات القمة لا يجوز ان تكون لجما للعمل الثوري ولا منعاً للمواقف الجريئة الصلبة . انما يجب ان ندرك ان كل قرار ايجابي تحقيقه هذه المؤتمرات هو نتيجة لهذه الموقف الصلبة ، ونتيجة للضغط الجماهيري العارم .

ولقد وضع التخلّي عن هذه القرارات كلها وضوحاً جلياً في موقف بورقيبة في تصريحاته التي اطلقها على العالم في غير استحياء ولا تردد ، ثم وضع بشكل آخر في مؤتمر رؤساء الحكومات الذي سادته روح التخاذل والضعف في جميع ابعاده ومقرراته . بل ولقد اعلن على مسامع الجماهير ، اعتداد بهذه الموقف وهجوم على مواقف القوة والصلابة التي وقفها الحزب اثناء ذلك المؤتمر سواء في صحفه ونشراته واذاعاته ، او على لسان وفده في المؤتمر ذاته .

وعلى الرغم من ان الحملة التي تلت ذلك المؤتمر ، والتي تركت في الدرجة الاولى بين الحزب من جهة وبين الجمهورية العربية المتحدة والكونغرس من جهة اخرى ، كان من الممكن ان تسيء الى العمل العربي المشترك الا انها كانت في الواقع هادفة وواعيّة من جانب الحزب ، تدرك ان التراجمات الضخمة من قبل المؤتمر والموقف الشعيف التي وقفتها الجمهورية العربية المتحدة ، كانت قد الفتت معنى العمل العربي المشترك واهدافه ، وانه كان لا بد من طرح القضية على الجماهير العربية طرحاً موضوعياً ايجابياً يستهدف كشف الحقائق لا المهاورة ، والصورة السليمة الى العمل العربي المشترك لا تسفه وانهاءه .

ولم تذهب تلك الحملة سدى ، وانما ادت بعض اغراضها على الاقل ، كما ظهر في مؤتمر القمة الثالث .

كان مؤتمر القمة الثالث مؤتمراً مصرياً بالنسبة لمؤتمرات القمة ، فاما ان تقف هذه المؤتمرات نهائياً ، وتعلن عجزها الكامل عن معالجة قضية فلسطين ولو على الصعيد الرسمي المحس الذي اختطته لنفسها ، واما ان تستمر في عملها تجمع بعض الجهد العربي الى بعضه تمهيداً للمعركة القادمة وعلى رغم التناقضات القائمة بينها . وهذا الموقف المصري لم يقرره عبد الناصر في خطابه الذي اعلنه في موسكو ، بقدر ما رأى الحزب احتماله القوي في اجتماعاته المتكررة ، ولاسيما بعد مؤتمر رؤساء الحكومات ، واعلن انه الوفد السوري مرات داخلي المؤتمر ، مؤكدًا انه اذا لم يقم المؤتمر بالحد الادنى من واجباته فلا حاجة لنا به ، وسنعلن الحقيقة للجماهير العربية لتخذل مواقفها من مواقف الضعف والتخاذل .

ولقد فشل المؤتمر في الوصول الى اجماع في كثير من القرارات ، كما فشل

في تأمين حماية عملية التحويل للروافد التي تقررت في المؤتمرات السابقة . ففشل في زحزحة لبنان والأردن عن مواقفهما سواء بالنسبة للتحويل وحرية الفلسطينيين في العمل والتنقل فيما يتعلق بلبنان ، او بالنسبة لتجنيد الفلسطينيين او انشاء جيش التحرير او السماح بالتنظيم الفلسطيني المستقل او بالسماح لجيوش الدول العربية بالتنقل وبالنسبة للبلدين معا . وعلى رغم الجهود التي بذلها الوفد السوري بالنسبة لهذا كله ، فقد اصرت الدولتان على موقفهما .

واما فيما يتعلق بالتحويل : فقد اعتبرت حماية التحويل جزءا من الخطة العسكرية الشاملة واصررت جميع الاقطاع على ان امكاناتها الحالية لا تسمح لها بالتعهد بهذه الحماية . وتقرر ان يستمر التحويل في الاجراءات بعيدة عن اهداف المدون ، حتى تكمل بعض شروط التعزيز الذي قرر ، وان تعتبر الهيئة لعملية التحرير تهيئه لعملية التحويل في نفس الوقت .

ولكن الوفد السوري - وهو يعلم موقف لبنان والأردن من قبل - اعتبر ان المهمة الاولى الملقاة على عاتق المؤتمر الثالث هي تنفيذ ما جاء في قرارات المؤتمر الثاني من وضع خطة عسكرية لتحرير فلسطين من قبل القيادة العربية الموحدة ، وتهيئة القوى العسكرية العربية اللازمة لتنفيذ هذه الخطة ، واعتبر ان الموافقة على هذه الخطة البنية في كثير من تفاصيلها على مقترنات الجمهورية العربية السورية على القيادة العربية الموحدة قبل المؤتمر ، والتعهد بتنفيذ ما فيها ، والعمل على تعزيز القوة العربية حسب مقتضياتها والتي تمثل الحد الادنى المقبول في هذا السبيل ، واعتبر هذا كله المقياس الحقيقي لنجاح المؤتمر او فشله ، وهو الذي يقرر امكانية الاستمرار في اعمال مؤتمر القمة او وقف هذه المؤتمرات .

ولم يكن من السهل ان ينجح المؤتمر في اقرار الخطة وفي تحمل مسؤولياتها في جو التخاذل الذي ساد كثيرا من دول المؤتمر . ولكن الوفد السوري وضع ثقله كله في الميزان وهدد مرات بالانسحاب وفضح التخاذل امام الجماهير العربية مبينا ان المطلوب في الخطة ليس في الواقع افضل الامكانات مثل هذه المعركة ، ولا هو بالذى يرهق كاهل الاقطاع المنتجة للبترول ، وانما هو الحد الادنى لما يمكن ان يكون مقبولا . وكان لهذا الضغط اثر الكبیر في اقرار الخطة ومستلزماتها وتحمل الاقطاع مسؤولياتها .

ان النجاح في اقرار هذه الخطة يعتبر عملا ايجابيا يسجل نجاحا غير قليل لارتباطه ارتباطا كلبا بعملية التحرير التي اعتبرها الوفد السوري منذ بدء مؤتمرات القمة ، المطلقي الاساسي لهذه المؤتمرات . ولو ان المؤتمر وافق على جميع المقترنات الاخرى ولم يوافق على هذه الخطة ويتحمل مسؤولياتها ، لفشل المؤتمر فشلا ذريعا ولأنقضى الفرض من انعقاده .

ومع ذلك فان مجرد اقرار الخطة وتوزيع مسؤولياتها ليس نجاحا في ذاته الا اذا تحقق معه شرطان اساسيان : الاول : هو التنفيذ لاسيمما وقد اعتقدنا في السابق على تحرير مقررات كثيرة ما ان ينفرط عقد المؤتمر الذي اقرها حتى تصبح في النسيان . واما الشرط الثاني : فهو توفر الارادة على استعمال هذه القوى

المفرزة حيث يجب ان تعمل .

ان تنفيذ هذه المقررات يؤدي الى تقوية الوسائل الحربية للاقطان العربية المجاورة لاسرائيل والقريبة منها . ولكن الغاية من هذا كله ليست مجرد الكسب التعبوي ، بل استعمال هذا الكسب في تحرير فلسطين . و اذا لم تتوفر هذه الارادة فان كل هذه المقررات تكون مجرد اعباء لافائدة منها .

وهنا – في توفير هذه الارادة عن طريق دفع المد الثوري الجماهيري – يبرز دور الجماهير الشعبية ، ودور الاحزاب الثورية ، ولاسيما دور حربنا . ان على القوى الثورية – وهي العالمة بحقيقة الاوضاع في الاقطان العربية – ان تقوم بدور الحارس المراقب وان لا تستكين لواقع احوال الاقطان . فشلة دور المؤتمر القمة ، وثمة ادوار للجماهير ولقوى الثورية .

وينقلنا هذا كله ، الى الحديث في ميثاق التضامن العربي ، هذا الميثاق الذي اثار كثيرا من التخوف والشك لدى البعض ، لنرى هل فيه تقييد حقيقي للجماهير العربية والقوى الثورية ؟ اتنا نورد فيما يلي النص الحرفي لهذا الميثاق الذي كثيرا ما حملت كلماته اكثر مما يحتمل :

اولا – العمل على تحقيق التضامن في معالجة القضايا العربية وخاصة قضية تحرير فلسطين .

ثانيا – احترام سيادة كل من الدول العربية ومراعاة النظم السائدة فيها وفقا للدساتيرها وقوانينها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية .

ثالثا – مراعاة قواعد اللجوء السياسي وآدابه وفقا لمبادئ القانون والعرف الدولي .

رابعا – استخدام الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والاعلام لخدمة القضية العربية .

خامسا – مراعاة حدود التضامن والنقاش الموضوعي والنقد الباني في معالجة القضايا العربية ووقف حملات التشكيك والمهاترة عن طريق الصحافة والاذاعات وغيرها من وسائل النقد .

سادسا – مراجعة قوانين الصحافة في كل بلد عربي بفرض سن التشريعات الالازمة لتحرير اي قول او عمل يخرج عن حدود النقاش الموضوعي والنقد الباني من شأنه الاساءة الى العلاقات بين الدول العربية او التعريض بطريق مباشر او غير مباشر في التجريح لرؤساء الدول العربية .

من هذه الكلمات يبدو واضحا ان الذي يهدف اليه الميثاق فعلا وعملا ، هو وقف الحملات الصحفية والاذاعية بين الاقطان العربية . ومن الواضح ان اي عمل مشترك تتفق عليه الاقطان العربية لا يمكن ان يتم من غير حد ادنى من الصفاء يسود علاقاتها بعضها . ومن الواضح ان هذا الميثاق ائما يقيد الدول ، والصحف والاذاعات الناطقة باسمها ، ولا يقيد الحركات والاحزاب . كما ان من الواضح انه ليس في هذا الميثاق جديد .

بالاضافة الى ان معظم معاينيه قد وردت في ميثاق الجامعة العربية نفسها ،

فإن مؤتمر القمة الأول قد أضفى صفة المصادنة على العلاقات العربية عملياً وإن لم يضعها في ميثاق . واستمرت هذه المصادنة إلى مؤتمر القمة الثاني وما بعده حتى مؤتمر رؤساء الحكومات ، وحتى خطاب عبد الناصر في المؤتمر الفلسطيني ، فانفجرت الحملة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة بشكل خاص بسبب من شعورنا بأن هذه المصادنة قد اتخذت ستاراً لتفطية موافق الضعف والتخاذل والتجاهل وعدم الاهتمام بقضية فلسطين .

ان مجرد انعقاد مؤتمر القمة الثالث كان يستدعي جواً من الصفاء اذا كنا نريد للعمل الرسمي المشترك ان يستمر ، سواء سجل هذا الصفاء في ميثاق او لم يسجل .

وعلى الرغم اتنا مهدنا لجو الصفاء هذا بالبيان الذي اذاعته القيادة القومية قبيل مؤتمر القمة او بالزيارة التي قام بها الوفد السوري لوفد الجمهورية العربية المتحدة في الدار البيضاء ، او بالمحادثات التي اجرتها مع العقيد بومدين بالجزائر . فقد اصر الوفد داخل المؤتمر وخارجه على ان جو الصفاء هذا ليس مقصوداً بذاته وإنما المقصود ان يصل بنا الى تحمل الحد الادنى من مسؤولياتنا في قضية تحرير فلسطين . فإذا لم يتحقق هذا الحد الادنى من الاتفاق ، فإن الوفد السوري في حل من تطبيق هذا الميثاق .

ان جو الصفاء لا يمكن ان يكون قيada في ذاته علينا . وميثاق التضامن العربي الذي كرس هذا الجو وشجعه لا يمكن ان يكون قيada علينا الا اذا شعرنا بأن الاقطار التي تحملت مسؤوليات تنفيذ قرارات المؤتمر مستمرة في حمل هذه المسؤوليات بصدق وتصميم . واكثر من ذلك فان جو الصفاء وميثاق التضامن يمكن ان يتحولا عاماً ايجابياً مهما في قضية تحرير فلسطين اذا تمكنا من دفع الدول – ولاسيما ذات الطابع الثوري او التقدمي – الى مزيد من التعاون بينها من اجل تحرير فلسطين . اي اذا تحول ميثاق التضامن من مجرد عامل سلبي يقتصر على وقف الحملات الصحفية والاذاعية الى عامل ايجابي يزيد في تعاظم الاقطار العربية التقدمية وتفاعلها في مواجهة الخطر الإسرائيلي .

ان اي تقدير موضوعي سليم لخطر اسرائيل ولقوتها يجب ان يدرك انه ليست هناك دولة عربية واحدة قادرة – في ظروفها الحاضرة – على مواجهة هذا الخطر وحدها . فكيف بتحرير فلسطين منها ؟ . ولذلك كان لا بد من وضع خطة لتعزيز القوى اعتبرت حداً ادنى لاما يجب ان تكون عليه القوى العربية من اجل النصر في المعركة . فليس المهم دخول معركة مع اسرائيل – اية معركة – وإنما المهم هو الانتصار في هذه المعركة بعد ان اضمننا الجولة الاولى عام ١٩٤٨ .

وان اي تقدير موضوعي سليم لخطر اسرائيل لا بد ان يحسب حساباً كبيراً لتعاون قوى الاقطار العربية المحيطة باسرائيل بشكل خاص والقوى الثورية منها والقادرة على خوض المعركة بشكل اخص . وهذا يضع سوريا وجهاً لوجه امام مسؤولياتها في التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة . ان اي معنى من معاني التعاون لا يمكن ان ينطوي تحته السكوت على التهاون او على الضعف والتخاذل او

على الاستعلاء والسيطرة او على الخضوع والذلة . ولكن التعاون انما يعني ذلك التعاون القائم على الاحترام المتبادل وعلى الثقة المتبادلة وعلى مواقف القوة . ان ميثاق التضامن العربي ليس كفيلا بتنفيذ هذا كله . انه قد لا يتجاوز ان يكون هدنة في العلاقات العربية . ولكن من واجبنا - اذا فهمنا المسؤوليات الملقاة على عاتقنا حق الفهم - ان ندفع به الى ان يكون المنطلق لتحقيق هذا التعاون المنشود .

ان تنفيذ التعاون بهذا المعنى لا يعني بان الخلافات العقائدية بين نظام حكم عبد الناصر وبيننا قد زالت او ان الخلافات السياسية قد حللت . ولكنه يعني اتنا ندرك ان التنافصات القائمة بيننا وبين اسرائيل هي اهم بكثير من الخلافات القائمة بيننا وبين عبد الناصر .

انا ، في الواقع ، اخذنا ونأخذ على عبد الناصر انه يضع هذه الخلافات في مستوى اعلى من كل تناقض ويقدمها على التنافض بين القوى الثورية والقوى الرجعية في الوطن العربي . فاذا كان هذا هو خطأ الاساسي فلا يجوز لنا نحن ان نرتكب هذا الخطأ . ان هذا الموقف بالذات هو الفرق بين ثوريتنا الحقيقة المنشقة من اعمق الشعب ، وبين الموقف المنشق من ثورية ذاتية .

ونحن حين نقف من عبد الناصر موقفنا هذا ، فنحن لا نفقد ثوريتنا ، وانما ندعمها امام الجماهير حين ثبت للجماهير صدقنا واخلاصنا في خدمة اهدافنا . اما اولئك الذين يخشون على الثورة من الاتفاق مع عبد الناصر وعلى راسهم الحورانيون المنحرفون ، دون ان يكون قد ارتفع لهم صوت بالاحتجاج يوم هادئنا ، فهم ليسوا ذوي ايمان بالثورة ، وهم ليسوا ذوي ايمان بانقاذ فلسطين ، وانما همهم ان يغدو احقادا تعتمر في قلوبهم .

لقد خشيت جريدة «النهار» على ثورة البعث من ميثاق التضامن العربي وکانها حریصة جدا على ثورة البعث ، والواقع ان موقف الصحف الاستعمارية واليمينية كان واضح التخوف من نتائج هذا الميثاق . وواضح ان هذا التخوف ليس ناشئا عن الخشية من تقارب بين سوريا والاردن او بين سوريا وال سعودية ، بقدر ما هو ناتج عن خشية تقارب بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة .

ان هذا لا يعني ثقة منا بان ج.م ستنبع فعلا امكانياتها جمعا في سبيل انقاذ فلسطين ، بل لعل الدلائل الحاضرة لتدل على انها اكثر انشغالا بمشاكلها الداخلية وبحل هذه المشاكل من اي وقت مضى .

ولكنه يعني ان واجبنا في فلسطين يتضمن دفعها في هذا السبيل . فاذا نجحنا حققنا هدفا كبيرا واذا لم ننجح فان ميثاق التضامن لن يقف عقبة فسيسبينا .

ان اللقاء الثوري لا يعني مجرد اللقاء ، بل اللقاء على الثورة وعلى الاسلوب الثوري وعلى وضع الجهد كله في انقاذ فلسطين . وبعد فاننا امام اي تقييم لمؤتمرات القمة السابقة منها واللاحقة يجب ان نضع

الحقائق التالية امام اعيننا :

اولا - ان وجود اسرائيل لا يمكن ان يقضى عليه من خلال النظم التقليدية الرجعية ، بل من خلال الروح الثورية التي تخلق مجتمعا عربيا موحدا ، تقدميا . حرا ، اشتراكيا .

ثانيا - ان الثورة العربية ثورة دائمة حتى تحقيق هذا المجتمع المنشود . ولا يجوز لاي ظرف طاريء ان يبطل هذه الثورة .

ثالثا - اتنا مع ذلك في سباق مع الزمن من اجل القضاء على اسرائيل وتحرير فلسطين . ولو لم نكن كذلك لكان لا بد من الانتظار حتى تحقيق ذلك المجتمع المنشود .

رابعا - ان مؤتمرات القمة هي مؤتمرات رسمية بين اقطار عربية متافقه في الاتجاه ومختلفة في القدرة وفي ارادة العمل .

خامسا - بقدر ما نصب في هذه المؤتمرات من قوة ثورية بقدر ما ننجح في ان نجر الاقطار العربية الى مواقف تحمل المسؤولية . وبقدر ما تتكافئ القوى الثورية داخل المؤتمر وخارجها ، بقدر ما تدفع المؤتمر في الاتجاه السليم .

سادسا - مهما اندفعت مؤتمرات القمة في الاتجاه السليم فانها ستظل تحمل معها تناقضات الدول التي تكون منها . ولذلك فهي ليست بديلة عن العمل الثوري الجماهيري . وانما هي صورة رسمية لواقع الاقطار العربية الوسطي .

سابعا - ليس في الوطن العربي قطر واحد قادر بامكاناته الحاضرة على القضاء على الخطر الصهيوني ، وانما يجب تجميل القوى العربية بقدر الامكان والقوى الثورية منها بشكل خاص .

ان هذا كله يضعنا امام الحقيقة الاساسية وهي ان مؤتمرات القمة ليست الا تجميعا لبعض الجهد العربي الرسمي ، وانه لا يجوز الاطمئنان الى انها وسيلة حل قضية فلسطين . وان ما تنتجه هذه المؤتمرات انما يتناسب مع الضغط الشعبي الذي يمكن وراءها . وان العmad الحقيقي للحل لا بد ان يكون في العمل الثوري الجماهيري قبل مؤتمرات القمة واثناءها وبعدها .



بعد هذا كله ، بقى ان نحدد موقف الحزب وواجبه في هذه المرحلة . والحزب ليس مجرد صحف واذاعة . لقد تحققت ثورتا رمضان وآذار دون ان يتهمها لهما صحافة او اذاعة . حزب البعث العربي الاشتراكي وجود ثوري مناضل في كل قطر عربي . والعمل الثوري ليس مجرد حملات صحفية . وانما هو عمل دائم في كسب الجماهير الشعبية الى الصفة الثوري ، وتنظيم هذه الجماهير لتصبح قوة قادرة على تغيير معطيات المجتمع الفاسد الى معطيات مجتمع متقدم ثوري .

ان على الحزب الا يستكين الى مقررات مؤتمرات القمة او ان يركن اليها ، لا سيما وهو يدرك ان هذه القرارات بعيدة جدا عن ان تصل الى المستوى الثوري

الذي تقتضيه معركة تحرير فلسطين . كما يدرك بان تنفيذ هذه المقررات نفسها يحتاج الى ارادة ثورية صادقة لا تتوفر عند الكثير من الدول العربية .

ولذلك فان اول واجب على الحزب في جميع اقطار الوطن العربي هو العمل الدؤوب على تغيير اوضاع تلك الاقطار تغييرا ثوريا ، ومحاربة كل فساد فيها واحلال المجتمع العربي الموحد الاشتراكي محل الواقع الفاسد . وان يدرك ان ميثاق التضامن او غيره من المقررات لا يمكن ان يؤدي الى مهادنة بين الحزب في منظماته وبين الانظمة الرجعية . بل انه ليفرض عليها ان تضاعف جهدها في النضال . تلك هي الرسالة الاساسية للحزب التي لا يجوز له ان يتخلى عنها والا تخلى عن وجوده . ويدرك الحزب انه من خلال عمله هذا – وقبل ان يتحقق غاياته من ذلك المجتمع – فانه يشكل قوة جماهيرية ضاغطة ، تدفع الحكم – اي حكم – على السير ولو خطوات في الطريق السليم ، وحتى لو لم يكن هذا الحكم مهمها في طبيعته للسير فيه ، او تكشف تناقضه مع هذا الطريق . ولذلك فان على منظمات الحزب في جميع الاقطار ان تكشف تناقضات الحكم ، وان تفضح اي تهاون او تقصير او تحفظ في تنفيذ القرارات .

وعلى الحزب حيالا كان ، ان يتبنى القضية الفلسطينية تبنيا كاملا ، وان يطرحها بكل ابعادها ، على الصعيد الثوري الذي تؤمن به ، وان يجند امكانياته كلها في سبيلها ، وان ينظم الفلسطينيين في منظمات ثورية ، وان يدعم هذه المنظمات ما امكنته ذلك .

اما في القطر السوري ، فان على الحزب – ولاسيما في تنظيمه الفلسطيني – ان يتخلى عن الانفلاق على نفسه ، وان يتوجه نحو الفلسطينيين في اماكن سكنتهم وعملهم ليتشط بينهم ، ويشرح لهم ما يقوم به الحزب وحكومة الحزب من اجل القضية الفلسطينية ، مقارنا بين ما نقدمه ويقدمه الاخرون ، ليكتبهم الى الخط الثوري السليم .

وعلى حكم الحزب ان يتبنى كل ما اقترحه وفده في مؤتمرات القمة ، ولو تحفظت عليه بقية الاقطار العربية – كحركة تنقل الفلسطينيين ، وحرية تنظيمهم الشعبي ، وتجنيدهم من اجل خدمة العلم ، وانشاء جيش للتحرير خاص بهم – وان يعلن خطواته هذه للشعب العربي باستمرار ، مبينا موقفه منها بشكل ايجابي . وان عليه تطوير العلاقة بينه وبين الجمهورية العربية المتحدة من مجرد علاقة مهادنة ، الى لقاء ثوري صادق ، يستهدف ضم الامكانيات الثورية الى بعضها . وخلق ارادة مشتركة لتحرير فلسطين .

ان طريق العمل الثوري معروف . ولن تكون مؤتمرات القمة عقبة في سبيله . فاذا عرفنا مدى العمل في مؤتمرات القمة ومستواه ، ادركنا انها ليست البديل للعمل الثوري ، ولكنها في نفس الوقت ليست معطلة له .

٢ تشرين الاول ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول الاحداث الجارية في الجنوب اليمني المحتل (١)

لم تكن الوسائل والتدابير التي اتبعتها السلطات البريطانية في الجنوب اليمني المحتل من تعليق للدستور في عدن وصرف حكومتها وحل المجلس التشريعي فيها واستخدام اساليب القمع والعنف والارهاب الا اثباتا جديدا على اصرارها على ابقاء سيطرتها واستعمارها البغيض في المنطقة . كما انها اعطت الدليل القاطع على ان اسلوب المفاوضات لن يجدي في تحقيق الاهداف الاساسية للشعب، وان لا سبيل الى التحرر الكامل الا بالبذل والتضحية والنضال .

ان استمرار النضال البطولي في الجنوب اليمني المحتل ونمو الوعي القومي والثوري فيه قد فضحا زيف الاتحاد القائم على حكم السلاطين واستغلال التخلف والاضاءع العشارية كما كشف ان الاصلاحات العجزية والمشاريع ذات المظاهر الوحodieة التي تقدمها السلطات الاستعمارية ليست الا وسائل في يد الاستعمار للتمويل والتخدیر ومحاولة لاضعاف الرخم الثوري الذي ينمو ويشتد يوما بعد يوم بين ابناء اليمن الجنوبي المحتل . غير ان هذه الوسائل والمحاولات التي تعمد اليها السياسة البريطانية لم تنطل على شعبنا العربي المناضل ولن تستطيع بالتالي ايقاف اندفاعه الثوري في سبيل التحرر التام ، كما انها لن تثنيه عن النضال من اجل الوحدة مع الشمال اليمني ومن ثم التطلع نحو الوحدة العربية الكبرى والاتفاق على الاضاءع الاجتماعية البالية من اجل اللحاق بركب الحضارة والتقدم .

ونحن واثقون من انه كلما امعنت السلطات الاستعمارية في اساليب القمع واضطهاد الاحرار والتنكيل بهم ازداد لديهم الایمان والتمسك بحقهم في طرد الاستعمار وتحقيق الحياة الحرة الكريمة وازداد التضامن والتعاون بين مختلف

(١) «الاحرار» ، العدد ٤٦٣ .

العناصر والفنانات الوطنية وقطع الطريق على المترددين والمخاوزلين ومنعهم من بث روح الانهزام والمساومة والاستسلام . ونحن على يقين من ان الروح الثورية بين جماهير الشعب العربي في الجنوب التي تزداد عمقا واتساعا ، وان الاستعمار البريطاني على قوته العسكرية الضخمة لن يقوى على خنق هذه الروح ومنعها من متابعة النضال الى ان يتم لها الظفر والنصر .

هذا وان منطق الاحداث في هذا العصر ينبيء بان مصر الاستعمار سائر لا محالة نحو التلاشي والزوال وانه مهما اضفى على نفسه من اشكال جديدة فانه لن يقوى على مجابهة الحركات التحررية النامية في مختلف ارجاء العالم .

ان الجماهير العربية في كل مكان من ارض العروبة تشعر بان المعركة في الجنوب المحتل هي معركتها طالما ان مصلحتها واحدة ومصيرها واحد . وعلى العرب شعوبا وحكومات ان يبادروا الى تقديم كل وسائل الدعم والمساندة لاخوانهم في الجنوب اليمني المحتل دون تلاؤ او ابطاء ، فالمساندة الحقيقة التي يتوقعها الشعب العربي في جنوب اليمن في كفاحه البطولي لا يمكن ان تقتصر على المساندة العاطفية بل يجب ان تتحمل الدول العربية مسؤولياتها كاملة في هذا السبيل وان تقف الجماهير العربية موقف الثوري الصادق .

لقد آن للقوى الثورية والقادمة بشكل خاص ان توحد جهودها وتنسق خططها لتصبح قادرة على دعم الحركات التحررية في الوقت المناسب دعما ماديا ومعنويا يتمثل فيه الجد والصدق .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي اذ يحيي نضال شعبنا العربي في الجنوب اليمني المحتل ويكبر فيه صموده واستبساله في وجه الاستعمار البريطاني الفاشم يهيب بجميع الاحرار المناضلين في الجنوب المحتل ان يقوموا صفا واحدا لمجابهة هذا الخطر الداهم وان يوحدوا اسبابهم وخطفهم فسي مقاومته ، كما يهيب بالجماهير العربية ، ولاسيما الحركات الشعبية المنظمة ، ان تهب لنصرة الشعب العربي المكافح في هذه البقعة العربية وان تدفع الحكومات العربية للاسراع بتقديم المساعدات الجدية المطلوبة .

عاش نضال شعبنا العربي في الجنوب اليمني المحتل .
عاشت وحدة النضال العربي في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

دمشق ، ٢-١٠-١٩٦٥

للوثيق والباحث

Documentation & Research

٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٥

حرب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية في ذكرى ٢٩ تشرين الثاني
(اقطاع لواء الاسكندرون عام ١٩٣٧ - وتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧)

في مثل هذا اليوم، التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٧ ارتكبت جريمة تنافيان حقوق الانسان وكرامته باستهانة وبشاعة : جريمة اغتصاب لواء الاسكندرون . وتقسيم فلسطين واقطاع جزء كبير منها وتسلیمه للصهيونية العالمية .

ان هاتين الجرائمين قد هزتا الضمير العربي هزا عنيفا وكانتا فاجعتين كبيرتين في تاريخ شعبنا العربي الحديث اثرتا تأثيرا عميقا على مسيرته نحو تحقيق اهدافه الانسانية المشروعة . ولا تزالان تشكلان جرحين نازفين في جسده تعيقانه عن السير الحثيث لبناء دولته الموحدة واقامة النظام الاشتراكي العادل فيها .

لقد اقطع لواء الاسكندرون من الجسم العربي ومن القطر العربي السوري بالذات ابان الانتداب الفرنسي الاستعماري على سوريا . وقد تم ذلك وفقا للتسويات التي اجرتها القوى الاستعمارية الفاشمة مع العناصر التوسعية التي كانت تحكم تركيا حينذاك . من غير الالتفات الى اراده شعب اللواء ، ومن غير الاهتمام بالحقائق الموضوعية الراهنة ، وبالحقائق التاريخية التي تؤكد تأكيدا لا لبس فيه، بان هذه النقطعة من الارض هي ارض عربية وبان سكانها عرب .

ولقد تم تقسيم فلسطين ايضا نتيجة لارادة الدول الاستعمارية وفي مقدمتها اميركا وبريطانيا وبموافقة غيرهما من الدول الكبرى ورضاهما . بعد ان كانت اميركا وبريطانيا قد مهدتا للغزو الصهيوني لهذا الجزء العربي منذ وعد بلفور عام ١٩١٧ وحتى ساعة التقسيم : بأساليب خبيثة مضللة احيانا وبالقوة والقسر احيانا اخري . وقد تم تنفيذ هذه الجريمة ايضا من غير الالتفات الى اراده شعب فلسطين والى

حقوقه الانسانية المنشورة ، ومن غير الالتفات الى الحقائق الموضوعية والتاريخية التي تؤكد تأكيدا صارخا بان فلسطين هي ارض عربية ليس للصهاينة فيها اي حق. ان شعبنا الذي ارتكب هاتان الجرائمتان البشعتان بحقه لم يرضخ ولم يستكن عندما انفرزت في جسده خاجر الاستعماريين والعنصريين والصهاينة ، لاقطاع هذين الجزئين العزيزين من وطنه ، فلقد قاوم شعبنا جريمتى اغتصاب الاسكندرتون وتقسيم فلسطين ببطولة وشرف ، وقدم عشرات الالوف من الضحايا . ولكن الجرائمتين نفذتا للأسباب التاريخية التي وعاها شعبنا والتي هرت ضميره وفجرت فيه روح الثورة والتمرد . لقد اقطعوا لواء الاسكندرتون عندما كانت فرنسا الاستعمارية تجثم على صدر سوريا العربية وتحكمها بالحديد والنار ، وكان بقاء الاستعمار هو السبب الذي سهل للاستعماريين والعنصريين امكانية تنفيذ جريمتهن . ولقد صدر قرار التقسيم ونفذ عندما كان الاستعماريون الانكليز يحتلون فلسطين وحين كانت قوى الاستعمار تهيمن على اقطارنا العربية بـ سـكـالـ مـتـعـدـدـةـ ، وكانت الطبقات الحاكمة المرتبطة بهذه القوى ، تاتـمـرـ باـمـرـهـاـ ، وـتـهـمـ بـمـصـالـحـهـاـ الـانـانـيـةـ . الدـنـيـةـ عـلـىـ حـسـابـ المـصالـحـ الـقـوـمـيـةـ الـمـصـرـيـةـ .

والآن وقد مضى على اغتصاب الاسكندرتون ثمانية وعشرون عاما ، وعلى تقسيم فلسطين واغتصابها من قبل الصهاينة ثمانية عشر عاما ، لا تزال هاتان الجرائمتان باقيتان ، ولا يزال الحق العربي مهدورا .

ان الجماهير العربية التي وقفت ببطولة وشرف ضد هاتين الجرائمتين قد ازدادت وعيها وصلابة كما ازدادت قدرتها على التحكم بمصيرها ، وعلى قيادة معاركها القومية . لذلك فانها ، لا يمكن باي حال الا ان تشدد النضال من اجل اعادة الحقوق الانسانية المنشورة الى اهلها .

ان مرور السنين على جرمتي الاغتصاب والتقسيم لن يعني ابدا رضى العرب بالامر الواقع وتقاعسهم عن المطالبة بحقوقهم القومية التي اغتصبت على الرغم منهم وباساليب وحشية وغير اخلاقية وابعد ما تكون عن الانسانية .

ان المرحلة التاريخية الراهنة التي تتميز بانطلاق الشعوب من عقالها وبانشار افكار ومبادئ الحرية والعدالة وحقوق الانسان ، واندحار قوى الاستعمار والظلم في كل مكان ، تهيء الفرصة المؤاتية للنضال من اجل قضيانا العادلة ، ولكسب التأييد الصادق والخلص من جانب الشعوب والدول التي تقف مع الحق ومسع المبادئ الانسانية الصريحة .

ان الجماهير العربية في كل مكان مدعوة الى النضال الدائب ، وعلى كل صعيد ، من اجل حرث الحكومات العربية على تأدية دورها كاملا في المعركة ، وان على هذه الجماهير ان تضغط بكل الوسائل المنشورة لاستخدام الطاقات العربية الجبارية ، وفي مقدمتها البترول العربي ، والقوة العسكرية العربية ، استخداما كاملا ، ومن اجل استعادة حقوقنا المقتسبة .

ان على الجماهير العربية ان لا تقف ابدا عند الامكانات المحدودة التي تم خضـ

منها حتى الان اطارات العمل العربي المشترك ، وعليها ان تعتبر هذه الامكانيات مجرد بداية . ان دور الجماهير في معاركنا التحريرية هو الدور الاول ، وان دور جماهير الاجزاء المفتسبة في اشعال نيران المعركة ، يأتي في المقدمة .
عاشت فلسطين حرّة عربية .
وعاشر لواء الاسكندرون قطعة من ارضنا العربية .

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

دمشق ، ٢٩-١١-١٩٦٥



Documentation & Research

أزمة الحزب في القطر السوري وحل القيادة القطرية

تعلق الوثائق التالية بقرارات القيادة القومية في دورتها الاستثنائية ، والظروف والملابسات التي ادت الى حل القيادة القطرية في سوريا وتعيين القيادة الحزبية العليا في القطر السوري . وتشتمل على بيانات للقيادة القومية ونشرتين داخليتين قوميتين ، في اولاهما حيثيات ونصوص قرارات القيادة القومية ، ورسالة واجوبة على اسئلة صحفية للامين العام الرفيق منيف الرزاز ، وكلمة للرفيق ميشيل عفلق في الجلسة قبل الاخرة من جلسات القيادة القومية في دورتها الاستثنائية .

١٩ كانون الاول ١٩٦٥

ذات رسالة خالدة

امة عربية واحدة

كلمة الرفيق ميشيل عفلق في اجتماع القيادة القومية

بتاريخ ١٩ - ١٢ - ١٩٦٥

ابها الرفاق :

احب ان اوضح منذ بداية حديثي بأن حضوري هذه الجلسة وفي هذه الظروف العصيبة الحاسمة بعد مقاطعتي الوعية الواضحة لاجتماعات هذه القيادة مدة ثانية اشهر ، اي منذ انتخاب هذه القيادة من المؤتمر القومي الثامن حتى الان ، هو من اجل ان اقول واعيد ما قلته دوما سواء في السنوات الثلاث الاخيرة بعد الثورة وخاصة في المؤتمر القومي الثامن ، ثم في اجتماعات غير رسمية كنت ادعو اليها بعض الرفاق من هذه القيادة لاذكرهم بالحقائق التي تستخلص من تجربة الحزب الطويلة ، ومن تجربة الحزب بعد الثورة ولكي نصل

جميعا الى تحليل عميق واقعي لازمة الحزب وتتوحد آراؤنا على هذا التحليل لننطلق منه الى سبل المعالجة والاتقاد ، ولكن يتحمل كل منا مسؤوليته التاريخية . كنت اطلب الاجتماع خلال هذه الاشهر الثمانية بالمسؤولين في هذه القيادة باكثر اعضاء هذه القيادة ، تارة على انفراد ، تارة في جلسة تضم اكثر من رفيق لكي يتحمل كل واحد مسؤوليته التاريخية ، وقد كانت -وما تزال- لي اسباب جدية ، وفي غاية الجدية لمقاطعة اجتماعات القيادة ، رغم اعتقادي بان للقيادة القومية دورا خطيرا في حياة الحزب وفي حياة الامة العربية ، ورغم روابط الاخوة والصداقة والزمالة التي تربطني بكل عضو فيها . وانا اعتبرت دوما - وقلت ذلك في مناسبات عديدة وفي مؤتمرات قومية وفي اجتماعات قيادية كثيرة خلال سنين طويلة - اعتبرت بان القيادة القومية لحزبي تجند الحزب كله ، تجسد اهم ما في حزبنا من صفات ثورية ، ولذلك فقد كانت دوما موضع الهجوم والمحاربة . وكانت اقول في كثير من المناسبات بان القيادة القومية لحزب البعث هي القيادة الوحيدة ، ليس بعدها من قيادة ، لأن حزب البعث هو للوطن العربي كله ، للشعب العربي كله ، لغخية الثورة العربية كلها ، والقيادة الوحيدة التي تمثل هذا الشيء هي القيادة القومية ، بنظرتها ، بمنطقها ، بتكوينها القومي . والقيادات الاخرى لا تكون قيادات الا بمقدار ما تستجيب لتوجيهات القيادة القومية وبمقدار ما تخضع لسلطة القيادة القومية ، والطريق الذي تسنه القيادة القومية . هذا من حيث المبدأ ، وان كنت دايماكم نعلم جميعا بان واقع القيادة القومية لم يبلغ -لا في الماضي ولا في الحاضر- هذا المستوى الذي يؤهلها تماما لحمل هذه المسؤوليات التاريخية ، فان واجب الحزب ان يرتفع بمستوى قيادته العليا باستمرار لكي تقترب من الشروط المثالية، الا ان كون واقع القيادة القومية ما زال منذ ان وجدت حتى الان دون المستوى المطلوب لمسؤولياتها التاريخية ، فذلك لا يعني مطلقا بان دورها وسلطتها يجوز ان يتৎقص منها . اذ لا بد لهذا الحزب من قيادة ومن سلطة والا ضاعت القيمة والمقاييس وانحل الحزب الى فوضى عندما تendum القيادة او توضع سلطتها موضع التشكيك .

ايها الرفاق : لقد قاطعت جلسات القيادة القومية ، وقبل مقاطعة هذه الجلسات وقبل انتخاب هذه القيادة ، تعرفون بانني في المؤتمر القومي الثامن . لا بل قبله بزمن ، صممت على الانسحاب من المسؤولية الرسمية في قيادة الحزب وطرحت ذلك امام المؤتمر القومي الثامن ولكن بفعل جو عاطفي لم يمكن المؤتمر ان يستوعب تماما الاسباب والمقاصد التي دعتني الى ذلك الموقف ، فاصر المؤتمر على ترشيحني ولكنني اعتبرت نفسي من ذلك الحين منسحا . وكان ثمة بعض الاحتمال بان اعيد النظر في هذا الموقف وان احضر بعض الاجتماعات الياما لو لا اني لاحظت منذ البدء ان ثمة فروقا اساسية بين تفكيري في معالجة ازمة الحزب وبين تفكير واسلوب مجمل القيادة . فقلت لن اكرر الخطأ الماضي ولن اقر قناعتي ولن اسمع بان تأخذ قواعد الحزب صورة خاطئة وانطباعا خادعا او مخدرا عندما يسمعون بانني ما زلت في القيادة واحضر اجتماعاتها ، وانا

انما اردت من انسحابي في المؤتمر القومي الثامن ، ان اتبه هذه القواعد الى اخطر جسمية تهدد وجود الحزب ، وتهدد مصير الثورة العربية عندما يهدد مصر وجود حزب البعث . ولا اقول شيئاً جديداً عليكم او مجهولاً لدیکم عندما اقول بان تصميبي على الانسحاب هذا التصميم النهائي كان على اثر الازمة التي نشات منذ عام عندما طرحت القيادة القومية ازمة الحرب لتجد لها الحلول الجذرية ، فقوبلت بالتمرد من قبل القيادة القطرية الممثلة للسلطة . فطعن بذلك شيء ثمين في حياة هذا الحزب ، طعنت قيمة كبرى ، لأن القيادة القومية هي القيادة الوحيدة .

ولذلك كان لا بد من موقف يتباهى اعضاء الحزب القريبين والبعيدين الى اهمية الشيء الذي حصل والى خطورة هذا الشيء ، والى الاضرار الفادحة التي تجتم عن طعن هيبة قيادة حزب البعث وسلطتها .

ايها الرفاق : ارجو ان تغذوني اذا اطلت ، والظرف لا يسمح بالاطالة ، وانا مقدر ذلك ، وسأحاول ان اضغط على نفسي وعلى هذه الذكريات والخواطر العديدة المتراحمه في فكري لابين لكم المأساة التي يعيشها حزبنا في السنوات الاخيرة متمثلة بالمساوة الشخصية التي اعيشها انا كاحد القادة الذين رافقوا هذا الحزب منذ نشوئه . ولذلك لن اعود الى الماضي ، واعتمد على حسكم العميق وعلقكم المسؤولية لتدركوا وتشعروا بما كنت اشعر به واعانيه منذ الاشهر الاولى التي مرت على الثورة ومنذ ان بدأت خيبة الامل تظهر ويظهر الفارق الكبير بين حقيقة حزب البعث وبين التطبيق المشوه لافكار ومبادئ وسياسة هذا الحزب ، في العراق اولاً ثم بعد حين في سوريا .

اعتقد بان هذا العذاب هو اقسى ما يمكن ان يتعرض له الانسان .. انسان ملتزم بمبادئ ناضل في سبيل هذه المبادئ ووضع عمره كله في معركة هذه المبادئ .. اقسى عذاب يمكن ان يتعرض له هو عندما يرى التشويه الفظيع لافكاره ولمبادئه حتى يكاد ينكر ان هذا الحزب هو حزبه وان هذه الحركة هي حركته . واصبنا بنكسة العراق رغم توقيتنا لها قبل وقوعها باشهر لأن التجربة والعقل السليم والمنطق الثوري ، كانت هذه الاشياء كلها تؤكد بان ثورة العراق لا بد ان تنهار .

وبعد ذلك انصب حرصنا كله على الثورة في سوريا وصرنا نتعزى بان درساً بلغا في غاية القسوة ، نادرًا في التاريخ ، تضييع فيه ثورة رمضان في عشرة اشهر ، ان درساً كهذا سينضج وعي البعضين في كل مكان ، وخاصة في سوريا حيث يتحملون مسؤولية الحكم . وان هذا الدرس سوف يجنفهم الكثير من الاخطااء ، وسوف يرتفع بنفوس القادة والمسؤولين الى مستوى الهمة التاريخية وسوف يظهرهم من الكثير الكثير من الاهواء والمليوں والمطامع الصغيرة التي لا تناسب مع اهداف حركة كحركة البعث خاصة بعد ان منيت بالفشل في العراق . ولما لم يعط درس نكسة العراق الاثر المطلوب اخذ اليأس يتسرّب ، ليس تولى على نفوسنا ، وهناك وقائع مهما حاولت ان اصرف النظر عنها اختصاراً للوقت ،

تلع على فاعلروني اذا ذكرت بعض الاشياء .

لقد سافرت أنا من هذا القطر ، بتصميم على الابتعاد . وقد فاتحت بعض رفاقني في هذا ومنهم من هم الان في هذا الاجتماع . ومع اتنى سعيت قبل سفرى مع بقية الرفاق في القيادة وفي المجلس الوطنى لتحسين الاوضاع نسبياً ووضعت كل ما عندي من طاقة ومن جهد وتأثير للخروج من وضع كان ميؤساً منه تقريباً عندما امسى الحزب وحكم الحزب في عزلة رهيبة .، عند حوادث حماه وبعدها بقليل . ورغم اتنى ساهمت في الخروج من تلك العزلة وذلك الوضع المتردى الى وضع احسن نسبياً ، فقد قلت لرفاقى قبل سفرى اتنى يائس من هذا الوضع . وكلمة يائس لا تعنى اتنى تخليت عن المسؤولية ، ولا تعنى ان اليأس مطلق طبعاً . واردت ان انبه بذلك الابتعاد الى خطورة الحالة . وقد قلت هذا للرفيق الدكتور منيف عندما زارنى في المانيا موفداً من قلب القيادة القومية وهو يذكر كلماتي بلا شك . قلت له هذه التجربة اوصلتني الى هذا الاقتناع : وهو اتنى بعد ما رايته وما لسته من خلال سنتين او اكثر من عقليات ومن مستوى في النفسية وفي المسؤولية ، خرجت بنتيجة لا تحتمل المناقشة ، لأن عليها الف دليل ودليل . بان هذا المستوى لا يمكن ان ينبع ثورة ولا نصف ثورة . ومع ذلك عندما تحدثنا . قلت للرفيق منيف بأنه لا يمكن ان اتخلى عن الحزب اتنا قد ارجع لاموت مع رفاقتى ، وهذا واجب وهذا شرف . بعد ان بقيت مدة كافية ، لتشعر قواعده الحزب بان هناك خلاً كبيراً استوجب ان يتبع هذا الشخص الذي لا يدعى فضلاً على الحزب ولا يدعى كفاءة والشيء الوحيد الذي يدعى هو انه احب هذا الحزب منذ اليوم الاول لنشوئه وانه وضع حياته في هذا الحزب .

ولم اصم على العودة الا بعد ان كتب لي الرفاق ، ثم ذهب الرفيق شibli ليؤكد لي ان القيادة القومية اقتنعت بوجهة نظرى وبيان الازمة يجب ان تطرح وان تعالج بصراحة . ان تطرح بصراحة وان تعالج بروح جدية لا بانصاف حلول ولا بالمسايرة وتجاهل الواقع . ذلك لاني مضطر ان اسجل بهذه المناسبة باني عندما سافرت لم تكن القيادة م التجاوبية معي ولم تكن متحسنة بالخطر بنفس الدرجة التي كنت انا نفسي اشعر بها .

ثم كانت النتائج التي تعرفونها ، واتخذت الثورة على اثر تلك الازمة خطوة جيدة ومبركة في طريق تطبيق الاشتراكية ، عندما اصدرت قرارات التأميم . ففعلننا بالنتائج ولم نتفاعل بالمقاصد . وقلت هذا في اجتماع القيادة القومية والكلمات مسجلة . قلت بان الخطوة جيدة ومبركة وندعمها بكل قوتنا ، وليس لنا خيار في ذلك طالما ان هذه القرارات ايقظت العداء لدى اعداء الحزب والاشراكية ، فاذن لا بد للحزب بكل صفوه ان يدخل المعركة ويحارب ويدافع . لكن هناك خطرا من نوع اخر لا يجوز ان نفطنه ، هناك مرض مستتر . وهذه الخطوات لم تتخذ اقتناعا بالاشراكية وایمانا بمبادئ الحزب وبضرورة تطبيقها : بقدر ما كان فيها من التناوره لتفطيله ازمة .

وذكرت اعضاء القيادة بقرارات عبد الناصر في اواخر عهد الوحدة ، القرارات

الاشتراكية ، وبأنها لم تمنع من حدوث الانفصال لأنها كان فيها مناورة يكتيك أكثر مما كان فيها تلبية لحاجات وتنفيذ مخطط موضوعي يقرر بأن هذه الخطوات الاشتراكية يجب أن تحدث الان لا غدا ولا في الامس . ونرى بأن مفعول هذه القرارات التي اتخذت أول هذا العام لم يدم أكثر من أشهر وإن الوضع عادت إلى التردي وبشكل أخطر بكثير من السابق .

إيه الرفاق : حزب البعث عندما ظهر واخذت فكرته تنتشر وتنكمش بالتفاعل مع الأحداث ومع النضال كانت أهم فكرة منذ البداية فكرة الثورية واهتمام شيء في الثورية كما عرفها حزب البعث منذ السنة الأولى ومنذ الكتابات الأولى بأنها الصدق والصراحة والأخلاقية لأننا كنا قبل أن نصمم ونعقد العزم على تأسيس تلك الحركة، كنا نعيش في جو بلادنا وكنا داخلين المعركة وكنا نعرف أن بين السياسيين والزعماء الذين كانوا يرسمون السياسة والنضال الوطني قبل تأسيس حركتنا عشر سنوات وبعشر سنوات كان بينهم أذكياء وأفذاذ ، ولكن كانوا يفقدون تلك الميزة .. يفقدون الأخلاقية ، يفقدون التجاوب مع الشعب ، ويفقدون الثقة بالشعب ، لأنهم لم يكونوا من الشعب وبالتالي لم يكونوا يحترمونه ويصدقونه ، لم يكونوا يتظاهرون منه شيئاً كثيراً فكانوا يلتجأون إلى المناورات واساليب السياسة الملتوية ، وكان حزب البعث يظهره رداً على تلك المهدود البالية وعلى تلك العقليات وتلك النظريات الهرمة البائسة . وبهذه الميزة استطاع حزب البعث أن يشق طريقاً إلى قلوب الشعب العربي ، إلى قلوب أبناء هذا الشعب ، الملايين الآلاف وعشرين الآلاف حتى انتشر في أكثر أقطار العرب . من بداية في غاية البساطة والتواضع إلى تاريخ طويل أصبح جزءاً من تاريخ أمتنا . فكيف يتربى هذا الحزب وكيف تنقلب إلى الصورة التي نشاهدها والتي هي تقipض تلك السمات وتلك الصفات والمميزات التي اتصف بها حزيناً .. صورة الأساليب المصطنعة ، الأساليب لقائمة على المناورة وعلى تشويه الحقائق والأخلاق والافتراء والتضليل واستعمال كل شيء إلا الصدق والا الصراحة والا احترام المبادئ والا احترام الشعب الذي لا يمكن في يوم من الأيام أن يقبل هذه الأساليب وان خضع لها اضطراراً فترة قصيرة من الزمن .

كيف أصدق بأن هؤلاء الذين يمارسون هذه الأساليب قد قاتلوا فعلاً من حكم عبد الناصر زمن الوحدة وتالموا فعلاً من أساليب المخابرات والباحث والافتراء والتضليل والتدجيل ، كيف يمكن ان نصدق ذلك والذي نراه امرًّا وادهى من اساليب عبد الناصر .

اعود لأقول إيه الأخوان بان الميزة الأولى التي ظهرت في حزب البعث منذ السنة الأولى ومنذ الكتابات الأولى ومنذ العباس الأول مع الشعب ومع المسؤولية التاريخية التي ندب نفسه لها ، هذه الميزة الأخلاقية ، الميزة الثورية ، هذه الميزة ليست للزينة ، وهي لم توضع لكي يقال بان هذا الحزب اخلاقي ، وبيان اعضاء هذا الحزب طيبون شرفاء وآفاضل ، بل كانت هذه الميزة هي شرط النجاح . وقد كان الحزب واقعاً عندما وصف فكرته ووصف نضاله منذ البدء بهذه الشروط وبهذه

الاوصاف ، لأن امة كالامة العربية عانت ما عانته من عصور الانحطاط مئات السنين وهي صاحبة رسالة وترى ان تنهض : فيجب ان تكون نهضتها اصلية وعميقة شاملة ولم تعد ترضى بالحلول الوسط وبالترقيع . عاذن لا بد ان تتمكن الحركة التي تندب نفسها لمهمة الثورة ان تصل الى نفس كل عربي ، والى اعماق الشعب العربي ، لكي تحرك طاقات هذا الشعب ، لكي يضع هذا الشعب جميع امكانياته وطاقاته في المعركة ، لأن معركته صعبة للغاية وتكلاد تكون مستحيلة لكثرة ما يعرضها من مصاعب ومن عراقيل ومن اعداء كثرين وآشداء . فالاخلاقيات والصدق والصراحة في منطق حزينا هي شيء واحد وهي شرط النجاح وهي شرط لكي يقبل الشعب على النضال ولكي يبني الثورة بسواعده .

وعندما كنا نتعرض ونستذكر ونبته ونحضر خلال هذه السنوات الثلاث : نجد من اساليب التزييف والسلط والافتراء والتخطيط الجهنمي الصبياني في آن واحد ، بأنه يتلعب بحركة لها عشرون سنة من النضال قبل ثورة اذار ، لها تاريخ ، لها جسم حي ، استطاع ان يعيش عشرين سنة ، ان يلعب بها وكأنها حيوان في مخبر التشريح ، تشرع وتمزق وتقطع وتوصل ، لم يكن احتجاجنا واعتراضنا وتحذيرنا لالم شخصي على اولئك الذين نالهم التجريح والافتراء .

كلا ايها الاخوان : كان الاعتراض بان هذه الاساليب سوف تدمر الثورة والحزب . فلان وفلان من قادة الحزب القدامى وصلوا الى سن متقدمة نسبيا وقد يكونون قد اعطوا ما عندهم وقد يكونون قد اصبحوا من الماضي . هذا لا يهم . فلامة العربية ليست عقيمة وتستطيع كل يوم ان تنجو من هم احسن بكثير . ولكن المهم هو هذا الاستدلال الذي استدللناه من هذه الاساليب .

استدللنا بان الذين يمارسونها والذين هم في السلطة والذين اصبحوا في قيادات الحزب لا يمكن ان يكونوا حاملين لهذه الرسالة قادرین على الاضطلاع بها ، على انجاجها ، قادرین على اكتساب ثقة الشعب لأن هذه الاساليب بعيدة كل البعد عن جو الحزب وعن منطق الشعب وروح الشعب . فكنا باستثنائنا نعرب عن قلقنا وخوفنا على الثورة وعلى الحزب لا عن خوفنا وقلقنا على اشخاصنا .

بالحيل والمناورات والمخططات والطبخات التي تطبع بين اربعة وخمسة وعشرة اشخاص في الظلام ، في غرفة ، وصل الحزب الى هذه النتائج . كنا في كل فترة من فترات ومراحل الثورة نريد ان نتفاعل ونقول هذه اخر الصعوبات والثورة سوف تنطلق ، وكل ثورة مرت بمصاعب ومررت بعشرات ، ولكن اما آن لنا ان نفهم وان ندرك بان المرض اخطر من ذلك بكثير . ليس هذا هو مرض الثورات ، ليس هذا ما مرت به الثورات الناجحة والخلافة ، هذا مرض الثورات التي تموت ، وتموت لأنها خانت ذاتها وخانت مبادئها وانكرت روحها ولم تكن هذه الصعوبات التي مرت بها نكسات عارضة ، وانما تمشي في خط بياني صاعد باستفحال متزايد وكانه المرض العossal الذي يفتك بالجسم .

وصلنا من هذه الشطارات والبراءات الحارقة انه في هذه السنة ثاني قيادة قطرية لحزب البعث الحاكم ، قسم منها انتسب للحزب بعد الثورة بزمن ، معظم

افرادها من تكتل قاتم ثورة اذار ضد مبادئ هذا التكتل وضد عقلية هذا التكتل ضد منطق هذا التكتل ، بصرف النظر عن اشخاص هؤلاء الرفاق الذين اعزهم كرفاقي واقدر لهم نضالهم الماضي وترتبطني بهم روابط عاطفية لا يمكن ان تزول ، ولكن هنا واقع كيف تهرب منه ، هذا الواقع هو ان هذا التكتل ، هذه الكتلة ، انحرفت بسبب من الاسباب بعقدة من العقد ، لعقلية متخلفة ليس الان مجال تحليلها ، ولكنها في وقت الانفصال وقفت مواقف ضد ما اختاره واراده ووصل اليه حزب البعث في جميع الاقطار العربية ، كما ظهر ذلك في مؤتمراته القومية، واذا بهؤلاء الرفاق يدخلون نتيجة هذه الشطارات في التخطيط وفي اللعب بالنظام وفي الاحتياط على النظام وعلى الحزب .. يصل هؤلاء الرفاق في سنة ١٩٦٥ الى السيطرة شبه التامة على الحزب وعلى الحكم دون ان يعملوا نقدا ذاتيا او يتراجعوا عن خطأ او يعترفوا بخطأ او ينهدوا بتصحیح انحراف بل على العكس جاءوا متمسكون بافكارهم القديمة واكاد اقول باحقاد واهواء قديمة ايضا - وهذا مؤسف ليدينوا الحزب بماضيه الطويل ، وليخطئوا مؤتمراته القومية ويخطئوا الحزب في جميع الاقطار العربية ، كما تمثلت ارادته في مؤتمرات قومية ، ولتناقض ثورة اذار هذا التناقض العجيب الذي يفتح الى اي حد بلغ التزييف وبلغ قصر النظر وبلغ بعد عن الواقع بان يظن بان الحزب يمكن ان يلعب به بهذا الشكل .

واعود لاقول بانه ليس يعني وبين هؤلاء الرفاق على الاقل من جهتي الا كل مودة ، ولكن الحزب اغلى من الجميع . وواجبي ان اشير الى هذا التناقض الذي يكشف عن خطورة المرض .

ولكننا نعلم ايهما الرفاق بان هناك سلاحا اصبح معلوما لا بل سقينا هو سلاح الشرعية والنظام الداخلي . وقد ضاعت ثورة العراق لتوفهم اولئك الشباب الذين لم يكونوا في مستوى المسؤولية . انهم بهذا السلاح يمكن ان يغطوا الاخطمار الجسيمة دون ان يتبعوها الى ان للحزب قواعد وجماهير وان هناك شعبا يحاسب ويصدق وانه لا يهمه نظام داخلي او شيء من هذا القبيل وانما تهمته الاعمال والتصرفات والتنتائج . ولقد وصلوا باخطائهم وارتكاباتهم الى حد انهم عزلوا الحزب عن الشعب وهو الحزب الشعبي في العراق وكانوا يظنون ان المعركة هي فقط بين ٢٥٠ ، ٥٠ ، يجتمعون في مؤتمر قطري . خمسة وعشرون هنا يتآمرون او يناورون على الخمسة والعشرين الاخرين او عشرين على ثلاثين بما سميتها انا في المؤتمر القومي السادس حرفة استغلال النظام الداخلي عندما كشفت عن هذه الاساليب واطمارها قبل حدوث النكسة بشهر . فكان همهم ان يربحوا على رفاقهم في غرفة تضم مؤتمرا من اربعين او خمسين ، وينسون الملايين من البشر ، ينسون ٧ او ٨ ملايين من الشعب العربي في العراق وينسون الالوف من قواعد الحزب . في حادث حمص امس قيل بان هذا تطبيق للنظام الداخلي . لقد احزنني هذا الحادث للغاية لأن اشياء كثيرة تحدث هي تكرار لأساة الحزب في العراق . فمن يصدق بان ما جرى من اعتقال لهذا الضابط هو تطبيق للنظام الداخلي وغيره على الحزب والجيش .

في هذا الظرف بالذات والازمة تتفاقم يوما بعد يوم والحزب واثورة والبلاد

حلى بهذه الازمة ، وكل يوم يزيد حجمها والناس يرون ذلك ويشعرون به ، وناتي
لقول باننا نريد تطبيق النظام الداخلي . كلا ايها الاخوان : امامنا مسؤوليات
تاريخية ، امامنا تاريخ ، امامنا شعب ، امامنا بشر قد يتعرضون للذبح والقتل ،
وامامنا قضية ، وامامنا هذا الحزب الذي له ماض وله تاريخ وله تضحيات كثيرة
واصبحت حياتنا واسماءنا مقرونة به . فكيف يمكن ان نغالط في مثل هذه الظروف
التاريخية ، كيف يمكن ان نتجاهل ، ان نبقى على سطح الاشياء ونرفض النطق
بالحقائق العميقة لانا امام التاريخ ، امام الله ، في مثل هذه الظروف . هو صراع
على السلطة اذن . هذه الشرعية وهذا التذرع بالنظام الداخلي الذي نسمع به من ذ
مجيء القيادة القطرية الحالية حتى الان ، كيف يمكن ان نصف اليه ثانية واحدة
ونحن نعرف بان هذه القيادة هي التي مزقت شرعية هذا الحزب ، وداست شرعية
هذا الحزب ، بدون ان اسيء الى احد ، بدون ان اتهم احدا ابدا ، بدون ان
انتقص من اخلاص احد او ان اقلل من محبتي للجميع . كلا لها الاخوان لا اقصد
الا الظواهر .. الظواهر تدل بان هذه القيادة كما ذكرت التي تجمع في معظمها كتلة
كانت مданة من الحزب قبل ثلاث سنوات ، تحكم اليوم بهذا الحزب وبهذا القطر
ثم تنادي بالشرعية ، وهي التي مزقت شرعية عشرين سنة وتاريخ عشرين سنة .
لا مجال للمكابرة في هذا المضمار ، لنصل راسا الى الحقائق ، الى الاعماق
بدون تدرع بمثل هذه الحجج .

ايها الاخوان : لي وضع خاص بهذا الحزب ومن هذا الوضع الخاص انطلق ،
وهو معروف وليس مجحولا ، كنت دوما وخاصة كلما تقدمت بي السن وتقدم
التضال في هذا الحزب ازداد بعدها عن كل ما يتعلق بالمصالح او المراكز واى شيء
من هذا القبيل . وهذا ما جعلني انظر الى الجميع بالتساوي والمحبة للجميع وان
انظر بتجدد (بقدر المستطاع) لاني لا اريد ان اوهم نفسي او ان ادعى امام غيري .
بقدر المستطاع اشعر بان نظرتي فيها حد جيد من التجدد . لو كنت مقتنعا بعض
القناعة بان هذه الاساليب يمكن ان تنجح معها الثورة لما توقفت كثيرا لاني انظر
الى اعضاء هذا الحزب نظرة واحدة . لو كنت مقتنعا بان الاخوان الذين هم الان
في القيادة القطرية او في الحكم او في مناصب المسؤولية يمكن ان تنجح الثورة
على ايديهم وان يقوم الحزب (لان الثورة بدون حزب لا تبقى اشهر معدودة) ، لو
كنت مقتنعا بهذا لما توقفت عند هذه الحلول ولما اسهبت وما فصلت ، لكن قناعتي
بان الحزب يتهدم وان الثورة تكاد تكون منتهية وانه بالتالي لا مجال للحلول الوسط ،
لا مجال للترقيع . لا ينقذ الوضع الا الحل الثوري الحاسم لا حبا بالثورية وجريا
مع الزي الرابع هذه الايام ، كلام بل لان الحل الثوري وحده يمكن ان ينقذ وقد لا
ينقذ الوضع ، اما التسويات والترقيعات فهي حتما سنتها الثورة والحزب في
اقرب وقت بعد ان فقد الشعب ثقته بالحزب وبحكم الحزب ، بعد ان فقد الشعب
العربي في الاقطار الاخرى والى درجة اكبر ثقته بالحزب وبحكم الحزب ، ثم بعد
ان فقد الحزبيون الثقة بحزبيهم وبأنفسهم . لا يجدي الا الحل الذي يعيد الثقة الى
الغوس . " احل الذي يكون بالفعل بداية جديدة للحزب وللثورة والذي تطبق فيه

المقاييس الثورية الصارمة والسليمة المنصفة . والا تكون معالجة للتخدير ، لاسبوع ، لاسبوع ، لشهر ، لشهر ، ولكن ليس لاكثر من بضعة اشهر . وقد تكون لاسبوع وقد تكون لاقل ، وهذا ما يشعر به كل منا وما يقوله ضمير كل منا .

لذلك جئت لهذه الجلة لاقول رأيي بهذه الصراحة ، ولكن اذكر كل رفيق منكم بمسؤوليته في هذا الظرف التاريخي ولكن اشهد على موقف كل رفيق منكم ، تاريخ ربع قرن من نضال حزب البعث ، وتاريخ الامة العربية ، في مثل هذه الظروف لا يجدي الا التجدد ، لا ينقد الوضع الا بضعة متجردين يسمون فوق كل الاعتبارات والاهواء والمصالح ، ويجب ان يوجد اكثر من بضعة افراد في هذا المستوى في حزب البعث ، يجب ان تحمل القيادة القومية مسؤوليتها التاريخية يجب ان لا تكرر مأساة العراق ، يجب ان لا يضيع امل الامة العربية بهذه الحركة ، فتكون نكسة قد تدوم عشرات السنين .

القيادة القومية ، حتى في واقعها النسيبي ، تستطيع ان ترتفع الى مستوى المسؤولية التاريخية اذا ارادت وصممت ، وهي وحدها التي تستطيع ان تأتي بالحل وتنقذ الوضع وان تعيد للحزب حرمه وامل اعضائه وبالتالي امل الشعب به بان تقدم بالحل الثوري الكامل اذا امكن وان تدين الذين استخفوا واستهروا وارتکوا هذه الاخطاء القاتلة . استخفوا بالحزب وتاريخ الحزب واستخفوا بالشعب ويتجربه الشعب وبروح الشعب واستخفوا بالعالم كله وبمقاييس الثورات وتجارب الامم ، استخفوا بذلك كله وبنوا بناء مصطنعا لا يcmd للهزات وليس فيه الا السلبية .

في قناعتي بان القيادة القومية هي وحدها التي يجب ان تستلم المسؤولية في هذا الظرف الخطير وان تحل القيادة القطرية وان تدين المسؤولين وتبعدهم على الاقل عن المراكز وال المجالات التي يمكن ان يكرروا فيها الاخطاء وان يلحقوا الاضرار بالحزب وبالبلاد ، دون تهاون ودون تسوية ودون ابطاء ، لأن تمييع الموقف هو لصالح الفوضى ولصالح اداء الحزب ، وكلنا يعرف باننا محاطون بشتى الاخطار وبالكثير من الاعداء حول سوريا وما زال في داخل سوريا للاعداء عملاء وما تزال لهم ركائز ، وفي داخل الحزب قد يكون لهم ، لأن هذا التشويه الذي طرأ على حزب البعث من الصعب جدا بان تقنعن بان الايدي الاجنبية لم تسهم فيه .

ابها الرفاق : قد يخرج الخلاص من اليأس ، وفي الحزب الان حالة تنبه هي شيء جديد بالنسبة الى ماضي السنوات الثلاث : تنبه ووعي واستعداد للتصحيح وللبدء من جديد لبناء الحزب والثورة مع شيء كثير من اليأس والخوف والقلق . يجب ان يكون موقف القيادة القومية والحل الذي تأتي به والخطوات التي ستباشرها موقفاً ومشجعاً لهذه الامكانيات الخيرة وهذه الظاهرة الجديدة التي تبعث على الامل ، ظاهرة التنبه والوعي ، ظاهرة الغيرة على حزب له رسالة وله ماض ويجب ان يبقى له مستقبل . ولا يجوز ان يكون موقف القيادة القومية من التردد او الفتور او انصاف الحلول ما يغذى في نفوس قواعد الحزب الاستعدادات الانهزامية او الحالات السيئة اي حالة اليأس وحالة الشك ، بل يجب ان نغذي ونقوي فيها هذه البوادر ، للعمل من جديد لتدارك الموقف قبل فوات الوقت لإنقاذ الحزب

وإنقاذ رسالته ، ويجب أن يتغلب الأمل والإيمان على اليأس .

هذا ما أتيت لاسجله واذكر به رفافي لا لاني احب انهم لا هون عن ذلك او انهم لا يتذكرون واجباتهم ومسؤولياتهم ، كلا ، فلهم في نفسي كل� الاحترام وكل المحبة . وإنما لا يرى ضميري وأقول الكلمة الحقة الصريحة في هذا الموقف التاريخي . ولن اتخلى عن الحزب ولن ادخل جهدا في سبيل هذا الحزب حتى لو اقتضى الامر ان اقدم دمي ، وهذا شيء بسيط كما تعرفون ، وإنقطاعي عن المجتمعات لا يعني انقطاعي عن العمل وعن الاستعداد الدائم من أجل خدمة الحزب والتضحية في سبيله .

ملاحظة : أقرت القيادة القومية توزيع هذه الكلمة .



٢١ كانون الاول ١٩٦٥

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية بحل القيادة القطرية في سوريا (١)

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي قد عقدت جلسات متواتلة في الفترة ما بين ١٢-٨ و ١٢-٢٠ و ١٢-٢٠ ١٩٦٥ درست خلالها تجربة الحزب في الحكم وعلاقاته هو والحكم بالشعب ، كما درست الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القطر . وبخاصة الخطوط الثورية التي قامت بها الثورة حتى الان لتحرير الشعب من ربقة الاقطاع والاستقلال الرأسمالي وسيطرة الفئة المستفيدة على شؤون الحكم والشعب — دراسة مفصلة واسعة ، وفي خلال اجتماعاتها هذه درست القيادة القومية ايضا الاخطار الداخلية والخارجية التي تهدد القطر العربي السوري وتثورة الثامن من آذار ، والتي تهدد الوطن العربي وبخاصة الانظمة والقوى والحركات والافكار الثورية والتقدمية فيه وفي مقدمتها اخطار الاستعمار بمختلف اشكاله والصهيونية والرجعية .

وقد خرجت القيادة القومية بعد سلسلة اجتماعاتها هذه بجملة من القرارات هي :

١ - ان معطيات التجربة تقضي — وبخاصة في المرحلة الراهنة — بان تكون صيغة قيادة الحزب في القطر السوري على شكل قيادة حزبية عليا واحدة تتالف من القيادة القومية ومن عدد من الرفاق من القطر السوري ، على ان تتحمل هذه

(١) نشر في «البعث» وفي «الاحرار» (العدد ٥٣٠)

القيادة مسؤوليات قيادة القطر لحين انعقاد المؤتمر القومي التاسع وذلك من أجل ترسیخ وحدة الحزب القومية ترسیخاً شاملاً ومتيناً على صعيد الفكر والتنظيم والقيادة السياسية للثورة العربية وللوصول إلى قاعدة أقوى لمجابهة المشكلات والأخطر التي تواجه الحزب والثورة؛ ويعنى هذا القرار حل القيادة القطرية الحالية وتولي القيادة القومية مسؤوليات قيادة الحزب في القطر العربي السوري لحين استكمال الصيغة القيادية الجديدة.

٢ - ومن خلال دراسة التجربة الماضية قررت القيادة القومية ان على القيادة الحزبية الجديدة ان تسعى سعياً حثيثاً للتاكيد على الجوانب الإيجابية في علاقة الحزب والحكم بالشعب ، كما ان عليها ان تصب جهدها بحزم وجدية وشمول على تصفية ومعالجة الاخطاء والانحرافات التي طرأت على هذه العلاقة .

ان القيادة القومية ترى في ذلك ضرورة اساسية لتدعم قيادة الحزب للجماهير الكادحة وتطوير وتمتين التلاحم بينه وبينها ، واصفاء المزيد من الحيوية على هذا التلاحم من اجل دفع التجربة الثورية الى الامام .

٣ - ان القيادة القومية تؤكد بحزم على ضرورة تطبيق المنهاج الحزبي والمنهج المرحلي ، كما تؤكد بحزم ايضاً على الخط الجماهيري الشوري في التحويل الاشتراكي وذلك بحماية وترسيخ وتطوير الخطوات التي اتخذتها الثورة في مجالات الاصلاح الزراعي والتامين والخدمات الاجتماعية وبالمزيد من العمل الشعبي والتعاون الطوعي بين الحزب والحكم والجماهير الكادحة .

٤ - تؤكد القيادة القومية على ضرورة الاسراع بإنجاز الدستور الدائم بالشكل الذي يحقق اهداف الثورة وتحقيق الديمقراطية الشعبية التي تعني المشاركة الواسعة للجماهير الكادحة في الارشاف على السلطة الثورية وتجيئها .

ان القيادة القومية اذ تعلن مقرراتها هذه فانها تدعو الحزب والجماهير الشعبية الكادحة ومنظماتها الى الالتزام الحازم بها والسعى الحثيث لتحقيقها وذلك للسير قدماً في تحقيق اهداف امتنا الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية . والخلود لرسالة امتنا .

١٩٦٥ - ١٢ - ٢١

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

للتوثيق والباحث

Documentation & Research

١٩٦٥ كانون الاول ٢٢

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية سرية للاعضاء فقط
حول قرارات القيادة القومية في دورتها الاستثنائية

تشعر القيادة القومية بأن عليها ان تصارح نفسها وتصارح الرفاق جميعاً بحقيقة الازمة التي يجتازها الحزب في القطر السوري ، بعد ان وصلت هذه الازمة الى حد الانفجار وبعد ان كادت تؤدي بالحزب وبالثورة وبالعهد .

ويزداد شعور القيادة القومية بعظم مسؤوليتها في هذا الموضوع حين تضع نصب اعينها احداث ثورة العراق ، وكيف اغمض المسؤولون اعينهم عما جرى فيه ، وكيف انطلقت القيادة القطرية في العراق آنذاك في غيماً وانحرافاتها واطفالها اعتماداً على شرعية وجودها ، وكيف استغل اداء الحزب والرجعيون تلك الاخطاء وتمكنوا باسم تصحيحها من ضرب الحزب والثورة والمهند ، مستعينين بعناصر الحزب نفسه التي توهمت بان في يدها القدرة على التصحيح ، وتجاوز كل القيادات والمسؤوليات ولا سيما القيادة القومية . وكيف قصرت القيادة القومية حينذاك في استباقي الازمة وفي تحمل مسؤولياتها ، وفي ادراك ان شرعيتها هي فوق كل شرعية، وانها هي القيادة الوحيدة الناطقة للحزب والممثلة له .

ويزداد شعور القيادة القومية بعظم مسؤوليتها في هذه الاونة بالذات ، حين تم تراجع جميع القوى الثورية العربية عن اهدافها وعن غاياتها وانكفأت على نفسها تداوي تراجعتها بالانحسار والعزلة دون ان تدرك ان علاج الثورة لا يكون الا بمزيد من الثورة والافتتاح . ولم يبق في ميدان الثورة والثوار الا حزبنا المؤهل لأن يكون مرة اخرى - كما كان في السابق - امل الجماهير العربية وال عبر عن آمالها ونضالها واهدافها . تجاه كل القوى الاستعمارية والرجعية التي قوي نفوذها في الوطن العربي مجدداً واعادت سيطرتها على مفاتيح هذا الوطن الاساسية . ولكن حزبنا

نفسه يكاد يصبح بلا قضية في انشغاله بالازمات المتواتلة ، وبالصراعات الداخلية ، وبعرفه عن غياباته الاساسية ليتحول حزباً متقوقاً على نفسه ، متقوقاً على قطره ، بعيداً عن الجماهير العربية في القطر ، بعيداً عن الجماهير العربية في الوطن العربي . كما يزداد شعور القيادة القومية بعظم مسؤوليتها ، بعد ان حاول الحزب في مؤتمره القومي الثامن ، وفي مجلسه الاستشاري القومي ، وفي مؤتمرات عسكرية وقطرية متعددة ، وفي اجتماعات القيادة القومية مع القيادة القطرية في سوريا ، حل هذه الازمة بوضع الصيغ لحل مظاهرها دون النفاذ الى اعماقها ، خشية ان يكون هذا النفاذ الى الاعماق ما يصنع الحزب صدعاً عنيفاً يصعب راحبه . ولكن الازمة لم تكن بعد كل محاولة ، الا لتزداد عمقاً واتساعاً ، ولو تغير مظهرها الذي طرح فيه ، لأن الحلول كانت منصبة على بعض مظاهر الازمة دون اعماقها وعلى نتائجها دون مسبباتها .

ولذلك فان القيادة القومية - وهي التي تعلم بانها الوحيدة التي يمكن ان تسمى قيادة «للحزب» - تشعر ، وقد وصلت الازمة الى ما وصلت اليه من احتمال تصادم حقيقي ، بان عليها ان تتدخل بحزم وحسم وان تنفذ الحزب مما قد يتربى اليه ، وان تضع الحزب على طريق رسالته الخالدة التي في ظلها خاض نضاله الطويل في جميع الاقطار العربية ، والتي في ظلها حقق ثورتين عظيمتين في قطرين عربين والتي هي مبرر وجوده .

ان من واجب القيادة القومية وقد تعددت الازمات في الحزب منذ قيام ثورة الثامن من اذار حتى الان ، وقد تعددت كذلك الحلول التي لم تنفذ الى صميم المشكلة وتعدد فشلها ، ان تهب لانقاد الحزب وان تحمل مسؤوليتها كاملة . وخصوصاً لان القيادة القومية ، وهي قيادة الحزب العليا تبقى هي صاحبة المسئولية التاريخية وهي قيادة «الحزب» ، وليس هناك قيادة تحل محلها وتشاركها في قيادتها مهما بلغت سلطاتها الفعلية .

ومن اجل ان تضع القيادة القومية الحلول السليمة ، لا بد من تحليل اسباب الازمة تحللاً سليماً . ومن الواضح ان الحزب لم يخل من انحرافات ومن اخطاء سبق له ان نقدتها وكشف عواملها قبل ثورتي الحزب في القطرين العراقي وال Sovi . ولم يخل بعض قادته وزعمائه - كما لا يجور ان يخلو اي انسان - من اخطاء ومن عيوب (١) بعضها يتعلق بالأشخاص وببعضها متعلق بطبيعة مرحلة تكون الحزب التاريخية . ولكن الذي لا شك فيه ان ازمة الحزب بعد الثورة هي من مستوى جديد ومن نوع جديد بعد ان دخلت في وضعه عوامل جديدة لم تكن داخلة فيه من قبل .

(١) حللت القيادة القومية مشاكل العرب التنظيمية والموضوعية في نشرة اخرى ستصدرها قريباً.

اولا - ولعل اول هذه العوامل هو وصول الحزب الى السلطة بواسطة ثورة شعبية وعسكرية في العراق ، وبواسطة انقلاب عسكري في القطر السوري . ولقد كان اغراء السلطة في كلتا الحالتين اغراءا شديدا ومؤذيا . واصبح الانفصال في السلطة انفصالا كاملا . واصبح التطلع اليها مرض خطيرا ، صرف الحزب عن مهمته الاولى التي ندب نفسه لها منذ ولادته : مهمة توعية الجماهير الشعبية والانطلاق معها ومن خلالها . تلك المهمة التي لم يتعد عنها حزبنا اطلاقا ايام نضاله السليبي ، والتي يجب ان تبقى طابعه الاساسي بعد الوصول الى الحكم . ان بعض التهم التي تکال لهذا الحزب من ابناءه انفسهم ، تتجه الى اتهامه بالانتهازية ايام دخوله الانتخابات البرلمانية - وقد يكون في هذا بعض الصحة - ولكن الذي لا شك فيه ان دخول الانتخابات كان ايضا وسيلة من وسائل الاتصال الواسع بالشعب التي كان يتبعها لنا ذلك النظام البورجوازي الليبرالي الذي كان الحزب يناضل من خلاله . ولا شك ايضا في ان الجماهيرية الواسعة التي تمكنا حزبنا من خلقها في تلك الايام . وفي جميع الاقطاع التي كان يقود فيها النضال . كانت نتيجة طبيعية لذاك الاتصال بالجماهير الذي كان ديدن الحزب وهدفه الاساسي . ومن المؤسف ان الحزب - بعد الوصول الى السلطة - قد تصرف وكان الحكم يمكن ان يكون بدليلا لهذا الاتصال بالجماهير واعمل بينها ومعها ومن خلالها . وكان اصدار القوانين هو بديل للعمل الجماهيري الشعبي . ومع ان الحكم لا يجوز ان يكون اكثر من وسيلة بيد الحزب لتحقيق مزيد من الجماهيرية ومن الاتصال بالجماهير المؤمنة الكادحة .

ان الحكم وحده لن يحقق اطلاقا اكثرا مما يمكن ان يتحققه رجل كعب الناصر ، وان تميزنا عن عبد الناصر ليس في مقدار ما تحقق في الحكم ، وانما تميز عنه أساسا بقاعدتنا الشعبية . اي بالاتصالنا بالجماهير والعمل معها . وان اي حكم ثوري يجب ان يسير في خطين متوازيين : خط الحكم وخط العمل الجماهيري في آن معا .

وكان من اثر ذلك كله تطلع الحزبيين دائما الى فوق ، الى اعلى ، الى السلطة ، ولم يعد تطلعهم الى الجماهير والعمل بين الجماهير . وكان جواز المرور الى فوق هوية حزبية ، وترتفع الى السلطة وما يلحق بذلك كله من انتهازية استشرت في صفوف الحزب حتى أصبحت مثار نقد وتعليق وسخرية بين الناس اجمعين . ولم يعد العمل الطوعي بين العمال وال فلاحين ليغري احدا ، واصبح العمل العمالي وال فلاحي عملا حكوميا محضا تقوم به الدوائر الحكومية وحدها ، وكان ثورة الحزب اصبحت ثورة الحكم فقط . واصبحت مكافحة الامية واجبا من واجبات وزارة الثقافة لا قواعد الحرب ، وتطوير الفلاحين وجمعياتهم التعاونية والفالاحية من شأن وزارة الاصلاح الزراعي ووزارة العمل لا من شأن الحزب والحزبيين ، وقس على ذلك . اما عمل قيادات الحزب - العليا والدنيا - قد اصبحت ملء المناصب المختلفة بالحزبيين والاستئثار بهذه المناصب ، فضاعت تماما المقاييس الموضوعية بين

الناس وحل محلها مقاييس انتهازية محض ، وقد الحزب احترامه الواجب بين الجماهير .

وقد حاولت القيادة القومية علاج هذا الموضوع ، او رسم الطريق لعلاجه ، فنشرت «المنهاج الحزبي» دليلاً للعمل بين الجماهير في قطاعاتها المختلفة ، ولكن هذا منهاج نفسه بقي حبراً على ورق ، لانه لم يترجم الى واقع فعلي ، وبقي مجرد نشرة بين النشرات ، ولأن روح الانتهازية والسلطنة لا تحارب بالتجويم النظري فقط ، ثانياً - ولعل ثالثي هذه العوامل هو تركيز سلطة القيادة القطرية واضعاف سلطة القيادة القومية (١) .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي حزب تميز عن جميع الاحزاب العربية الاخرى بأنه حزب قومي التنظيم الى جانب كونه قومي التطلع والمتطلق . وكانت قياداته القومية هي دائماً قيادة الحزب ، وهي أعلى سلطة فيه ، منها تستمد جميع القيادات الأخرى وجودها وشرعيتها وخطتها في العمل ونظريتها في النضال . وعلى رغم ان الحزب قد تعرض في بعض الاحيان في تاريخه - قبل ثورتي رمضان واذار - الى بعض مظاهر الاستقلال القطري ، كما حصل في الاردن ايام الريماوي ، فإن محاولات الاستقلال هذه كانت ضعيفة وكانت مموجحة من القاعدة ، وكان لا بد ان يقضى عليها بسرعة ولو ادى ذلك الى اشغال بعض المنشقين كما كان الامر مع الريماوي والركابي .

ولكن مثل هذه المحاولات اخذت طابعاً آخر بعد قيام ثورتي رمضان واذار ، لأنها بدت تستند الى قوة مادية لم تكن لتتمكن من الاستناد اليها الحركات السابقة ، تلك القوة المادية المتمثلة في السلطة وكل ما تعنيه السلطة من مال ومن جيش ومن مخابرات ومن دوله . ان علي صالح السعدي الذي وقف في المؤتمر القومي الخامس ليعلن انه وراء القيادة القومية ومعها ولو كانت ممثلة في قطعة من الخشب ، لأنها رمز وحدة الحزب ورمز وجوده ، هو نفسه الذي تحول بعد السلطة الى اكبر محطم لوجود القيادة القومية . ولعل القرار الذي اتخذه المؤتمر القومي السادس بتوحيد قيادة القطرين العراقي والسوسي في قيادة قطرية واحدة - بدلاً من تحل القيادة القومية محل هاتين القيادتين - لا يكفي دليلاً على مدى الانحراف السلطاني الاقليمي الذي بلغ اوجه في ذلك الوقت الذي بلغ فيه الامر حداً منعت فيه القيادة القومية لا من التدخل في شئون الحزب في العراق فحسب ، بل ومن الاطلاع على ما يجري فيه من احداث وانحرافات ، الى ان وقعت الواقعة وقامت النكسة المعروفة .

اما في القطر السوري فقد كان لهذا الانحراف جذور حتى قبل قيام الثورة ، حين قام في هذا القطر تنظيم لم يعترف بالقيادة القومية للتنظيم ، ولم يعترف بشرعية المؤتمر القومي الخامس ، اي لم يعترف باستمرار الحزب القومي بعد حل الحزب في القطر السوري - وكان حله في قطر ما ينهي وجود الحزب كحزب - وظن انه بذلك يحل محل الحزب ، مع انه في الواقع ينسف فكرة الوجود القومي

(١) سوف توزع القيادة القومية نشرة خاصة بهذا الموضوع .

للحزب كلها . ووُجِدَ هذَا الاتجاه بعْضَ الاصدَاءَ بَيْنَ قَلْةٍ مِّن رفاقنا العسكريين . ولكن قيام ثورة رمضان في القطر العراقي ثم قيام ثورة اذار في القطر السوري ، ثبت التنظيم القومي واثبت ان الحزب ، في ظل التنظيم القومي وحده . يمكن ان يصنع ثورة . وان يسمى بحق : حزب البُعث العربي الاشتراكي .

على ان قيام الثورة . وعلى يد فئة من رفاقنا العسكريين . ومواجهتها لكل ظروف التأmer المعروفة التي تعرضت لها . وحاجتها الى مركزية السلطة وعسكريتها . وتلاقيها مع ثورة العراق وتناغم الشعور بالسلطة هنا وهناك . والسلطان العسكري الذي تعرض له الحزب في القطر السوري . كل ذلك ادى الى مزيد من انحراف السلطة نحو ترکيز السلطة الفعلية في يد القيادة القطرية والى ابعاد سلطة القيادة القومية تدريجياً . من اجل ان تصبح القيادة القومية مجرد وجود رمزي همه الاول متابعة قيادة المنظمات خارج القطر . على ان لا تتدخل في شئون القطر الا بالنصائح والارشاد .

ووُجِدَ هذَا الانحراف مداه في تلك الجذور التي كانت قائمة قبل الثورة ، فشجع خطها وقواه في قواعد الحزب وفي قياداته . واستعن بالسلطة من اجل تحقيق هذا كله . واذا بالقيادة القومية تصبح فعلياً عديمة السلطة . وان نص النظام الداخلي – نظرياً – على انها هي السلطة العليا في الحزب .

لقد ترك المؤتمر القومي السادس خطوط الصلة بين القيادة القومية والقيادات القطرية الحاكمة عائمة من غير تحديد دقيق . فترك للتفصير العملي القائم على السلطة مجاله الواسع في ان يفسر كما يريد . وكان التفسير – الفعلي – هو اعطاء السلطات كاملة للسلطات المحلية . وحتى كلمة السلطات المحلية لم تكن تعني قيادة الحزب القطرية بقدر ما كانت تعني المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي «شاركت» في الوجود فيه القيادات الحزبية .

وجاء المؤتمر القومي الثامن في جو خاص . جو الازمة التي حصلت في نهاية عام ١٩٦٤ بين القيادتين القومية والقطرية . ولم يكن مندوبي الاقطار حر يصين على شيء حرصهم على تفادى الازمة التي قد تشق الحزب او تهدى منطلقه الوحيد البالى في القطر السوري بعد انتكاسة العراق ولذلك فقد تفادى المؤتمر بحث الازمة . وانطلق مباشرة لوضع بعض اسس العلاج للعلاقة بين القيادتين القومية والقطريّة . حر يصينا على ان يتجنب المعالجة الاساسية ، ظانا ان معالجة بعض الظواهر تكفي لمعالجة ازمات الحزب المتواتلة .

ولكن المؤتمر لم يكن يعلم – مثلاً – ان الازمة ليست بين القيادة القومية وبين الجيش – كما اثبت المؤتمر العسكري – بعد ذلك بوقت قصير جداً – بل بين القيادة القومية وبين اللجنة العسكرية التي فقدت ثقة رفاقنا في الجيش ، ولكنها كانت تمثلهم مع ذلك في المؤتمرات المختلفة . ولم يكن يعلم ان الازمة لم تكن بين القيادة القومية وبين الحزب في القطر السوري ، بل بينها وبين القيادة القطرية التي اوجدتها السلطة المنظوية على نفسها .

لم يكن يعلم ذلك كله ، وافتراض ان الصيغة التي تحدد بعض العلاقات كافة لحل الازمة التي كان الحزب يواجهها ، ولم ينفذ الى اعمق المشكلة واسباب الازمة الحقيقة .

ومع ذلك ، فقد حاولت القيادة القومية جهدها بعد ذلك ان تعمل جاهدة على تنفيذ تلك الصيغة ، وعلى الاصلاح عن طريق التطوير وعن طريق الطرح الايجابي ، وعن طريق محاربة الطرق السلبية . ووقف الانحراف ما امكن ، ولا سيما بعد ان نزع المؤتمر العسكري ثقته من اللجنة المركزية العسكرية . ولكن ذلك كله لم يؤد الى تحسين الوضع ، بل ازدادت شقة الخلاف حين سارت بعض اجهزة الاعلام في خط مناقض لخط الحزب والثورة مسيئة الى تاريخ الحزب ، مسيئة الى مفهومه القومي ، ومسيئة الى قياداته السابقة والحالية معا .

والواضح الان في القطر السوري ان قيادات الحزب تتسلل من القاعدة حتى القيادة القطرية . ثم توقف صلة التسلل بعد ذلك ، واذا بالقيادة القومية لا تملك حق اي اعتراض على اي قرار تصدره القيادة القطرية ، ولا تملك ان تحلها من خلال النظام – وهي لا تملك الا ان توجهها . وللقيادة القطرية عمليا . ان توافق على هذا التوجيه او ان ترفضه .

ان القيادة القومية في مثل هذا الوضع ليست اعلى سلطة في الحزب انها في الواقع غير ذات سلطة اطلاقا الا اذا اوقفت النظام الداخلي .

ثالثا – وثالث هذه العوامل هو التسلط العسكري على الحزب وعلى قيادات الحزب وعلى الحكم بل وعلى الجيش نفسه . لقد قامت ثورة الثامن من اذار على يد رفاقنا العسكريين وواجهت هذه الثورة العداء من جهات متعددة منذ ايامها الاولى ، فكانت الفضورات تفضي بحماية الثورة حماية عسكرية منكرة فكان لهؤلاء الرفاق فضل كبير في التخطيط لهذه الثورة كما كان لهم الفضل بحمايتها بشكل يبعث على الفخر والاعتزاز . وعمل رفاقنا بجد وتصميم على قلب الجيش قلبا ثوريَا ليصبح جيشا عقائديا بعد ان كان جيشا محترفا للانقلابات . ونظموا الحزب في الجيش ووضعوا له نظاما داخليا للمرة الاولى ، وربطوا ما بين الحزب وبين هذا التنظيم . ولا ريب في ان ما قاموا به في هذه المجالات كلها سوف يفتح صفحات ناصعة من صفحات تاريخ هذا الحزب وتاريخ نضاله . ولكن قلة رفاقنا العسكريين لم تكتفى بان تكون يد الثورة وحاميتها ، بل ارادت ان تقود الحزب كله بان تحل محل قياداته . وبدل ان يكون التنظيم العسكري سلاح في يد الحزب ، ارادت ان يكون التنظيم الحزبي سلاحا في يدها .

فيهات تلعب بتنظيمات الحزب ما شاء لها اللعب . تخرج قيادة لتحل محلها اخرى حسب امكانيات التحالف معها . وتفتح ابواب الانتساب للحزب لمن هب ودب من الانهاريين ومن السائرين في الركب . وفي نفس الوقت الذي كانت تمنع فيه قيادات الحزب القومية القطرية ، من الاتصال بالتنظيم العسكري الحزبي ، فقد اباحت لنفسها ان تتولى التنظيم الحزبي المدني وان تفرض آرائها ومنطلقاتها على الحزب ، لا بقوة الایمان والعقيدة ، ولكن بقوة السلطة والاغراء والتقرير والابعاد .

ولقد وصل هذا التسلط الى حدود اصبحت معها قيادة الحزب ، وبالتالي قيادة الحكم : مستحيلة على اي قيادة ، الا اذا نالت بركات هذه الفئة المسلطية ورضاهما . واصبح قيام اي حكم او سقوطه ، وقيام اي قيادة او سقوطها رهنا بارادة هذه الفئة .

ولقد ادركت القيادة القومية مبلغ الاثر السيء لهذا التسلط منذ ايام الاولى ، فحاولت علاجه بالحسنى وبالتفاهم وحسب القواعد والمنطلقات والمفاهيم الحزبية السليمة . ولكن لم يكن بد من ان تقع الازمة المشهورة التي وقعت في اواخر عام ١٩٦٤ . والتي اصدرت فيها القيادة القومية قراراتها المعروفة والتي لم يكتب لها النجاح آنذاك والتي حاولت ان تصل فيها الى لب المشكلة .

وعقد المؤتمر القومي الثامن بعد ذلك باشهر قليلة وكان صدى تلك الازمة ما يزال في الاذان وعلى رغم ان المؤتمر قد تقدم بعض الخطوات في سبيل ايقاف هذا التسلط عند حد لا يتجاوزه ، فقد امتنع عن السير الى آخر المدى ، ظنا منه ان الفئة العسكرية التي حصل معها الصدام تمثل التنظيم العسكري كله . ولكن ما ان واجهت هذه الفئة قواعدها العسكرية نفسها حتى حلها التنظيم بقرار تاريخي ، واقر انتخاب مكتب عسكري يمثل هذا التنظيم ويكون تابعا للقيادة القطرية .

ثم خطا الحزب بعد ذلك خطوات اخرى حين اقر فصل السلطات السياسية والعسكرية . فقلص التسلط العسكري اثره فاكثر ولكن استقالة القيادة القطرية في المؤتمر القطرى الاستثنائي والظروف التي رافقته خلقت وضعًا جديدا رجع فيه عدد كبير من رفاقنا العسكريين الى القيادة القطرية ورجع العسكريون الى قيادة الحزب مجددًا ، لا عن طريق اللجنة العسكرية الملغاة ، ولكن عن طريق القيادة الغربية نفسها .

ان الحزب ينطلق من وحدته ، من انه لا فرق بين حزبي وحزبي سواء كان مدنيا او عسكريا . ولكن هذه الوحدة تقتضي وحدة الاداء كما تقتضي وحدة في الفكر والتنظيم والعقيدة . وما دام العسكري يأتي الى قيادات الحزب متسلحا بسلاحه وبوحداته العسكرية فهو في واقع الامر ، ليس في وحدة مع الحزب المدني ولا هو متوازن معه ، وبدلًا من الرأي المتزمن بالعقيدة سيحل محله الرأي المتزمن بقوة السلاح . ومن هنا كان قرار المؤتمر القومي الثامن والمادة السادسة من النظام الداخلي العسكري ، من منع الجمع بين الوظيفة الادارية والسياسية وبين الوظيفة العسكرية . ومن هنا محاولة المؤتمر القطرى العادى والمؤتمر القومي الثامن تحديد عدد العسكريين في القيادة ، وفشل هذا التحديد بعد المؤتمر القطرى الاستثنائي . ان القيادة القومية ليست ضد مجيء قيادة للحزب او للحكم من العسكريين . ولكنها ضد هذا الشعور القائم باستمرار منذ قيام الثورة حتى الان ، بان هناك في الحزب آراء يحميها السلاح وآراء لا يحميها السلاح . وهي ضد محاولات فرض الرأى بقوة السلاح سواء جاء هذا الفرض من قبل القادة او من غيرهم .

وتود القيادة القومية ، بهذه المناسبة ، ان تبدي ارتياحها الفائق للشعور الذي ابداه الرفاق العسكريون في القاعدة ضد التسلط العسكري ، سواء في المؤتمرين

ال العسكريين ، او في مؤتمرات الفروع العسكرية ، او في التقارير التي رفعت منها الى المكتب العسكري .

ان روح الحزب وعقيدته تتناقض كلها مع هذا التسلط . ولئن ارتكب رفاقنا في العراق خطأ كبيرا حين استبعدوا التنظيم العسكري بعد قيام الثورة واعطلا نشاطاته ، فإنه لا يقل خطأ هذا التسلط العسكري الذي يحل محل قيادات الحزب الحقيقة .

رابعا - ورابع هذه العوامل هو الانقسام النظري والفكري في الحزب :
هذا الانقسام الذي نسميه انقساما من قبيل تهويل الامور ، ولكنه في الحقيقة مجموعة انحرافات أساسية عن خط الفكر العربي الثوري الوحدوي .
ولقد ولدت اولى هذه الانحرافات ايام الوحدة حين انطلقت من كراهية النظام البوليسي الذي قام عليه نظام حكم عبد الناصر ، لتصل الى معارضة الوحدة نفسها ، والى معارضه الانفتاح الثوري والى رفض معنى وجود القيادة القومية ، والى تشویه تاريخ الحزب وتشویه امجاده ونضاله وفكرة وعقيدته .

وولد الانحراف الثاني في عنفوان الثورة البعثية في القطر العراقي ، ولكنه وصل ذروته بعد نكسة العراق حين رفض المطلق القومي للحزب ، واراد ان يحل محله منطلاقا ماركسيا عتيقا تجاوزته الماركسية نفسها ، لا ايمانا بها ، ولكن ستر املاكه وآلياته على تطبيق الماركسيسم .

وساعد غياب التوجيه المركزي من القيادة القومية بسبب انشغالها ايضا بالحكم وبازمات الحكم والحزب ، على تعميق هذه الانحرافات وشد ازرها ، كما ان بعض الفئات العسكرية وجدت من مصلحة تحالفاتها شد ازر بعض المنحرفين ضد قيادة الحزب . فكان لها من القوة الفعلية داخل الحزب اكثر مما لها في الواقع .
وتمكن هذه الفئات ، بفعل مساعدة السلطات ، من الاستيلاء على مواقع القوة في الحزب ومن التخلص من كثير من عناصر الحزب المؤمنة بفكر الحزب وبخطه السليم . كما تمكنت من تجريح وتذنيب قادة الحزب . وعلى الرغم من عجزها الفاضح في العطاء لفكر الحزب ، وعلى رغم غيابها الواضح عن تركيز هذا الفكر ، فقد اقتصر دورها على التشويه والتجريح والتقد المفتعل . ولم يكن لها من هم الا الوصول الى السلطة .

ان هذا الحزب لا يتحمل افكار عديدة ولا عقائد مختلفة ، بل ومتناقضه . ان له عقيدة واحدة تتطور ولكنها لا تتناقض ، ويجري ضمنها حوار ، ولكن لا يجري ضمنها تضاد ولا اختلاف .

* * *

ان الازمة الحاضرة ليست الا صورة جديدة لازمات سابقة مختلفة عانتها الحزب بسبب العوامل التي عددها . وعلى رغم ان كل صورة من صور الازمات السابقة التي مر فيها الحزب كانت تتخذ شكلا مغايرا لازمة اخرى ، فالواقع ان

اساس هذه الازمات جمبعا اساس واحد يرجع الى نفس العوامل .

ولقد حاول الحزب مرات ومرات ان يحل ازماته ازمة دون ان يحاول سبر الاسس التي تنبثق منها هذه الازمات . ولكنها كانت كل مرة تتضخم وتترداد حدة وان اختلفت شكلا وصورة . ولكنها في هذه المرة طرحت نفسها طرحا خطيرا كاد يؤدي الى الفممة بالسلاح .

وشعرت القيادة القومية بأنه لا بد لها ان تحمل مسؤولياتها وان تواجه الازمة من جذورها لا من فروعها . لا سيما وان قاعدة كبرى من الرأي العام قد تكونت في الحزب . مدنيين وعسكريين . ضد هذه الانحرافات التي طفت حتى اصبحت الطابع المميز للحكم . وانكشف التزييف وانكشفت الامراض المزمنة واتخذت شكلاما من اشكال الهجوم . مما بات يهدد الحزب كله بالخطر تهديدا مباشرا .

كان على القيادة القومية ان تحمل مسؤولياتها كاملة امام الحزب وامام التاريخ . وكان عليها ان تقف ضد الانحراف والتشويه والعبث والتهديد بالسلاح . لا سيما بعد ان حاولت جهدها في المجلس الاستشاري القومي الذي عقد قبل شهرين ان تحل بعض جوانب الازمة ان لم تحلها كلها . ولم تلق الاستجابة المتوقعة من القيادة القطرية .

لذلك درست القيادة القومية في دورتها الاستثنائية المنعقدة من تاريخ ٢٠- كانون الاول ١٩٦٥ وضع الجيش على الصعيد الحربي وانعكاساته على الوضع العام .

وادراكا منها باهمية هذه المؤسسة ولدورها في تدعيم الثورة ، ولضرورة ربطها بشكل دقيق وفعال بالسلطة الحربية اتخذت القرارات التالية :
اولا - تعيين مكتب عسكري من مدنيين وعسكريين تابع للقيادة الحربية وذلك بغية تدعيم وحدة الحزب التنظيمية .

ثانيا - فصل المكتب العسكري عن لجنة الضباط وحصر عمله في التنظيم الحربي وذلك تجنبا لانقسامه بالامور العسكرية اليومية التي تشن نشاطه الحربي .

ثالثا - تفريح اعضاء المكتب العسكري للنشاط الحربي .
رابعا - تعيين موجهيين سياسيين لكافة قطعات ووحدات الجيش .
خامسا - تولي لجنة الضباط الحربية المسؤوليات العسكرية المنصوص عليها في القانون رقم : ٤٢٢ الصادر عام ١٩٥٩ ، ووفقا للمواد ٤٧ - ٥٠ من النظام العسكري الداخلي . ويحق للقيادة القومية في كل الاحوال تقض اي قرار تصدره لجنة الضباط .

سادسا - تكون لجنة الضباط من الضباط الحربيين الذين يستوفون الشروط المنصوص عليها في القانون رقم ٤٢٢ ، ويضاف اليهم معاون

رئيس الاركان وقائد الجبهة ونائب وزير الدفاع ان وجد .

سابعا - تعتبر القيادة الحزبية السلطة المقصودة في الماد ٤٧ - ٥٠ من النظام العسكري الداخلي .

ثامنا - لا يمكن الجمع بين المهنة العسكرية والمناصب الحكومية (عضوية مجلس الرئاسة - الوزارة - المحافظة) ويستثنى من ذلك وزير الدفاع .

تاسعا - لا يمكن الجمع بين الوظيفة العسكرية والمسؤولية الحزبية على مستوى القيادة القطرية . ويستثنى هنا ايضاً وزير الدفاع .

عاشرًا - يحق للرفاق العسكريين العودة مبدئياً الى وظيفتهم العسكرية في حال انتهاء مسؤوليتهم القيادية الحزبية ، الا اذا رات القيادة الحزبية عكس ذلك .

حادي عشر - تلفى كافة احكام النظام الداخلي العسكري والمخالفة لهذه القرارات .

ثم درست القيادة القومية وضع الحزب على ضوء التطورات الاخيرة ، واستفحال الازمة وانتشار جو الاشاعات وزعزعة الثقة بين الرفاق الحزبيين ، وشعروا منها بضرورة تحمل مسؤوليتها التاريخية كاملة من جهة وبث جو الطمأنينة وروح الثقة من جهة ثانية ، لتمكنها من تحقيق وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية على اسس موضوعية راسخة ، قررت بالنسبة للوضع الحزبي العام في القطر السوري ما يلي :

اولا - تشكيل قيادة موسعة تشرف على شؤون الحزب والحكم والجيش في القطر على ان تضم هذه القيادة جميع اعضاء القيادة القومية يضاف اليهم عدد من الرفاق من القطر السوري شرط ان لا يزيد عددهم عن عدد اعضاء القيادة القومية ، وهذا يعني حل القيادة القطرية الحالية .

ثانيا - اعادة تقييم الحزبيين داخل الحزب في القطاعين المدني والعسكري وكذلك المستبعدين خارجه من غير المرتبطين باي تنظيم آخر والمتزمرين بخط الحزب ، على ان تراعي في هذا التقييم قرارات المؤتمرات القومية والتفسيرات التي اعطتها القيادة القومية والتي ابلغت للمنظمات الحزبية المختصة .

ثالثا - توجيه وسائل الاعلام توجيهاً مركزاً لمنع الاختلاف والتنافس في وجهات النظر ولضمان انسجامها مع الخط القومي للحزب .

رابعا - دفع برامج التوعية والتنقيف والاتصال بالقواعد الحزبية وبالجماهير على اوسع نطاق ممكن ، والمعني الحديث والدائم للخروج من الفزلة والتوقفة الحزبية الحالية .

خامسا - البدء بتطبيق المنهاج الحزبي والمنهج المرحلي في كافة المجالات ، واعتبارهما من الاهداف الاساسية والمستعجلة للعمل الحزبي والحكومي .

سادسا - تعلق مواد النظام الداخلي التي تتعارض مع هذه القرارات .

سابعا - تستمر القيادة القومية في ممارسة كافة السلطات العسكرية والمدنية

والحزبية حتى يتم تشكيل القيادة الحزبية .
وقد اتخذت هذه القرارات بالاجماع باستثناء المادة الاولى التي فازت باكثرية
٩ اصوات من اصل (١٠) .

وطالبت القيادة القومية جميع الرفاق الحزبيين بالتقيد الدقيق بنص وروح
هذه المقررات وبالعمل يدا واحدة على دفع الثورة والحزب الى الامام في سبيل
تحقيق اهدافه القومية . وستتوخى القيادة القومية في كافة مواقفها ومقرراتها
تجسيد وحدة الحرب التي اقرتها المؤتمرات الحزبية والتي التزمت بها القيادة
القومية منذ قيامها .

والخلود لرسالتنا ...

ملاحظة هامة : تتلى هذه النشرة على الاعضاء العاملين والمتدربين في القطاعين
المدني وال العسكري وينقل مضمونها العام الى الانصار مع قراءة القرارات بكل منها .

— القيادة القومية —

١٩٦٥ - ١٢ - ٢٢

٢٨ كانون الاول ١٩٦٥

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

الموضوع : رد الرفيق الامين العام على
رسالة فرع حماه بالقطر السوري

الرفيق ، امين سر فرع حماه

تحية عربية وبعد ، فقد اطلعت على رسالتكم رقم ٦٤٣ ص تاريخ
٢٤ - ١٢ - ١٩٦٥ .

واحب اولا ان اشيد بالروح الايجابية الحزبية الصحيحة التي تبدت في هذه
الرسالة . ويتاكيدهم الالتزام الكامل بقرار القيادة القومية ، والثقة بها على انها هي
القيادة القادرة على تجاوز هذه الازمة والتخلص من الناقضات التي اصابت
التنظيم الحزبي .

ثم اود ان اقول انه على رغم التنافضات والتكتلات والانحرافات الفكرية التي تبعت في الحزب منذ زمن طويل والتي تحدثت عنها مطولا اليكم في زيارتي الاخيرة لكم ، وعلى رغم التسلط العسكري الذي كان طابع التنظيم الحزبي وطابع الحكم منذ قيام الثورة حتى الان ، فان القيادة القومية كانت تفضل ان تقوم هذا كله بالتوعية والتنقيف وكسر طوق الالتزامات الشخصية والتكتلات العشائرية ، وعن طريق المؤتمرات والنظام الداخلي وانقاذ الديمقراطية في الحزب من هذه السلطات .

ولكنني ، ولعلمكم تذكرون ، كنت قد اشرت في احاديثي السابقة معكم الى خطر سلوك القيادة القطرية سلوكا قد يعطي انطباعا بأنها قيادة لفئة في الحزب دون فئة . وفي الواقع لقد عبّر سلوك القيادة القطرية ، ولاسيما في التقلبات والتنظيمات العسكرية عن طريق الرفاق العسكريين في القيادة عن شيء من هذا القبيل ، مما جعل رد فعل عنيف في اوساط الجيش ، واوصل الحكم الى ازمة شديدة شعرت بها القيادة القومية بأنه لا بد من تدخلها تدخلا حاسما والا حصل اصطدام ضاع معه الثورة وضاع معه الحزب .

ولذلك فقد بدأت القيادة القومية سلسلة اجتماعات ابتداء من تاريخ ١٢-١٩٦٥ ، وبذلت تحليل الاوضاع الحزبية تحليلا جذريا ، ثم انتقلت الى وضع الحلول وبذلت بوضع الحلول العسكرية التي قرأت نصوصها وكان الاتفاق عليها بالاجماع . ثم انتقلت الى الحلول السياسية الاخرى ، وكانت هناك اقتراحات عديدة ، منها حل القيادة القطرية وتعيين قيادة قطرية في مکانها ، ومنها بقاء القيادة القطرية مع :

١ - تطبيق القرارات العسكرية .

٢ - الاشراف القومي على الاعلام .

٣ - الاشراف على التنظيم والانتخابات الحزبية ، على ان تحل القيادات القطرية وتمسك القيادة القومية بزمام السلطة بعد المؤتمر القومي التاسع .

وكان هناك اقتراح ثالث بضم القيادتين معا بشكل مؤقت لحين الانتخابات القادمة . ولكن هذا كان لا بد ان ينقل معه جميع الامراض المشكوا منها حاليا . ولم يكن احد هذه الاقتراحات لينال اكثيرية . وان كان واضحا انه قد حصلت قناعة عامة بوجوب استسلام القيادة القومية لزمام السلطة ، اما الان ، واما بعد المؤتمر القومي التاسع .

ولكن احداث حمص فاجأت القيادة القومية وكان لها رد فعل عنيف ، وكنا على شفا حرب اهلية حزبية . فكان لا بد ، وقد وصلت الامور الى هذا الحد من الانفجار ، من تدخل القيادة القومية آليا واستلامها للسلطات المدنية والعسكرية ، انقاذا للموقف وحقنا للدماء .

وكان لهذا التدخل اثره الحاسم في وقف الازمة عند الحدود التي وصلت اليها ، كما دفع القيادة القومية الى اتخاذ بعض الاجراءات بصورة استثنائية . واحب ان اوؤكد اننا لم نكن نرغب في اتخاذ هذه الاجراءات لو لا ضغط الاحداث .

بقيت نقطه يجب ان تؤكدها قبل الجواب على استفساراتكم ، هي ان هذه الاجراءات لم تكن بمثابة «عقوبة» لقيادة القطرية الحالية ، وانها موجهة في الواقع الى ثلث نقاط كانت قاسما مشتركا بين جميع القيادات القطرية التي تولت المسؤولية منذ الثامن من اذار حتى اليوم .

١ - التسلط العسكري فيها وعليها .

٢ - تركيز السلطة فيها قطريا واهمال القيادة القومية كقيادة عليا للحزب .

٣ - عدم وقوفها امام بعض الانحرافات الفكرية بل وتشجيعها احيانا لها .

ان القيادة القطرية السابقة - بالرغم من فعاليتها - لم تخجل من الامراض المذكورة سابقا . وكل ما في الامر ان الازمة التي ولدت منذ زمن طويل وسابق على وجود هذه القيادة ، قد وصلت اوجها في هذا الوقت بالذات .

اما تحفظاتكم على الرفيق صلاح الدين البيطار فاحب اولا ان اؤكد ان اي منا - ومن الجملة الرفيق صلاح - لا يخلو من اخطاء . ولكن اخطاء الرفيق صلاح البيطار قد ضحى بها مدي كبير ونفع فيها اصطناعا لاحراجه واخراجه من البدء بسبب موافقه من التسلط العسكري ، ومن الانفتاح الجماهيري ، ومن الاتجاه الوحدوي ، ومن اعتقاده بان طريقة تشكيل الحزب بعد الثورة قد داخلاها كثير من الاصناع . ان مقالاته الاخيرة فيها بعض الاختلاف عن راي القيادة القومية في بعض التواحي ، ولكنها لا تتناقض مع هذا الرأي بعكس بعض المقالات الاخيرة التي ظهرت في جريدة «الثورة» . اما موقفه من القضايا الاقتصادية فلا نعتقد انه يختلف عن موقفنا منها ، وعلى اي حال فان النهاج المرحلي يجب ان يبقى منطلقا في معالجة هذه القضايا

ومن المهم . بهذا الصدد ، ان تؤكدها ان المؤسسة الوحيدة التي تستضع السياسة العامة للحزب وللدولة رتولى الاشراف عليها والمسؤولية عنها هي القيادة القومية ، وان اي رفيق يتولى مسؤولية سيكون معيرا عن هذه السياسة في ميدانه ومنفذها لها ، ولن تكون لاي فرد حق الاستقلال في الاجراءات او في الافكار .

ومن هنا يأتي الجرب على تساوكم فيما اذا كان الرفاق الذين اضيفوا الى القيادة القومية لتشكيل «القيادة الحزبية للقطر السوري» ، هم البديل للقيادة القطرية المنحلة ، فالبديل في الواقع هو القيادة القومية ، ولذلك فالقيادة القومية لم تعين قيادة قطرية جديدة ، او مكتبا قطريا ، وانما اضافت بعض العناصر اليها ، فيما يتعلق بشئون القطر السوري لتتمكن من القيام بالمهام الملقاة على عاتقها .

ولقد حاولت القيادة القومية جهدها ان تضم القيادة الحزبية للقطر السوري جميع الكفاءات الحزبية ولكن الظروف المحيطة بهذه الازمة قد دفعت كثيرا من رفاقنا الى الاعتذار عن التعاون في الوقت الحاضر ولذلك اكتفت القيادة القومية مبدئيا باضافة خمسة رفاق وتركت المجال مفتوحا للتعاون في المستقبل .

وبهذه المناسبة فان القيادة القومية تؤكدها ان المنطلق الاساسي لتحقيق الاداء التوربي الصحيح هي وحدة الحزب التنظيمية والفكرية ، ولكنها تؤكدها انها بعيدة كا عد عن منطق التصفية الذي ادانه المؤتمر القطري الاستثنائي وادانته

دائما القيادة القومية . ولكنها في نفس الوقت تؤمن بوجوب المحاسبة ووجوب الالتزام كما اقرهما ايضا المؤتمر القطري الاستثنائي نفسه .

ان وحدة الفكر والتنظيم شيء اساسي في حزبنا . ولكن له يأتي عن طريق التنظيم وحده والعقوبات وحدها ، ولكن عن طريق تعميق التثقيف والتوعية العملية والنظرية معا .

مرة اخرى اشيد بالروح الحزبية التي كتبت بها رسالتكم ، وانا اعلم مبلغ ارتباطكم والتحامكم بالحزب ومبادئه ، وقد كنت اردد دائما ، بعد زيارتي لفرع حماة ، بصدق هذا الفرع وعمق ايمانه بالانفتاح الجماهيري مما لا يتوفّر ، للاسف ، الا للقليل القليل من الفروع ، واؤكد اني ، ورفاقى اعضاء القيادة القومية واعضاء القيادة الحربية للقطر السوري ، سنحاول زيارة جميع الفروع في اقرب وقت ممكن بعد الانتهاء من معالم الازمة الاخيرة .
والخلود لرسالتنا ...

١٩٦٥-١٢-٢٨

الامين العام
منيف الرزاقي

* * *

٣٠ كانون الاول ١٩٦٥

اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزاقي ، الامين العام ، على اسئلة مراسل جريدة «البعث» (١)

س - منذ ان اصدرت القيادة القومية بيانها بتاريخ ٢١ كانون الاول ١٩٦٥ ابررت بعض الصحف والاواسط الى اختلاق الكثير من التحليلات والقصص عن حقيقة الاسباب التي دعت القيادة القومية الى اتخاذ مقرراتها الاخيرة . فهل لكم ان تتحدثوا عن هذه الاسباب ؟

ج - لقد اطلعت على اغلب ما كتب في الصحف كما اطلعت ايضا على ما تردد من اشاعات . وفي الواقع ان اغلب وربما كل ما قيل وما كتب خاطئه جملة وتفصيلا . لقد اعتدنا على الشائعات كما اعتدنا على قراءة القصص الخرافية في الصحف ، وانا لعلى ثقة كبيرة بان وعي الجماهير كفيل بقطع الطريق على الذين يريدون من وراء هذه الشائعات والقصص والتحليلات ان يسيئوا الى سمعة الحزب والى سمعة الثورة .

اما مقررات القيادة القومية الاخيرة فقد كان يقصد منها تركيز السلطة الحربية

(١) نشر ايضا في «الاحرار» (العدد ٥٢٨).

في قيادة حزبية واحدة تمثل الحزب في اوسع قواعده . فحزينا يتميز بأنه حزب قومي باهدافه وتركيبه ونظامه . وثورة اذار ثورة قومية وان تحقق في قطر واحد فقط . والقيادة القومية منبتة عن مؤتمر قومي وهي اعلى سلطة في هذا الحزب .

ان مصلحة الحزب والثورة في القطر العربي السوري وفي كل مكان من الوطن العربي هي التي املت علينا مقرراتنا .

وان هذه التجربة التي اجترناها قد اكدت من جديد ثورية حزينا وسيادة العلاقات الرفاقية فيه ، كما دلت ايضا على متانة وحدته وعلى صدق وعمق التفاuf قاعدته حول قيادته العليا ، التي هي القيادة القومية ، والتي تعتبر رمز الحزب والقيادة الشرعية الاولى التي تستمد منها كل القيادات الحزبية الاخرى شرعيتها في الفترة ما بين مؤتمر قومي وآخر .

س - هل لكم ان تشرحوا لنا العلاقة بين استقالة ثلاثة من اعضاء مجلس الرئاسة واستقالة الوزارة السابقة وبين مقررات القيادة القومية الاخيرة ؟

ج - ان الرفاق الذين استقالوا من عضوية مجلس الرئاسة ومن رئاسة مجلس الوزراء كانوا اعضاء في القيادة القطرية . وهذا معروف للرأي العام . ومن الامور الطبيعية في جميع الاحزاب التي تتولى مسؤوليات الحكم ان الحزب هو الذي يرشح اعضاءه تتولى المسؤوليات الحكومية وبخاصة العليا منها . وبالنظر لحل القيادة القطرية كما جاء في بياننا بتاريخ ٢١ كانون الاول ، كان من الطبيعي ان يعرض الرفاق اعضاء القيادة القطرية الذين يتولون مسؤوليات حكومية عليا استقالتهم على قيادتهم الحزبية العليا ، ومن ثم على الهيئات الدستورية في البلاد . وقد رأت القيادة القومية ان تقبل هذه الاستقالات وان يصار الى تكليف رفقاء آخرين بالمسؤوليات الشاغرة . وعلى هذا الاساس فقد تم انتخاب ثلاثة اعضاء لمجلس الرئاسة كما رشحت القيادة الحزبية العليا احد اعضائها لمسؤولية رئاسة مجلس الوزراء .

لقد كانت هذه التغييرات من قبيل تحصيل الحاصل . وأود ان اؤكد هنا بان اعضاء الحزب جميا مجندون لخدمة الشعب في اية مسؤولية يطلب منهم الحزب توليها ، وانهم منضبطون بارادة الحزب . وان التغيير في الاشخاص انما ينتج عن الضرورات التي تقتضيها مراحل الثورة المتعددة وعن الصيغ التي يتوصل اليها الحزب عبر تجاربه .

س - لقد اصبح بحكم العادة ان تبرر بعض الصحف وينبرى مروجو الشائعات الى الربط بين كل حدث يمر به الحزب او قرار يتخذه وبين ما يسمى بالكتل العسكرية المتصارعة على السلطة . فهل لكم ان تتحدثوا اليانا عن علاقة العسكريين بالحزب ؟

ج - ان حزينا يتكون من طلائع الفلاحين والعمال والطلبة وال العسكريين والثقفيين والكببة . اي انه يتكون من طليعة الطبقات والفئات الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية . وحزينا حزب واحد

وهو ليس منقسمًا إلى قطاعات واجنحة ، وال العسكريون جزء من هذا الحزب
مندمج فيه .

ان حزبنا يفخر بنجاحه في استقطاب خيرة المناضلين في الجيش ضباطاً
وجنوداً وضباطاً صف ، وان وجود هؤلاء المناضلين العسكريين في الحزب قد
جعلهم ثواراً مرتبطين بمصالح ونضال وأهداف الجماهير الكادحة ومميزهم عن
المغامرين العسكريين أصحاب الانقلابات . لقد ساهم عسكريو البعث اسهاماً طليعياً
في ثورتي الحزب في رمضان وأذار . وقد عملوا جنباً إلى جنب مع رفاقهم الآخرين
من أعضاء الحزب من الفلاحين والعمال والطلبة والكببة والمثقفين .

وإذا كان رفاقنا العسكريون قد لعبوا في ثورة الثامن من آذار . وفي فترة
حماية الثورة من المؤامرات ومن محاولات الردة . أدواراً بارزة وبطولة اهتموا
لتحمل مسؤوليات قيادية هامة في الحزب والحكم والجيش . فانتي على تقة تامة
بان رفاقنا هؤلاء يدركون حق الادراك ان نجاحهم في تنفيذ الثورة وفي حمايتها وان
توليهم المسؤوليات القيادية العليا لم يكن نتيجة لرتبهم العالية او لقيادتهم للقطعات
العسكرية . وإنما كان نتيجة لانضوائهم تحت لواء الحزب ولالتزامهم بمبادئه ونظامه
وأهدافه . وللتوصفهم بمصالح وتطلعات الجماهير الكادحة .

ولهذا فان التفاوت العسكريين حول الحزب يزداد قوة مع الزمن . كما يقوى
ايضاً انطباطهم لقياداته ولانظمته . وهذا مما يشكل فسامة كبرى ضد محاولات
الكتل الانقلابي . واعتبار السلاح القوة الفاصلة في الامور .

ان تجربة حزبنا غنية ونحن قد استفدنا منها . وقد استفاد منها بصورة
خاصة رفاقنا العسكريون . وقد اثبتت هذه التجربة انه عندما يحاول العسكريون
العمل من خلف ظهر قيادات الحزب او رغم ارادتها . فإنهم لا يحصدون سوى
الفاجعة . انهم عندما يفعلون ذلك يخسرون كل شيء . يخسرون نورتهم ، ويخسرون
رتبهم . ويخسرون مراكزهم . ويختبر الشعب وبالتالي قضيته . وهذا بالضبط ما
حصل في العراق في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ عندما حاول بعض رفاقنا
التصرف بمعزل عن ارادة الحزب ورقباته . فكانت النهاية ضياع الثورة وانفراد
عبد السلام عارف بالسلطة ، كما كانت نهاية رفاقنا السجن والتعذيب .

ان رفاقنا العسكريين الذين هم جزء من حزبنا الثوري الممثل لمصالح الجماهير
الكافحة والذي تربطه العلاقات الديمقراطية المركبة . لا يمكن مطلقاً ان يسمحوا
بان ينشئ اي كان تكتلات وعلى اي اساس مهما كان ، فالكتل تخريب للحزب
وبالتالي تخريب للثورة ، وهو اتجاه منافق للاتجاه الثوري الجماهيري . كما ان
هؤلاء الرفاق الذين عبروا في كل التجارب وفي الساعات الحاسمة وفي اثناء
المؤامرات الخبيثة عن التفاهم المبين حول الحزب وحول الثورة ، يقفون دائماً
بالملاصاد لكل مغامر او انتهازي يحاول ان يصعد وحدة الحزب او ان يتآمر عليه
وعلى الثورة سواء اكان ذلك الشخص عدواً مكشوفاً او مخدعاً يتلبس لباس
الحزب .

س - ادعت بعض الصحف والاواسط ان مقررات القيادة القومية الاخيرة

ستكون بدأة نحو اليمين ولعودة عن الاشتراكية الثورية التي انتهجتها الثورة وانها مرتبطة بالردة التي تجتاز المنطقة . كما ادعت ايضا ان لهذه المقررات علاقة بطبيعة علاقات الحكم الثوري في القطر السوري بالبلدان الاشتراكية . فما هو رايكم ؟

ج - ان الحديث عن ردة الى اليمين تحت ظل حزبنا خرافه ! ان حزبنا يساري بتكونيه الاجتماعي . برئاه النضالي ، باهدافه . ان الخطوات الاشتراكية الثورية اسي حققتها الثورة كانت من صنع الحزب كله ، وليس من صنع فرد ما او مجموعة من الافراد . ان كل مناضلي الحزب في الوطن العربي وان كل نضال الحزب خلال ربع قرن من الزمان هو الذي حقق هذه الخطوات . ان ما حققه حزبنا من منجزات اشتراكية لم يكن مفاجأة . بل كان امرا طبيعيا بالنسبة لحزب اشتراكي ثوري استلم مهمة الحكم .

اننا نعرف ان هنالك ردة الى اليمين في المنطقة وان هنالك تراجعا كليا او جزئيا عن الاشتراكية وعن الافكار والتطبيقات الثورية في هذا البلد العربي او ذاك . كما نعرف ايضا ان اصحاب هذه الردة يحاولون تغليف حقيقة مقاصدهم ومرامיהם بالحديث عن الاخفاء في التطبيقات الاشتراكية ويرفون شعارات التصحيح واحفاظ الحق وما شابه ذلك . اننا نعرف ذلك كله . غير ان مقرراتنا تختلف عما بجري في المنطقة اختلافا جوهريا . لقد اخذنا مقرراتنا لصالح الاشتراكية الثورية . لدفعها الى مام ، لتعزيزها واغنائها وليس للتراجع عنها .

ان وجود ردة في المنطقة لا يعني ان علينا ان نخضع لها وان نتجه باتجاهها . ان حزبنا هو حزب الثورة وليس حزب التراجع . ان مسؤوليتنا ازاء ما يجري في المنطقة هي تحدي الردة وكشف زيف شعاراتها وفضح حقيقة مراميها المعاذية لمصالح الكادحين . ان مسؤوليتنا هي التمسك الحازم الشجاع الواعي بخطتنا الاشتراكية الثوري وبذلك نمهد السبيل للجماهير العربية الكادحة لكي تتحدى الردة ونعيد الى الوطن العربي مد الثورة والوحدة والاشراكية .

لقد شعرنا بان ذكرنا للدراسة الاوضاع الاقتصادية في بياننا قد اثار بعض الحساسية ، لأن الذين يقومون بالردة في بعض الاقطارات العربية يركون هذه الايام على الناحية الاقتصادية . ابني اود ان اوضح بان ذكرنا لهذه المسالة هو من صلب تصميمنا الحازم على المضي في الخط الاشتراكي الثوري .

انت مهتمون اهتماما جديا بنجاح تجربتنا الاشتراكية ، فنجاح تجربتنا سيكسر انتصار الاشتراكية الثورية في الوطن العربي وسيكون رد الجماهير الحازم على الردة والمرتدین . ولهذا ناننا سنعمل ليل نهار على ابراز الجوانب الايجابية في تجربتنا وعلى اغنائها وتعزيزها ، كما انا سنعمل بحزم على تصحيح الاخفاء . انا مصممون على الاستعانة بالخبرة والكتفاء والعلم من اجل انجاح تجربتنا .

ان الجماهير الكادحة مطالبة بالاتفاق حول الحزب والثورة من اجل انجاح تجربتنا الاشتراكية ، كما ان جميع المواطنين الشرفاء المؤمنين بالتقدم والملخصين

بلادهم وأمتهن مطالبون بان يبذلو كل ما في وسعهم لانجاح الاشتراكية . وان على التقدميين العرب اسنادنا والوقوف الى جانبنا فنحن نقف الى جانبهم ونسددهم وكذلك فان على البلدان الاشتراكية جميعا وعلى جميع قوى الحرية والتقدم في العالم ان تؤازرنا .

وهنا احب ان اجيب على الشق الثاني مؤكدا اننا نحترم جميع البلدان الاشتراكية وتقدر دورها التقدمي وكفاحها من اجل الحرية والسلم . كما اننا نقدر ما قدمته وما تقدمه من عون لشعبنا العربي ولشعوب اخرى كثيرة في نضالها من اجل الحرية والتقدم . ان تصويرنا وكانتنا طرف في بعض الخلافات القائمة بين البلدان الاشتراكية هو من صنع الامبرالية ودوائر المخابرات الاستعمارية التي تمهد للتأمر علينا .

اننا نعتبر ان صلاتنا بجميع البلدان الاشتراكية هي صلات مصرية واننا نسعى الى اقامة اوائق علاقات الصداقة والتعاون معها جميعاً وبدون استثناء .

٣ كانون الثاني ١٩٦٦

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

بيان القيادة القومية حول القرارات الاخيرة (١)

ايها الاخوة ..

الثورة الدائمة لا تعرف التوقف . ولا تعرف التراجع ، وانما هي تمضي في سلسلة متتابعة من الفرزات النوعية ، تنقلها من مستوى الى مستوى جديد ، يوم من يومها اقوى وامتن في الطريق التي رسمتها لنفسها .

وثورة حزب البعث العربي الاشتراكي لم تبدأ يوم الثامن من اذار . وانما بدأت يوم طرح الحزب نفسه - ولأول مرة - على جماهير الشعب العربي في كل أرجاء الوطن العربي ، معبرا عن آلام الشعب وعن تطلعاته ، وداعيا له ليحمل مسؤوليات نضاله بنفسه . وكانت ثورة الثامن من اذار تعبيرا عن قفرة نوعية جديدة وأساسية في تاريخ هذا الحزب . وكانت فاصلاً بين عهدين : عهد اقتصر فيه النضال ، او كاد يقتصر ، على العمل في جماهير الشعب ، وعهد أصبح العمل فيه متاحاً للحزب من خلال الحكم ومن خلال الجماهير معاً .

(١) نشر في «البعث» و«الاحرار» - العدد ٥٣٩ - ، واميد نشره في «الحزب» - العدد السادس - .

وعلى رغم ان الثورة مضت قدما ، في خطوة اثر خطوة ، تحقق الامانى القومية الجماهيرية .. في محاربة الاستعمار ولقوى الصهيونية . ومحاربة لقوى التجزئة والانفصال . وقضاء على الاقطاع واستغلال راس المال وفى بناء قاعدة للاشتراكية . في اصلاح زراعى يضع الارض بيد الفلاح . وتمام صناعي يضع الصناعة في خدمة المجتمع . وتمام التجارة الخارجية استيرادا وتصديرا . يجعل من التجارة خدمة لا احتكارا ولا استغلالا . اقول على رغم ان الثورة قد مضت قدما في تحقيق هذا كله . فاتنا ندرك - واعين - اننا ما زلنا في اول الدرب . وان الدرب ما يزال امامنا طويلا . وان على ثورتنا ان تمضي . وان عليها ان توكل ثوريتها . فلا تكتفى بما انتجت وما صنعت . بل هي في تطلع دائم الى امام ، الى بعيد . لصنعت ذلك المستقبل الذي تتطلع اليه جماهير شعبنا كلها . مستقبل الامة العربية الموحدة . الحرية . الاشتراكية .

وحزينا الثوري القومي . حين يراجع تجربته في الحكم . فهو يراجحها لا من اجل ان يتوقف . ولا من اجل ان يرتد . ولكن من اجل ان يقفز فقرة جديدة ، يؤكد فيها ما حقق من انجاز وليتفادى ما ارتكب من اخطاء . ويصحح اي انحراف . وليرسم طريقا جديدة لتحقيق مكاسب جديدة للشعب وللثورة .

ولقد بدأت هذه الفقرة حين اكده الحزب منطلقه القومي في البيان الصادر الى الشعب يوم الواحد والعشرين من الشهر الماضي والذي اعلن فيه صيغة جديدة لقيادة الحزب في القطر السوري . تكون القيادة القومية نواتها . وتكون منطلقها لترسيخ وحدة الحزب القومي ، ترسیخا شاملًا ومتينا على صعيد الفكر والتنظيم والقيادة السياسية ، وتكون ضمانا لعدم غلبة التشكيل القطري في القطر على المعنى القومي الشامل للحزب ، الذي هو اساس قيام هذا الحزب ومبرر وجوده . وإذا كان لكل فقرة نوعية ان تحدد هدفا وتتحدد شعرا ، فان شعار هذه الفقرة : مزيد من الانفتاح على الجماهير ومزيد من التلاحم مع الجماهير .

ان حزينا الجماهيري ، النابع والمتبع من قلب هذه الجماهير ، والمؤمن بأنه بالجماهير وحدها يمكن تحقيق الثورة الدائمة ، وبيان دور الحزب في هذه الجماهير هو دور القائد والطليعة ، لا دور البديل ولا دور الوصي . ان حزينا هذا ، انما يبني صلته بالجماهير منطلاقا من الایمان والثقة بها ، ومن الایمان بأن هذه الجماهير هي الغاية وهي الوسيلة في آن معا .

ان هذا الایمان بجماهير الشعب الواسعة ، لم يغب عن الحزب في يوم من الايام ، ولكننا يجب ان نعترف بان المؤامرات التي واجهت الثورة منذ نشاتها ، والاواعض التي احاطت بها ، قد دفعت بها احيانا دفعا غير واع الى مزيد من الانكماش ومزيد من التقوّع ومزيد من الانشغال بالحكم وبشؤون الحكم ، مما اشرنا الى بعضه حين طرحنا المنهاج الحزبي على الشعب ، مما افقد الثورة كثيرا من طابعها الشعبي التقليدي ، وبالسما لها بوس الانكماش والتخوف ، وصرف الحزب عن كثير من واجبه الشعبي الذي كان دينه ، وشغله الشاغل منذ نشاته وحتى قيام ثورة الثامن من اذار .

هذا ، مع ان الحزب يعلم انه لا حياة له بلا جماهيره . وان الجماهير لا بد لها من قيادة حزبها الطبيعي .

ان قوة حزب البعث لا يمكن ان تتأتى من بقائه في الحكم ، وانما هي تتأتى عن طريق تأدية رسالته في الحكم وبين الجماهير . وقوة حزب البعث لا يمكن ان تستند الى ما يملك الحكم من قوى مادية او عسكرية او بوليسية . وانما تستند الى ما يملك من تأييد جماهيري والتفاف شعبي وابمان طوعي . وبقدر ما يتمحقق التحام البعث بجماهيره . وبقدر ما يكون ايمانه برسالته ، وبقدر ما يتوحد يدا واحدة وقلبا واحدا وتنظيمها واحدا ، وفيادة واحدة ، وراء ثورته ، وبقدر ما توفر له القدرة على ان يكون منطلق الثورة العربية ، لا في القطر فحسب ، ولكن في احياء الوطن العربي كله .

ومن هنا فان القفزة النوعية الجديدة ، لا بد ان تتوجه نحو الجماهير ، تتفاعل معها وتلتزم بها ، لتفني تجربة الحزب الماضية ولتبعد فيها الحياة .

في الاشتراكية مثلا ، وضع الحزب خلال الاعوام الماضية اسس الاشتراكية ورسم هيكلها العام ، واقر المنهج المرحلي الذي يرسم حدود الطريق للمرحلة القادمة ، ولكن الحزب ما يزال بحاجة الى ان يملأ هذا الهيكل العام بالدم وبالحياة لتدب فيه حيوية الشعب نفسه ، وحماسه في البناء والعطاء ، فالاشتراكية ليست مجرد تأميم ، وليس مجرد توزيع ارض ، ولكنها حياة جديدة وعلاقات جديدة ومشاركة جماهيرية طوعية في بناء مجتمع جديد ، يقلب العلاقة الاساسية للنظامين الاقطاعي والرأسمالي من استبعاد الأرض والآلة للفلاح والعامل الى تملك الفلاح والعامل لاداة الانتاج ارضا كانت او آلة .

ان الاشتراكية لا يمكن ان تبني عن طريق القوانين وحدها . فالقانون يمهد البناء الاشتراكي فحسب ، ولكن الاشتراكية ثورة حياتية كاملة ، وما لم تتنطلق هذه الثورة من قلوب الجماهير ونحوها ، اخذا وعطاء ، وما لم تكن هذه الجماهير غايتها ووسيلتها في آن معا ، فهي عاجزة عن ان تكون ثورة بالمعنى الاصيل للثورة . ان مصادر الأرض الزراعية الزائدة يمكن ان تم بقانون ، توزيع هذه الأرض على الفلاحين يمكن ان يتم بقانون ، ولكن خلق حياة اشتراكية حقيقة صمية في القرية لا يمكن ان يتم بقانون ، بل بجهد نضالي ثوري يقوده الحزب وتشترك فيه الجماهير على اوسع نطاق ، اشتراكا طوعيا مؤمنا وواعيا .

فالاشتراكية لا بد ان تبني في خطين متوازيين : خط للحكم يقدم القوانين التي تمهد للبناء الاشتراكي ، وتقيم هيكله ، وخط للجماهير تملأ هذا الهيكل بنشاطها وحيويتها وقيامها بنفسها على نفسها .

والافتتاح على الجماهير لا بد ان يكون محسوسا في حريات المواطنين وفي اشتراكهم في توجيه الحكم وفي احساسهم بالمساواة والمعدل وتكافؤ الفرص . ويجب ان يعمل الحزب على ان يحس كل مواطن مخلص للثورة ولا هداف الشعب ، بمواطنته وبحقه في الحرية ، حرية التعبير عن الرأي ، وحرية المشاركة في البناء ، وبالطمأنينة . والحزب ينطلق من الاساس من الایمان بالشعب لا من الشك

يه ، من الثقة به لا من التخوف منه ، من انه هو الاصل لا من انه الفرع . والحزب لا بد من ان ينطلق من ان الديمقراطية الشعبية لا يمكن بناؤها الا بمزيد من الحرية للمواطن . وللمنظمات الشعبية المؤمنة بالثورة . وبمزيد من اشراكه واسراها في توجيه السياسة العامة للدولة والحكم .

ولكن الحزب يفرق ايضا بين روح البناء والنقد البناء وبين روح الدس والنهدم والتخريب . وفي الوقت الذي يجب ان تفتح فيه ابواب على مشاريعها للمشاركة في البناء يجب ان تغلق نهائيا ابواب التامر والتخريب .

ثم ان الانفتاح على الجماهير العربية والانفتاح على التجارب الثورية العربية . يرافقه التأكيد على اغناء الثورة بالعمل الوحدوي المستمر . وكما ان اخطاء الاشتراكية لا تعالج الا بمزيد من الاشتراكية . فنذك اخطاء الوحدة لا تعالج بمزيد من الانفصال . بل بمزيد من تعزيز الروح الوحدوية وتعزيز العمل المستمر لها وخلق الشروط الموضوعية لتحقيقها . وكما ان الجماهير هي صاحبة المصلحة في الاشتراكية ووسائلها ، فان هذه الجماهير هي نفسها صاحبة المصلحة في الوحدة وسائلها . وكما ان الثورة هي السبيل لتحقيق الاشتراكية فليس من سبيل تحقيق الوحدة الا الثورة . والعمل الثوري الدائب . ايها الاخوة ..

بسبب هذا كله . كان لا بد من قفزة نوعية جديدة ، تعيد الى الحزب التحالف الواسع بالجماهير . وتعيد الى الجماهير صلتها العميقة بالحزب . فهذا التفاعل الجماهيري هو اساس وجود الحزب ومبرر طليعيته وقيادته للجماهير .

وفي هذه المناسبة يجب ان ندرك ان هذه الثورة ، ثورة حرب البعث ، لا تعيش وحدها . وانها . بحكمها لهذا القطر . تقف شوكة في حلق القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية ، التي لا تريد لهذه الثورة ان تقوى وان تستقر . ولقد تجمعت هذه القوى ، قوى العدوان . ضد قوى الثورة انحرافية ، في هذه الفترة بالذات . ت يريد ان تندها . وان تخلص منها الان واى الابد . وهي تظن انها بذلك توقف التاريخ ، او ترجمه الى الوراء ، غير مدركة ان قوى الثورة ، في حقيقتها وفي اصالتها ليست قوى مفروضة من فوق ، من اعلى ، وانما هي القوى المعبرة عن نطلع جماهير الشعب الى الخلاص من حياة الذل والعبودية ، ومن التخلف والفقر والجهل ، ومن التجزئة المصطنعة ، ومن التبعية لقوى الاستعمار ومن الوجود الصهيوني العدواني .

ولقد افلق قوى العدوان ان ثورة البعث ما تزال القلعة الصامدة امام المؤامرات الاستعمارية الصهيونية الرجعية ، وما تزال مصدر امل كبير وتطلع عميق من جماهير شعبنا في الوطن العربي كله . فحاولت هذه القوى العدوانية الرجوع الى وسائل الضغط على الثورة من الخارج ، واستعملت في ذلك اسلحة مختلفة تمثلت في سحب بعض السفراء من القطر السوري ، ثم تمثلت في زيارة الاسطول السادس لشواطئ العربوبة في لبنان ، ثم تمثلت في تهديدات اسرائيلية ، ثم تمثلت في فعقة للسلاح الايراني على حدود العراق . ولكنها كانت تدرك ، فوق

هذا وذاك ، ان السبيل الوحيد الى هذه الثورة لن يكون من خارجها . فالضغط الخارجي لا يزيد الثورة الا ايمانا بمعركتها المصرية ، وتعلقا برسالتها ، والتغافل من الجماهير حول حزبها القائد . وانما يكون السبيل اليها من داخلها ومن تخلي الجماهير عنها او من النزوح الى الانقسام في صفوفها .

من هنا ، كان على هذه الفقرة النوعية ان تتم ، في هذا الوقت بالذات ، لمنع المداخل التي قد تدخل منها القوى المعادية ، ولتسد الثغرات التي قد تتسلل منها . ولذلك كان التأكيد على وحدة الحزب ، ممثلا بقيادته القومية ، وعلى وحدة الحزب مع الجماهير ممثلا بالافتتاح المتبادل ، هو الصخرة التي تقف امام هذا العدوان وتمنعه من استغلال اي ثغرة في الصدوف .

ان سبيلنا الى بقاء الثورة ، والى مقاومة العناصر والقوى المعادية سبيل واضح يقوم على اعمدة ثلاثة : الاخلاص الكامل لرسالة الحزب ومبادئه واهدافه ، الایمان العميق بجماهير الشعب والالتحام بها ، وجيش عقائدي ملتزم موحد متكتل وراء قيادته مستعد لحماية الثورة من الاخطار في الداخل وفي الخارج .

ان القيادة القومية لحزب البعث ، تدعى الحزبيين جميعا - مدنيين وعسكريين - الى ان يقفوا صفا واحدا ويدا واحدة وراءها ، لكي ندفع جميعا هذه الثورة الى غايتها . وهي تدعو الجماهير المؤمنة وتدعو كل مواطن مؤمن بالوحدة ، مؤمن بالتقدم . مؤمن بالحرية ، مؤمن بالاشتراكية ، الى الالتفاف حولها بصدق واخلاص وحبوبة نضال . لأنها الثورة الوحيدة المعبرة عن هذه الامال والطلعات . وليس لهذه الثورة من سبيل الى الاختيار الا المزيد من الوحدة والروح الوحدوية ، والمزيد من الحرية المسؤولة في ظل الديمقراطية الشعبية . والمزيد من الاشتراكية بتعاون الجماهير الكادحة ذات المصلحة المباشرة .

القيادة القومية

دمشق في ٣-١-١٩٦٦



١٠ كانون الثاني ١٩٦٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

الموضوع : الشائعات

نشرة داخلية
للأعضاء العاملين والمتدربين

ابها الرفاق ...

كان لا بد للاوساط المعادية لفكرة الحزب ، وللفئات التي يجمعها الحقد على

ثورته ان تستغل مبادرة القيادة القومية لانقاذ الحزب وحل ازمته والحلولة دون وقوع الكارثة ، كان لا بد لهذه الاوساط الحريصة على استمرار هذه الازمة وتفاقمها ان تنظر الى محاولة الانقاذ التي قبضت على احلامها نظرة لئيمة حاقدة ، وان تجند قواها لاحباط هذه المحاولة وتحويل تجربة التصحح الى ازمة جديدة تفتح امامها فرصا جديدة للانقضاض على الثورة وتخريبها من داخلها بعد ان فقدت كل امل في القضاء عليها من خارجها .

وقد حققت القوى المعادية للحزب جزءا من هذا الهدف عندما بدت الشائعات التي اطلقها تردد على السنة بعض الرفاق داخل المنظمة الحزبية . وقد اخذ هؤلاء الرفاق يلبسون هذه الشائعات توبا عقائدنا وحزبيا ويتداولونها تحت شعار الحرص على الطابع الثوري للحزب ، الاتجاه الاشتراكي ، او وحدة الحزب او الخوف من التسلط الفردي ، او غيرها من المبررات المكشوفة المقاصد والغرض . وما كان للقيادة الحزبية ان تعير هذه الظاهرة اهتماما كبيرا لو كانت مجرد ظاهرة عفوية مردها الى الجهل وقصور الوعي وغموض الصورة في اذهان بعض الرفاق ، وما كان لها ان تخصص هذه النشرة الداخلية لمعالجتها لولا انها شعرت بان هناك ارادات للتخريب ودوافع غير بريئة تعمل على خلق جو من القلق والشك والبلبلة والتشويش داخل الحزب في ظرف تاريخي نحن احوج ما نكون فيه الى الثقة والى الطمأنينة والى التفاؤل وبالتالي الى وحدة الفكر ووحدة الارادة والى كل العوامل الايجابية التي تمكн الحزب من الانتصار على ازمته وعلى اعدائه وعلى كل ما يهدد ثورته ويقف عقبة في وجه تطورها ويحول دون ممارستها لدورها التاريخي في تحقيق وحدة الامة العربية وحريتها واشتراكتها .

والقيادة القومية اذ تحرض على توضيح الحقائق وشرح الواقع لكي يزول كل التباس ولكن قطع الطريق على محاولات الدس والتضليل ان تثبت سموها داخل المنظمة الحزبية ، ان هذه القيادة مصممة في الوقت نفسه على الوقوف بحزم في وجه كل تخريب داخل الحزب ، وعلى عدم السماح للاساليب الالا حلانية التي ادانتها المؤتمرات الحزبية العليا ، اساليب التجريح والافراء والتشهير ، ان تبقى عالة بجو حزب كانت الصفة الاخلاقية دوما طابعا اساسيا مميزا له منذ نشأته . وهي تناشد كل رفيق حزبي ان يضع نفسه امام مسؤولياته التاريخية في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الحزب والثورة .

ابها الرفاق ...

لقد تبين للقيادة القومية من خلال كتابات بعض قيادات الفروع ومن خلال جولات اعضاء القيادة الحزبية على الفروع ، ان هناك مجموعة واحدة من الاسئلة تتردد في الاجتماعات تحمل معنى التشكيك في الخطوة الاخيرة التي خطتها القيادة القومية والتي استهدفت بها انقاذ الحزب والثورة وتصحيح سيرها . وتلك ظاهرة خطيرة لا يمكن ان تفسر الا بوجود مصدر واحد تنطلق منه الشائعات ، ووجود عناصر مرتتبة بهذا المصدر تروج لها وتفانيها . ولو اقتصر الامر على الاسئلة المنشورة التي تطرح داخل الاجتماعات الحزبية

لهان الامر . الا ان ما يُوْسَف له اشد الاسف ، ان هذه الشائعات باتت متداولة خارج المنظمة الحزبية ، وان خطورتها باتت تهدد الثقة بالحزب وتعطل الروح الايجابية التي بدونها لا يمكن لهذه الحركة التاريخية ان تتجاوز نفسها وان تتبع عملها الثوري وان تنتصر على ازمتها .

وقد تبين للقيادة القومية من خلال ما يطرحه بعض الرفاق من آراء ومن تساؤلات حول موضوع «القاء الثورات» ان هناك جهلاً بمقررات مؤتمرات الحزب العليا (١) ، وان هناك اهمالاً فاضحاً ومقصوداً لهذه المقررات ، كما ان هناك تقصيراً عن متابعة الكتابات الحزبية والمحاضرات التوجيهية (٢) . وان الآراء السياسية التي يتداولها بعض الرفاق انما هي انحراف عن خط الحزب السياسي .

كما ان القيادة القومية لاحظت ايضاً من خلال احاديث بعض الرفاق خلال الجولات الحزبية ان هناك ظاهرة اخرى لا تقل خطورة وهي ظاهرة التقليل من أهمية فكرة الحزب واتهامها بالغموض وبالخلاف والحديث الدائى عن الفراغ الفكري ، وتحول انتشار بعض الرفاق الى النظريات الجاهزة الاخرى والى محاولة تقليلها وبالتالي الى الخروج عن السياق التاريخي للامة العربية (٣) والى التوقف حتى عن متابعة تطور تلك النظريات التي اعجبوا بها ، لأن هذا التطور هو في صالح فكرة البعث ودليل على اهميتها وعلى استباقيها لاتجاهات الفكر المعاصر وعلى انسجامها مع خط التطور الايديولوجي للامة العربية والعالم .

وتقترب هذه الظاهرة الخطيرة ، بظاهره اشد خطورة تبدو من خلال بعض الآراء التي ترد في احاديث بعض الرفاق ، وهي ظاهرة التقليل من أهمية ماضي الحزب والافتراء عليه دون تحليله وتحديد مزاياه ونواقصه مما يؤدي الى طعن اليمان بالحزب والى تحطيم وحدة الحزب وتزييف هويته والقضاء على شخصيته المتكاملة ، ولا يساعد على تطويره ودفعه الى الامام لتحقيق رسالته . فالاحزاب الثورية تعترى بماضيها رغم نوادرتها رغم هذا الماضي ، وتستمد من هذا الاعتزاز روحها دافعة وقوه وعزيمه لاستكمال نوادرتها رغم هذا الماضي .

ان الجهل الفاضح بتاريخ الحزب وبنشاته (٤) ، والتقصير العيب عن الاحاطة بنظرته الشاملة ذات الافق التاريخي ، يشكل عامل اساسياً من عوامل تصديع وحدة الفكر داخل الحزب . ونشوء تيارات واتجاهات غريبة عنه .

لذلك كان لا بد امام هذه الظواهر التي تعرقل وثبتة الحزب ان تعمد القيادة القومية الى المزيد من التوضيح والاقناع والتوعية ، منعاً لتشويش قاعدة الحزب

(١) ارجع الى مقررات المؤتمرات القومية : الخامس والسادس والثامن .

(٢) راجع معاشرة الرفيق الامين العام حول لقاء الثورات والقاء الثوري التي نشرت في صحيفة الحزب «المائل» .

(٣) سوف تصدر القيادة القومية نشرة عن السياق التاريخي لنشأة الحزب توضح هذه النقطة .

(٤) وقد صدرت الحلقة الاولى من هذا الموضوع بالفعل في «الحرب» - جريدة الحرب الداخلية - العدد السادس ، اوائل شباط ١٩٦٦ (الحرب) .

(٥) هناك كراس تحت الطبع عن نشأة الحزب وتاريخه صادر عن المكتب الثقافي القومي .

التي يتوقف على وحدة تفكيرها وموقفها وعلى وضوح وعيها وارادتها ، الامل الكبير في الانتصار على عوامل الازمة التي حددتها نشرة القيادة القومية :

- ١ - بوصول الحزب الى السلطة ، والعمل بمنطق السلطة .
- ٢ - بتركيز سلطة القيادة الفطرية واضعاف سلطة القيادة القومية .
- ٣ - بالتلسلط العسكري من بعض الرفاق العسكريين على الحزب .
- ٤ - بالانقسام النظري والفكري في الحزب .

كما ان تفاعل القيادة القومية مع هذه القواعد الحزبية هو الضمانة الوحيدة لتنفيذ قرارات القيادة تفيضا واعيا يساعد على بناء الحزب والثورة بناء ثوريا سليما يجعلهما اداة اشعاع لفكرة البعث ومركز جذب للجماهير العربية في كل اتجاه الوطن العربي ، ونموذجا رائدا لتجارب التحرر في آسيا وافريقيا .

ابها الرفاق .. لقد اباح بعض الرفاق لانفسهم التشكيك في قرارات القيادة القومية لحل الازمة بأساليب شتى : منها ما يرجع الى الجهل بالحقائق ، ومنها ما يرتد الى عامل القلق والخوف من التصفية . الا انها في جانب منها صادرة عن خطة تستهدف وضع القيادة القومية في موضع الاتهام واقامة العرافقيل في وجهها ، واغراق الحزب في ازمة دائمة .

ومع ان هذه المحاولات قد اصطدمت بتيار عام في قواعد الحزب المدنية والعسكرية يؤيد قرارات القيادة ويضفي عليها صفة الانقاد ، ويعلن ثقته بالوثبة الجديدة ويريد لها ان تكون مفتاحا لتصحيح كل شيء ، على مستوى الحزب والجيش والحكم ، فان هذه المحاولات السلبية ما تزال تعيش على هامش الحزب وتتغذى بالشائعات .

- فقد اتهمت القيادة القومية بأنها دفعت الازمة دفعا مصطنعا ، وانه كان في وسعها ان تبقى على النظام الداخلي وان تعمل ضمن اطار الشرعية الشكلية .

- واتهمت القيادة القومية بأنها كانت طرفا ، وانها قد اقامت تكتلا جديدا بعد ان ازاحت تكتلا قداما .

- واعتبرت القيادة الحزبية الجديدة بأنها مجموعة متكتلة .

- وقيل بأن القيادة القومية في بيانها قد ادانت الحزب اكثر من ادانتها للقيادة الفطرية السابقة .

- وقيل بأنه كان يجب على القيادة القومية ان تعين قيادة قطرية جديدة ، وان تبقى في موقف الحكم وان لا تنزل الى مستوى الاهتمامات الفطرية ، لانها اذا اخطأات فمن يصح ؟ .

- ان الفراغ الفكري هو العامل الاساسي في تراكم الازمة .

- وتساءل الرفاق عن الانحرافات التي اشار اليها بيان القيادة القومية .

- ولماذا كانت القيادة القومية ساكتة عن الازمة ؟ .

- وفيما اذا كانت قرارات القيادة القومية تحولا عن سيطرة مجموعة الى سيطرة فرد .

- وعما اذا كانت الخطوة الجديدة انعطافا من اليسار الى اليمين .

- واذا كان الانفتاح المقصود انفتاحا على الناصريين وجماعة الحوراني ؟ .
- وفيما اذا كان التقييم الذي نوهت عنه قرارات القيادة القومية يعني تصفية اشخاص معينين وتسلط سيف الانتقام داخل الحزب .
- وهل هناك علاقة بين زيارة الاسطول السادس الامريكي لبيروت بما تسم اخيرا في هذا القطر ؟ .

الى اخر ما هنالك من تساؤلات واتهامات وشكوك .

و قبل ان نجيب على ذلك كله لا بد من ان نكشف عن الاصول العميقه لهذه الاراء وعن العقد التي تكمن وراءها . فهناك عقدة الايديولوجية الكاملة والنظرية الشاملة . وهناك عقدة عبد الناصر . وهناك عقدة الانفلاق الحزبي . وهناك عقدة الولاءات المصلحية والتكتل . جميع هذه العقد تفعل فعلها في تمزيق الوحدة الفكرية داخل الحزب ، وفي تدهور العلاقات الحزبية وفي خلق نوع من الاممية السياسية ، ونوع من التحجر في النظرة والتصلب الالى في الموقف . وكذلك في الابتعاد عن الحرية الفكرية والاستقلال في الرأي . والزراحة والتجرد في المحاكمة وفي الحكم على الامور ، وبالتالي في الابتعاد عن الصفاء والصدق والمحبة . وعن الشعور والتحسّن العميق بالمسؤولية التاريخية .

اولا - ان القيادة القومية لم تدفع الازمة دفعا مصطنعا . ولم تستغل صلاحياتها في تعليق النظام الداخلي (١) لكي تخلص من القيادة القطرية . بل انها فوق ذلك كله ، لأن ازمتها مع القيادات القطرية السابقة جيئها لم تكن ازمة صلاحيات ، بل كانت ازمة تتعلق بمصير الحزب وثورته في هذا القطر . لقد كانت ازمة القيادة القومية مع القيادات القطرية مظهرا لازمة اعمق وابعد من حدود الصلاحيات ، الا وهي ازمة المفهوم القومي للحزب ومحاولة تقليل هذا المفهوم واستبداله بمفهوم قطري ، وازالة التسلط العسكري على الحزب واقحام الجيش العقائدي في الشؤون السياسية ، واستبدال العمل الجماهيري بالعمل العسكري ، والفاء دور الحزب والفاء حقيقته القومية وتحويله الى جهاز اداري يخدم السلطة .

ولقد فلت هذه الازمة قوى الحرب وقوى الجيش ، وكانت تعزلهما عن الشعب وكانت التناقضات تصل الى حد يهدد الثورة بالانهيار . وكانت القيادة القومية تعمل بكل ما اوتيت من قوة وبالكثير من الايجابية والتحمل والصبر ، وبل وحتى من المسيرة لكي تحصر هذه الازمة وتوجد لها الحل . ولكن الازمة كانت عميقه الجذور ، وكانت تستعصي على هذا الاسلوب في المعالجة ، وكانت تلتحق القيادة وتلتحق الحزب والثورة وتهددتها تهديدا مباشرا .

وكان درس العراق ماثلا امام القيادة القومية ، كما كانت الدروس المستخلصة

(١) ان القيادة القومية لم تعلق سوى البنود التي تعارض مع مقرراتها التي استهدفت انقاد الحرب .

من تاريخ التجارب الثورية تهيب بهذه القيادة بعد ان استنفدت كافة الوسائل الاخرى الى تحمل مسؤوليتها في انقاذ الحزب والى استعمال صلاحياتها التي نص عليها النظام الداخلي دون ان تمس حتى شكليات هذا النظام او شكلية الشرعية، ومع ان الظرف يتطلب تساهلا في الشكليات في سبيل المحافظة على الحزب وعلى الجوهر . وقد سبق ان طرحت منذ اكثرب من خمسة شهور في المؤتمر القطري الاستثنائي الذي ناقش ازمة الحزب ، طرحت فكرة تعليق النظام الداخلي ، وجمع الصلاحيات في يد القيادة القومية ، فكان موقف القيادة القومية مخالفا . وقد عبرت في هذا الموقف عن تمسكها بالاشكال النظامية وعن حرصها على استمرار المؤسسة رغم شعورها بان الازمة باتت تتطلب حلولا حاسمة جريئة لا تهيب الشكليات في سبيل الجوهر .

اذن فالقيادة القومية كانت حريصة حتى على شكليات النظام الداخلي ، ولم تستجب في المؤتمر القطري الاستثنائي لفكرة تعليق النظام الداخلي . ولم تدفع بالازمة دفعا مصطنعا عندما اتخذت قراراتها الاخيرة . بل ان الازمة هي التي دفعت بها دفعا الى اتخاذ هذه القرارات . وما التغفي بالنظام الداخلي في هذه الظروف سوى تعبير عن جهل او تجاهل للازمة ، او عن حرص علىبقاء الحزب غائبا حتى عن ازمته .

ثانيا - ان القيادة القومية رمز لوحدة الحزب لا على الصعيد القطري فحسب، بل على الصعيد القومي الشامل ايضا . فهي لم تكون طرفا في الازمة ولن تكون طرفا لأن مهمتها الاساسية تحقيق وحدة الحزب الصاعدة النامية التي تعيده للحزب طابعه السليم النسجم مع خطه القومي الاشتراكي الثوري . وهي التي تقرر وتشرف على كل شيء فيما يتعلق بالحزب والجيش والحكم . وهي لم تقم تكتلا جديدا عندما لجأت الى تعيين القيادة الحزبية الجديدة ، بل افسحت المجال امام العناصر التي تمثل فيها الكفاءة الحزبية للمشاركة في حل الازمة على اختلاف وجهات نظرهم . فمنهم من اعتذر واستنكر ، ومنهم من قبل بتحمل المسؤولية . لقد ادركت القيادة القومية ان غياب سلطة الحزب كان عاملا اساسيا في تعميق الازمة وفي تفجيرها . وهي في تصديها لما وجهة الازمة ، انما استهدفت فرض سلطة الحزب ، لكي لا يبقى ثمة مجال لسيطرة تكتل او سطورة فرد ، ولكنها تتمكن من استئصال كافة الظواهر الشاذة التي جعلت مصير الحزب في ايدي الاشخاص حتى يصبح مصير الافراد والمؤسسات في يد الحزب العادلة الحكيمية القوية .

فالقرارات الجديدة اذن ليست - كما يشاء - تحولا عن سيطرة مجموعة الى سيطرة مجموعة اخرى او سيطرة فرد . وستكتشف مواقف القيادة القومية بأنها ليست طرفا ، وانها لا يمكن ان تكون الا لجميع الرفاق ، وان القيادة الحزبية لا تعمل الا بوحي هذه الوحدة ، والا في سبيل تصحيح جدي يضع مقررات القيادة القومية موضع التنفيذ الفعلى ويحقق سلطة الحزب ويقضى على كل تسلط ويخلق جوا ايجابيا من العمل الحزبي الرصين الذي يصهر الرفاق في بوتقة جديدة تعيد

لهم ما فقدوه من اواصر المحبة والاحترام المتبادل والثقة ضمن جو ديمقراطي تشعر فيه القاعدة الحزبية بأنها هي المحرك التاريخي للعمل الحزبي والشعب ، كما تشعر فيه القيادات بأنها تملك سلطة أقوى وأعمق من سلطة العنف والارهاب والاغراء والقوة المادية . سلطة الثقة والكفاءة والمحبة . وعندئذ تتعزز سلطة القيادة وتقوى وتلتقي قناعتها بقناعة الرفاق في القاعدة الحزبية ويتحول العمل الاداري في الحزب الى عمل جماهيري عقائدي فيه من الحرارة الثورية ما يسمح لهذه القيادة بان تخطو خطوات واسعة وواسعة في طريق الوحدة القومية والتحول الاشتراكي والديمقراطية الشعبية .

وعندئذ لا يكون الانفتاح على حساب الحزب ، وعندئذ لا يخشى الحزب اي انفتاح ومع اية فئة كانت . لان محركات الحزب ودواجهه في هذه الحال لا تكون ردود الفعل والعقد القديمة ، بل الثقة بالنفس وبالقدرة على ربط الاخرين بخطه وباستراتيجيته المميزة .

وعندما تسجم قيادة الحزب وقواعدده داخل جو حزبي سليم ولا يعود هناك هوة ساحقة تبعد بينهما ، تنتفي المخاوف ، لأن الاخطاء في هذه الحال تبقى مجرد اخطاء ولا تحول الى انحرافات . فالقول بأنه كان على القيادة القومية ان تعين قيادة قطرية جديدة ، وان تبقى في موقف الحكم ، وان لا تنزل الى مستوى الاهتمامات القطرية لكي لا تتعرض لاخطاء لا سبيل الى تصحيحها ، لان ما من قيادة اعلى من القيادة القومية تبرير للتصحيح – ان هذا القول يستند الى نظرية مختلفة عن استيعاب معنى الخطوة الجديدة التي خطها الحزب ، والتي تستهدف تصحيح الحياة الحزبية تصحيحا اساسيا يلغى التباعد بين القيادة وقواعد الحزب ويقضى على التمزق والاقسام ، ويخلق الوحدة العضوية في التنظيم الحزبي والفكر الحزبي . ويحل الثقة محل الشك ، ويقطع الطريق على محاولات التقليص القاطري للعمل القومي .

ثالثا – ان مبدأ الديمقراطية المركزية الذي قام عليه النظام الداخلي في حزبنا يتضمن مبادئ جزئية : كمبدأ خضوع الاقلية للاكثرية ، والقيادات الدنيا للقيادات العليا ، وكمبدأ انتخاب القاعدة الحزبية ممثلتها في المؤتمرات .. وغيرها من المبادئ . ولعل من اهم هذه المبادئ التي تنتطوي عليها الديمقراطية المركزية هو مبدأ النقد والنقد الذاتي . فحق القاعدة الحزبية في مناقشة قرارات القيادة بعد تفيذهها اساس من اسس الديمقراطية المركزية يقابلها واجب القيادة الحزبية في ان تشرح مواقفها للقاعدة وان تحدد الاخطاء وان تعرف بها وان تفسر اسبابها وان تطبق مبدأ المحاسبة وان ترسم الخطة الكفيلة بعدم تكرار تلك الاخطاء . وهذا ما يقصد بالنقد الذاتي .

ان النقد الذاتي تعبير عن احترام القيادة للقاعدة ، وتعبير عن الثقة بالنفس وعن الصراحة والوضوح والصدق ، كما هو تعبير عن الموضوعية وعن ثبيت للقيم الحزبية الصحيحة .

ومن خلال مراحل نشأة حزبنا نمت ظاهرة النقد على حساب النقد الذاتي ،

وأخلَّ التوازن حتى أصبح النقد مرضًا في الحزب ، وتحول إلى نقد سطحي . فالقيادة طالما هي في مركز القيادة نصب عليها النهم ، فإذا ما تركت مركز القيادة تحول النهمة إلى عطف وتبرير . وبدل أن يكون النقد وسيلة لتحديد الأخطاء تحديداً موضوعياً ، وتعبراً عن طموح القاعدة نحو سلوك قيادي أفضل ، أخذ النقد شكلاً ذاتياً وشكل ردود فعل شخصية أو تكتيكية سلبية لا تحمل معنى البناء والحرص على تطوير المؤسسة الحزبية .

وفي المرحلة الأخيرة سلط على القواعد الحزبية جو من الإرهاب الفكري تحت شعار المركبة فقد معنى الديمقراطي ومعنى المركبة في آن واحد . وبدل أن تقوم القيادات القطرية بعملية نقد ذاتي لاختانها وبالسماح للرفاقي الأعضاء العاملين في الحزب لأن يعبروا عن آرائهم بكل حرية واستقلال ، راحت تلك القيادات تبرر حتى الانحرافات وتسكت عن المخالفات الخطيرة التي تهدد وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية وتثال حتى من سمعة الحزب ومن أخلاقيته .

ان استمرار هذا الجو خلال سنوات هو الذي ادخل في روع بعض الرفاقي ان هذا الوضع الشاذ هو القاعدة ، وان ممارسة القيادة القومية لعملية النقد الذاتي التي لم تقم بها القيادات القطرية هو اتهام للحزب اكثر منه اتهاماً للقيادات القطرية .

ان القيادة القومية باعترافها بالاخطاء والانحرافات قد اعادت لمفهوم الديمقراطي المركبة المعنى الطبيعي داخل الحزب ، وحررت الحزب من المكابرة ومن التعتن و من الهرب من القاعدة الحزبية . ان الجرأة التي رافقت موقفها انما هي تعبر عن قوتها التي تستمدّها من ضمير الحزب ، وهي اعلان لبدء التصحيح الجدي للحياة الحزبية ولإعادة الثقة بين القاعدة والقيادة وبين الحزب والشعب .

ان القيادة القومية لم تكن ساكتة ، كما يحلو لبعض الرفاقي ان يصور ذلك وان يحول مسؤولية الازمة عن كاهل القيادات القطرية الى القيادة القومية ، فقد استمر تنبية القيادة القومية الى الاخطاء والى الانحرافات ولم تقصّر في وسيلة من وسائل التحذير وهرز الضمير ، الا ان القيادة القومية لم تكن تملك وسيلة مادية للردع ، حتى وساحتها المعنوية وهي يقطلة القاعدة الحزبية لم تكن تملك كل اسبابها ، لأن القواعد الحزبية احيطت بجو خاص من التعبئة والتضليل ، كما كانت القيادات القطرية تصرف قسماً كبيراً من نشاطها للحيلولة دون وصول صوت القيادة القومية الى قواعد الحزب .

رابعاً - عندما اضاعت القيادة القطرية في العراق ثورة بكمالها ، حاولت ان تغطي ذلك وان تحول الانظار عنها بطرح شعار اليمين واليسار في الحزب ، وهذا ما نسمعه يتردد اليوم بين اوساط بعض الرفاقي . فنحن نسمع اليوم من يقول بان اخطاء الحزب القديمة كالدمج مع اكرم الحوراني ، وحل الحزب اثناء الوحدة ، وضعف الحزب وتشتيته في بداية ثورة اذار هي المسؤولة عن الاخطاء التي وقعت خلال الثورة . كما انا نسمع من يقول بان الفراغ الفكري وعدم الوضوح النظري هو المسؤول الاول عن الارتجال وعن الاخطاء والانحرافات .

ولكن لم المغالطة ايهما الرفاق ؟ .. انه ما من حركة ثورية بدون اخطاء . وعندما يقيّم تاريخ الحزب تذكر له مزاياه ونواقصه ، بطولاته واطفاله . ولكننا الان بقصد تقييم مرحلة معينة من حياة الحزب ، مرحلة كانت تصيب فيها ثورة الحزب في هذا القطر كما ضاعت ثورته في العراق من جراء اخطاء مئاتة قادت اليها السلطة والسلطان على الحزب . فالحزب خلال هذه المرحلة كان مغلوبا على امره ، ولا يجوز بحال من الاحوال ان نصرف النظر عن المرض الحقيقي المباشر الذي كاد يقتل المريض وان نرجع الى تاريخ حياة هذا المريض والى حوادث الطفولة لنسى ان هذا المريض قد بات بحاجة الى عملية جراحية تعيد له الصحة والسلامة .

ان هذا المنطق الذي يصدر عن بعض الرفاق لا يمكن تفسيره الا على انه دفاع عن السلطة والسلطان ، وانصراف عن مواجهة الازمة مواجهة صريحة متجردة عن المصلحة ، وضعف في تحسين الافق لدى عمق الازمة وخطورتها .

لقد كثر الحديث عن الفراغ الفكري . الا ان المتحدثين عن هذا الفراغ نسوا بان هذا الفراغ انما يبدأ في تكوينهم الثقافي والعقائدي . فمن اين نطلب ملء هذا الفراغ اذا لم نطلبه من رفاقنا الذين اكتفوا بقراءة تراث الحزب قراءة سطحية ، كما يقرأون الصحف اليومية او المجالات والذين يرددون شعارات اخذوها عن نظريات لم يتبعوا انفسهم في دراستها والتعمق فيها وملائحة تطورها .

ان الذين يتحدثون عن الفراغ الفكري في الحزب قد حكموا على انفسهم بالجهل بفكرة حزبهم وبمدى عمقها وعلميتها وتجابها مع تيارات الفكر في العالم . ونسوا ان حزبهم لا يشكو فراغا فكريا بل يشكو ضعفا في ثقافة الاعضاء وفي تثقيفهم . وهذا تنضاف الى مسؤولية القاعدة الحزبية مسؤولية القيادات .

ان وصول الحزب الى السلطة ومواجهته لشكّلات الحكم قد وضع الحزب امام وضع جديد يحتاج الى ترجمة الافكار الى مشاريع وخطط ولي استراتيجية مفصلة . فلم تعد فكرة الوحدة بكافية وانما جدت الحاجة الى وضع استراتيجية للوحدة . ولم تعد شعارات الحرية والاشتراكية تكفي ايضا ، بل اصبح الحزب في حاجة الى وضع صيغ عملية للتحول الاشتراكي ولتحقيق الديمقراطية الشعبية . وقد قبل الحزب هذا التحدي ، لأن الظروف التي سارعت في وصوله الى السلطة قبل استكمال الاستعداد لها قد املت عليه هذا التحدي الجديد .

واستطاع الحزب رغم كل المحاوّلات الرامية الى الانتقام من قدرته على مواجهة هذا التحدي ، ورغم العقليات الارتجالية والاساليب الاعلمية التي خلقتها ظروف السلطة ، استطاع ان يجبر على التحدي بالمنهج المرحلي وبالمنهج الحزبي وبمقررات مؤتمراته ، وان يبرهن مرة جديدة بان ما يمتلكه من اسنان نظري ومن دعامتين ايديولوجية كفيلة بان يساعدته على مواجهة اقسى الحالات والظروف ، وان فكرة الحزب قادرة وقابلة للتتطور ، وان خميرة هذا الحزب الاصيلية مستعدة للنضوج ، وان مسؤولية هذا الانضاج تقع على عواتق اعضاء الحزب جميعا قواعد وقيادات ، ان مشكلة اليمين واليسار ، مشكلة زائف ، ومعزوفة الفراغ الفكري اسطورة ، والاتهام بان الاسطول السادس وراء عملية التصحّح في الحزب ، اتهام سبق ان

تداوله مسبو الازمة وترافقوا به وضاقوا به ذرعا فوجهوه الى الحزب . ايها الرفاق ... عندما تغيب حقيقة الحزب ، لا بد ان تظهر المفاسد على السطح وان تخول المواقف المصرية الى مباريات للتنافس ، والقضايا الموضوعية المستقلة عن المصالح الشخصية الى قضايا افراد وكتل ، وان يحل الترجيح محل الرأي ، والرأي محل الالتزام .

فنحن لن نستطيع ان نبدد جو الشكوك والشائعات الا اذا دخلنا في معركة مع ما تسرب الى اذهانا ونقوسنا من عوامل ابعدت حقيقة الحزب عنا وشوهدت صورته امام الجماهير . لذلك فان التوضيح يجب ان يقترب بتربيه جزبية ، وان تصرف قيادات الحزب على جميع المستويات الى تطبيق مبدأ المحاسبة على كل تجاوز او خطأ او سلوك يمس سمعة الحزب . وان توضح للاعضاء معنى الدور التاريخي الذين يقومون به في حياة الامة العربية ، وكيف يجب ان يتجلی هذا المعنى في سلوكهم اليومي ، وفي محبتهم واحترامهم لبعضهم البعض ، وفي طريقة تعاملهم مع الاخرين . وان يدرس تاريخ الحزب دراسة توضح الفرق بين العمل السياسي والعمل العقائدي الذي يرفع السياسة الى مستوى النضال الثوري ، وان تعرف مزايا حزبنا وخصائصه المميزة عن الاحزاب والحركات الاخرى ، وان يطبق مبدأ النقد والنقد الذاتي تطبيقا جديا ورصينا في الاجتماعات الحزبية . وان تتطور جداول اعمال الفرق الحزبية بشكل يحررها من الروتين ومن الطابع الاداري ، ويحيطها بجو من المسؤولية يساعد على تثبيت القيم الاساسية في العمل الحزبي: قيم الديمقراطية المركزية . قيم الثورة ، قيم البعث .

فاذًا عادت اليها حقيقة حزبنا ، حزبنا القومي الثوري الاشتراكي . تحققت وحدة فكرنا وتنظيمنا ، وانتقلنا من حالة سلبية منفعلة تتأثر بكل ما يقال ويساع خارج المنظمة الحزبية ، الى حالة ايجابية فاعلة تضع المبادرة في يد المنظمة الحزبية لكي تقود وعي الجماهير وارادتها، ولكي تقطع الطريق على كل عبث بالقيم النضالية الثورية.

القيادة القومية (١)

١٩٦٦-١-

ملاحظة : يشرح مضمون هذه النشرة لحلقات الانصار .



(١) اصدرت القيادة القومية بعد هذه النشرة الداخلية وحتى ٢٢ شباط ١٩٦٥ اربع نشرات داخلية ، كان اخرها يعنوان « حول الدعوة الى المؤتمر القطري » اردا على العربية التي وقها اعضاء في المؤتمر القطري في سوريا بطلب انعقاد دورة استثنائية للمؤتمر القطري في ٢٥ شباط ١٩٦٥ وهي بتاريخ ٢٠ شباط . ولم تستطع المنور على هذه النشرات - المحرر .

معنى التجربة الجديدة ٠٠ (١)

تنعكس قوانين الحياة العامة على الحركات التاريخية وعلى الثورات فنكتشف لنا عن حقيقة واضحة : وهي ان استمرار حياتها رهن بقدرتها على التجدد . فالتطور انما هو تعبير عن التبدلات والتغيرات النوعية التي تنقل العضوية الفردية او المؤسسة الاجتماعية من مستوى الى مستوى اخر سابق لما قبله ومتقدم عليه . فالازمات اذن مظهر طبيعي من مظاهر النمو ، والحركات التي لا تعرف الازمات لا يمكن ان تكون حركات حية متتجددة . بيد ان بقاء الحركات التاريخية والثورات رهن بقدرتها على تجاوز ازماتها تجاوزا صاعدا يحقق لها شروط التكامل الدائم المستمر .

ونحن اذا استعرضنا تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي ، وجدنا ان تطور هذا الحزب ومراحل نموه جاءت معبرة عن ارادة الحياة في هذه الحركة التاريخية وعن استعدادها الدائم للتجدد لانها انتصرت دوما على ازماتها وهي لم تكن قليلة ، كما لم تكن سهلة وبسيطة .

واليوم اذ يواجه حزبنا ازمة من اخطر الازمات في حياته ، يبرهن من جديد على انه الحركة التاريخية التي تحمل بدور الحياة ، وتنطوي على القدرة على التطور والنمو ، لانه استطاع ان يواجه نفسه مواجهة صريحة وجريئة ، وان ينطلق من جديد ليدفع بثورته الى الامام ولكي يحملها الى مستوى جديد . لقد كان مقدرا على ثورة الحزب شأن كل ثورة جدية ان تواجه نوعين من الصراع :

- ١ - صراعا خارجيا مع الاعداء .
- ٢ - صراعا داخليا مع النفس .

واستطاعت ثورة الحزب التي تملك ما تملكه الثورات التاريخية من قوى معنية ان تنتصر على مؤامرات اعدائها ، اعداء الوحدة والحرية والاشتراكية خلال فترة قصيرة جدا في عمر الثورات ، واستطاعت ان تنتقل من مرحلة تثبيت الذات الى مرحلة الاستقرار وبالتالي الى مرحلة البناء الثوري . فكان لا بد ان تواجه النوع الثاني من الصراع وان تنتصر على كل ما يعيق قواها الذاتية عن النمو والتجدد والازدهار . ان وصول الحزب الى السلطة قد ادخله في طور جديد فكان لا بد ان يعيد النظر في كثير من العادات والاساليب التي علقت به من خلال المراحل التي سبقت وصوله الى الحكم ، كما كان لا بد ايضا ان يعيد النظر فيما ادخلته السلطة على حياته من عوامل دخيلة على حقيقته وهويته .

(١) «الحزب» جريدة الحزب المركزية - القيادة القومية ، العدد السادس - شباط ١٩٦٦ .

ان هذه المعركة ؛ معركة الصراع مع الذات لهي اخطر ما تمر به الثورات من مراحل ، انها كما وصفها الرسول العربي مرحلة الجهاد الاكبر . لأن خطر الثورة على نفسها قد يكون اكبر من خطر اعدائها عليها .

فعمدنا تنبأ الثورة عن تاريخ الحزب ولا يكون جزءاً متمماً لنضاله وتعطى نفسها صفة بـاء جديد يكتفي بترديد شعارات الحزب . لا بد أن تتخلص آفاقها التاريخية وتكتفى على القطر الذي حدث فيه . وباتالي لا بد أن تخسر رصيدها التاريخي . وعندها لا بد أن تهبط إلى مستوى تردد فيه فتتبع ثورة أشخاص أو ثورة مجموعة أو كتلة من الأفراد فتبعد عن حقيقتها .

ان ثورة البعث عربية اشتراكية تضع السلطة في يد الحزب وتكون تعبيراً عن فكرته ، وتشعر الجماهير العربية في جميع انحاء الوطن العربي بأنها ملك له . وتضع الحركة العربية الثورية في مكانها الطبيعي من ثورات التحرر في العالم الثالث .

فإذا ما تخلص عملها على القطر الذي تحكم فيه . وإذا ما استخدمت الحزب
اداة في يد السلطة ، وإذا ما تحول الحزب الى جهاز اداري فاقد للتفاعل الحي مع
الشعب ، وإذا ما تحولت السلطة الى سلط على الحزب والحكم . وإذا ما وضعت
الثورة مصيرها في ايدي الذين لا يدركون المعنى العميق لثورة البعث .. كان لا بد
ان تدخل الثورة مرحلة المراوغة مع نفسها ومن حققتها التي كادت ان تضيع .

ان الوعي الذي تجلى بوضوح لدى قواهـ الحزب العسكريـ والمدنـية بعمق الازمة التي يمر بها حزبـهم وثورـته ، كان برهـاناً جديـداً على الصـفة التـاريخـية لهـذه الحـركة الثـورية التي تـشكل الـامل الكـبير لـلامة التـربية في الانـبعاث والتـجدد . ان ما حدث في العـراق لا يمكن ان يتـكرر في هذا القـطر الذي شـهد ولادـة حـركة الـبعث . لأن هذه الحـركة حـركة حـية تـحسن الاستـفادة من تجـاربـها وتمـلك الـقدرة على حل

صراعاتها الداخلية وتجاوز ازماتها بروح ثورية متقددة وبوعي ثوري تاريخي .
لقد عبرت القيادة القومية في قرارتها الاخيرة عن بدء تجربة جديدة تحمل
معنى الانقاذ والتصحيح والتحديد .

ان هذه التجربة شيء ثمين في تاريخ حزبنا ، لا بل هي شيء ثمين أيضاً بالنسبة لتجارب التحرر في آسيا وأفريقيا .

فلاول مرة في اقطار آسيا وافريقيا يصل الى الحكم حزب ثوري ناضل ديع
قرن لكي يضع الاسس الایديولوجية والتنظيمية والسياسية للحركة الثورية
العربية ، ولاول مرة في حياة هذه التجارب التحررية الناشئة تقوم تجربة عميقة
للتصحیح وتضع السلطة في خدمة الفكرة وترفع السياسة الى مستوى الرسالة ،
وتمارس النقد الذاتي الجريء ، وتنقل الحركة الثورية الى مستوى جديد يعبر عن
نضج التحررية الثورية في حياة الامة العربية .

لقد أوقفت هذه التجربة الجديدة الخلل ووضعت يدها على المرض وانطلقت
باليمن وثقة بالنفس لكي تصحح الاخطاء وتقضى على الاخطار واضعة نصب عينيها
مصلحة الجماهير الكادحة في الامة العربية وأمل العرب والانسانية بالتجربة

الاصلية التي انطلقت منذ ربع قرن وحملت اسم البعث .
لقد كانت القيادة القومية في مستوى مسؤولياتها التاريخية عندما صممت
على الانفاذ بعد ان كادت ازمة الحزب والثورة تودي بهما .

فليكن كل بعثي عند مسؤولياته التاريخية في تحقيق نجاح هذه التجربة ،
وليشعر كل عربي وكل تقدمي في العالم بان نجاح حركة البعث شيء ثمين بالنسبة
إلى الإنسانية جماء . لأنها تقود تجربة رائدة في العالم الثالث استطاعت قبل
غيرها ان تعي السياق التاريخي للامة العربية وللعالم الراهن . وان تستجيب
بشعاراتها في الوحدة والحرية والاشتراكية للحاجات العميقه لهذا السياق
التاريخي .



٢٢ شباط ١٩٦٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية بذكرى الوحدة^{١١}

ان ذكرى قيام دولة الوحدة التي تطل علينا اليوم هي احدى الذكريات العظيمة الخالدة في تاريخ امتنا كلها ، وهي يوم مشرف من ايام كفاحنا الطويل ونصر كبير نعتز به ونفخر .

ان الحدث العظيم الذي تم تحقيقه في ٢٢ شباط ١٩٥٨ كان تتويجاً لنضال عظيم وطويل ، فلقد ناضل شعبنا نضالاً شاقاً ومعقداً ودامياً ضد الاستعمار ضد الرجعية ضد نظريات التجزئة والاتجاهات الممزقة التي تكرسها ، ضد الطبقات الاجتماعية صاحبة المصلحة في بقاعها والسياسيين الانتهازيين المتفعين منها . كما ناضل نضالاً شاقاً لايجاد نظرية علمية تقدمية للوحدة ولتجسيد هذه النظرية في حركة سياسية جماهيرية صاعدة تضع هدف تحقيق الوحدة في مقدمة اهدافها وتعمل له من غير كلل او تراجع او يأس . وكان حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الذي انبثق مرتكزاً على هذه النظرية الوحدوية التي طالت حاجة الامة العربية اليها . كما كان ايضاً الحركة التي قادت الجماهير وعيانها من اجل تحقيق الوحدة .

منذ ان تأسس حزبنا تبني مناضلوه في سائر ارجاء الوطن العربي تراث نضال الشعب القومي الوحدوي ، وطوروه ، واغنوه بالمضمون التقدمي الديمقراطي الاشتراكي ، ولفوا حول الدعوة الوحدوية كل العناصر المخلصة والشريفة . وعندما استطاعت الارادة العربية ان تتحرر بعض الشيء من هيمنة

(١) «الاحرار» ، العدد ٥٨٠ .

الاستعماريين وتسلط الرجعيين ، وعندما نمت الحركة الشعبية في اكثر من قطر عربي .. حيث انتصرت ارادة الثورة في مصر على النظام الملكي الاقطاعي المنسوخ . واندفعت الجماهير في سوريا لتدرك قلاع الدكتاتورية العسكرية . وعندما قويت شكلية الثورة الجماهيرية في الجزائر وغيرها من اقطار المغرب وفي الاردن وال العراق وغيرها من اقطار المشرق ، رفع حزبنا شعار تحقيق الوحدة بين سوريا ومصر لتكوين نواة للوحدة العربية الشاملة وامموجا ثوريا لها .

ولقد كان الكفاح الذي خاضه حزبنا من اجل تحقيق شعار الوحدة والذي خاضته الجماهير العربية وكل المواطنين الشرفاء والفنانين الوحدوية المخلصة . تعبيرا عن وحدة الارادة العربية النازعة الى تحقيق الثورة الكبرى .. هذه الثورة التي لا يمكن ان تكون حقيقة وعظيمة وخالدة وتاريخية بغير ثورة الوحدة . بغير تحقيق الوحدة . كما كانت تجسيدا لحركة المصير الواحد .. مصير الامة العربية في كل مكان .

وفي عشية تحقيق الوحدة توفرت لنجاحها ظروف موضوعية عديدة .
ولقد كان المد الجماهيري الثوري قويا وعاتيا وشاملا .. وقد عجزت القوى الاستعمارية والرجعية والدكتاتورية عن سحقه بل وعن لجمه وتجيده . وكانت الحركات الجماهيرية الثورية في اوج قوتها وانتصارها . كما كان تفاؤل الجماهير كبيرا .. وكانت قوى الاستعمار والرجعية والاقليمية والانتهازية تتراجع وتندحر . وكان من المؤمل ان تكون دولة الوحدة قاعدة صلبة شكلا ومضمونا لاستئناف النضال الوحدوي والتحرري والاشتراكي العربي ولتعزيزه وترسيخه .. وان تصبح هذه الخطوة الثورية العظيمة على مستوى قيمتها التاريخية الخالدة وابعادها التي وعاتها الجماهير العربية . وعلى الرغم من قيام دولة الوحدة في عام ١٩٥٨ قد هز الوجود العربي هزا عنيفا والحق بالقوى الاستعمارية والرجعية والاقليمية خسارة فادحة وعزز مكانة العرب على الصعيد الدولي . واظهرهم كقوة مادية ومعنى كبيرة .. الا انه ما ان مضت بضعة شهور حتى بدأت الميرة الوحدوية الاشتراكية تتغير وتتجدد وتنكمش ، بدلا من ان تستمر وتقوى وتزداد حيوية وعمقا . ان الاخطاء التي وقع فيها حكم الوحدة معروفة .. ولقد انشغلت الجماهير العربية بدراستها ومناقبتها وتحليل اسبابها ومبربيها منذ بداية قوعها وبعد نكبة الانفصال بصورة خاصة ، وهي ما تزال حتى اليوم منشغلة بها .

ان الوضع الذي آلت اليه دولة الوحدة بعد فترة وجيزة من قيامها قد ساعد كثيرا على انتعاش القوى الاستعمارية والرجعية والانفصالية داخل دولة الوحدة وخارجها .. كما ساعد ايضا على تفتت القوى الثورية الوحدوية الاشتراكية ولجمها من اداء دورها الطبيعي في حماية الوحدة ومكتسباتها الاجتماعية .. الامر الذي يسر لاعداء الوحدة ولاغداء الاشتراكية تحقيق مؤامتهم الخبيثة في ٢٨ ايلول ١٩٦١ تلك المؤامرة التي حطمت الوحدة واقامت في سوريا نظاما انفصالي رجعيا استعماريا مهترئا اصبح مركزا للثأر على كل ما هو وحدوي واشتراكي وتقديمي . ان ذكرى قيام الوحدة تطل علينا اليوم والامة العربية تمر بمرحلة خطيرة

نکاد تشبه في سیّاتها تلك المرحلة التي اجتازتها في منتصف العقد الخامس .
ان القوى الرجعية قد انتعشت وان رياح الاحلاف والتجمعات الاستعمارية والرجعية المشبوهة تهب من جديد والصهيونية العالمية تقوى وتعزز تحالفاتها من اجل ثبيت مواقعها على حساب قضايا العرب المصرية وحقوقهم .. بينما القوى الوحدوية الثورية في حالة مؤلمة من الفراق والتبعثر والتشتت ... وبينما العالم الثالث تجاهله موجة يمينية شاملة ويظهر فيه تقهقر نسي في حركة الثورة والتقدم .

ان الجماهير العربية تواجه معركة مصرية خطيرة في هذه الايام .. وهى مطالبة بان تخوض هذه المعركة وان تجتازها بنجاح لتعيد زمام المبادرة الى قوى الوحدة والثورة والتقدم ، ولتدمر مرة ثانية قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية . كما ان الحكومات والحركات التقديمية العربية مدعوة لان تتكافف ضمن مخطط عملى واطار من الالقاء والتعاون لمواجهة الاخطار الكبرى التي تحدق بامتنا العربية اليوم وباهدافها المصرية .

وان النضال من اجل الوحدة هو اعظم المركبات التي ترتكز اليها هذه الجماهير في تحقيق هذا النجاح المطلوب .. بغير الوحدة لا يمكن في الواقع تحقيق اي نصر تاريخي حاسم و دائم .. وبغيرها تبقى الانتصارات الجزئية ناقصة ومهددة .

ان هذه الذكرى يجب ان تكون حافزاً لنضال جديد من اجل الوحدة ، نضال ينطوي التجارب الماضية الخاطئة .. كما يتجاوز السليمات القائمة في الوقت الحاضر ، والعقبات الموضوعة امام الجماهير .

ان المرحلة التاريخية الراهنة بحاجة الى عمل ثوري جريء من اجل الوحدة ، الى عمل بريء من المناورات السياسية ومن المزاودات الفارغة .. الى عمل تاريخي اصيل .. يتحقق على يد الجماهير .. ويبقى دائمًا بيدها .

انتي بحاجة الى نضال يعيدهنا الى تلك الايام التي عشناها قبل تحقيق الوحدة .. ايام النصر .. ايام التقاء قوى الثورة والتقدم .. و ايام التفاؤل والإيمان .

ان الجماهير وحركاتها الثورية هي المطالبية اليوم بان تمسك بزمام هذا العمل وان لا تعتبره عملاً قاصراً على الحكومات . ان النضال الوحدوي الجديد يجب ان يبدأ من بين الجماهير وان يبقى بيدها .. كما ان تحقيق اية خطوة وحدوية جديدة يجب ان تتم بعد ان ترسم الجماهير معالمها وحدودها ، فتأنى الحكومات فيما بعد لتنفيذها .

ان ابعد الجماهير عن تسلم زمام مصرها ، وعن قيادة معاركها القومية الكبرى ، هو الذي ادى الى نكسة الوحدة في حين كانت هي التي صنعت الوحدة وجعلتها واقعاً من بعد ان كانت حلمًا .

ان الاستراتيجية الجديدة للنضال الوحدوي يجب ان تختفي مجال الاحلام والمنشآت ويجب ان تبني على عمل جدي علمي صبور و دائم رغم كل العائق والصعوبات والتعقيدات التي يطرحها الواقع الراهن .

لتكن هذه الذكرى في اطلالتها اليوم حافزا لنا من اجل نضال وحدوي جديد .. من اجل استراتيجية وحدوية علمية وجدية .. من اجل كفاح ملؤه التفاؤل والصدق والاخلاص .. ولتعش هذه الذكرى العظيمة . ولتعش امتنا العربية .. واهدافها الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية.

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

دمشق ٢٢-٦-١٩٦٦



Documentation & Research

فهرست

إلى القراء الاعزاء

تقديم

٥	بيان من مكتب الامانة العامة للقيادة القومية في دمشق حول ثورة ١٤ رمضان
٦	برقية تهنئة من الرفيق ميشيل عفلق بقيام ثورة ١٤ رمضان في العراق
١٢	
١٤	الوحدة الثلاثية
١٤	ليكن شعارنا الان وحدة مصر وسوريا والعراق
١٦	وحدة الاقطار الثلاثة معاً ومنذ البدء
١٨	يجب تعزيز التضامن بين القوى الوحدوية
٢٠	فلتوحد القوى الاشتراكية الوحدوية جهودها
٢١	الوحدة الثورية
٢٣	ملكيون اكثر من الملك
٢٥	الاستفتاء الشعبي والتنظيم الشعبي والتمثيل الشعبي
٢٨	الطريق الى الوحدة
٣٠	المضمون الحقيقي لهدف الوحدة
٣١	الشعب المنظم هو الشعب القائد
٣٣	المعركة قبل الجلاء وبعده
٣٧	بيان ١٧ نيسان
٣٩	الصيغة الديمقراطية للوحدة الثلاثية
٤٢	تعاون الحزب والقاهرة ضرورة لا بد منها
٤٥	العمل للوحدة يعني لقاء الثوريين الحقيقيين
٥٠	نص الكلمة التي القاها الامين العام في المنظمة الحزبية في برلين ١ تموز ١٩٦٣
٥٧	حول خطاب الرئيس عبد الناصر
٦٠	حول اساليب عبد الناصر
٦٠	عبد الناصر اسير نظامه
٦٢	نظام عبد الناصر لا يؤمن بحرية الشعب

٦٧	بيان تشعب العربي بمناسبة ١٧ ايلول الانفصالية مدانة دوما
٧٢	بيان القيادة القومية حول بيان القيادة القومية
٧٤	الانفصالي والتاصرية
٧٥	بيان الحزب بمناسبة الذكرى الثانية لجريمة الانفصال
٧٨	بيان للقيادة القومية حول حل القيادتين القطرتين القديمة والجديدة وتوليها هي الحكم في العراق
٨٣	كلمة الرفيق ميشيل عفلق في مهرجان نصرة احرار اليمن المحتل
٨٥	الكلمة الاولى للرفيق ميشيل عفلق في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي
٨٨	في ٢ - ٢ - ١٩٦٤
٩٧	كلمة للرفيق ميشيل عفلق حول اسلوب التكتل في الجلسة الثالثة من المؤتمر القطري السوري الاستثنائي تاريخ ١٩٦٤-٢-٢
١٠٣	نشرة داخلية سرية للاعضاء
١٠٨	وحدة الحزب والمتكثلون
١١٢	الرد على مذكرة الانشقاقيين
١٢٧	بيان القيادة القومية حول الكيان الفلسطيني
١٣٠	نص الرسالة التي وجهتها الامانة العامة للحزب الى لجنة تنظيم القطر بررقية الامين العام الرفيق ميشيل عفلق الى الملك الحسن الثاني حول الاحكام على اعضاء الاتحاد الوطني المغربي
١٣٢	بيان الى الشعب العربي
١٣٤	بيان الى الجماهير العربية بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب
١٣٦	الرفيق ميشيل عفلق في الذكرى السابعة عشرة لتأسيس الحزب
١٣٩	مشروع الكيان الفلسطيني
١٤٥	حديث الرفيق ميشيل عفلق في اجتماع الفرقه الحزبية في باريس
١٥٣	حول الوحدة بين مصر والعراق
١٥٧	حول ذكرى ثورة ١٤ تموز العراقية وحقيقة المعركة العربية
١٦٣	حول قرارات التأمين في العراق
١٦٧	توضيح حول ملابسات زيارة وفد الحزب للجزائر
١٦٩	بيان القيادة القومية حول الحكم في العراق
١٧١	بيان الرفيق شibli العيسامي حول الوضع القائم في العراق
١٧٣	نشرة داخلية حول المفاوضات بين الحزب وعبد الناصر
١٧٩	نشرة داخلية حول دورة القيادة القومية الاستثنائية
١٨٣	نشرة داخلية سرية عن ازمة الحزب والحكم
١٨٩	تعليم الى كافة المنظمات الحزبية
١٩١	تصريح الرفيق ميشيل عفلق الى جريدة الاحرار حول حماية التطبيق الاشتراكي
١٩٤	تصريح الرفيق ميشيل عفلق حول تضامن الحركات اليسارية العربية

١٩٧	كلمة الرفيق ميشيل عفلق في المهرجان الشعبي بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ١٤ رمضان
٢٠٢	افتتاحية جريدة البعث بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ١٤ رمضان
٢٠٤	بيان القيادة القومية للحزب بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ٨ اذار
٢٠٦	بيان الى جماهير الشعب العربي
٢١١	كلمة القيادة القومية التي القها الرفيق شibli العيسى في الاحتفال بالذكرى الثامنة عشرة لتأسيس الحزب
٢١٣	بيان القيادة القومية حول موقف بورقيبة
٢١٧	بيان القيادة القومية بمناسبة عيد العمال
٢١٩	تصريح الرفيق الدكتور منيف الرزار الى مراسل جريدة «الحياة»
٢٢٢	بيان القيادة القومية حول قضية اليمن
٢٢٥	بيان القيادة القومية بمناسبة ذكرى ١٥ ايار
٢٢٧	اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزار على بعض الاسئلة
٢٢٠	بيان القيادة القومية حول القضية الفلسطينية
٢٢٨	المنهج الحزبي الذي اقرته القيادة القومية
٢٦٠	بيان القيادة القومية حول موقفها من السياسة العربية ومؤتمر القمة العربي الثالث
٢٦٥	اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزار على عدد من الاسئلة الصحفية حول مؤتمر القمة العربي الثالث والقضية الفلسطينية
٢٦٧	حول سياسة الحزب الفلسطينية ومؤتمرات القمة
٢٧٨	بيان القيادة القومية حول الاحداث الجارية في الجنوب اليمني المحتل
٢٨٠	بيان القيادة القومية في ذكرى ٢٩ تشرين الثاني
٢٨٣	ازمة الحزب في القطر السوري وحل القيادة القطرية
٢٨٣	كلمة الرفيق ميشيل عفلق في اجتماع القيادة القومية بتاريخ ١٩٦٥-١٢-١٩
٢٩٢	بيان القيادة القومية بحل القيادة القطرية في سوريا
٢٩٤	حول قرارات القيادة القومية في دورتها الاستثنائية
٣٠٤	رد الرفيق الامين العام على رسالة فرع حماه بالقطر السوري
٣٠٧	اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزار على اسئلة مراسل جريدة البعث
٣١١	بيان القيادة القومية حول القرارات الاخيرة
٣١٥	الشائعات ، نشرة داخلية للأعضاء العاملين والمدربين
٣٢٥	معنى التجربة الجديدة
٣٢٨	بيان القيادة القومية بذكرى الوحدة

للوثيق والباحث

سلسلة « نضال البعث »

نضال البعث الجزء الاول (طبعة ثانية)
القطر السوري ١٩٤٣ - ١٩٤٩

نضال البعث الجزء الثاني
القطر السوري ١٩٤٩ - ١٩٥٤

نضال البعث الجزء الثالث
القطر السوري ١٩٥٤ - ١٩٥٨

نضال البعث الجزء الرابع
القيادة القومية ١٩٥٥ - ١٩٦١

نضال البعث الجزء الخامس
القطر العراقي ١٩٥٣ - ١٩٥٨

نضال البعث الجزء السادس
القيادة القومية ١٩٦١ - ١٩٦٣

نضال البعث الجزء السابع
القطر العراقي ١٩٥٨ - ١٩٦٣

للوثيق والباحث

سِلْسِلَةُ «نِضَالِ الْبَعْثِ»

الجزء الاول : القطرُ السُّورِي ١٩٤٣ - ١٩٤٩

من معركة الاستقلال الى نكبة فلسطين والانقلاب العسكري الاول

الجزء الثاني : القطرُ السُّورِي ١٩٤٩ - ١٩٥٤

من الجماعة التأسيسية الى مقاومة الدكتاتورية العسكرية والاحلاف الاستعمارية

الجزء الثالث : القطرُ السُّورِي ١٩٥٤ - ١٩٥٨

من معركة حلف بغداد والعدوان الثلاثي الى قيام الجمهورية العربية المتحدة

الجزء الرابع : المؤتمرات القومية السابعة الاولى ١٩٤٧ - ١٩٦٤

الجزء الخامس : القطرُ العِرَاقِي ١٩٥٨ - ١٩٥٣

من مقاومة الحكم الديني وحلف بغداد الى قيام ثورة ١٤ تموز المجيدة

الجزء السادس : القيادة القومية ١٩٥٥ - ١٩٦٢

من تشكيل القيادة القومية حتى نهاية الانقسام

الجزء السابع : القطرُ العِرَاقِي ١٩٥٣ - ١٩٦٣

من ثورة الرابع عشر من تموز الى ثورة الرابع عشر من رمضان

الجزء الثامن : القطرُ الْلَّبَنَاني ١٩٥١ - ١٩٦١

النضال من أجل عروبة لبنان وتحريره واشراكه حتى تقييم مشاق الحزب الى الحكومة

الجزء التاسع : المؤتمر القومي الثامن - نيسان ١٩٦٥

الجزء العاشر : القيادة القومية ١٩٦٦ - ١٩٦٦

من ثورة فتحت نهر ماردين ٢٣ شباط ١٩٦٦

الجزء الحادي عشر : القطرُ الْلَّبَنَاني ١٩٦١ - ١٩٦٨

النضال من أجل وضع جزء سليم ومن أجل لبنان وطيني وديمقراطي